

حصار

هذا كتاب تفسير العيون

من كتب هذه الحروف على كتابه قادراً على مسائله

ا ح د ح ١١١١ ح ١١١ ح

صاحب الكتاب
كورت حسن افندى

من كتب هذه الحروف على كتابه يكون قادرا على مسائله

ح د ح ١١١١ ح ١١١ ح

سورة يس مكية الا قوله واذا قيل لهم انفقوا الآية مدنية وهي ثنتان
او ثلث وثمانون آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قيل يس معناه يا انسان او يا محمد او من فواتح السورة التي يفتتح به كلام
رب العزة وقرئ الياء بين الكسر والفتح وبالامالة وبالفتح وقرئ يس
والقرآن بادغام النون في الواو مع الغنة واظهارها والواو فيه واو القسم
اقسم الله تع بالقرآن الحكيم اي ذي الحكمة او المحكم من التغيير او الحاكم بالحق
على جميع الكتب المنزلة من قبله قوله انك لمن المرسلين يا محمد جواب القسم
وجواب قولهم لست مرسلا قوله على صراط مستقيم جواب آخر وصلة
للمرسلين خبر بعد خبر وهو طريق الاسلام وذكره بعد ذكر المرسلين الدال
عليه لتعظيم شرعه يدل عليه تنكيره تنزيل العزيز الرحيم بالرفع خبر مبتدإ
بدل من القرآن
محذوف اي القرآن منزل العزيز اي المنتقم ممن لم يصدقه الرحيم لمن صدقه
وعمل بما فيه وبالنصب اي نزله تنزيلا لتنذر او التخويف بالقرآن
قوما ما انذر آباؤهم فما نفي لان قريشا لم يبعث فيهم نبي قبل محمد
صلى الله عليه وسلم والمراد آباؤهم الادنون فتقديره قوما غير منذر آباؤهم
على الوصف وقيل ما مصدرية او موصولة تقديره قوما انذر آباءهم او

قوما الذي

قوما الذي انذر به آباؤهم من العذاب فهم غافلون عن الرشد بسبب عدم انذارهم
او غافلون عما انذر آباؤهم لقد حق القول على اكثرهم اي وجب القول بالعذاب
وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لانه تع علم موتهم على الكفر وهم
الكفار في علمه تع فهم لا يؤمنون بالقرآن قوله انا جعلنا في اعناقهم نزل لما حلف
ابو جهل في بني مخزوم لئن رأيت محمدا يصلي لارضخنه فاتاه وهو يصلي
فرفع الحجر ليضربه فيبست يده على عنقه ورجع الى اصحابه فخلصوا الحجر
من يده ثم جاء رجل من بني مغيرة ليقتله فطمس الله على بصره ولم ير النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الله تع انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي جعلنا
ايديهم ممسكة باعناقهم كالاغلال فهي اي تلك الاغلال مجتمعة
اي مع الاذقان صح
الى الاذقان يعني ملزوقة اليها فمنعت رؤسهم من الانخفاض فهم
مقمحون اي رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم لان عمود الغل في
عنق المغلول يدخل تحت ذقنه فمنع خفض رأسه ثم قال وجعلنا من
بين ايديهم سدا اي ظلمة بالعمى ومن خلفهم سدا كذلك قرئ بفتح
السين والضم فيهما فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم بالظلمة فهم
لا يبصرون محمدا صلى الله عليه وسلم حين ارادوه بالسوء وقيل معنى انا

جعلنا في اعناقهم الى قوله فهم لا يبصرون اي انا منعنا ايديهم ممسكة
عن كل خير وقلوبهم عن الايمان مجازاة لكفرهم وجعلنا من بين ايديهم
حائلا وهو طول الامل ومن خلفهم حائلا وهو الغفلة عن سابق الجنايات
فاعمينا بصائرهم عن الهدى فهم لا يبصرون سبيل الهداية وهو الكلام
وسواء عليهم ءانذرتهم اي خوفتهم ام لم تنذرهم او لم تخوفهم لا يؤمنون
اي لا يصدقون بالقرآن قيل نزلت الآية في شان الذين ماتوا وقتلوا على
الكفر انما تنذر اي تخوف وينفع انذارك غيرهم وهو من اتبع الذكر
اي القرآن وعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب اي اطاعه في الغيب
فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الآخرة وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى
اي نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا اي نكتب في اللوح ما اسلفوا
من اعمالهم ليجازوا به وآثارهم اي ونكتب آثارهم وهي ما سنوا
وعملوا من سنة خير كصدقة وحج وتصنيف كتاب واصلاح بين الناس
او سنة شر كزنا وسرقة وقتل نفس بغير حق فاقتدى بهم من بعدهم
ولهم مثل اجورهم او عليهم مثل اوزارهم قال صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها واجر من عمل بها من غير
ان ينقص



ان ينقص من اجورهم شيئا الحديث وقيل الآثار خطاهم الى المساجد روي انه
ما خطا عبد خطوة الا كتب له بها حسنة او سيئة وكل شيء احصيناه
في امام مبين اي حفظناه في اللوح المحفوظ واضرب لهم اي بين مثلا
اي شبههما للمشركين اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية وهي انطاكية
واذ بدل من اصحاب واذ الثانية بدل من الاولى في قوله اذ جاءها المرسلون
وهم رسل عيسى ع م اذ ارسلنا اليهم اثنين الى اهل انطاكية ليدعوهم
الى الاسلام وهما تومان وبوليس فلما قربا منها رايا شيخا وهو حبيب النجار
فاخبراه خبرهما وكان يرعى وكان غنما له فقال هل من آية لكما فقالا
نبرئ الاكمه والابرص والمريض وكان له ولد مريض من سنين فمسحاه
فقام صحيحا فآمن حبيب بهما فبلغ الخبر الى ملك انطاكية فدعاهما
فقال لما جئتما قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال ألنا رب غير آلهتنا
قالا نعم هو من اوجدك وآلهتك فمن آمن به دخل الجنة وامن من العذاب
ومن لم يؤمن به ومات دخل النار وعذب فيها ابدا فقال قوما حتى انظر
في امركما فذهبا عنه فتبعهما الناس فكذبوهما وضربوهما وحبسوهما
فعززنا بالتخفيف اي غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد بمعنى قوينا

انطاكية

المرسلون بثالث اي برسول ثالث وانما ترك ذكر المفعول به لان
الغرض ذكر المعز به وهو شمعون بعثه عيسى ع بعد بعث الرسولين
تقوية لهما فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به و
كان يدخل معهم الى الصنم فيصلي ويتضرع مثلهم ويحسبون انه منهم
ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له شمعون بلغني انك حبست
رجلين يدعوانك الى اله غير الهتك فهل لك ان تدعوهما فاسمع
كلامهما واخاصمهما عندك فدعاهما واقيما بين يدي الملك فقال
شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك قال
ما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعى بغلام ولد اعمى فدعوا الله تع فابصر الاعمى
فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهتك حتى يصنع مثل هذا فيكون
لك وله شرف قال ليس لي عنك سر ان الهتنا لا تبصر ولا تسمع
ولا تضر ولا تنفع ثم قال شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء
ميت امنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فحيي وقام فقال فتحت
ابواب السماء فرأيت شابا احسن الوجه تشفع لهؤلاء الثلثة
فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون قول
الغلام

الغلام اثر فيه نصحه فآمن وآمن معه قوم من اصحابه ومن لم يؤمن صاح
عليهم جبرائيل ع صيحة فهلكوا فقالوا اي رسل عيسى ع بعد تعزيزهم
بالثالث انا اليكم يا اهل انطاكية مرسلون من الله فآمنوا به قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا اي الرسول لا يكون من الآدميين وما انزل
الرحمن من شيء على بشر ان انتم الا تكذبون انكم رسل الله قالوا اي
الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اي ارسلنا عيسى ع بامر الله تع
قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التاكيد وكذلك علم الله وشهد الله
وزيد اللام في لمرسلون دون الاول لانه جواب انكار والاول ابتداء
اخبار وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر المكشوف
بالآيات الشاهدة على صحته قالوا اي قال اهل انطاكية انا تطيرنا
بكم اي تشاءمنا بحبس المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم
لنرجمنكم اي لنقتلنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
اي الرسل طائركم معكم اي شؤمكم وهو كفركم ومعاصيكم معكم وقيل
ما اصابكم مكتوب ما في اعناقكم ائن ذكرتم بهمزتين استفهام وشرط
وبهمزة واحدة مع الكسر اي ان وعظتم بالله تشاءمتم بنا او كفرتم بالله تع

بل انتم قوم مسرفون اى مشركون به او متمادون فى ضلالكم حيث تتشائمون
برسل الله وجاء من اقصى المدينة اى اوسطها رجل وهو حبيب النجار
يسعى اى يشتد عدوا ليعلم الرسل ان اهلها ارادوا قتلهم ثم قال لقومهم
يا قوم اتبعوا المرسلين اى دينهم ثم قال حبيب رضى الله عنه للرسل
عليهم الصلوة والسلام هل تسألون على هذا الانذار اجرا قالوا لا فقال لقومه قالوا الايمان
فقال لقومه اتبعوا من لا يسألكم اجرا على الانذار والايمان وهم مهتدون
اى هم فى دين الحق ينبغى ان تتبعوه فقالوا له تبرأت عن ديننا واتبعت
دين غيرنا وكان حبيب يكتم ايمانه فقال لهم عاتبا على نفسه وناصحا لها
وهو يريد نصحهم بالتلطف والمدارات لانه ادخل فى امحاض النصح حيث
لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وما لى بسكون الياء وبالفتح اى اى شىء
كان لى لا اعبد الذى فطرنى اى خلقنى للعبادة واليه ترجعون ولولا
قصده ذلك لقال اليه ترجعون ارجع ثم قال حبيب بالاستفهام الانكارى
أأتخذ من دونه آلهة اى اصناما ان يردن الرحمن بضر اى ببلاء ان
فعلت ذلك لا تغن عنى شفاعتهم اى شفاعة الاصنام شيئا يعنى
لا تقدرون ان تدفعوا على الضر ولا ينقذون من مكروه تأتى انا

[illegible marginal note]

اى ح لفى ضلال مبين اى انى لو عبدت غير الله لكنت فى خسران مبين انى آمنت
بربكم فاسمعون اى فاشهدونى او اسمعوا قولى فآمنوا انتم بقول لا اله
الا الله كما آمنت به قيل ادخل الجنة استيناف كلام كان قائلا قال سائلا
عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى نصر دينه كيف كان لقاء ربه فقيل
ادخل الجنة ولم يقل قيل له لان الغرض ذكر المقول لا المقول له روى انهم
رجموه وهو يقول رب اهد قومى وقيل ادخله الجنة حيا يرزق فيها وقيل
مات فذهب بروحه الى الجنة فقيل لها ادخل الجنة فدخلها وقال يا ليت
قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى اى بماذا غفر لى او بمغفرتى او بالذى غفر لى
وجعلنى من المكرمين ليؤمنوا اى لو علموا لآمنوا بالرسل ثم قال تع وما انزلنا
على قومه اى قوم حبيب رضه من بعده اى من بعد موت حبيب من جند من السماء
اى الملائكة لهلاكهم وما كنا منزلين اى ما كان فى حكمتنا ان ننزل ملائكة
لتعذيب احد من قومه بعد ان كانت اى ما كانت عقوبتهم وهلاكهم الا
صيحة واحدة وهى صيحة جبرائيل عم فاذا هم خامدون اى ميتون
لا متحركون من خمود النار وهو طفو لهيبها يعنى ما عذبناهم كتعذيبنا
المكذبين قبلهم وانما انزل الملائكة يوم بدر والخندق مع كفاية صيحة

الجزء الثالث والعشرون

[illegible marginal note]

من جبرائيل ؛ م لتفضيل محمد م على كبار الانبياء عليهم السلام بكل شىء ؛
مناسباته يعنى وما كنا منزلين جندا من السماء لغيرك وانما يؤهل له
مثلك قوله يا حسرة على العباد بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال
يوم القيمة يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم ونصب
حسرة بالنداء اى يا حسرة احضرى فهذا وقتك وقيل يقول الكفار يا
شدة ندامتنا على الرسل حيث لم يؤمنوا بهم ما يأتيهم من رسول فى الدنيا
الا كانوا به يستهزؤن وهو تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم قوله
الم يروا وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا اى الم
يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وهو معلق عن العمل لفظا فى
كم استفهاما كانت او خبرا بل العامل فيها اهلكنا الا انه مؤثر فى الجملة
اى الم يروا كثرة اهلاكنا المكذبين انهم اليهم اى الى المكذبين لا يرجعون بعد
هلاكهم افلا يعتبرون فانهم بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ
وان كل لما جميع اى ما كل الخلايق الا مجتمعون لدينا محضرون للحساب
وجمع بين كل وجميع لان كلا يفيد الاحاطة دون الاجتماع قوله واية لهم
الارض الميتة وتذكيره لهم كى يعتبروا فى صنعه فيعرفوا توحيده اى علامة وحدانيته

الله تع

الله تع لهم الارض اليابسة احييناها بالماء فنبتت واخرجنا منها حبا
اى الحبوب كلها كالحنطة فمنه اى من الحب يأكلون وذكر الحب دون غيره
لان اكثر المطالب من نبات الارض عندهم وجعلنا فيها اى خلقنا فى الارض جنات
اى بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها اى اجرينا فى الارض من العيون
اى الانهار الخارجة من العيون ليأكلوا من ثمره اى من ثمر النخيل الحاصل
بالماء او من ثمر الله وما عملته اى لم تعمله ايديهم لانهم لا يقدرون على
خلقه فما نفى او الذى عملته ايديهم من الغرس والاصلاح الى اوان اكله فما
موصول وقرئ بحذف الهاء افلا يشكرون نعم الله تع عليهم ويوحدونه ؛
سبحان الذى خلق الازواج اى الاصناف كلها مما تنبت الارض من الثمار
والنبات والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة
ومما لا يعلمون من الاشياء المخلوقة العجيبة التى لم يطلعهم الله عليها
من الجماد والحيوان اذ علمها لا ينبغى لهم فى دينهم ودنياهم واية لهم الليل
وعلامة اخرى فى علم وحدانية الله تع نسلخ اى نكشط ونخرج منه النهار
يعنى نميزه منه كتميز جلد الشاة عنها فاذا هم مظلمون اى داخلون
فى الظلمة والشمس تجرى لمستقر لها اى تسير فى منازلها كل يوم حتى

تنتهي الى مستقرها لا تتجاوزه لانه اقصى منازلها وهو ابعد مغاربها
ثم ترجع الى اول منازلها وفيه وجه وهو ما قيل انها تسير كل سنة من اول
منازلها الى اقصاها فاستقرت فيه ثم ترجع الى اول منازلها ووجه آخر
ما روي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلعم عند غروب
الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال
تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستأذن ويؤذن لها
ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فاذا
طال عليها قيل لها اطلعي مكانك والمراد مكان الغروب ومستقرها
تحت العرش او الوقت الذي تستقر فيه وتنقطع جريها وهو يوم القيمة
ذلك اي المذكور من آخر الليل والنهار والشمس او سير الشمس تقدير العزيز
النقمة العليم بما قدره وخلق والقمر قدرناه منازل اي ذا منازل بنصب
القمر بفعل يفسره ما بعده اي قدرنا القمر منازل وقرئ بالرفع
وهي ثمانية وعشرون منزلا فينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله
ويصعد في منزل منها حتى ينتهي الى مستقره ثم يعود الى ادنى منزله ويسير
سيرا غير متفاوت ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وليلة ان كان
تسعة وعشرين

حتى عاد كالعرجون القديم

تسعة وعشرين فاذا قطع منازله تدق في رأى العين وتقوس فيصير
القمر آخر الشهر مشابها له في عين الناظر من ثلثة اوجه وهو كالعنقود من عذق العنب
لا الشمس ينبغي لها اي لا يتسهل للشمس ان تدرك القمر اي ان تقطع فلك
القمر لان فلكه غير فلك الشمس وقيل للشمس سلطان بالنهار وللقمر
سلطان بالليل فلا ينبغي للشمس ان تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار اي
لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه والمراد من السبق ههنا
الغلبة المعنى انهما لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله
هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها ويجمع معها القمر وذلك من
اشراط الساعة وانما ذكر الادراك للشمس والسبق للقمر لان الشمس
بطيئة سيرها من سير القمر اذ هو يقطع فلكه في شهر وهي في سنة فالقمر
احق بالوصف بالسبق لسرعة سيره والشمس جديرة بانه يوصف بالادراك
لبطوء سيرها وكل في فلك يسبحون اي كل واحد في فلكه يسير ويدور
بالانبساط لا مزاحم له كمن يسبح في البحر قيل الافلاك كثيرة مختلفة
في التسيير فالشمس تقطع فلكها كل سنة مرة والقمر في ثمانية وعشرين
يوما مرة وقيل الفلك واحد وجريها مختلف وهو خلاف الظاهر وآية لهم

مطلب في اشراط الساعة

اى وعلامة اخرى للكفار على علم توحيد الله تع انا حملنا ذريتهم جمعا ومفردا
اى اباءهم الاقدمين وهم فى اصلابهم وقيل المراد من الذرية اباءهم لان
الذرية من الذرء وهو الخلق متناول للاباء والصبيان والنساء فى الفلك
المشحون اى المملو وهو سفينة نوح عم وخلقنا لهم اى للذرية من مثله
اى مثل فلك نوح عم ما يركبون فى البحر من السفن المعمولة على شكله صغارا
وكبارا وقيل المراد من مثله الابل يركب عليها كما يركب السفن فى البحر
والاصح الاول بدليل قوله وان نشاء نغرقهم فى الماء فلا صريخ لهم اى
لا مغيث لهم اذا وقعوا فى الغرق ولاهم ينقذون اى ينجون من الغرق
الا رحمة منا اى لكن لرحمة منا لهم لا نغرقهم قوله ومتاعا الى حين
عطف على رحمة اى لتمتيعنا اياهم بلذاتهم لم نغرقهم الى انقضاء اجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها وما
خلفكم من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اى لكى ترحمون
فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا بدليل قوله
معرضون فى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم كانشقاق القمر
الا كانوا عنها معرضين اى تاركين لها غير مصدقين بها واذا قيل لهم
اى للمشركين

اى للمشركين انفقوا على المساكين مما رزقكم الله من الاموال التى اعطاكم
الله قال الذين كفروا للذين امنوا استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه
لا اعتقادا بدليل قوله ان انتم الا فى ضلال مبين اى فى خطاء بين بقولكم لنا
انفقوا من مالكم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم تعملون الذى تعدوننا به و
هو يوم البعث ان كنتم صادقين بانا نبعث وهو خطاب للنبى عم واصحابه فى
فقال الله تع ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون بالتخفيف
اى يخصم بعضهم بعضا فى الحجة فى انهم لا يبعثون وبالتشديد اصله يختصمون
اى يتجادلون فى مبايعتهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون توصية
اى وصية معنى ان يوصوا بشىء ولا الى اهلهم يرجعون اى لا يرجعون من
الاسواق الى منازلهم بل يموتون من ساعتهم عند مجىء هلاكهم روى عن
النبى عم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ونفخ فى الصور يعنى النفخة الاخرة وبينهما اربعون سنة
وقيل اكثر من ذلك ورفع العذاب من الكفار بينهما فكانهم رقدوا
فى قبورهم فاذا نفخ فيها فاذا هم من الاجداث اى من القبور الى ربهم
ينسلون اى يخرجون احياء ثم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اى

مطلب رفع العذاب من الكفار

من ايقظنا من نومنا او من مكاننا الذى كنا فيه راقدين فاذا بعثوا
قالوا هذا ما وعدنا الله الرحمن قيل معناه الحق بعثكم الرحمن الذى وعدكم
البعث فيطابق الجواب السؤال او كلاهما مقولهم فهذا مبتداء خبره
ما وعد اى هذا هو الذى وعده الله لنا من البعث وصدق فيه المرسلون فاقروا
حين لا ينفعهم الاقرار وقيل هذا صفة لمرقدنا اى من مرقدنا الذى نحن
فيه وما وعد خبر مبتداء محذوف اى هذا ما وعد وقيل مبتداء خبره محذوف
اى ما وعد الرحمن حق عليكم وقيل هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة
او من المرسلين ان كانت اى ما كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب فى الاخرة وقيل بمجيئهم فى بيت المقدس
قوله فاليوم لا تظلم الاية حكاية ما يقال لهم فى ذلك اليوم يعنى يوم القيمة
لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم شيئا ولا تجزون اى ~~ولا تجزون~~
ولا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير وشر ان اصحاب الجنة اليوم هو
ايضا مما يقال لهم يوم القيمة قوله فى شغل بما يسلون الغنى وضمها جائز
اى ان اصحاب الجنة اليوم مشغولون فيها بافتضاض الابكار وبلذاتهم عما
فيه اهل النار قوله فاكهون خبر بعد خبر لان اى هم فيها ناعمون او معجبون

بما فيه

بما فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم فى ظلال وقرئ فى ظلل جمع ظلة اى
هم مع ازواجهم الحور العين فى ظلال الاشجار والعروش وفى القصور لا تصيبهم
شمس فيها على الارائك جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة متكئون اى ناعمون
لان الناعم يكون متكئا لهم فيها فى الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون
اى يتمنون من ادعى على ما شئت اى تمنه على قوله سلام بدل من ما يدعون
اى لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم اى ان الله يسلم عليهم
بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة وذلك متمناهم لا يمنعونه
واذا كان يوم القيمة ينادى مناد من قبل الرحمن وامتازوا اليوم
ايها المجرمون اى انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا فى ناحية عنهم
اليوم ايها العاصون ويقال لهم ذلك حين يحشر الناس ويختلط المؤمن
والكافر والمنافق والمخلص ثم يشار بالمخلصين الى الجنة وبالكافرين
الى النار وقيل لكل كافر بيت من النار لا يرى ولا يرى فمعنى امتازوا
امر لهم ان يمتاز بعضهم من بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار
والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اى الم امركم واوصكم فى القران
يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان اى لا تطيعوه وهو ابليس انه لكم عدو

طلب الامتياز المجرمين عن المخلصين

مُبِينٌ" اى ظاهر العداوة وَأَنِ اعْبُدُونِي اى اطيعونى ووحدونى هٰذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ" هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط" لا عوج له فيه بليغ"
فى الاستقامة وهو طريق الجنة وَلَقَدْ أَضَلَّ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ جِبِلًّا اى خلقا
كَثِيرًا جمع جبلة بالتشديد وكسرتين او جمع جبيل ان قرئ بالتخفيف
وضمتين او بالضم وسكون الباء بمعنى الخلق ايضا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ
ما دنى بمعنى كان وما صدقتم بها اِصْلَوْهَا اى ادخلوها الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ اى بسبب كفركم بالله فى الدنيا فعند ذلك يقولون وَاللهِ مَا كُنَّا
مشركين فيقول الله الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ فلا تقدرون على النطق
وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ بعلمها وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اى بما صدر منهم
من كسب الشرك والمعاصى قوله وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ اى لاعميناها
ومحوناها فكانت ممسوحة كسائر الجسد من الطمس وهو المحو بالكلية
تهديد لكفار مكة فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ اى ابتدروا ذا بهيلى فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ
اى فكيف يبصرون الطريق الى مقاصدهم حينئذ لا عين لهم للابصار
المعنى انا نقدر على ان نمسح اعينهم بحيث لو شاؤا الذهاب على طريق
المستقيم كعادتهم لعجزوا كما فعلنا بقوم لوط م وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ

اى لجعلناهم

اى لجعلناهم حجارة عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ وقرئ مكاناتهم اى فى منازلهم
ليس فيها ارواح" او جعلناهم قردة" وخنازير كما فعلنا بقوم موسى م
فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا اى ذهابا الى مقاصدهم وَلَا يَرْجِعُونَ عن مكانتهم
الى غيرها اى لا يتقدمون ولا يتأخرون وَمَنْ نُعَمِّرْهُ اى اطلنا عمره فى الدنيا
نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ بالتشديد من التنكيس وبالتخفيف من النكس وهو جعل اعلى صح ...
... الشىء اسفله اى نرده بعد كمال عقله الى ارذل العمر وهو مثل حال صغره
فلا يعقل فيه كعقل الاول أَفَلَا يَعْقِلُونَ بالياء والتاء اى لا يفهمون
ان فاعل ذلك هو الله الخالق فيوحدوه فيقروا على انه قادر على البعث
وليس لمعبودهم قدرة على ذلك قوله وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ نزل حين
قال المشركون عند قراءة القرآن ان محمدا لشاعر اى علمناه القرآن لينجى
به الناس من العذاب وما علمناه الشعر وَمَا يَنْبَغِي اى لا يتسهل له عمل
الشعر ولا انشاده موزونا محمدا لنفى الطعن فيه واما ما روى عنه عليه
الصلوة والسلام موزونا كقوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب
فليس بشعر عند اربابه وان اتفق موزونا كاتفاق اشياء كثيرة من
الخطب والرسالات إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ" اى الكلام الموحى اليه ليس الا عظة"

وقرآن مبين اى الكلام مبين الحق من الباطل لينذر اى يخوف
محمد ام من كان حيا اى مؤمنا حى القلب او عاقلا فلذلك منعناه
من الشعر ويحق القول اى ويجب العذاب على الكافرين بالقرآن
والقول هو لأملأن جهنم أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت
أيدينا اى قوتنا بلا واسطة يعنى اولم ينظروا الاعتبار انا خلقنا لهم
أنعاما اى الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون اى متصرفون تصرف
الملاك مختصون بالانتفاع بها يعنى بما فى بطونها من الالبان والنتاج
وذللناها اى سخرناها لهم فيها اى فى الانعام فيحملون عليها و
يسوقونها حيث شاؤا فمنها ركوبهم بفتح الراء اى مركوبهم ومنها
يأكلون اى اللحم والودك ولهم فيها اى فى الانعام منافع كثيرة من الاصواف — الودك الدسم محركة قاموس
والاوبار والاشعار ومشارب اى من البانها جمع مشرب وهو الشرب
افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون وبما جاء من عنده واتخذوا من
دون الله آلهة اى هم تركوا عبادة الله الذى هو رب هذه النعم وعبدوا
من دونه آلهة لعلهم ينصرون اى يمنعون من عذابه بشفاعتهم فى ظنهم
لا يستطيعون نصرهم اى لا تقدر آلهتهم نصر عابديهم يعنى منعهم
من العذاب



من العذاب وهم لهم اى الكفار للاصنام جند محضرون بين ايدى الاصنام
يعبدونهم ويخدمونهم هنا ليشفعوا لهم يوم القيمة او كلهم محضرون
فى النار ان لم يؤمنوا فلا يحزنك يا محمد قولهم اى تكذيبهم اياك كفرهم
انا نعلم بكسر ان على الاستيناف اى لانا نعلم ما يسرون من التكذيب
وما يعلنون من العداوة قوله أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
اى من منى نزل حين اتى ابى بن خلف الى النبى صلى الله عليه الصلوة والسلام
بعظم رميم ففتته بيده وقال يا محمد اتعدنا انا اذا متنا وكنا ترابا مثل
هذا بعثنا فكيف يحيى الله هذا بعد ما رم وصار ترابا فقال ع م نعم ويدخلك
النار فاذا هو خصيم اى جدل شديد الخصومة بالباطل مبين اى بين
الخصومة فيما يخاصم بعد ما كان ماء مهينا الم يستدل بخلقه
على ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا اى شبها فى امر العظام بعثه
العظم ونسبنا الى العجز ونسى خلقه من المنى وهو اغرب من احياء
العظم قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية من رم الثوب اذا
بلى ولم يؤنث رميم لانه اسم لما بلى من العظام وليس بصفة
بمعنى الفاعل او المفعول وانما سماه مثلا لانه فى غاية الغرابة بالنسبة

الى قدرته تع فبنت ربه كما يشار بالامثال قل يحييها الذي انشاها
اول مرة اي خلقهما ولم يكن شيئا وهو بكل شيء خلق عليم مجملا
ومفصلا ابتداء وانتهاء اي خلقهم في الدنيا وانشائهم في الآخرة
الذي جعل لكم هذا اخبار عن صنعه لهم باحداث شيء غريب من غير
جنسه ومنافيه ليعتبروا الى البعث اي جعل من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه اي من الشجرة توقدون اي تقدحون قيل كل شجر تقدح
منه النار الا شجر العناب قيل في ذلك يدق القصار عليه الثوب قوله
اوليس الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر على ان يخلق
مثلهم في الآخرة اي مثل الاناسي في الصغر استفهام بمعنى التقرير لا يعجز
خالقهما شيء من ان يبعثهم بعد موتهم بلى انه قادر على ذلك وهو
الخلاق العليم بالانشاء اول مرة وبالبعث في الآخرة انما امره اي
شان الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له كن فيكون بالنصب
عطف على يقول وبالرفع جملة مبتدا وخبر تقديره فهو يكون معطوفة
على مثلها وهي امره ان يقول له كن فيكون والمعنى انه القادر العالم بالذات
لا يعجز لمن مقدورا ذا كونه بلا افتقار شيء من الآلات وغيرها
كما يعجز عباده

اي كثير الخلق

كما يعجز عباده انما امره ان تخلص داعي حكمته الى تكوينه فيكون لا محالة
فمثله لا يعجز من البعث والجزاء قيل هذا مجاز من الكلام وتمثيل به يشير
الى سرعة تكون الشيء بامره تع من غير توقف في الايجاد والاعدام
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملكه وتصرفه بمشيته وقضائه
بالحكمة من البعث وغيره واليه ترجعون بتاء الخطاب اي بعد الموت فيجازيكم
باعمالكم من الخير والشر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء
قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد به وجه الله غفر له واعطي من الاجر
كانما قرأ القرآن اثني عشر مرة وفي رواية اثنين وعشرين مرة وقال ايضا
ان في القرآن سورة تشفع قارئها وتغفر لمستمعها الا وهي يس

مطلب سورة الصافات

سورة الصافات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا هو قسم اقسم الله تع به والمراد منها طوايف الملائكة الذين
يصفون نفوسهم في العبادة او يصفون اجنحتهم في الهواء منتظرة
لامر الله تع او المراد طوايف المسلمين الصافين في الصلوة او في الجهاد ..
فالزاجرات زجرا هي الملائكة الذين يزجرون السحاب ويسوقونه الى
البلد الذي امطر او المعلمون الزاجرون خيولهم في المعركة على حرب الكفار

او هى زواجر القران والتورية والانجيل والزبور وماكان من الله من كتب
الاولين فالتاليات ذكرا هى الملائكة الذين يتلون الوحى على الانبياء،م
كما يتلوا جبرائيل القرآن على محمد م والقراء من المؤمنين الذين يتلون آيات
الله ويدرسون شريعته والذاكرون الله ذكرا كثيرا او الذاكرات وجاء بالفاء
للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات لا بكل منها والواو لا يفيده وقيل
للترتيب فى الصفات او فى الموصوفات ان الهكم لواحد جواب القسم
رد لقول المشركين اى ربكم وخالقكم لواحد لا شريك له رب السموات
والارض وما بينهما اى خالق كل شىء ورب المشارق اى مشارق الشمس
ومغاربها حذفه اكتفاء بذكر المشارق لان للشمس كل يوم مشرقا
ومغربا وقيل اراد مشارق الصيف والشتاء ومغاربهما انا زينا
السماء الدنيا اى القربى لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب بالجر
بلا تنوين زينة لاضافتها الى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب او بتنوين
بزينة ونصب الكواكب فالزينة بمعنى التزيين اى بتزييننا الكواكب
او بجر الكواكب بدلا من زينة اى زينا السماء الدنيا بزينة بالكواكب
قيل الكواكب فى السماء معلقة كالقناديل وقيل مكوكبة عليها:

اى الكواكب مركوزة فى فلكها

كالمسامير

كالمسامير على القناديل قول وحفظا منصوب بمحذوف اى حفظنا
السماء حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اى عات وهو خارج عن
الطاعة لا يسمعون بالتشديد اصله يتسمعون ويسمعون بالتخفيف
وهو كلام مبتدا لاقتصاص ما عليه حال المسترقة للسمع وليس بصفة لكل
شيطان ولا الاستيناف بمعنى جواب عن سؤال مقدر لفساد المعنى وهو ظاهر
اى حفظناها منهم كى لا كيلا يصغوا الى الملأ الاعلى وهم الكتبة وصفوا
بالعلو لسكونهم فى السموات العلى ويقذفون اى يرمون من كل جانب
اى ناحية يعنى من كل جهة صعدوا للاستراق دحورا اى طردا
من السماء وكانوا من قبل يسمعون الى كلام الملائكة ولهم عذاب
واصب اى دائم فى الآخرة لا ينقطع الا من خطف الخطفة من بدل
من واو يسمعون اى لا تسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى
خطف اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام
الملائكة فاتبعه شهاب اى كوكب مضىء ثاقب اى محرق الجنى فيقتله
او يخبله روى ان الله تع اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل
السماء السابعة يقولون ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر

اهل كل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيختطف الجن فيرمون
فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون ويكذبون فيه وكان
ذلك فى الجاهلية ايضا ولكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عم
فاستفتهم خطاب للنبى عم والضمير لمشركى مكة اى استخبرهم توبيخا
اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين والكواكب
والمشارق والمغارب والشهب الثاقب والشياطين المردة وجىء بمن
تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام على معنى الرد لانكارهم البعث
معنى من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها
كان خلق البشر ابتداء وانتهاء عليه اهون سهل لضعفهم لان من خلق
من ضعيف فهو ضعيف قوله انا خلقناهم من طين لازب بيان
لخلق ضعفهم اى خلقنا اصلهم وهو آدم عم وهم من نسله من طين
لاصق تلتصق باليد وقيل هو الطين المنتن وهم يعلمون انهم مخلوقون
منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الله الذى خلقهم من ضعف
فهلا كان عليه يسير قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبى عم وبل
هنا للابتداء الكلام اى انك عجبت يا محمد من نزول الوحى عليك وتركهم
الايمان به

الايمان به بعد قيام البرهان وهم يسخرون منك ومن تعجبك يكذبونك
حين سمعوا منك وضم التاء حكاية عن الله تعالى والعجب منه بمعنى الانكار
حسان
الشديد لقولهم وفعلهم والاستعظام لهما وقد يكون العجب منه بمعنى الا
كما فى قوله عم ان الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة واذا ذكروا اى
وعظوا بالقرآن لا يذكرون اى لا يتعظون واذا راوا آية اى علامة
كانشقاق القمر تدل على صدقك يستسخرون اى يستهزءون بك او
يطلب بعضهم السخرية بك من بعض وقالوا ان هذا الا سحر مبين
اى بين ائذا متنا اى قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
بعد الموت او آباؤنا الاولون بهمزة الاستفهام وواو العاطفة اى
انبعث نحن وآباؤنا الاقدمون قالوا استبعادا للبعث لان آباءهم
اقدم وبعثهم اغرب فقال تع قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون
اى صاغرون فانما هى زجرة اى اذا اراد الله بالبعث فما نفخة البعث
الا صيحة واحدة لا يحتاج الى الاخرى فاذا هم اى الخلائق كلهم احياء
ينظرون ما يفعل بهم او ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض
كيف بدلت وقالوا اى قال الكافرون اذا عاينوا البعث يا ويلنا هذا

يوم الدين اي يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل اي القضاء
بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون اي كنتم تقولون انه لا يكون ثم ينادي مناد
للملائكة احشروا الذين ظلموا اي اشركوا او كل ظالم وازواجهم اي اتباعهم
واعوانهم وما كانوا يعبدون من دون الله اي احشروهم مع ابليس وجنوده
الذين اتبعوهم واضلوهم من الشياطين ومع معبودهم من الاوثان
فاهدوهم اي عرفوهم طريق النار ليسلكوها او سوقوهم الى صراط الجحيم
وهي اعظم من النار وقفوهم اي اذا ذهبوا بهم الى النار ارسل الله اليهم
ملكا فيقول قفوهم يعني احبسوهم انهم مسئولون عن ترك قول لا اله
الا الله او عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون اي لا ينصر
بعضكم بعضا اليوم لدفع العذاب عنه كما كنتم فاعلين في الدنيا بل هم اليوم
مستسلمون اي منقادون عاجزون عن نصرة ذليلون واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون اي يتلاومون بالخصومة يعني الاتباع والمتبوعين
قالوا اي الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي عن جهة الحلف
بانكم على الحق فصدقناكم او عن الجهة قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم خوفا منكم
والمراد باليمين جميع الجوانب وكنى قد ذكره عن غيره لشرفه وقوته

من اتاه الشيطان

مطلب من اتاه الشيطان من اربعة جهات

من اتاه الشيطان من جهة اليمين من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من
جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب
القيمة ومن اتاه من قبل خلفه اتاه من قبل التخويف بالفقر على نفسه ومن بعده
فلم يقبل رحيما ولم يؤد زكوة قالوا اي قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا
مؤمنين اي بل ابيتم الايمان قبوله يعني اعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نقهركم
على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اي تسلط نسلبكم به اختياركم
وقوتكم بل كنتم قوما طاغين اي عاصين امر ربكم فقالوا جميعا فحق اي وجب
علينا قول ربنا بالعذاب وهو لاملان جهنم انا لذائقون جميعا العذاب في النار
فاغويناكم اي اضللناكم عن الهدى انا كنا غاوين اي ضالين فعدلوا به
عن الخطاب الى التكلم بذلك عن انفسهم ليعلمهم بحالهم واستحقاقهم
العقوبة بها فانهم يومئذ اي ان المتبوعين يوم القيمة في العذاب مشتركون
لاشتراكهم في الغواية فقال تع انا كذلك نفعل بالمجرمين اي انا نجمع
بين المشركين ومضلهم في العذاب انهم كانوا في الدنيا اذا قيل لهم قولوا
لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها ويقولون اينا لتاركوا الهتنا
اي انترك عبادة الاصنام لشاعر اي لاجل قول شاعر مجنون

يعنون محمداً ﷺ فردّ الله عليهم فقال بل جاء بالحق اي بالقرآن الحق وصدّق
المرسلين الذين جاءوا قبله كقوله مصدقاً لما بين يديه انكم اي العابد والمعبود
لذائقوا العذاب الاليم اي الوجيع الدائم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي
بسبب عملكم القبيح الا عباد الله المخلصين اي استثناء منقطع اي لكنهم
اولئك لهم رزق معلوم اي لاهل الجنة معروف مقدر حين يشتهونه
على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه بالرفع بيان لرزق
معلوم او بدل منه جمع فاكهة وهي ما تؤكل من الثمار وتلذذاً لا لحفظ الصحة
بالغذاء في الجنة وهم مكرمون اي منعمون بالثواب في جنات النعيم على
سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم يطاف
عليهم صفة مكرمون او استيناف اي يطوف عليهم خدمهم بكأس من معين
اي بقدح خمر جار من معين على وجه ارض الجنة كانهار الماء والكأس هو
القدح بشرابه والا هو قدح قوله بيضاء صفة الشراب اي بخمر بيضاء
اشد بياضاً من اللبن لذة اي سهية طيبة للشاربين لا فيها غول اي ليس
فيها لا يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا وجع في الرأس او في البطن
كما كان في خمور الدنيا او الاثم في شربها والغول الفساد والذهاب الهلاك

ولا هم عنها ينزفون

مطلب غول

ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وكسر الزاء من انزف اي ذهب عقله او فرغ
شرابه يعني لا تذهب عقولهم بشربها ولا ينفد شرابه ابداً وبفتح الزاء
معناه انهم لا يسكرون من الشرب وعندهم اي عند المخلصين
مع ذلك قاصرات الطرف اي زوجات مانعات ابصارهن عن النظر
الى غير ازواجهن لحسنهم عندهن وبهن يقفن ولا يطلبن بدلاً بدل لانهم
عين اي حسان العين وعظامها يعني شدة البياض في شدة السواد فيكون
السواد اكثر من البياض مع كون كل واحدة من العين كبيرة مستوية كانهن
اي كان القاصرات بيض للنعام اي شبيهة في البياض ببيض النعام
والعرب تشبه النساء ببيضه مكنون اي مستور بريش النعام
لا يصل اليه غبار اي لم تمسه الايدي فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
عطف على يطاف عليهم اي يشربون بكأس فيتحادثون ويسأل بعضهم
بعضاً عما كانوا عليه في الدنيا وعما وصلوا اليه في الآخرة قال قائل منهم
اي قال بعضهم لبعض اني كان لي قرين اي صاحب منكر البعث وهو اخ
الكافر الذي له جنتان في قوله تع جعلنا لاحدهما جنتين والآخر الاخ
مؤمن صرف ماله في طريق الخير الى الآخرة يقول اي يقول لي ذلك الكافر

مطلب عين الحور

مطلب اسم الكافر الذي له جنتان

أئنك لمن المصدقين بالبعث في الدنيا تبكيتاً وإنكاراً أئذا متنا وكنا
وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون أي لمحاسبون مجزيون قال المؤمن
لأصحاب الجنة هل أنتم مطلعون في النار حتى ننظر إلى حاله إلى منزله قاله
لأصحابه تأدباً معهم لئلا يستبد بشيء دونهم يعني هل تحبون الاطلاع
والنظر معي إلى قريني فيقولون له اطلع أنت فإنك أعرف به فانظر إليه
فاطلع أي فنظر في النار فرآه في سواء الجحيم أي في وسطها فلما رأى
قرينه أسود الوجه مزرق العين قال متشمتاً به تالله إن كدت
لتردين أي والله لقد قاربت لتغويني وتضلني أو تهلكني على الصحابة
والتردي الموت والهلاك ولولا نعمة ربي رحمته على الإيمان والإسلام
لكنت من المحضرين معك في النار ثم أقبل المؤمن على أصحابه في الجنة فقال
يا أهل الجنة أفما نحن بميتين أي نحن منعمون مخلدون فما نحن
بميتين في الجنة إلا موتتنا الأولى أي بعدها في الدنيا فالمراد بالاستفهام
النفي والغرض تحدثه بنعم الله تعالى وتلذذه بها فيقال له لا تموت أبداً
سوى الموتة الأولى وذلك حين يذبح الموت فيأمنون من الموت كما
فما نحن بمعذبين أي لم يكن يعذبهم الله تعالى كعذاب أهل النار فيقول
إن هذا

نسخه بیان

إن هذا لهو الفوز العظيم النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل العاملون أي لمثل
هذا الثواب الدائم فليبادر العاملون قال لهم تطييباً لقلوبهم واغتباطاً بحاله
وتوبيخاً لقرينه المستمع لقوله ليزداد به عذابه وليحكيه الله فيكون لنا
لطفاً وزاجراً وقيل هو قول الله تعالى أي فازوا بالجنة ونجوا من العذاب جهنم
بعملهم الصالح أذلك أي الرزق المعلوم للمؤمنين في الجنة خير نزلاً
تمييز ما يعد للضيف أم شجرة الزقوم للكافرين في النار وهي شجرة
مرة من أخبث الشجر يكون بتهامة يعرفها المشركون إنا جعلناها
أي الشجرة في النار فتنة أي بلاء للظالمين أي المشركين قيل لما ذكرها
زادهم تكذيباً فقالوا يخبركم محمد صلى الله عليه وسلم أن في النار شجرة
والنار تحرق الشجرة أو قالوا ذكر الزقوم وهو الزبد والتمر بلغة بربر
فأطعمهم ذلك أبو جهل فقال هذا ما توعدكم به فنزل في وصف الشجرة
قوله تعالى إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي في قعر جهنم خلقت من النار
وعذب بها وأغصانها مرتفعة إلى دركات النار طلعها أي ثمر تلك الشجرة
كأنه رؤوس الشياطين وهي شجرة في البادية قبيحة منتنة تسمى
رؤوس الشياطين وقيل شبهت برؤوس الشياطين في قبح المنظر

فان العرب اذا وصفت الشيء بالقبح يقول كانه شيطان او المراد
الحيات فانهم اي الكفار لآكلون منها اي من ثمرها مع قبحها فمالئون
اي يملئون منها البطون بحيث لا يحتمل شيئا لشدة جوعهم وهي
حارة تحرق بطونهم وتعطشهم ثم ان لهم عليها اي على الزقوم
لشوبا اي مختلطا من حميم اي من ماء حار في جهنم فيختلط في اجوافهم
بشربهم اياه لزيادة عقوبة لهم ثم فيه لتراخي حال الشراب عن حال
الطعام قال عم يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتها
فكيف بمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره قوله ثم ان مرجعهم
لالى الجحيم فيه دليل على ان الحميم خارج الجحيم فاذا اكلوا الزقوم في النار
بالتشبع غلبهم العطش فيسقوا الى الحميم فشربوه مع كراهية قوله
انهم الفوا اباءهم ضالين سبب لما يستوجبون العقوبة اي انهم
وجدوا اباءهم ضالين عن طريق الهدى فهم على اثارهم يهرعون اي يسرعون
ويتبعون سنتهم في مثل اعمال ابائهم من اهرع اذا اسرع شديدا ولقد
ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك قريش اكثر الاولين اي اضلهم ابليس
واتباعه

[illegible]

واتباعه ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي رسلا لينذروهم كما ارسلناك
الى قومك فكذبوهم كما كذبوك فعذبهم الله تع في الدنيا فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين اي الذين انذروا وحذروا يعني اهلكوا جميعا بالعذاب
الا عباد الله المخلصين فانهم لم يعذبوا لاخلاصهم الايمان بالله تع بتوفيقه
ثم زاد انذارا لهم بذكر نوح عم ودعائه اياه حين ايس من ايمان قومه
فقال ولقد نادينا نوح عم اي دعانا على قومه للانتصار بقوله اني مغلوب
فانتصر فلنعم المجيبون اي فوالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله
من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين مدة الدنيا لان
جميع الناس من اولاد سام وحام ويافث وهم الذين نجوا من الغرق في السفينة
قيل سام ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ويأجوج
ومأجوج والترك وتركنا اي ابقينا عليه اي على نوح عم ذكرا حسنا
في الاخرين من الامم سلام على نوح اي التحية والسعادة عليه في العالمين
اي بين العالمين كل امته علينا فهو دعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا
وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اي جعلنا هذا اللفظ يقال له بعد موته
بذلك انا كذلك اي جزاء كجزائنا نوحا نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

[illegible]

اى المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وان من شيعته
اى ممن شايع يعنى تابع نوحا على اصل الدين ومنهاجه لابراهيم عليهما السلام
وان اختلفت الشرايع وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة
اذ جاء ربه ظرف بمعنى المتابعة فى الشيعة اى ممن شايع نوحا ابراهيم عليهما
السلام وقت مجيئه ربه بقلب سليم من الشك والشرك والمراد من مجيئه اقباله
على طاعة الله اى اذا اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال بدل من اذ جاء اى
قال لابيه وقومه توبيخا ماذا تعبدون وهو لا يفلح لان يعبد قوله ائفكا
مفعول لفعل بعده آلهة بدل منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون
اى تريدون كذبا آلهة كائنة دون الله يعنى اتعبدون غير الله بالافك
لا بالحق فما ظنكم برب العالمين اى الذى استحق عليهم عبادته اذا لقيتموه
ايعاقبكم ام يترككم اذ عبدتم غيره قيل كان قوم ابراهيم ع م كان نجامين
خرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك عليه بزعمهم فاذا رجعوا
اكلوا وقالوا لابراهيم اخرج معنا الى العيد فنظر ابراهيم نظرة فى النجوم
اى فى حسابها ايهاما لهم انه يعتمد على علم النجوم فقال انى سقيم اى مريض
بمرض الطاعون وهم يتطيرون من ذلك او كان اغلب الاسقام عليهم وانما
جاز الكذب

بطلب عدد سنين بين نوح وابراهيم ٢٦٤٠

جاز الكذب منه ع م مع انه حرام على كل حال لانه نوى بالتعريض من الكلام ان من
فى عنقه الموت سقيم وقيل معناه سقيم النفس من كفركم فتولوا اى اعرضوا
عنه مدبرين يعنى هربوا من ابراهيم ع م بالادبار متعجلين الى عيدهم وتركوه
فى بيت الاصنام ليس معه احد فراغ اى مال الى آلهتهم اى اصنامهم و
بين ايديهم الطعام فقال الا تاكلون استهزاء بهم فلم ينطقوا فقال
ما لكم اى ما حالكم لا تنطقون فراغ عليهم اى اقبل اليهم يضرب ضربا
او مصدر بمعنى الحال يعنى ضاربا باليمين اى بيمينه الجارحة او بقسمه انه
لاكيدن اصنامكم فسمعوا ذلك او بقوته لان القوة فى اليمين فاقبلوا
اليه يزفون بضم الياء وفتحها اى يسرعون فى مشيهم وكان بعض من رآه
يكسرها فسأله من لم يره يكسرها من فعل هذا بآلهتنا فقال ذلك ابراهيم
ثم قال لجميعهم نحن نعبدها وانت تكسرها قال توبيخا لهم اتعبدون
ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما والله خلقكم وخلق
ما تعملون اى الذى تصنعونه من منحوتكم وتعبدون غير الذى لا ينفعكم
ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله قيل الشيء الواحد
لا يكون مخلوقا لله ومعمولا له اجيب بان ايجاد جوهره من الله والتصوير

من الضايع كما يريد الله قالوا اى قال الكفار بينهم ابنوا له اى لابراهيم
بنيانا اى منجنيقا فالقوه فى الجحيم اى فى النار الشديدة فارادوا به كيدا
بالقائه فى النار وحرقه بها فجعلناهم الاسفلين اى المقهورين الاذلين
وعلاهم ابراهيم ثم خرج من النار وقال انى ذاهب الى ربى اى الى امره
الذى امرنى بالهجرة اليه وهو الشام يعنى من ارض حران الى بيت المقدس
لطاعة ربه سيهدين الى مهاجرى او الى ما فيه صلاح دينى ثم قال
رب هب لى ولدا من الصالحين اى المرسلين فبشرناه بغلام حليم فى كبره
عليم فى صغره فلما بلغ الغلام معه السعى اى صلح ان يمشى مع ابيه
ويسعى الى مهماته ويانس به واحبه وهو ابن ثلث سنين قيل هو اسمعيل
وقيل هو اسحق والاول هو الاظهر لما يجى ولفظ معه للبيان يعنى لما بلغ
حد السعى قيل مع من فقال مع ابيه ولا يتعلق بالسعى لامتناع تقدم صلة
المصدر عليه ولا ببلغ لفساد بلوغهما معا حد السعى روى انه لما بشر
بالولد قال هو اذن لله ذبيح فلما بلغ معه السعى قيل له اوف بنذرك
فى نومه قال لولده يا بنى انى ارى فى المنام اى رايت فيه انى اذبحك
قربانا لله فانظر ماذا ترى اى راى رايك وانما كان ذلك فى المنام دون

اليقظة

اليقظة للدلالة على كونه صادقا فى الحالتين فيكون ذلك كرؤية يوسف ع م
فى المنام سجود ابويه واخوته ودخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
الحرام فى المنام وما سوى من منامات الانبياء عليهم السلام قال انت
قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على
ما امرت به من الذبح وانما شاوره فى امر من الله ليهون عليه البلاء ويصبره
ويكسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله فلما عزما على الذبح قال يا
ابت اوصيك بثلاثة اشياء ان تربط يدى كى ~~لا اضطرب~~ لا اضطرب فاوذيك
وان تجعل وجهى الى الارض لئلا تنظر الى وجهى فترحمنى وان تذهب بقميصى
الى امى تذكرة لها منى وتسليم عليها ويقول لها اصبرى على امر الله فقال
نعم العون انت يا بنى على امر الله فلما اسلما اى استسلما وانقادا
لامر الله تعالى بالاخلاص منهما وتله للجبين اى صرعه على شقه تونيقه
بيده فوضع احدى جبينيه وهما جانبا الجبهة على الارض وكان ذلك بمنى
عند الصخرة تواضعا لله على مباشرة الامر بصبره وجلده ليرضيا الرحمن
ونجزيا الشيطان وجواب لما محذوف اى لما اسلما وتله للجبين وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا استبشر او شكر لله تعالى على ما انعم به

عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان
الله الذى ليس وراءه مطلوب وقيل الجواب ناديناه بزيادة الواو ومعنى
صدقت الرؤيا جئت بما رأيت فى نومك بانك فعلت ما امكنك
من امر الذبح روى انه وضع السكين على حلقه عليهما السلام فلم يعمل فشحذه
مرارا ووضعه عليه فمنعه القدرة الالهية فكان ذلك بمنزلة الذبح الصادق
انا كذلك نجزى المحسنين اى المطيعين وهو تعليل لافعالهما انفرج بعد
الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى هذا الذبح هو الاختبار البين لابويهم
وولده الذبيح واته وفديناه اى اخلصنا الذبيح ببدل من الذبح بذبح
بالكسر اى بكبش عظيم من الجنة وهو اسم ما يذبح وبالفتح مصدر
(اخلصنا)
واسند الفداء الى السبب الممكن من الفداء بهبته وكان الفادى ابراهيم ع م
حقيقة لا الله لانه المفتدى منه لكونه امرا بالذبح فلا يكون فاديا صورة
والكبش هو الذى قربه هابيل ع م وكان عظيم الجسم فلما ذبحه قال جبرائيل ع م
الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم ع م
الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة والفائدة فى وضع ذبح الكبش مقام حقيقة
الذبح ان يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المأمور به من كل وجه
وتركنا عليه

وتركنا عليه فى الآخرين اى ابقينا على ابراهيم ع م الثناء الحسن وهو سلام
على ابراهيم فى الامم الباقين بعده كذلك نجزى المحسنين وانما ترك انا
ههنا اكتفاء بذكره مرة انه اى ابراهيم ع م من عبادنا المؤمنين المصدقين
بالتوحيد وبشرناه باسحق اى بوجوده بعد ما امرناه بذبح اسمعيل
وكان اكبر من اسحق عليهما السلام بثلاث عشرة سنة قوله نبيا حال مقدرة
من اسحق والعامل فيها الوجود المقدر اى يوجد نبيا لا فعل البشارة لانه لم يكن
نبيا حين البشارة قوله من الصالحين حال ثانية ذكره مبالغة فى مدحه اذ كل نبى صالح
قيل ومما يدل على ان الذبيح اسمعيل دون اسحق قوله فبشرناه باسحق
قوله ومن وراء اسحق يعقوب عليهما السلام فلو كان الذبيح اسحق لكان
خلفا للوعد فى يعقوب وباركنا عليه اى على ابراهيم بتكثير ذريته و
امواله وعلى اسحق ولده وبركته جعله اكثر الانبياء من نسله
ومن ذريتهما محسن اى مطيع مؤمن كموسى وهارون وداود
وسليمن وعيسى عليهم السلام ومنها اى من اهل الكتاب وظالم لنفسه
مبين اى بين الظلم وهو من كفر بايات الله ولقائه ولقد مننا اى انعمنا
على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما اى بنى اسرائيل من الكرب

مطلبی اسمعیل ع م اکبر ی اسحق ع م
١٣ سنه

العظيم اى من الغرق والاستعباد ونصرناهم اى بنى اسرائيل فكانوا
هم الغالبين بالحجة على فرعون وقومه وآتيناهما اى موسى وهارون
الكتاب المستبين اى المتناهى فى بيان الاحكام من الحلال والحرام ونحوه
وهديناهما الصراط المستقيم اى ثبتناهما عليه وتركنا عليهما
فى الآخرين فى الباقين سلام على موسى وهارون اى الثناء الحسن
انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين اى المرسلين وان الياس
بقطع الهمزة مع الكسر وبوصلها لمن المرسلين اى بنى اسرائيل وقيل انه
ادريس او نبى من انبياء بنى اسرائيل وقيل هو الياس صاحب الخضر
وكان الخضر فى البحار والياس فى البرارى ويجتمعان فى كل سنة فى يوم
عرفة بعرفات روى ان ملك بعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل
يعقد طوله عشرون او ثلثون ذراعا وكان له امرأة فتنته فقتلت جارها
واخذت بستانه غصبا فغضب الله تع على الملك فبعث الله الياس
وقال قل له لترد بستانه على ورثته والا لتهلكن فاخبر تع عنه فقال اذكر
اذ قال لقومه الا تتقون الله اى اتقوه وردوا البستان الى الورثة ثم وبخهم
فقال اتدعون اى اتعبدون بعلا اى الصنم وتذرون احسن الخالقين
اى تتركون

مطلب اجتماع الخضر مع الالياس

مطلب ملك بعلبك

اى اتتركون عبادته وهو خالقكم قوله الله بالنصب بدل من احسن ربكم
صفة ورب آبائكم الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع على انه مبتدأ و
ربكم خبره فكذبوه اى الياس فانهم لمحضرون اى هم واصنامهم فى النار
الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار لايمانكم به بالاخلاص
وتركنا عليه اى على الياس الثناء الحسن فى الآخرين سلام على الياسين
وقرئ على آل ياسين بالاضافة اى سلام على الياس ومن آمن به من قومه
وجمعوا معه كقولهم ادريسين لادريس وقومه قيل غضب الملك
غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله تع ان يريحه منهم فرفعه الله
الى السماء واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزى المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين اى المخلصين فى ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين
الى قومه فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه
الله واهله فذلك قوله اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين
اى امرأته فى الباقين للهلاك ثم دمرنا الآخرين اى اهلكنا الباقين
وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم اى على آثار قوم لوط اذا سافرتم
مصبحين اى بالنهار وبالليل افلا تعقلون اى ليس لكم فهم الانسانية

مطلب الياس واهلاك قوم

مطلب لوط م

لتذكروا به ما حل لمن قبلكم فتعتبروا فتؤمنوا وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق اى هرب الى الفلك المشحون اى المملوء حين لم ينزل العذاب على
قومه فغضب منه فجاء الى البحر فركب مركبا فلما لججوا فى البحر وقفت
السفينة فقال الملاحون هنا عبد ابق فساهم اى قارع اهل السفينة من الوقوف
من الآبق فكان يونس من المدحضين من المقروعين المغلوبين و
المدحض هو المغلوب فى الحجة واصله من الدحض وهو زلة القدم من مكانها
فالقوه او القى نفسه فى البحر فالتقمه الحوت اى ابتلعه وهو مليم
اى يلوم نفسه باتيان ما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اى الذاكرين
فى بطن الحوت للبث فى بطنه الى يوم يبعثون اى لصار بطن الحوت له
قبرا الى يوم البعث فنبذناه اى القيناه من بطن الحوت من يومه او
بعد ثلثة ايام او ازيد بالعراء اى بالساحل او بالفضاء وهو سقيم
اى عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا عليه اى فوقه بعد خروجه شجرة
مظلة من يقطين وهو القرع ليستظل بظلها وكانت وعلة تجئه
ويشرب من لبنها صباحا ومساء حتى اشتد لحمه وشعره وتقوى
فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس
فبكى

ضان جبلى

فبكى فاوحى اليه ربه اتحزن على شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف
او يزيدون ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب فلم يشفعوك واردت
هلاكهم وهم فى يد الكافر الذى منعهم عن الاتباع بك ثم اخبر عنه بقوله
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اى كما ارسلناه قبل الحوت اليهم
ارسلناه اليهم ارسالا ثانيا بعد الحوت والى غيرهم روى انهم اسلموا
فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما
فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف او يزيدون فى
مرآى العين اى اذا رآها الرائى قال هى مائة الف او اكثر والغرض الوصف
بالاكثر وقيل او بمعنى الواو وكانت الزيادة عشرين الفا او ثلثين فآمنوا
عند نزول العذاب بهم وصرفناه عنهم فمتعناهم اى ابقيناهم
الى حين اى الى وقت انتهاء آجالهم متمتعين باموالهم فاستفتهم اى
فاستخبر اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون اى يجعلون
اوضع الجنسين له وارفعهما لكم مع قدرته عليه وفيه تفضيل لانفسكم
على ربكم وهذا مما لا يقبله سليم العقل ثم زادهم التوبيخ فقال ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون اى حاضرون حين خلقهم اناثا فيخبرون

على ما يقولون وانما خصّهم بعلم المشاهدة استهزاءً لهم وتجهيلاً اى ليس
لهم باخبار صادق ولا باستدلال صحيح فصرّح بكذبهم بقوله الا انهم
من افكهم اى من اجل كذبهم ليقولون ولد الله بزعمهم الملائكة بنات الله
وانهم لكاذبون فى قولهم لله ولدٌ والولد يعمّ الذكر والانثى وفيه تجسيم
له تع علواً كبيرا لان الولادة مختصة بالاجسام وفى جعلهم الملائكة الذين هم
اكرم خلق الله عليهم اناثاً استهانة شديدة ولو قيل لادناهم فيك انوثة
لتمزقت نفسه من الغيظ لقائله قوله اصطفى البنات استفهام بمعنى
الزجر والانكار والاصل أاصطفى حذفت همزة الوصل استغناءً
عنها بهمزة الاستفهام اى اختار الله البنات على البنين ما لكم كيف
تحكمون هذا الحكم الفاسد الذى تدعونه فانه جور ومن قرئ بكسر الهمزة
جعله بدلا من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون اى افلا تتعظون ::
فتمتنعوا عن ذلك القول ام لكم سلطان مبين اى حجة واضحة
ان لله ولداً او لكم عذر بيّن فى كتاب منزل اليكم فأتوا بكتابكم ان كنتم
صادقين فى مقالتكم وجعلوا بينه اى جعل مشركوا مكة بين الله تع
وبين الجنة وهم حى من الملائكة يقال له الجن ومنهم ابليس نسبا
اى نسبة

اى نسبة جامعة له وللجنة بقولهم انهم بنات الله ولقد علمت الجنة
اى الملائكة الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار ومعذبون فيها
بما يقولون قوله سبحان الله اى تنزيها له عما يصفون بان له ولداً اعتراض
بين الاستثناء وبين ما وقع منه قوله الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع
من محضرون اى لكن عباد الله المخلصين من الشرك ناجون من النار وقيل
بهذه الايات المتوالية فى بطلان قولهم ان لله ولداً صدرت عن سخط
عظيم واستبعاد شديد له ونطقت لتسفيه احلام قريش واستركاك
عقولهم مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اى مع معبوديكم
يا اهل مكة ما انتم عليه اى على الله بفاتنين اى بمضلين احداً من الناس
من فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اى
سيصلى النار فى سابق علمه تع مفرد اصله صالى من الصلى وهو الدخول فى النار
ثم اخبر جبريل ع م ان لكل واحد منهم مقاما مختصا به بقوله وما منا
الا له مقام معلوم اى قال الله تع لجبريل بعد قولهم الملائكة بنات الله
تكذيبا لهم قل يا جبرائيل لمحمد نحن معاشر الملائكة ما منا احد الا له
مقام فى السماء يعبد فيه ولا يتجاوز الا باذن اى لا يستطيع ان
مقام

ان ينزل عنه ظلفرا خشوعا لعظمته اذلاء بين يديه فكيف يكون جنسية
بيننا وبينه تع كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع
رأسه وانا لنحن الصافون اقدامنا للصلوة خاشعين خاضعين
او الصافون حول العرش وانا لنحن المسبحون اى نسبح الله تع عما
لا يليق بجلاله ونمجده تمجيدا كما يجب على العباد لربهم فلا تكونون
مناسبين لرب العزة اصلا ولن كانوا قوله وان كانوا ان مخففة
من الثقيلة واللام فى ليقولن هى الفارقة بينها وبين ان النافية نزل
حين قال كفار مكة لو كان لنا كتاب مثل اليهود والنصارى نؤمن
مخلصين فلما جاءهم محمد بالقرآن كفروا به فاخبر تع بانهم كانوا
يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم
كالتورية والانجيل لكنا عباد الله المخلصين اى لاخلصنا العبادة لله
تع فكفروا به اى بالقرآن وهو سيد الاذكار والكتب اذ هو معجز من بينها
فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم وما حل بهم من الانتقام فى الدنيا
والآخرة ولقد سبقت كلمتنا اى عدتنا بالنصر لعبادنا المرسلين والكلمة

التى هى العدة

مطلب سيد الاذكار القرآن

التى هى العدة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اى
المؤمنون منهم الغالبون على الكفار بالحجة فى الدنيا والعزة فى الآخرة وان انهزموا
وغلبوا فى بعض المشاهد فى اثناء الحال فتول عنهم اى اعرض كفار مكة وعن
اذاهم حتى حين اى توقت فيه بقتالهم فنسخت باية السيف واصبرهم
اذا نزل بهم العذاب ههنا من القتل والاسر والعقوبة فى الآخرة فسوف
يبصرون اى يبصرونك وما يقضى لك من النصر والغلبة والثواب فى الآخرة
وفى الامر للنبى ء م بابصارهم على الحال الموعودة الدالة على انها كائنة
لا محالة وتسلية له وفى سوف يبصرون تهديد شديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا
فنم قال الكفار متى ينزل العذاب بنا يا محمد استهزاء واستعجالا فنزل
افبعذابنا يستعجلون لزيادة التخويف اى افبعذاب مثلى وانا رب العزة
يستعجلون فاذا نزل بساحتهم العذاب بقربهم وحضرتهم فساء
اى يقال بئس صباح المنذرين اى بئس الصباح صباح المنذرين
من انذر بالعذاب وكذب فلم يؤمنوا به روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما نزل بقرب خيبر قال الله اكبر هلكت خيبر انا اذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين

فى العاقبة نسخ

مطلب خيبر

وانبصرهم فسوف يبصرون كرره تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية
للنبي عم وتأكيدا لوقوع الوعد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين
معا عن التقييد بالمفعول لتعميم المبصر منهما مما لا يحيط به الوصف
من المسرة للنبي عم ومن المساءة للمنذرين وقيل كرر للايذان بان
المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة قوله سبحان ربك
الآية خطاب للنبي عم وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين ان يقولوا ذلك
من غير اخلال به وتساهل من مضموناتها ومنها تنزيه ذاته
عما وصف به المشركون بقوله سبحان ربك رب العزة باضافة
رب الى العزة ليفيد اختصاصه بها اي ما من عزة لاحد الا هو مالكها
فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك ومنها التسليم
على الانبياء بقوله وسلام على المرسلين اي الذين يبلغون رسالات
الله الى الامم ومنها الحمد التمجيد لرب العالمين على كل حال بقوله والحمد
لله رب العالمين على اهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين روي عن علي رضي الله
عنه من احب ان يكتال له بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن
آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة

سورة ص

مطلب سورة ص



سورة ص مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله ص بالسكون اي الله صادق قوله وبالكسر امر للنبي عم من المصاداة
وهي المعارضة اي عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن
نواهيه وقيل هو خبر مبتدا محذوف على انه اسم للسورة وتقديره هذه
السورة التي تحدت العرب قوله والقرآن قسم ذي الذكر اي ذي الشرف
او ذي العظمة او فيه ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من الوعد
والوعيد وقصص الانبياء قبلك وجواب القسم محذوف لدلالة
التحدي عليه تقديره والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز منزل بالحق
فحقه ان يؤمن الناس به بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في
حمية واستكبار عن الاعتراف بالحق والايمان به وشقاق في خلاف
وعداوة وتكذيب لله ولرسوله والتنكير في الكلمتين للدلالة على
شدتهما قوله كم اهلكنا وعيد لذي العزة والشقاق اي كم اهلكنا
بالعذاب من قبلهم من قرن اي امة من الامم فنادوا استغاثوا في الدنيا
ليتخلصوا من العذاب من قبلهم فقيل لهم ولات حين مناص بنصب حين
اي ليس الحين حين فرار فلا بمعنى ليس زيد عليها تاء التانيث للتأكيد

لما يزاد في ربة وثمة للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص خبرها
قيل كانت العرب اذا قاتلوا يقول بعضهم لبعض مناص والمراد المنجا فينجو
من نجا ويهلك من هلك فلما اتبعهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا
يقولون فقال الله تعالى لهم ولات حين مناص وتزل حين قال لهم النبي عم اى
الهكم اله واحد وهو الله فوحدوه بقول لا اله الا الله فتنجوا او
نفروا من التوحيد ولا يتعجبوا من الشرك اظهارا لجهلهم وعجبوا
ان جاءهم منذر اى رسول مخوف منهم اى من انفسهم وهو محمد صلى
الله عليه وسلم وقال الكافرون بالاظهار ولم يقل وقالوا ايذانا بشدة
الغضب عليهم لقولهم هذا ساحر كذاب اى يكذب على الله انه رسوله ثم
قالوا اجعل محمد عم بزعمه الالهة الها واحدا في القول كيف يسع اله
واحد لحاجتنا ان هذا اى الذي يقوله محمد عم لشئ عجاب اى بليغ
في العجب وانطلق الملاء منهم اى ذهب اشرافهم قريش عن مجلس
ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب الحاضر عنده و
قد جاؤا الى ابي طالب في مرضه للشكاية من رسول الله بانه يسب اصنامنا
فسايله فكيف تشتم لاصنامهم يا ابن اخي قال يا عمي اني ادعوكم على كلمة
واحده

واحدة تملكون بها العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية فقال وما هي قال
لا اله الا الله فقاموا عن مجلسه فانطلقوا نافرين عنها قائلين اى بعضهم
لبعض ان امشوا واصبروا على الهتكم فلا حيلة لكم في دفع امر محمد عم
ان هذا الامر لشئ يراد اى يريد الله تع ويمضيه ولا ينفع فيه الا
الصبر ما سمعنا بهذا التوحيد كائنا عبادة في الملة الاخرة قالوا استهزاء
بالتوحيد يعني لم نسمع من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى ولا
من اهل الكهنة اذ يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ان هذا اى
ما هذا القول بالتوحيد الا اختلاق اى كذب اختلقه محمد عم من
تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر من بيننا اى قالوا حسدا يغلي
في صدورهم على ما اوتي من بينهم ءانزل على محمد عم القرآن
من بين اشرافنا ورؤسائنا يعني اخص بشرف النبوة ونزول
الكتاب عليه من بيننا ونحن احقاء به فقال بل هم في شك اى لم يصدقوا
اما حق واما باطل
برسولي بل هم مستمرون في ريب من ذكري اى من القرآن الذي انزلته
عليه حسدا منهم قوله بل لما يذوقوا عذاب اى عذابي تهديد لهم يعني لم
يذوقوه بعد فاذا ذاقوا زال عنهم الشك والحسد وصدقوه مضطرين

الى التصديق ودع لا يرحمون أم عندهم خزائن رحمة ربك
اى ام يملكون خزائن الرحمة من النبوة وغيرها حتى يخصوا بها من يشاؤون
كقوله تع اهم يقسمون رحمة ربك العزيز القاهر على خلقه الوهاب
اى كثير المواهب المصيب بها من يشاء على ما يقتضيه حكمه أم لهم ملك
السموات والارض وما بينهما ليختار النبوة بعض صناديدهم و
يرفعها عن محمد عم وانما يختار الذى يملك الرحمة وخزائنها وهو الله تع
قوله فليرتقوا جزاء شرط محذوف بدلالة ما قبله اى فان كانوا يصلحون
لتدبير الخلائق والتصرف فى قسمة رحمة ربك فليرتقوا اى ليصعدوا
فى الاسباب اى المعارج والطرق الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى الى
من يختارون وهو بيان لعجزهم وتهكم شديد بهم ثم تسلى نبيه عم
بقوله جند ما هنالك مهزوم اى مكسور ومغلوب عن قريب
من الاحزاب المتحزبين على الرسل فلا تضيق صدرك ولا تبال بما
يقولون فانى ناصرك وما فى جند ما زائدة بمعنى القلة وهو مبتدأ وخبره
مهزوم وهنالك اشارة الى مكان قولهم العظيم ومعاداة الرسول عم
او الى يوم بدر

او الى يوم بدر وهو استحقار لهم وحساءة من قولهم العظيم ثم ذكر المتحزبين
على الرسول عم فقال كذبت قبلهم اى قبل قريش قوم نوح وعاد اى لك
يا محمد اسوة حسنة باخوتك من الانبياء فى تكذيبهم اقوامهم وصبرهم
عليه وكذب ايضا فرعون ذو الاوتاد اى ذو بناء محكم او ذو الملك الثابت
الشديد او ذو الجنود الذى تلبثه كالاوتاد للخيام وقيل كان يتد باربعة
اوتاد من يغضب عليه ويعذب بانواع العذاب حتى يموت وكذب ايضا
ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اى الغيضة وهم قوم شعيب عم اولئك
اى المذكورون الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم كمشركى
قريش الذى وجد منهم التكذيب وانما سموا احزابا لانهم تحزبوا على
انبيائهم اى تجمعوا ان كل الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم
وكذبوا جميعهم اى ما كل واحد من الاحزاب الا كذب رسلى فحق اى وجب
لذلك عقاب اى عقابهم حق العقاب وما ينظر هؤلاء اى قومك يا محمد
الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى ما لها من فواق اى من توقف مقدار
فواق بالفتح والضم وهو ما بين حلبتى الحالب وهو عبارة عن الزمان اليسير
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اى صحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب اى فى الدنيا

ينخصه ما ينظر الكفار الا صيحة واحدة قاطعة لهم العذاب سريعا نحو فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ولا يستقدمون كواشى

وَاَصْلُ القِطِّ القِطْعُ فهو النصيبُ قالوا ذلك استهزاءً لقول النبي عم حين
قال لقريشٍ مَن لم يؤمن بالله اُعطيَ كتابَه بشماله وقيل قالوا ذلك لما نزل
واما مَن اوتي كتابه الآية ثم عزّى الله نبيّه عم بقوله عزّ وجلّ اِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
يا محمد فيك مما يؤذيك واترك الشكوى فاني ناصرك وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ
الآية امر الله نبيّه بذكر داود عليهما السلام بعد ما امره بالصبر على تكذيبهم
اي صُنْ نفسك اِن تزلَّ فيما كُلِّفت من تحمّل اذاهم واذكر اخاك داود
وكرامته على الله وكيف ذلّ تلك الزلة اليسيرة فلقي ما لقي من توبيخ الله اياه
ونسبته الى البغي والظلم ذَا الْاَيْدِ اي ذا القوة في العبادة لانه كان يصوم
يوما ويفطر يوما وينام بالليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه
مع سياسة الملك اِنَّهُ اَوَّابٌ اي رجّاع الى مرضات الله بالتوبة مما يكره قوله
اِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ بيان لفضيلة معه اي انا ذللناها يُسَبِّحْنَ ولم يقل مسبحات
للدلالة على حدوث تسبيح الجبال مع داود عم بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ اي في اول
النهار وآخره قيل العشي وقت العشاء والاشراق وقت اضاءة الشمس
وهو صفاء نورها وذهاب صفرتها قوله وَالطَّيْرَ نصب عطف على الجبال
قوله مَحْشُورَةً نصب على الحال اي مجموعة كُلٌّ لَهُ اي كل واحد من الجبال والطير
لاجل داود عم

مطلب صوم داود عم

لاجل داود عم وتسبيحه اَوَّابٌ اي رجّاع بصوته يعني كان داود عم اذا
سبّح سبّحت الجبال وجُمعت له الطير مسبّحات معه لله تع وَشَدَدْنَا اي
قوّينا مُلْكَهُ بالعدل او بالحفظ عليه والحراسة يحرسه كل يوم ثلثة وثلثون
الف رجل او بهيبة وُضعت له في قلوب الناس روي ان غلاما ادّعى على رجل
بقرة عنده فلطم الغلام لطمة وعجز الغلام عن اقامة البينة فاوحى الله الیه صح
تع ان اقتل المدعى عليه فاخبر بذلك بني اسرائيل فجزعوا فقالوا اتقتل رجلا
للغلام بلطمته فقال هذا امر الله بذلك فاخبر المدعى عليه فقال الرجل
صدقت يا نبي الله قتلت اباه اغتيالا فقتله فعظمت هيبته في قلوب
الناس وقالوا لا نعمل شيئا الا علمه وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ اي النبوة والتكلم
بالحق وَفَصْلَ الْخِطَابِ اي البيان الشافي في كل قضاء قصدا والقضاء
بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه لانه يقطع الخصام بين الناس
او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم ذكره ما يريد لانه يفصل بين كلاميه
قوله وَهَلْ اَتَيكَ ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على ان هذا الخبر العجيب
حقه ان يشتهر ولا يخفى على احد ويتشوق الى استماعه والمراد تحقيقه ولذلك
قيل هل بمعنى قد اتيك نَبَاُ الْخَصْمِ اي خبر الخصم والخصم مفرد يعم القليل

مطلب المدعي والمدعى عليه

والكثير والذكر والانثى والمراد هنا الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما
ومن يصحبهما من الملائكة وقد روي انهما جبرائيل وميكائيل جاءا داود عليه
السلام بعد ما دخل بامرأة اوريا لينبهاه على ذلته روي انه قيل يوما عنده
هل يأتي على الانسان يوم لا يذنب فيه فاضمر في نفسه انه يطيق ذلك فابتلي
بتلك المراءة وذلك انه دخل في محرابه متعبدا واغلق عليه بابه فجاءه الشيطان
في صورة طير من ذهب ووقع بين رجليه فاراد ان يأخذه فذهب الى كوة
هناك فاراد اخذه فذهب فنظر من الكوة فاذن بامرأة جميلة تغتسل
فعجب منها فالتفت فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى جميع
بدنها فازداد تعجبا فسئل عنها فقيل هي امرأة اوريا فاحب ان يموت
زوجها ليتزوج بها وكان زوجها مع ابن اخت داود عم في جيش
فارسل اليه ان قدمه قدام التابوت وكان من تقدم قدامه فلا يحل
له الرجوع حتى يفتح عليه او يقتل فقدمه فقتل فتزوجها داود عم
بعد انقضاء عدتها وهي ام سليمان عليه السلام وعلى ابيه الصلوة
والسلام ورضي الله عن امه وبعضهم انكر هذا النقل لتنزه الانبياء
عليهم الصلوة والسلام عن مثل هذا العمل اذ تسوروا المحراب اي صعد جبرائيل وميكائيل

بمن معهما

بمن معهما عليهم السلام ~~حاحط~~ حايط المحراب بعد ان منعوا الدخول من الباب
واذ ظرف لنبأ الخصم على تقدير نبأ تحاكم الخصم لانه لا يجوز ان يتعلق باتاك
لان اتيانه بخبر الرسول عم لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بنفس
النبأ لان النبأ الواقع في عهد داود عم لا يصح اتيانه الرسول فلا بد
من التقدير المذكور واذ في اذ دخلوا بدل من اذ قبله اي قد وصل عليك
يا محمد خبر جبرائيل وميكائيل اذ صعدوا التسور المحراب اذ دخلوا على داود
من غير الباب ففزع منهم قالوا لا تخف اي لسنا ممن يخاف منه انما
نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اي ظلم قالوه فرضا وتصويرا للمسئلة
في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي فاحكم بيننا بالحق اي اقض بيننا
بالعدل ولا تشطط اي لا تجر في الحكم من اقسط اذا جار واهدنا
الى سواء الصراط اي ارشدنا الى عدل الطريق والصواب ثم قال لهما
تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وهو بدل من هذا وخبر ان
له تسع وتسعون نعجة اي شاة يطلق على الذكر والانثى استعيرت للمرأة
من حيث ~~التنا~~ التوالد والتناسل ولي بفتح الياء وسكونها نعجة
واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها وضمها الي واجعلني كافلها وعزني

في الخطاب (اي صح) اغلبني في الخطبة وهي الكلام او الجدال وان كان الحق لي ضعفني
وبعد اعتراف المدعى عليه قال داود ع م لقد ظلمك بسؤال خصمك بسؤال
نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء جمع خليط من الخلطة وهي
الشركة في المال يعني من الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي بعضهم على بعض اي
ليظلم واللام في جواب قسم محذوف قيل غلبت في الماشية واعتبرها الشافعي
الشافعي رح فاذا كانت للخليطين اربعون شاة فعليهما واحدة للزكوة
على حسب مالهما ولا شيء عند ابي حنيفة رح قوله الا الذين امنوا وعملوا
وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء من بعضهم وقليل ما هم
ما زائدة لتاكيد القلة اي الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون فلما اعترف
المدعى عليه قال له داود ع م لم تسأل نعجته الى نعاجك قال لاكمل نعاجي
مائة فقال له داود ع م ان رمت ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف
الانف والجبهة فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت امراة اوريا
الى نسائك وصعدا الى السماء حياء وجهه ويقولان قضى الرجل على
نفسه فانتبه لذلك وانما جاءه الوحي على طريقة التعريض دون التصريح
ليكون ابلغ في التوبيخ بالتامل المؤدي الى علم المعرض به حتى يكون

استغفار داود ع م

سجده

لحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود اي ايقن
انما فتناه بالتشديد اي خبرناه بالملكين ونبهناه على خطائه فاستغفر
ربه اي سأل مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا
عبر بالركوع بالراكع عن الساجد لانه ينحني كالساجد وتمسك به ابو
حنيفة رح على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة
هنا واجبة عند ابي حنيفة رح وسجدة لشكر عند الشافعي رح ليست من عزائم
السجود واناب اي رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله بالتوبة روي ان
داود عليه السلام مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلوة او لحاجة
ضرورية باكيا حتى نبت العشب من دموعه فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي
استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي لزيادة في القربة وحسن مآب اي
حسن المرجع في الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة اي ذا خلافة في الارض
تدبر امر الناس وتصلحهم وهي النبوة وانما عبرت بالخلافة لانه
اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة في سبط آخر واعطاهما
الله لداود ع م وقال فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل ولا تتبع الهوى
اي هوى النفس فتقضي بغير عدل فيضلك الهوى عن سبيل الله اي

عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب اى بما تركوا العمل ليوم القيمة ويوم الحساب متعلق بنسيانهم
او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اى خلقا
باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين عابثين فى موضع الحال من ضمير خلقنا ذلك
اى خلقا باطلا ظن الذين كفروا اى مظنونهم مع انهم مقرون ان خلقهما
خالقهما هو الله لانهم انكروا البعث والحساب والثواب والعقاب فادى
الى انهم جعلوا كانهم ظنوا ان خلقهما عبث وباطل ولم يعلموا ان العالم
انما خلق لحكمة سبقت من ربهم وهى ارادة البعث والجزاء فمن جحد الحكمة
من اصلها فقد نسب الخالق الى السفه فويل للذين كفروا اى جحدوا
البعث من النار قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جواب
لظنهم خلقا باطلا اى بلا نجعل المؤمنين الصالحين كالمفسدين فى
الارض اى المشركين فى الثواب ام نجعل المتقين كالفجار اى نجعل
المتقين من الشرك كالضالين بالكفر يعنى مستوين فلا ثواب ولا
عقاب لاحد منهم يعنى لو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت
عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهما كان
سفيها

سفيها ولم يكن حكيما عليما والله منزه عن ذلك وفيه وعيد شديد للكافرين
ليتعظوا به ويؤمنوا واكد ذلك بقوله كتاب انزلناه اى القرآن كتاب
منزل منا اليك مبارك لمن سمعه وآمن به ولمن قراه وعمل به ولمن عظمه
واتعظوا به كثير الخير دائم البركة لمن تفكر واخض قلبه فيه انزلناه
اليك بجبريل ليدبروا آياته اى لينظروا فى معانيها ويفهموا من الله
اوامره ونواهيه ويحفظوا آدابه وشرايعه وادركوا ما المراد منه
وليذكر اى ليتعظ بالقرآن اولوا الالباب اى ذوا العقول من الناس
بعظاته واللب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين ياخذون من
كل قشر لبابه ويطلبوا من ظاهر الحديث سره ووهبنا اى اعطينا
لداود سليمان نعم العبد لنا سليمان انه اواب اى مقبل الى الله
بطاعته معرض عن مخالفته او رجاع فى الذكر والتسبيح كل وقت
اذ عرض عليه بالعشى اى على سليمان فى آخر النهار والعشى بعد الزوال
الصافنات جمع صافنة وهى القائمة على ثلث باقامة الاخرى على طرف
الحافر الجياد جمع جواد وهو السابق من الخيل وانما وصفها بالصفون
والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية وكان له الف فرس

بِرَأْيٍ عُرِضَتْ عليه بعد اداء صلوة الظهر يريد جهادا وجعل ينظر اليها ويتعجب
من حسنها ويمسحها بيده اعجابا حتى شغلته عن صلوة العصر وغربت
الشمس فتنبه لصلوة العصر بعد الغروب فندم فقال اعترافا بذنبه انى احببت
حب الخير اى الخيل وسميت به لان الخير معقود بنواصى الخيل عن ذكر
ربى يتعلق بتضمين فعل يتعدى بعن اى اشغلت حب الخير عن
ذكر ربى يعنى صلوة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب اى غابت
فى اضمار الشمس دليل فى الكلام وهو ذكر العشى قوله ردوها على
استيناف تقديره فاذا قال سليمان عم لخدمه ردوا الخيل الى فردت
عليه فطفق يمسح مسحا السيف بالسوق والاعناق جمع الساق
والعنق يقربها ويقطعها لان ذلك كان مباحا فى ذلك الوقت وفعله
استهانة بمال الدنيا مكان قرض الله روى انه قتل منها تسع مائة فرس
وهى التى عرضت عليه وبقى مائة لم يعرض عليه فجميع خيل الدنيا من تلك
المائة ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بعد ما غزا صيدون مدينة
حصينة كانت فى البحر وقتل ملكها واخذ بنت الجرادة فاصطفاها
لنفسه لحسنها وكانت لا ترقا دموعها حزنا على ابيها::

فعملت تمثال

فعملت تمثال ابيها فى بيتها باذن سليمان عم وكانت تسجد له مع جواريها
بكرة وعشيا اربعين يوما فاخبر آصف سليمان عم بذلك فكسر
الصورة وعاقب المرأة ثم خرج الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه
عند ام ولد له اسمها امينة كما كانت عادته من قبل وكان ملكه
فى خاتمه فاتاها صخر الجنى فى صورة سليمان عم فاعطته الخاتم
فلبسه وجلس على كرسى سليمان عم يحكم بين الناس وعكفت
عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عم عن هيئته فاتى امينة
لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان
يدور على البيوت يتكفف واذ قال انا سليمان عم حثوا عليه التراب
ثم جاء الى الصيادين يخدمهم كل يوم بسمكتين يشترى خبزا بالواحدة
ويأكل بالاخرى فيوما شق بطن احدهما فوجد فيه الخاتم الذى
القاه الجنى فى البحر لان علماء بنى اسرائيل انكروا حكم الجنى لما
سمعوا من نساء سليمان عم انه يدخل بهن حالة الحيض ~~والحبل~~
ولا يغتسل من جنابته فاخذ قوايه وقرؤا التورية فطار الجنى
والقى الخاتم فى البحر وابتلعه سمكة ووقعت السمكة فى يد سليمان عم

فلما تختم به وقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخرة الجني
فجعله فيها واد ثقبها بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وكانت فتنته
بعد عشرين سنة من ملكه وملك بعدها عشرين سنة فالمعنى اختبرنا سليمان
بزوال ملكه والقينا على كرسيه جسدا وهو صخرة الجني حاكما بين
الناس والجسد في اللغة البدن الذي لا ياكل ولا يشرب وقيل نفذ حكم
في كل شيء الا في نساء سليمان عم وقيل ولد لسليمان عم ولد فخاف
عليه من الشيطان فجعله في السحاب وجعل من الغداء يغذوه فيه فعاتبه
الله على ذلك والقاه على كرسيه ميتا وقيل كان له ابن عنده فجاء
ملك الموت ليزور سليمان عم فا فراه ابنه فخافه وتغير لونه
ومرض من هيبته فامر سليمان الريح ان تحمل ابنه فوق السحاب
وقد دنا اجله فقبض ابنه والقى على كرسيه فتنبه على خطايه في عدم
توكله على ربه في شان الله فاستغفر ربه ثم اناب اي رجع الى الله و
طاعته ولما تاب الله عليه طلب دلالة على قبول توبته واظهار معجزته
على نبوته لا بخلا على غيره لان النبي عم منزه عن البخل لما في يده من
حطام الدنيا فضلا عما يملك بعد عدمه قال رب اغفر لي وهب لي
ملكا

ملكا لا ينبغي اي لا يكون لاحد من بعدي من دوني حتى تكون معجزة لي
وآية لنبوتي لم يكن ذلك حسدا او بخلا وقيل سال ذلك شفقة على
غيره من المؤمنين لان كثرة الدنيا تشغل عن الله ولا يقوم بسياسة
الملك مع القيام بحقوق ربه وقيل هب لي ملكا لا اسلبه ولا تقوم
فيه غيري مقامي كما سلبته من قبل وقام فيه غيري مقامي انك انت الوهاب
اي انت المعطي الملك لمن يشاء ولمن لا يشاء فزيد في ملكه الريح والشياطين
فقال تع فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي تجري بامر سليمان
لينة طيبة حيث اصاب اي اراد و سخرنا له الشياطين وابدل
منها كل بناء بناء وغواص منهم وكانوا يبنون الابنية العجيبة
له ويغوصون في البحر يستخرجون اللؤلؤ من البحر له قوله وآخرين
عطف على كل بناء اي سخرنا الشياطين آخرين مقرنين اي مشدودين
موثقين في الاصفاد اي في الاغلال جمع صفد وهو القيد وكان ياخذ
مردة الشياطين ويجمع ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وهي الاغلال
ويتركهم كذلك للكف عن الفساد ثم قال تع هذا عطاؤنا الذي لا يقدر
عليه غيرنا من الملك والمال والبسطة فامنن اي اعط منه من شئت او امسك

عن الاعطاء ان شئت بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك
من الاعطاء والمنع فكان ان اعطى اجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره
ويجوز ان يتعلق بغير حساب بقوله هذا عطاؤنا اى عطاؤنا كثير
لا يقدر احد ان يحصيه ويحسبه وان له اى لسليمان ثم عندنا لزلفى
اى لقربى وحسن مآب اى حسن مرجع واذكر عبدنا ايوب ثم هو
عطف بيان امر الله نبيه بان تذكر ايوب وصبره على انواع محنته
وبلائه بعد ذكر سليمان ثم وشكره على وفور نعمه والآية ليتسلى بهما
بهما الصابرون والشاكرون قوله اذ نادى ربه بدل من ايوب بدل
الاشتمال اى اذ دعا ربه انى مسنى اى بان مسنى الشيطان اى اصابنى
بنصب اى بعناء وبلاء وهو الامراض وعذاب وهو هلاك المال والولد
وقد رعى الادب فى ذلك فنسب المس الى الشيطان ولم ينسبه الى
الله تعالى وان كل شئ منه تعالى لانه كان سببه حيث سلطه الله عليه بقوله
سلطنى عليه لحسده لكمال عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر قصته
فى سورة الانبياء عليهم السلام قوله اركض برجلك جواب لدعاء ايوب
ع م فى كشف البلاء عنه اى قال جبرائيل اضرب برجلك الارض وهى

ارض الجابية

ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فركض فنبعت عين ماء
فقيل هذا مغتسل اى ما يغتسل به وكان ماء حارا فاغتسل به وهو
الذى ضربه برجله اليمنى فخرج من المغتسل صحيحا ثم ركض برجله
اليسرى فخرجت عين ماء بارد فشرب منها ماء عذبا فزال منه
كل الم كان بظاهره وباطنه قوله بارد وشراب خبر مبتدا محذوف
اى هذا بارد يشرب منه والواو للتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
ووهبنا له اى لايوب اهله ومثلهم معهم وقد مر تفسيره قوله
رحمة منا وذكرى لاولى الالباب مفعول لهما لقوله ووهبنا له
اى ووهبنا له اهله وماله لرحمة منا ولتذكير اولى العقول
لانهم اذا سمعوا انعامنا له لصبره على البلاء رغبهم فى الصبر
على الشدائد وعاقبة الصابرين من الرحمة لهم وخذ بيدك ضغثا
وهو الحزمة من الكلاء او العيدان فاضرب به زوجتك ليبر عن
يمينك ولا تحنث فيها اى لا تدع الضرب فتحنث فاخذ مائة
عود من الاذخر فضربها ضربة واحدة وكان السبب فى يمينه انها
سألته ان يتقرب للشيطان بعناق ليبرئ من مرضه وهو الانثى

مطلب ضرب ايوب عليه السلام الى زوجته

من اولاد المعز فحلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برئ فحلل
الله يمينه باهون شيء عليه وعليها بحسن خدمتها اياه ورضاه
عنها انا وجدناه صابرا اى على البلاء وشكايته الى الله من البلاء لا
يمنع وصفه بالصابر لانه تمنى العافية من الله ودعا بكشف ما به من
الضر فلا يسمى ذلك جزعا ثم اكده بقوله نعم العبد ايوب
انه اواب اى رجاع الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر عبادنا
اى صبرهم ابراهيم عطف بيان واسحق ويعقوب عطفان
عليه وقرئ عبدنا وهو ابراهيم ثم اضمر واذكر فى قوله اسحق
ويعقوب ولم يذكر اسماعيل معهم لانه لم يبتل كابتلائهم +
اولى الايدى والابصار اى اولى القوة فى العبادة واولى البصائر
فى دين الله تع قيل اكثر الاعمال يباشر بالايدى فلذلك غلبت فى كل
عمل ويقال هذا مما عملت ايدينا انا اخلصناهم اى اخترناهم
بخالصة اى بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بقوله
ذكرى الدار فهو عطف بيان لها او بدل منها اى بان يذكر الدار
الاخرة بالخلوص فى العمل لها وانتفاء الكدورة عنها
وقرئ بخالصة

وقرئ بخالصة ذكرى الدار بالاضافة من اضافة الشيء الى ما يبينه لان
الخالصة يكون ذكرى وغير ذكرى فالاضافة بمعنى من اى بما خلص
من ذكرى الدار لا يشوبون ذكرها بهم آخر وهو ذكر الدنيا او اصطفيناهم
بسبب تذكيرهم الآخرة والاعتداد لها وترغيب الناس فيها وتزهيدهم
فى الدنيا كما هو شان الانبياء وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اى
المختارين للرسالة جمع مصطفى والاخيار جمع خير وهم رؤساء اهل
مطلب رؤساء اهل الجنة
الجنة واذكر اسمعيل اى ابن ابراهيم لقومه وصدق وعده واليسع وهو
خليفة الياس وذا الكفل وهو الذى كفل مائة نبى اطعمهم وكساهم
ونجاهم من الاعداء وكل اى كل واحد منهم كان من الاخيار هذا ذكر
اى ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به فى الدنيا وان للمتقين لحسن مآب
اى مرجع قيل لما اتم ذكر الانبياء عليهم السلام اراد ان يذكر الانبياء
على عقبه بابا آخر مناسبا لذكرهم وهو ذكر الجنة واهلها بقوله
جنات عدن هو عطف بيان لحسن مآب والعدن الخلد والاقامة
قوله مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن ولهم صلة الحال والابواب
فاعلها والرابط محذوف اى مفتحة الابواب منها لهم يعنى تفتح لهم

الابواب من جنات عدن ليدخلوها واذا دخلوها جلسوا على الارائك
فلذا قال متكئين فيها اى فى الجنات وهو حال من المجرور فى لهم
يدعون فيها اى يطلبون فى الجنة بفاكهة كثيرة اى متنوعة وشراب
متنوع وعندهم قاصرات الطرف اى غاضات العين عن غير ازواجهن
اتراب جمع ترب اى وهم وهن على سن واحد فكان التراب قد مسهم
عند الولادة فى وقت واحد لتكون المودة بينهما اثبت والمعاشرة
اطيب هذا ما توعدون بالتاء للخطاب اى يقال لهم هذا ما توعدون
فى الدنيا ليوم الحساب اى لاجله ان هذا اى ما ذكرنا من الثواب لرزقنا
اى لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد الجملة حال من الرزق اى لا يكون
له انقطاع وفناء هذا اى المذكور هو المعد للمتقين ثم ذكر ما هو للطاغين
فقال وان للطاغين اى للضالين بالكفر لشر مآب اى مرجع فى الآخرة
قوله جهنم بدل من شر مآب وبيان لمرجعهم يصلونها اى يدخلونها
فبئس المهاد اى موضع القرار قوله هذا مبتدأ خبره محذوف اى هذا العذاب
لهم قيل خبره فليذوقوه والفاء زائدة وقيل خبره حميم وغساق و
فليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذى انتهى حره

والغساق

حميم الماء الذى ينتهى حره

والغساق الماء البارد الذى انتهى برده وقيل ما يسيل من جلود اهل
النار من غسل اذا سال وآخر من شكله بالافراد ولهم عذاب آخر
مثل العذاب الاول وبالجمع اى مذوقات آخر من مثل الشراب المذكور
فى الشدة والفظاعة قوله ازواج اى صفة آخر جمعا ومفردا والمراد الضروب
او يكون صفة للثلاثة وهى حميم وغساق وآخر من شكله اى خصم
يعذبون بانواع مختلفة من العذاب الاليم هذا فوج مقتحم اى
يقول الخزنة للقادة اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع هذا جمع
داخل معكم النار بالشدة مقترنين بكم فى النار كما كانوا مقترنين بكم
فى الضلالة والاقتحام الدخول بالشدة قيل يضرب الزبانية
المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار فتمة دعى
المتبوعين على اتباعهم قالوا لا مرحبا بهم اى لا سعة عليهم فى عيشهم
انهم صالوا النار اى داخلوها معكم بالاستحقاق وهو تعليل كلام
الرؤساء فردت الاتباع للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا بكم
يريدون احق بهذا الدعاء لا نحن ولا تملكوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه
اى دين الكفر اى شرعتموه لنا يعنى بدأتم بالكفر قبلنا او زينتموه

عطف الغساق

قدمتموه لنا والضمير للعذاب اى قدمتم العذاب لنا بحمل السوء ما
فاتبعناكم ارادوا انهم كانوا المتسبب فى اغوائهم فبئس القرار
اى بئس موضع القرار النار ثمه قالوا اى قال الاتباع ربنا من قدم
لنا هذا اى دين الكفر او العذاب فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا فى النار
ولما دخل الكفار النار وقعوا فى التحير وقالوا ما لنا لا نرى فى النار
رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين
كعمار وبلال وصهيب وقالوا اتخذناهم سخريا بقطع الهمزة للاستفهام
بدلالة ام بعده موبخين انفسهم على استهزائهم بالمؤمنين فى الدنيا
مع انكارهم الاستسخار بالفقراء على انفسهم فلما لم يروهم
فى النار قالوا نحن لم نرهم لعدم دخولهم فيها ام زاغت عنهم الابصار
اى ابصارنا يعنى حارت عنهم ولم نرهم وبهمزة الوصل صفة رجالا
اتخذناهم سخريا بالضم وهو الاستحقار وبالكسر وهو التسخر
يعنى كنا نسخر منهم وام فى ام زاغت بمعنى بل ويتصل بقوله ما لنا
لا نرى اى لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا
فلا نراهم وهم فيها فقسموا امرهم بين كونهم من اهل الجنة وبين
كونهم من اهل النار

اى مالت صح

كونهم من اهل النار لانه خفى عليهم مكانهم وقيل جاز ان يتصل
باتخذنا سواء كانت متصلة او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا
على الخبر او الاستفهام وتقدير الهمزة الاستفهام محذوفة فيمن قرا
بوصل الهمزة لان ام يدل عليها فلا فرق بين القراتين فى معنى ام ان ذلك
اى الذى حكينا عنهم من التكالم لحق لواجب وقوعه يوم القيمة ثم بين
ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من لحق او من ذلك شبه
تقاولهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين الخصمين
من مثله ثم امر الرسول عم ان يقول لمشركى مكة تخويفا من عقابه بترك
التوحيد بقوله قل يا محمد انما انا نذير اى رسول انذركم بعذاب الله
ان لم توحدوه لتامنوا منه وما من اله الا الله الواحد القهار اى انه قاهر
لخلقه هو رب السموات والارض وما بينهما العزيز بالنقمة الغفار
لمن تاب وآمن به قل هو نبأ اى القرآن خبر عظيم لانه نازل من
من رب العالمين انذركم به انتم عنه معرضون اى تاركون الاستدلال
به على صدقى فتؤمنون وهو محال لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة
قوله ما كان لى بفتح الياء وسكونها من علم بالملأ الاعلى احتجاج من النبى عم

لصحة نبوته بان ماينبئ عن الملاء الاعلى الذين هم اصحاب القصة من
الملائكة وآدم وابليس وعن تقاولهم في السماء واختصامهم بالوحي
من الله تع لانه علم يوخذ من اهل العلم او من قراءة الكتب ولم يكن لى علم بالملاء
اذ يختصمون في شان آدم ويتكلمون حين قال الله تع انى جاعل في
الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وانما علمت ذلك بالوحي
من الله لا يقال يلزم من هذا ان يكون الله من الملاء الاعلى لان التقاول
كان بين الله وبينهم لانا نقول ان مقاولة الله كانت بواسطة ملك
فلا يلزم ذلك ان يوحى ان نافية اى ما يوحى الى الا انما انا نذير
مبين يعنى لم يوحى الى الا انما نذير اى للانذار فحذف اللام واتصل
به الفعل فمحله نصب ويجوز ان يكون رفعها على معنى يوحى الى الا هذا
وهو ان انذر وابلغ فحسب ولم اومر بغيره وابدل من اذ يختصمون
قوله اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين هو آدم
عليه السلام وفيه اشارة الى انهم يعلمون البشر قبل خلق آدم لوصفه
اياه لهم بقوله انه خلق من نعته كذا وكذا فاختصر على الاسم حين
حكاه فاذا سويته اى اتممت خلقه ونفخت فيه من روحى
فاخيته

[illegible]

فاحيته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع للسجدة لآدم فسجد
الملائكة كلهم للاحاطة اجمعون للاجتماع اى سجدوا جميعا فى وقت
واحد وهو سجود التبجيل لا سجود العبادة الا ابليس استكبر
اى ابى عن السجود وكان من الكافرين اى صار منهم ولم يكن كافرا
قبل ذلك او كان كافرا فى علمه تع والاستثناء نظرا الى التغليب عليه
فاستثنى كواحد منهم لطول الصحبة معهم قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى بالتشديد والفتح تثنية والمراد
بارادتى وحكمتى لانه تع منزه عن الجارحة وقيل معنى خلقت بيدى
بغير واسطة استكبرت بهمزة الاستفهام للتوبيخ اى ابيت
عن السجود لآدم متكبرا الآن ام كنت من العالين اى ممن علوت
وتكبرت قديما ومعنى الهمزة التقرير وام بمعنى بل قال ابليس
انا خير منه اى قال له ابليس وعلله بقوله خلقتنى من نار و
خلقته من طين فكيف اسجد لمن هو دونى لان النار تغلب الطين
وتاكله وقد علم فساد قول ابليس وقياسه من قبل قال تع
فاخرج منها اى من الجنة فانك رجيم اى مرجوم وهو المطرود

لانّ من طرد رُمى بالحجارة على اثره وانّ عليك لعنتى الى يوم الدين
اى يوم الجزاء ولا يتوهّم منه انّ لعنة ابليس تنقطع ثمّة لقوله تع
فاذّن مؤذّن بينهم ان لعنة الله على الظالمين لكن لعنة التى تنزل
عليه فنسى عنده اللعنة الاولى فكانّما انقطعت قال ربّ فانظر
اى امهلنى الى يوم يبعثون قال فانّك من المنظرين اى من الممهلين
من الممهلين الى يوم الوقت المعلوم اى عند الله لا يستقدم ولا
يستاخر وقيل هو الوقت الذى يقع فيه النفخة الاولى ويومه
اليوم الذى وقت النفخة جزء من اجزائه قال فبعزّتك هو اقسام
من ابليس بعزّة الله وهى سلطانه وقهره لاغوينّهم اجمعين الّا عبادك
منهم المخلصين قال الله تع فالحقّ والحقّ بالرفع والنصب فى الاول
اى انا الحقّ والحقّ قسمى واحقّ الحقّ واتّفقوا فى نصب الثانى بالـ
بالفعل الذى بعده اى والحقّ اقول وجواب القسم لاملأنّ جهنّم
منك يا ابليس وممّن تبعك فى دينك من ذرّيّتك منهم اى من
الناس قوله اجمعين تاكيد للضمير فى منهم ويجوز ان يكون تاكيدا للكاف
فى منك مع من يتبعك اى من جميع المتبوعين والتابعين قل يا محمد ما

ما اسالكم عليه

مطلع سورة الزمر

ما اسالكم عليه اى على الذى انبئكم به من القران من اجر وما انا من
المتكلّفين شيئا من تلقاء نفسى ان هو اى ما هذا القران الّا ذكر للعالمين
اى عظة للجنّ والانس ولتعلمنّ نباه اى خبر القران وصدقه يا كفّار
مكّة بعد حين اى بعد مدّة يعنى يوم بدر او يوم الموت او يوم القيمة
او عند ظهور الاسلام فى الدنيا سورة الزمر مكّيّة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تنزيل الكتاب مضاف الى المفعول مبتداء خبره من الله اى تنزيل
جبرائيل القران من عند الله العزيز اى المنتقم ممّن لا يصدّقه الحكيم
فى امره لا كما يقوله المشركون انّ محمّدا يقوله من تلقاء نفسه قوله انّا
انزلنا اليك الكتاب بالحقّ اى ملابسا بالصدق على انّه من عند الله
بيان لما فى الكتاب المصدّر كالعنوان الكتاب اى انزلنا اليك جبرائيل
بالكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين اى وحّد الله مخلصا محضا له
الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السرّ الّا لله الدين الخالص
من الهوى والشكّ ومن كلّ شائبة كدر لتفرّده لاطّلاعه على الغيوب
والاسرار خاطبه واراد به قومه اى وحّدوا الله ولا تشركوا به شيئا
فاعبدوه مخلصين له الدين ليتقرّبوا به اليه رحمة لكم لا لانّه به حاجة

الى اخلاص عبادتكم قوله والذين اتخذوا مبتدأ خبره قالوا مضمر قبل
ما نعبدهم اى الكفار الذين اتخذوا من دونه اولياء اى آلهة كالاصنام
وعيسى وعزير والملائكة عليهم السلام للعبادة قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا بالشفاعة الى الله زلفى اى تقريبا ويجوز ان يكون المراد
من الذين المعبودين والعائد اليه محذوف والضمير فى اتخذوا للعابدين
وان لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما وتقديره والذين اتخذهم الكفار آلهة
من دون الله قالوا ما نعبدهم الآية لانهم كانوا اذا سئلوا لم تعبدون
غير الله من الاصنام وعيسى عم وعزير قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا
ويقربونا عند الله ان الله يحكم بينهم اى بين العابدين والمعبودين
او بين المسلمين والكافرين فيما هم فيه يختلفون من الدين فيدخل
المسلمين الجنة والكافرين النار ان الله لا يهدى اى لا يرشد الى
دينه وهو الاسلام من هو كاذب فى ان الآلهة تقربه وتشفع له
كفار بالله لعبادته غيره وقيل بسبب نسبة الولد اليه ثم نزه
الله نفسه عن الولد فقال لو اراد الله ان [illegible] لاصطفى لاختار
مما يخلق ما يشاء من خلقه اى من اشرف خلقه عنده ولم يخص مريم
ولا عيسى عم

ولا عيسى عم بذلك سبحانه هو الله الواحد القهار اى لا شريك له القهار
لجميع خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد كما هو منزه عن الشريك لانتفاء
المجانسة بينه وبين غيره خلق السموات والارض بالحق اى للحق لا
للباطل وهو اشارة الى توحيده لان المخلوقين عاجزون عنه يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل اى يلف احدهما على الآخر بتغييبه فيه او بنقص
احدهما والزيادة فى الآخر فيلف عليه كما يلف اللباس على اللابس
وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منهما يجرى لاجل
مسمى وهو مدة الدنيا او الى اقصى منازله الا هو العزيز الغالب فى ملكه
الغفار فى خلقه بتاخير العذاب فيجب ان يعبد لذلك ولانه خلقكم
من نفس واحدة وهى آدم عم ثم جعل منها زوجها حوى رضى الله عنها
وثم فيه لترتيب الخبر لفظا لا المعنى التراخى فيه اذ هما آيتان من آيات الوحدانية
الا ان احديهما كانت اغرب وادخل فى كونها آية اذ لم تجر العادة خلق
انثى فى غير حوى من قصيرا رجل فعطفها على الآية الاولى بثم للدلالة
على مزيتها وتراخيها عنها فى كونها آية عجيبة فهو من التراخى فى الحال
لا من التراخى فى الوجود وانزل اى احدث لكم من الانعام ثمانية ازواج

اى اصناف كما ذكرنا في تفسيره في سورة الانعام يخلقكم اى الله يخلقكم وينشئكم
في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق اى يعني يخلقكم نطفا ثم علقا ثم مضغا
ثم عظاما ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا اى طفلا في ظلمات ثلث ظلمة
ظلمة البطن في ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي وعاء الولد في الرحم ذلكم
الله اى خالق هذه الاشياء هو الله ربكم له الملك اى ملك السموات والارض
لا اله الا هو اى لا معبود سواه فانى تصرفون اى كيف يعدل بكم عن عبادته
الى عبادة غيره بعد ما علمتم انه خالق كل شيء تحتاجون اليه في كل حال ولا
حاجة به اليكم ويبنى ذلك بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم اى عن ايمانكم
وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في العذاب والهلاك
وان تشكروا اى تؤمنوا به وتعبدوا يرضه لكم بسكون الهاء وضمها مع المد
والقصر اى يرضى الشكر لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لانه منفعة
ايمانكم ترجع اليه لانه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة
وزر اخرى اى لا يؤخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم اى مصيركم
في الآخرة فينبئكم اى يخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم بذات
الصدور اى بما في القلوب واذا مس الانسان ضر اى اذا اصاب

الكافر

مطلب اذا اصاب الكافر ضر

الكافر شدة في جسده او في ماله او ولده دعا ربه منيبا اليه اى مقبلا اليه
بدعائه معرضا عن اصنامه ثم اذا خوله اى اعطاه ربه نعمة منه اى عافية
مكان الشدة نسي اى ترك ما كان يدعوا اليه من قبل ليكشف ضره
وهو الله وجعل لله اندادا اى امثالا وشركاء ليضل اى ليضل
غيره عن سبيله اى دينه وهو الاسلام وقرئ بفتح الياء اى ليترك دين
الله قل يا محمد تمتع بكفرك اى عش زمانا قليلا مع كفرك انك من
اصحاب النار اى من اهلها امن هو قانت آناء الليل بالتشديد فام منقطعة
او متصلة حذف احد المستويين تقديره اى الكافر خير امن هو قانت
اى مطيع وقرئ بالتخفيف فالهمزة للندا، فمعناه يا من هو قانت
مثل هل يستوي الآية وقيل للاستفهام ومن مبتدأ خبره محذوف
~~لدلالة ذكر الكافر قبله عليه~~ تقديره امن هو قانت كغيره وحذف لدلالة
ذكر الكافر قبله عليه وآناء الليل ساعاته قوله ساجدا وقائما حالان
من ضمير قانت اى هو في الصلوة آناء الليل يحذر الآخرة اى عذابها
ويرجوا رحمة ربه اى مغفرته ونجاته بالجنة قيل نزلت الآية في ابي بكر
وعمر او عثمان وسلمان رضي الله عنهم او في كل مؤمن قانت ثم بين

ان لا استواء بين المطيعين والطاغين بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون
كذلك لا يستوى القانتون والعاصون قيل نزلت فى عمار بن ياسر وابى حذيفة
بن المغيرة انما يتذكر اى يعتبر ويتعظ ~~اولو الالباب~~ اولوا الالباب اى الاصحاب
العقول والاذهان فى صنعى وقدرتى قل يا عبادى الذين آمنوا اى قل يا محمد
لاصحابك يقول الله اتقوا ربكم فى الامور كلها واثبتوا على توحيده للذين
احسنوا اى عملوا طاعة الله فى هذه الدنيا حسنة اى الجنة والظرف متعلق
باحسنوا لا بحسنة والسدى علقه بحسنة وفسرها بالصحة وكان
حق الظرف ان يتأخر ليكون صفة لحسنة الا انه تقدم ليكون بيانا لمكانها
وارض الله واسعة نزلت فى المفرطين فى الاحسان على الهجرة عن ارض
لا يتمكنون فيها من صرف الهمم اليه لموانع عنعهم منه اى لا عذر لهم فيه لان
ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فينبغى ان يهاجروا ولا يقيموا فيها بالعجز
وهم يشاهدون فيها بالمنكرات والمعاصى ولا يعتذرون بالاهل والمال اقتداء
بالانبياء عليهم السلام والصالحين رضى الله عنهم ويصبرون على ترك
المألوفات قال ابن جبير رحمه الله تعالى من امر بالمعاصى فليهرب وقيل هو
للذين كانوا

مطلب الهجرة لا عذر لهم

للذين كانوا فى بلد المشركين بمكة فامروا بالمهاجرة عنه الى المدينة اى استقلوا
اليها واعملوا لآخرتكم انما يوفى الصابرون على ترك الاهل والمال والاوطان
وتلقى البلاء والشدة منه اجرهم فى الآخرة بغير حساب اى بغير مكيال
بهم حال من الاجر بمعنى موفرا قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
اى التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين فى زمانه او من اهل بلدى
وقيل مقدمهم وسابقهم فى الدنيا والآخرة وجاز العطف بين الامرين
مع اتحاد اللفظ لاختلاف جهتيهما لان الامر بالاخلاص وتكليفه شىء
والامر به ليكون المامور اسبق فى الدين شىء آخر فلا يكونان واحدا بمنع
العطف قل انى اخاف ان عصيت ربى اى ان اشركته عذاب يوم عظيم
اى من ان ينزل علىّ عذاب يوم القيمة ثم امره ان يهددهم بقوله قل
الله اعبد مقدم للمفعول للتخصيص مخلصا له دينى اى توحيدى من الشرك
والريا فاقتدوا بى فى هذا الاخلاص وان لم يقتدوا بى فاعبدوا ما شئتم
من دونه من الالهة وفى تخييرهم توبيخ وتهديد شديد لهم قيل منسوخ
باية السيف لا يقال فى القولين تكرير فى قوله قل الله اعبد الآية وقوله
من قبل قل انى امرت ان اعبد الله لان فى الاول مامور من الله باحداث

مطلب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

باية الاية ح

عبادتنا بالاخلاص وفي الثاني اخبار عن نفسه انه يخص الله بعبادته دون
غيره فلا تكرير اذ الكلام اولا واقع في نفس الامر وثانيا فيمن يفعل
الفعل لاجله ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه ونزل حين
قال المشركون للنبي ام خسرت بان خالفت دين آبائك قوله قل يا محمد
ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بفوات الجنة
ودخول النار وخسروا اهليهم وهم المعدون لهم في الجنة من الحور
والولدان لو آمنوا بعدم وصولهم اليهم يوم القيمة الا ذلك اي الخسران
هو الخسران المبين اي الظاهر في غاية الفظاعة حيث خسروا اهليهم
في الجنة لهم من فوقهم ظلل اي اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اي
فرش من النار ذلك اي الذي ذكر من العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين
ليتقوه ويجتنبوا مما يوقعهم في ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون
اي لا تتعرضوا لما يوجب سخطي ونزل في ابي ذر وسلمان وزيد ابن
عمرو رضي الله عنهم او في كل موحد في الجاهلية والذين اجتنبوا اي امتنعوا
وبعدوا عن عبادتها الطاغوت وهو الوثن قوله ان يعبدوها بدل من
الطاغوت وانابوا الى الله اي رجعوا الى عبادة الله وقوله لهم البشرى

خبر المبتدا

خبر المبتدا وهو الذي والبشرى والبشارة بالمطلوب بالثواب عند حضور الموت
وحين يحشرون فبشر عبادي الذين يستمعون القول من الله بالياء وتركها
اراد من هؤلاء الذين العباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى الله لا غيرهم
لانه تع يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر
موضع المضمر وان يكونوا نقادا في الدين من حيث التمييز بين الحسن والاحسن
اي ان اعترضهم امران واجب ومندوب وكذلك المباح والمندوب حرصا
على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا والمراد من القول القرآن وغيره اي يستمعونهما
فيتبعون احسنه اي القرآن او يستمعون القرآن فيتبعون احسن
ما فيه من احكامه نحو القصاص والعفو فيأخذون العفو لقوله تع وان تعفوا
اقرب للتقوى اولئك الذين هداهم الله اي وفقهم الله لاخذ عزايم القرآن
وهي احسن من المندوبات وهي احسن من المباحات اولئك هم اولوا
اولو الالباب اي ذوو العقول الكاملة افمن حق اي وجب عليه من الكفار
كلمة العذاب وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ومن شرط والفاء
عطف على مقدر والهمزة للانكار وانت مالك امرهم فمن حق عليه
العذاب على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو وانت تهدي بدلالة قوله

افانت تنقذ من في النار وقيل جزاؤه افانت تنقذ وكررت الهمزة لتاكيد معنى
الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير جعل استحقاقهم النار
كانهم فيها في الدنيا وجعل انذار النبي صلى الله عليه وسلم اياهم كانقاذهم
منها والمعنى انت تقدر على هداية الكفار المستحقين دخول النار بتحصيل
الايمان فيهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين فقال لكن الذين اتقوا
ربهم اي وحدوه واطاعوه لهم غرف اي العلالي من فوقها غرف في الجنة مبنية
كبناء المنازل في الارض بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار اي من تحت
الغرف الفوقانية والتحتانية الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل
قوله وعد الله مصدر مؤكد اي وعد الله وعدا في القران لا يخلف الله الميعاد
الم تر ان الله انزل من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فسلكه اي
ادخله ينابيع عيونا ومجاري في الارض من السماء فكل ماء في الارض من
السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اي من اخضر واحمر واصفر وغيرها
ثم يهيج اي ييبس ويشتد فتراه مصفرا اي يابسا بعد خضرته او متغيرا
عن حاله ثم يجعله اي ثم ترى يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك
اي فيما ذكر من صنع الله لذكرى اي لعظة لاولي الالباب اي لذوي العقول انتهى

شرح الله

شرح الله صدره اي وسع قلبه للاسلام اي لقبول التوحيد فهو على نور اي علم
هداه وشريعة واضحة من ربه وجواب الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه و
طبع عليه وتقديره الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اي ايستوي
المؤمن والكافر افمن شرح الله صدره الاية فويل للقاسية قلوبهم اي العذاب
الشديد لمن قست ويبست قلوبهم من ذكر الله اي من سماع القران لان
الكفار كانوا اذا سمعوا القران وانذاره ازدادوا كفرا واعراضا عن ذكر الله
اولئك اي اهل هذه الصفة في ضلال مبين اي في خطاء ظاهر روي ان المؤمنين
قالوا لمن آمن من اهل الكتاب اخبرنا عن التورية فان فيها علم الاولين
والآخرين فقال الله تعالى نزل احسن الحديث وقيل ملت الصحابة ملة
فقالوا يا رسول حدثنا حديثا فنزل ذلك اي انزل الله اليكم القران
هو احسن من ساير الكتب لانها نسخت به قوله كتابا بدل منه احسن او حال
منه متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم
يعني لا يختلف ولا ينتقض بعضه ببعض قوله مثاني صفة متشابها جمع
مثنى اي تثنى فيه يعني كرر الوعد والوعيد والامر والنهي والثواب والعقاب
والقصص وفايدة التكرار ان النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة

والمعنى انه في القران كفاية عن ساير الاخبار وغيره

فالم يتكرر عليها لم يمل عمله ولم يرسخ فيهما ولانه يثنى في التلاوة فلا
يمل وانما صح وصف الواحد بالجمع لان الكتاب ذو فصول ~~[illegible]~~
من سور وآيات واحكام ومواعظ وقصص وامثال كما ان الانسان
ذو عظام وعروق واعصاب قوله تقشعر وصف ثالث للكتاب والاقشعرار
الرعدة في الجلود والاعضاء من الخوف والمعنى ترتعد وتنقبض منه اى
من سماع القرآن وآيات وعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا
لله تع قيل انما ذكرت الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا اغنى عن ذكر
القلوب لكونها محل الخشية وانما قرنت القلوب بها في قوله ثم تلين
اى تطمئن وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ورحمته لزوال الخشية
وتحي الرجاء في قلوبهم مكانها بعد الاقشعرار يعني ~~تقشعر~~ تقشعر
عند الوعيد بآية العذاب وتلين عند الوعد بآية الرحمة والمغفرة وانما
اقتصر بذكر الله من ذكر الرحمة لما تحقق رحمته سابقة على غضبه
فاذا ذكر الله لم يخطر بالبال من صفاته الا كونه رحيما قيل هذا الوصف
نعت اولياء الله تع ذلك اى الكتاب الذي ذكر هدى الله اى سبب توفيقه
يهدي به اى بالقرآن من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه
فما له من هاد

فما له من هاد اى موفق يهديه بعد خذلان الله تع افمن يتقي روى
ان الكفار اذا كان يوم القيمة ~~علت~~ غلت ايديهم الى اعناقهم فالقوا
في النار منكوسين فلا يستطيعون ان يدفعوا النار ~~الا بوجوههم الا بوجوههم~~
الا بوجوههم وهو اتقاؤهم اى استوى الآمن من النار والمعذب فيها
ممن يدخل النار فيتقي بوجهه سوء العذاب اى اشد كمن امن منه بدخول
الجنة لانه لا تتصل النار الى وجهه يعني ليسا سواء يوم القيمة وقيل
اى قال الخزنة للظالمين اى للعاصين الضالين ذوقوا ما كنتم تكسبون
اى جزاءه من الكفر والمعاصي كذب الذين من قبلهم اى من قبل اهل مكة
من الكافرين انبياءهم عليهم السلام فاتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون اى من جهة لا يتوهمون ان العذاب يأتيهم منها لشدة
غفلتهم فاذاقهم الله الخزي اى الذل من القتل والمسخ وغيرهما
في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اى اشد مما عذبوا في الدنيا لو كانوا
يعلمون ولكنهم ما علموا ولقد ضربنا اى بينا للناس في هذا القرآن
من كل مثل اى من كل تشبيه يبين بعضه مفسرا وبعضه مبهما لعلهم
يتذكرون اى لكي يتعظوا قوله قرآنا عربيا حال مؤكدة من الكتاب

او بدل منه او نصب يتذكرون غير ذي عوج اى غير ذى اختلاف فيه
ولا تناقض ولكنه مستقيم لعلهم يتقون اى لكى يتقوا الشرك ضرب الله
للكافر مثلا اى شبها بعبد له الهة رجلا بدل من مثلا اى من بينهن رجلا
فيه شركاء متشاكسون اى متنازعون بسوء اخلاقهم يأمره بعضه
بامر وينهاه الآخر منهم يقال تشاكس اذا اختلف وتنازع ورجلا
اى ويبنى له ايضا رجلا سلما اى خالصا لرجل واحد لا ينازعه احد
فيه وقرئ سلما بفتح اللام اى ذا سلامة من الشرك المعنى ان الله ضرب
مثلا عبدا بين موالى مختلفين يتنازعون بالامر والنهى وعبدا خالصا
لرجل لا شركة فيه لاحد هل يستويان فى صفة العبودية والرجولية مثلا
وهو تمييز مميز بالواحد دون مثلين لارادة الجنس والاستفهام للانكار
اى لا يستويان لان الكافر كعبد له موالى وهم الهته اشتركوا فيه فعرضت
لكل واحد منهم اليه حاجة فى وقت واحد وهو متحير لا يدرى اى مواليه يرضى
والمؤمن كعبد له مولى واحد فهو قائم بصدق خدمته لا يتحير فى ارضائه
بخدمته الحمد لله اى قولوا الحمد لله على تفضيل من اختاره لنفسه على من شغله
بعبودية مما دونه بل اكثرهم من الكفار لا يعلمون ان عبادة رب واحد
خير من عبادة

خير من عبادة آلهة شتى قوله انك ميت وانهم ميتون نزل حين قال الكفار
مكة نتربص بمحمد حتى يموت فقال تع انك ستموت فانهم سيموتون فلا شماتة
بالموت وانما سماهم ميتين لان كل واحد يموت لا محالة ثم ان
فى حساب الاموات ثم انكم يوم القيمة عند ربكم بعد البعث تختصمون
اى يتحاكمون ويتكلمون بحجكم الكافر مع المؤمن والظالم مع المظلوم قال
صلى الله عليه وسلم لا تزال الخصومة بين الناس حتى يختصم الروح
والجسد فالآية محمولة على اختصام الجميع ولا يشكل بقوله تع لا تختصموا
لدى لان فى القيمة ساعات كثيرة واحوالا مختلفة مرة لا يختصمون وقيل
قوله لا تختصموا لدى فى حق المشركين وقوله تع ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فى اهل القبلة فى مظالم كانت بينهم فمن اى اى رجل اظلم
ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق اى بالقران
اذ جاءه يعنى لا احد اظلم منه اليس فى جهنم مثوى اى منزل للكافرين
به والذى جاء بالصدق اى بالقران وهو محمد عليه السلام وصدق به اى
والذى صدق ما جاء به محمد عليه السلام وهو كل من آمن به واتبعه حذف الذى
من الثانى لدلالة الاول اولئك اى هؤلاء المصدقون بالقران هم المتقون

مطلب الخصومة بين الكافر والمؤمن وبين الظالم والمظلوم

من الشرك والمعاصي لهم ما يشاؤن اي ما يريدون عند ربهم اي في الجنة
ذلك جزاء المحسنين اي ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اي قال الله تع
اي لمحمدوم عنهم ويغفر لهم اسوء الذي عملوا اي اقبح اعمالهم ويجزيهم
اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي يجزيهم باحسن اعمالهم
ولا يجزيهم باسوئها كانهم ليسوا ذوي ذلل وخطايا واضافة الاسوء
والاحسن ليست للتفضيل بل من باب اضافة الشيء الى ما هو بعضه
يعني ان العقاب والثواب لاجل الاسوء والاحسن من الاعمال والباقي
تبع لهما قوله أليس الله بكاف عبده نزل حين قال كفار قريش يا محمد
لا تزال تطعن آلهتنا فاحذر كيلا يصيبك منها فقال تع أليس الله بكاف
عبده محمدا من شر كل ذي شر فلا تخف وهم يخوفونك يا محمد بالذين
اي بالآلهة الذين يعبدونهم من دونه اي من دون الله وهي الاصنام
بقولهم لك لعلها تقتلك او تخبلك المعنى ان الانبياء قبلك قصدوا با
بالسوء فكفاهم الله ذلك فيكفيك من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله
فماله من هاد اي مرشد يرشده ومن يهدي فماله من مضل اي خاذل يخذله
أليس الله بعزيز في ملكه ذي انتقام من عدوه ولئن سألتهم اي كفار مكة

من خلق السموات

من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقها قل أفرأيتم ما تدعون اي
ما تعبدون من دون الله من الالهة ان ارادني الله بضر اي ببلاء ومرض في جسدي
وضيق في معيشتي او بعذاب في الآخرة وانما فرض الارادة في نفسه بقوله ان
ارادني الله دون ان يقول ان اراد كم لانهم خوفوه بمضرة الاوثان و
تخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان الخالق العالم هو الله تع وحده ثم يقول
لهم تبكيتا فان ارادني الخالق العالم الذي اقررتم به بضر من الفقر والمرض
وغيرهما من النوازل هل هن اي الاصنام كاشفات ضره اي مزيلات
عني اي بنعمة ضره او ارادني الله برحمة اي بنعمة واحسان هل هن
ممسكات رحمته عني بالاضافة وتركها فيهما وفي كاشفات ضره
اي مانعاتها عني يعني لا تقدر اصنامكم على شيء ما من الكشف والامساك
فيه توبيخ لهم وتعجيز لآلهتهم لانهم لا يقدرون على ذلك الا الله قل حسبي الله
اي يكفيني من شركم وشر آلهتكم عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون
فانا متوكل اتوكل عليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر طاقتكم
وقوتكم اني عامل في هلاككم ولم يقل اني عامل على مكانتي للاختصار ولان
في ذلك زيادة الوعيد وقوته لان الله تع ناصره ومظهره على الدين كله وقوله فسوف تعلمون

من هلك وبخاسر لقولهم له ان لم تسكت عن آلهتنا نعمل في اهلاكك
من يأتيه عذاب اى عذاب الله يخزيه اى يهلكه ويحل اى ويجب عليه
عذاب مقيم اى دائم لا ينقطع انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
اى القرآن بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فانما يهتدى لنفسه
فمن اهتدى اى وحد وعمل بما فيه فانما يهتدى لنفسه اى ثواب هداه راجع
لها ومن ضل اى اعرض ولم يوحد ولم يعمل به فانما يضل عليها اى جزاء ضلالته
على نفسه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ تحفظهم من الضلالة الله يتوفى
الانفس اى يقبضها حين موتها اى وقت موتها لانقضاء اجلها و
يقبض النفس التي لم تمت اى يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها في منامها اى
يقبضها وقت نومها بان يخرج عن جسدها وهى نفس التمييز وتبقى
فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى بعد القبض فلا يرد جسدها الى اجل مسمى اى
الى وقت موتها فللانسان نفسان نفس الحيوة وهى الروح تفارق
بالموت ونفس التمييز تفارق بالنوم وتبقى نفس الحيوة والنسبة بينهما
كالنسبة بين الشمس وشعاعها ان في ذلك اى في امساك من يشاء
وارسال من شاء

وارسال من شاء من الانفس لآيات اى لعلامات لقوم يتفكرون
فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا
من دون الله اى اتخذوا من غير اذن الله شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة
الاصنام والميم زائدة قل يا محمد أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد واكد ذلك بقوله
قل لله الشفاعة جميعا اى لا يشفع احد من الملائكة والانبياء والعلماء و
المؤمنين الا باذنه تع وشفعاء المشركين ممنوعون في الشفاعة لان الله
له ملك السموات والارض اليوم وما بينهما فيحصى اعمالكم في الدنيا
ثم اليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم ويحاسبكم فيها فلا يكون الملك
في ذلك اليوم الا له فكيف تطلب الشفاعة ممن لا يملك شيئا مع عجزه
في الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده اى اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله
يعنى قولوا التوحيد الله اشمأزت اى انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة اى قلوب المشركين من التوحيد واذا ذكر الذين من دونه اى
دون الله تع وهم آلهتهم معه اذا هم اى المشركون يستبشرون

بذلك الشرك والعامل في اذا المفاجأة اي وقت ان يذكر الذين
من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار وبشركهم وذلك حين قرأ رسول
الله عم سورة والنجم وذكر آلهتهم قل اللهم فاطر السموات والارض
اي خالقهما عالم الغيب والشهادة اي عالم السر والعلانية انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ولو ان للذين ظلموا
اي كفروا بالله ما في الارض جميعا جميع ما فيها من الاموال وغيرها ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب اي من شدته يوم القيمة وهو جواب لو
لفظا وفي المعنى لا يقبل لهم فداؤه وبدا لهم من الله اي ظهر لهم وقت
البعث ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه نازل بهم من العذاب بدل
ما يحتسبون من الثواب لان اعمالهم مع كثرتها لا ينفعهم مع شركتهم
وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق
اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من البعث والجزاء او بالرسول والقرآن
والمسلمين يعني نزل بهم عقوبة استهزائهم يوم القيمة قوله فاذا مس
الانسان ضر عطف على واذا مس الانسان قبل وسبب عطف هذه الآية
بالفاء وتلك بالواو وهو وقوع هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله
وحده اشمأزت

مطلب بان المعنى الانسان بعض

وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر
آلهتهم فاذا مس الانسان اي اذا اصاب الكافر المشمئز عن ذكره ضر
قيل هو ابو جهل او كل كافر دعانا اي اخلص في الدعاء لنا دون غيرنا ممن
استبشر بذكره ثم اذا خولناه اي اعطيناه نعمة منا كعافية او وسعة في الرزق
منا قال اي الكافر انما اوتيته اي الانعام على علم مني عندي اني مستحق
لذلك او على علم مني بالدواء وبوجوه المكاسب ولم يشكر الله تع بل هي
اي تلك النعمة او مقالته فذكر الضمير ثم انثه حملا على المعنى اولا وعلى
اللفظ آخرا ولان الخبر لما كان مؤنثا جاز تأنيث المبتدأ وذلك الخبر
فتنة بلية يبتلى به العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون لا يعلمون
كونها فتنة قد قالها اي قال تلك المقالة وهي انما اوتيته على علم عندي
الذين من قبلهم من الامم كقارون وفرعون ونمرود فما اغنى اي لم ينفع
عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والمعاصي فاصابهم سيئات ما كسبوا
اي جزاء سيئات ما كسبوا اي جزاؤها بمثل ما اصاب الامم المتقدمة
وما هم بمعجزين اي فايتين من عذابه تع فقتل رؤساهم ببدر وقحطوا
سبع سنين وبعد ذلك وسع الله عليهم الرزق ليعلموا ان الموسع والمضيق

هو الله تع فاخبر بقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اى يقتر على من يشاء يعنى علموا ذلك فلم يؤمنوا ان فى ذلك اى فى البسط
والقبض لآيات اى لعلامات لوحدانيته لقوم يؤمنون اى يصدقون بتوحيدى
قوله قل يا عبادى بفتح اليا وسكونها الذين اسرفوا الآية نزل فيمن
اسرف على نفسه بالكفر وكثرة المعاصى من القتل وغيره قيل هو فى
شان الوحشى قتل حمزة رضه فى كفره ثم ندم وقيل فى شان جماعة المشركين
الذين اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فدعا
هم الله بهذه الآية الى الايمان اى عبادى المسرفين على انفسهم بكثرة
المعاصى لا تقنطوا اى لا تيئسوا من رحمة الله اى مغفرته وقبول التوبة
اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اى الكبائر وغيرها انه هو الغفور
لمن تاب من الذنوب الرحيم لمن اطاع بالثواب قال ابن مسعود رضى الله
عنه ارجى آية فى كتاب الله هذه الآية وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه عن الذنب
تائبين واسلموا له اى اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان يأتيكم العذاب ثم
لا تنصرون اى لا تمنعون عن العذاب اذا لم تتوبوا قبل نزوله قيل هذه نصيحة
لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة به واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن
من قبل ان يأتيكم

قل يا عبادى الذين اسرفوا

من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اى فجأة كم وقته وانتم لا تشعرون اتيانه
لشدة غفلتكم عنه لاشتغالكم باللهو بامور دنياكم وعدم ايمانكم
بالآخرة قوله ان تقول يجوز ان يكون بدلا من ان يأتيكم العذاب ويجوز ان يكون
مفعولا له لفعل مقدر اى انذرناكم كراهة ان تقول نفس بالتنكير لان المراد
بها بعض الانفس وهى نفس الكفار يا حسرتا اى حسرتى قلبت ياء
المتكلم الفا لمد الصوت يعنى ندامتى على ما فرطت اى قصرت فى جنب طاعة
الله وان كنت اى وانى كنت لمن الساخرين بالانبياء او بالعلماء يعنى
فرطت فى حال سخريتى بهم او تقول لو ان الله هدانى بالوحى او بالمعجزة
او بالطاعة لافرق بين الحق والباطل لكنت من المتقين اى من الموحدين
العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب عيانا فى القيمة لو ان لى كرة
اى رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين اى الموحدين المخلصين ويجد
تحيره وندامته على هذا القول حين لا ينفعه قوله بلى قد جاءتك آياتى
رد عليه يوم القيمة قوله لو ان الله هدانى بمعنى ما هدانى ولذلك جاء بلى
فى الرد لانه لا تستعمل جوابا الا للمنفى قبله اى بلى قد جاءتك آيات القرآن
التى هى سبب الهداية لا يقال ان بلى جواب لقوله لو ان الله هدانى فلم

لم يقرن بما هو جواب له لانا نقول القول ان يحكى اقوال النفس على نظمها
وترتيبها ثم يجاب من بينهما عما اقتضى الجواب الا بلى قد جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت عنها وكنت من الكافرين بها يوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله بنسبة الولد والشريك اليه قوله وجوههم مسودة جملة اسمية
فى موضع الحال لان الرؤية فى ترى بالعين لا بالقلب وكان سواد الوجه كناية
عن الفضاحة والخجالة فيهم فيكون الجملة مفعولا ثانيا لترى أليس فى جهنم
مثوى اى مقام للمتكبرين عن الايمان وينجى الله الذين اتقوا عن الشرك
بمفازتهم اى بمكان الجنة من جهنم او بفوزهم وفلاحهم او باعمالهم
الحسنة لا يمسهم السوء اى العذاب ولا هم يحزنون فى الآخرة الجملة حال
او تفسير للمفازة فلا محل له من الاعراب الله خالق كل شىء اى خالق الاشياء
وهو على كل شىء وكيل اى حفيظ يحفظ احوال الاشياء كلها فلا يخفى
عليه من المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء له مقاليد السموات
والارض اى مفاتحها جمع مقليد وهو المفتاح مفاتيح السموات المطر
بانواعه ومفاتح الارض النبات بانواعه وقيل مفاتحها الكلمات التى
يوحد بها ويمجد ويفتح بها خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين
اصاب

مطلب فضل كلمات

اصاب خيرهما وهو منازل الرحمة والمغفرة وهى لا اله الا الله والله اكبر و
سبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والآخر و
الظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل شىء قدير قوله والذين كفروا بآيات الله
متصل بقوله وينجى الذين اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده وتمجيده
ورسله اولئك هم الخاسرون اى المغبونون من خير السموات والارض قوله قل أفغير
الله تأمرونى اعبد نزل حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن
بالهك فامره الله تعالى بان يقول له انكارا لقولهم وتنصب أفغير الله بتأمرونى
بنونين وبواحدة وتبدل اعبد برد الاستعمال وقيل افغير الله منصوب بفعل
يفسره اعبد او بنفسه وتأمرونى حال معترضة المعنى اتحملونى فتأمرونى
بعبادة غير الله تعالى ايها الجاهلون اى الجاحدون بالتوحيد ولقد اوحى اليك
يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء او الى كل واحد منهم والموحى قوله
لئن اشركت بالله فرضا كفرض المحال ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
فى الآخرة بسبب حبوط عملك وان كنت كريما على او تكون من جملة
الخاسرين ~~ان فعلت ثم~~ ان مت على الردة ويجوز ان يكون الخطاب
للنبى عم والمراد به تنبيها على امته لان الله تعالى يعلم انه عم لا يشرك بالله شيئا

واللام في لئن موطئة للقسم المحذوف وفي ليحبطن لام الجواب ساد
مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط ثم رد ما امروه به من استلام بعض
آلهتهم بقوله بل الله فاعبد اي لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل الله
اعبد ولا تعبد غيره فالفاء زائدة وقيل هو جواب شرط محذوف اقيم
المفعول مقامه تقديره لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين
لنعمه لتفضيله عليك ثم اشار الى غاية غباوتهم وجهالتهم في شأن خالقهم
العظيم بقوله وما قدروا الله اي ما عرفوه حق قدره اي حق معرفته والارض
جميعا الواو للحال اي الارضون السبع قبضته بالفتح اي مقبوضة يوم القيمة
في ملكه وتصرفه يتصرف كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة اي هذه مع
بعظميتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة وكذا الواو في
والسموات مطويات اي مجموعات بيمينه اي بقدرته او مفنيات
بقسمه لانه قسم بعزته وجلاله انه يفنيهما وفيه تنبيه للناس على عظمته
ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق تعظيمه ولا يصفوه كما يصفه اليهود
والمشركون بنسبة الولد والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون
اي نزه نفسه تنزيها وتعظم عما يصفون له مما لا يليق بذاته
وصفاته

وصفاته قيل فيه معنى التعجب اي ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه
عن اضافة الشريك اليه ونفخ في الصور هو قرن عظيم دائرته مثل ما بين
السموات والارض فنفخ فيه النفخة الاولى فصعق اي مات من في السموات
ومن في الارض اي اهلها الا ما شاء الله من الحور والولدان وغيرهما في الجنة
والنار او جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت او ارواح الشهداء
حول العرش متقلدين بسيوفهم ثم نفخ فيه اخرى النفخة الثانية يجوز
في اخرى الرفع على تقدير نفخ نفخة اخرى لكونها قائمة مقام الفعل
والنصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة مفعول مطلق والقائم مقام
الفاعل هو فيه اي في ذلك القرن فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا جمع الخلائق
يقومون من قبورهم وينظرون اهوال يوم القيمة يعني ينظرون
الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعي كيف يدعوهم
والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم
والى الخصماء ماذا يفعلون بهم واشرقت الارض اي اضاءت بنور ربها
اي بتنويره لانه لا ظلام يومئذ او بنور الجنة وثوابها ووضع الكتاب اي كتاب
اعمالهم للحساب في ايمانهم وشمائلهم وجيء بالنبيين والشهداء يشهدون

للرسل بالتبليغ وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم او للحفظة او الذين قتلوا
في سبيل الله وقضي بينهم بالحق اي بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين
الرسل واممهم وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا
يزدادون في عذابهم ووفيت اي وفرت كل نفس ما عملت من خير
وشر اي جزاء ما عملت وهو اي الله تع اعلم بما يفعلون من الاعمال لا يحتاج
الى شهادة الشهداء عليها لكن الاشهاد لتاكيد الحجة على ما عملوا وسيق
اي يساق الذين كفروا الى جهنم زمرا جمع زمرة بعضها اثر بعض اي فوجا فوجا
سوقا سريعا اهانة لهم حتى اذا جاؤها فتحت بالتخفيف والتشديد
ابوابها السبعة عند مجيئهم ولم تفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم
خزنتها اي الزبانية توبيخا لهم الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم
تفهمون كلامهم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم اي
يخوفونكم لقاء يومكم هذا باضافة اليوم اليهم اي لقاء وقتكم
الشديد عليكم وهو وقت دخولهم النار انكم لم تومنوا بها الا يوم
القيمة وقد جاء استعمال اليوم والايام في اوقات الشدة قالوا اي
قال الكفار جوابا لهم بلى اي بلى قد جاءنا اي بلى قد جاؤنا فيقرون
جاؤها بذلك

بذلك حين لا ينفعهم الاقرار ولكن حقت اي وجبت كلمة العذاب
في علم الله وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين فوجبت
لنا النار قيل اي قال لهم الخزنة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين اي بئس منزل من تكبر عن الايمان جهنم ثم بين حال
المؤمنين المطيعين بقوله وسيق الذين اتقوا عن الشرك والمعاصي ربهم
الى الجنة زمرا اي جماعة في تفرقة بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب
الشديد بحسب مراتبهم حتى اذا جاؤها جواب محذوف اي اطمأنوا
عند مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو للحال اي وقد فتحت ابوابها بدلالة
قوله تع جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقيل هو جواب والواو زائدة
للايذان بانها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمة لهم قيل يساق الكفار
سريعا الى النار طردا واهانة لهم ويساق المؤمنون الى الجنة سريعا
ليصلوا الى المعد لهم فيها تكرمة لهم بدار الكرامة والرضوان وقال لهم
خزنتها اي تسليم عليهم الخزنة ويقول سلام عليكم طبتم اي طهرتم
من الذنوب او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة فاذا
دخلوها وراوا ما اعد لهم فيها ابتهجوا سرورا وقالوا الحمد لله الذي

صدقنا وعده اى انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا اى اعطينا
وانزلنا الارض اى ارض الجنة نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء اى
حيث نشتهى قوله نتبوأ حال من ضمير المتكلم فى اورثنا وحيث نشاء
اشارة الى سعة الجنة والزيادة على قدر الحاجة لا ان احدا ينزل منزلة
فى غيره وقيل ندخل هذه الامة اولا الجنة فننزل حيث نشاء منها
ثم يدخل سائر الامم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين
اى محدقين من حول العرش اى من كل جانب قوله يسبحون بحمد ربهم
حال من ضمير حافين اى ينزهونه ويحمدونه تلذذا لا تعبدا لا تكليف
فيهما وقضى بينهم اى حكم الله بين الخلائق يوم القيمة بالحق اى بالعدل
فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار وقيل يقضى الملائكة بين اهل الجنة
باعطاء كل منهم منزله ويجوز ان يرجع الضمير الى الملائكة على ان ثوابهم
وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحدة لكن تفاضل بين مراتبهم
حسب تفاضلهم فى اعمالهم وقيل اى قال اهل الجنة او الملائكة لما ميزوا
من الكفار او لما قضى بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين اى نجانا من القوم
الكافرين او الذى قضى بيننا بالحق بانزال كل منا منزلته التى هى حقه

سورة المؤمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم

مطلب سورة المؤمن

حم قيل هو قسم اقسم الله به بحلمه وهو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم
الله الاعظم ومعناه الحى القيوم تنزيل الكتاب اى لتنزيل القرآن
من الله العزيز فى سلطانه العليم بمصالح عباده وباعمالهم
غافر الذنب لمن تاب وآمن وقابل التوب من اخلص فى توبته شديد
العقاب لمن اشرك وكفر ذى الطول اى ذى الفضل والانعام الواسع
للموحدين ~~العلمين~~ العاملين قيل اضافة غافر الذنب وقابل التوب
محضة لان المراد دوام الفعل منه تع فيكونا معرفتين واضافة شديد
العقاب لفظية فى تقدير الانفصال اى شديد عقابه وهو بدل من الله
بنكارته فى كونه بدلا ايذان ان الصفات هنا ابدال لا صفات
وتوسط الواو بين غافر وقابل يفيد الجمع للمذنب التائب بين الرحمتين
المغفرة والقبول بان يجعل توبته طاعة من طاعاته وكفارة لذنوبه
قوله لا اله الا هو بيان لتوحيده ليوحدوه ولا يشركوا به شيئا قوله اليه المصير
بيان لرجوعهم اليه فى الآخرة ليجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا
فشر قال عليه السلام من اراد ان يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم
ما يجادل اى لا يخاصم فى آيات الله اى القرآن ومعجزات الرسول

مطلب فضيلة قراءة الحواميم

بالتكذيب والباطل إلا الذين كفروا بها فلا يغررك الفاء فيه
للسببية يعني ان كفرهم الموجب للشقاوة الابدية سبب ان لا يغرك
يا محمد تقلبهم اي ذهابهم ومجيئهم في البلاد اي في اسفارهم بكثرة
الاموال وزخارف الدنيا للتجارات مع سلامتهم في تمتعهم بها فانهم
ليسوا من الدين على شيء وهم يعذبون في الآخرة لتكذيبهم اياك وكتابك
كما كذبت قبلهم قوم نوح نوحا ام والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم
من بعدهم اي من بعد قوم نوح وكفروا بهم وبكتبهم وهمت اي قصدت
كل امة كافرة برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا
بالباطل اي بالشرك والتكذيب ليدحضوا به اي ليبطلوا بالباطل
الحق اي الاسلام فأخذتهم اي عاقبتهم فكيف كان عقاب اي انذاري
يعني وجدوا وعلموا حقا وانت قد رأيته وعلمته وهو تهديد لكفار مكة لانهم
كانوا يمرون على آثار من قبلهم في تقلبهم لتجاراتهم وكذلك اي مثل ذلك
العذاب حقت اي وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بك من اهل مكة
انهم اصحاب النار محله رفع بدل من كلمة ربك او نصب بحذف اللام
للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب قوله الذين يحملون العرش مبتدأ خبره
يسبحون

يسبحون وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة
عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء
السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء تحتها قوله ومن حوله
عطف على الذين اي ومن حول العرش من الملائكة المقربين وهم سبعون
الف صف يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اي حامدين ربهم ويؤمنون
به مع بصائرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ووصفهم
بالايمان لاظهار شرف الايمان وفضله وللترغيب فيه ويستغفرون
للذين آمنوا به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما تمييزان اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فتعلم اعمالهم
واحوالهم وتقدير ان ترحمهم وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا اي
للتائبين الذين علمت منهم الرجوع اليك بالعمل الصالح فرجعوا
عن الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك اي دين الاسلام وقهم عذاب
الجحيم اي ادفعه عنهم وفائدة استغفار الملائكة لهم وهم تائبون
كونه بمنزلة الشفاعة التي تورث الكرامات ويقولون ربنا وادخلهم
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان الرسول وادخلها

ومن صلح ای وحّد الله من آبائهم وازواجهم وذرّیاتهم معهم انّك

انت العزیز فی ملکك الحکیم فی امرك وقهم السیئات یومئذ ومن

یومئذ فقد رحمته ویجوز ان یراد بالسیئات الکفر والنفاق والریا

ویکون یومئذ فی التقدیر مؤخراً ای ومن تق السیئات فی الدنیا فقد

رحمته یومئذ یقولون هذا الدعاء وان کان الله قد وعد المؤمنین

المغفرة والرحمة بتوبتهم واستغفار الملائکة لهم وشفاعتهم

زیادة الکرامة والثواب وتنبیه على شرفهم وایذان ان الاشتراك

فی الایمان یوجب الشفقة والنصیحة وان اختلفت الاجناس

کالملك والانس وذلك هو الفوز العظیم ای وقایتك ایاهم من

العذاب هو النجاة الوافرة ان الذین کفروا روی ان الکفار لما عاینوا

النار ودخلوها بعد رؤیتهم اعمالهم الخبیثة فی کتبهم ومقتوا

انفسهم ای لاموها وغضبوا علیها ینادون لمقت الله ای غضبه

وسخطه على انفسکم اکبر من مقتکم انفسکم اذ تدعون الى

الایمان بالسنة الرسل فی الدنیا فتکفرون ای تجحدون فتثبتون

على الکفر قالوا ربنا امتنا اثنتین واحییتنا اثنتین ای احیاء تین

قبل هذا

ای احفظهم من عذاب معاصیهم فی الآخرة او فوقهم برحمتك الواسعة صح

ای اماتتین صح

قبل هذا طلبهم حیلة الرجوع الى الدنیا لیعملوا صالحاً ای قال الکفار

فی جهنم کنا امواتاً نطفاً فی اصلاب آبائنا فاحییتنا قرب الخروج

من البطن لا یقال کیف یصح ان یسمی خلقهم امواتاً اماتة لان المراد

من هذا الخلق الانشاء على هذا الوصف ثم امتنا عند انقضاء آجالنا

ثم احییتنا الیوم وهو احیاء البعث وهذا کقوله تع کنتم امواتاً فاحیاکم

ثم یمیتکم ثم یحییکم ولما علموا ان الله قادر على الاعادة کقدرته على الانشاء

قالوا ایقننا فاعترفنا ای اقررنا بذنوبنا ای بکفرنا بالرسل والآیات

وبالبعث وتبیّن لنا ان البعث حق فهل الى خروج من النار والرجوع

الى الدنیا من سبیل ای طریق لنطیع امرك ذلکم ای یقال لهم ذلك

العذاب الذی انتم فیه وخلوده بانه اذا دعی الله وحده ای بسبب انه اذا

قیل لکم قولوا لا اله الا الله کفرتم به ای بتوحیده وان یشرك به ای بالله

معبود کم تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحکم لله العلی ای القضاء

فیکم بهذا العذاب لله الرفیع الغالب فوق خلقه الکبیر بالقدرة القاهرة

لهم بانفاذ حکمه فیهم هو الذی یریکم آیاته ای دلایله على وحدانیته

کالسموات والارض والشمس والقمر واللیل والنهار ذکره بعد

ما اخبر لهم مما يصيبهم من العذاب يوم القيمة تنبيهًا لاهل
مكة ليستدلوا بتلك الدلايل فيؤمنوا فيفلحوا من ذلك العذاب
وينزل لكم من السماء رزقا اى سببه وهو المطر ليتعظوا وما يتذكر اى
ما يتعظ بالقران الا من ينيب اى الا من رجع من الشرك ويقبل
الى الله الذى يفعل ذلك بالتوحيد والطاعة ثم امرهم ~~بعبادتهم~~ بعبادته
بالاخلاص فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اى دين الاسلام ولو كره
الكافرون اى الجاحدون به رفيع الدرجات اى هو عظيم الصفات
او خالق ~~طبقاته~~ طبقات السموات بعضها فوق بعض او رافع درجات
المؤمنين فى الجنة قوله ذو العرش يلقى الروح اى ينزل جبرائيل م
من امره اى بوحيه على من يشاء من عباده من الانبياء وهو محمد
صلى الله عليه وسلم لينذر اى الملقى عليه يوم التلاق اى يوم يلتقى الخلائق
من اهل السماء والارض يعنى الملائكة والانس والجن والظالم
والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله يوم هم بارزون اى ظاهرون
وخارجون من قبورهم لا يخفى اى لا يستتر على الله منهم شىء فى الدارين
لانه خلقهم واعمالهم يعلم منه تع كيف يخفى عليه شىء منهم قوله لمن الملك اليوم

حكاية بما سئل عنه

حكاية بما سئل عنه فى ذلك اليوم وبما يجاب ومعناه ان الله تع يجمع
الخلائق يوم القيمة فى صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة
لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادى مناد لمن الملك اليوم
وقيل انه تع يقول بعد فناء الخلق بين النفختين لمن الملك اليوم فلا
يجيبه احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادى مناد به فيجيبه
اهل المحشر ثم يقول الله تع اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اى عملت فى
الدنيا من خير وشر لا ظلم اليوم اى الظلم مامون فيه لان الله
ليس بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب اى يحاسبهم فى وقت
واحد لانه لا يشغله حساب عن حساب وهذه الاية نتيجة قوله
الملك اليوم لله الواحد القهار لانه لا حكم لاحد فى ذلك اليوم ليحاسب
ويجزى لنفس واحد عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اخذ الله فى حسابهم
لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها اشارة الى سرعة
الحساب وانذرهم اى خوفهم يا محمد يوم الازفة اى يوم الساعة
القريبة من ازف الرحيل اذا قرب وقيل بوقت مشارفتهم
دخول النار قوله اذ القلوب بدل من يوم الازفة اى القلوب

من القيلولة وهى النوم فى النهار

في ذلك اليوم لدى الحناجر من الخوف اي ترتفع من مكانها الى الحلقوم
ولا تعود الى مكانها من هول القيمة قوله كاظمين حال من اصحاب
القلوب اي مغمومين حارعين الغيظ لا يظهرونه خوفا يتردد
في اجوافهم ما للظالمين من حميم اي من قريب مشفق يشفعه ولا
شفيع يطاع له الشفاعة فيهم والمراد نفي الشفاعة والطاعة معا
لان الشافعين اولياء الله وهم لا يحبون الا من احبه الله فلم يشفعوا لهم
يعلم خائنة الاعين اي الله تع يعلم خائنة الاعين بالنظر الى محرم والغمزة
الى ما يحل كفعل اهل الريب وهو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي
يريكم اياته وما تخفي الصدور اي ويعلم ما تخفيه القلوب والله يقضي
اي يحكم بالحق اي بالعدل لانه مستغني عن الظلم فيما يأمر وينهى
والذين يدعون من دونه بالياء والتاء اي يعبدونهم من دون الله
وهم الاصنام لا يقضون بشيء لعجزهم وعدم عقلهم ان الله
ان الله هو السميع لمقالتكم البصير باعمالكم اولم يسيروا
في الارض فينظروا اي الم يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم اي من تقدمهم من الامم وهم فصل بقوله كانوا هم
اشد منهم قوة

اشد منهم قوة اي باسا واجسادا وحقه ان يدخل بين المعرفتين
لكن اشد منهم قد شابه المعرفة في انه لا يدخل الالف واللام فاجرى
مجراه وآثارا في الارض معنى اعمالا واعمارا واحسن قصورا في منازل
فكفروا فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
اي مانع يمنعهم من العقاب ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم اي بسبب
انهم كانت القصة تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالاوامر والنواهي
فكفروا بهم وبيناتهم فاخذهم الله تع بهلاك الاستيصال انه
اي ان الله قوي اي قادر على اخذهم بالعقوبة شديد العقاب لمن
عاقبه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بعلامات التسع وسلطان
مبين اي حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
هذا ساحر كذاب اي لم يصدقوا به فلما جاءهم بالحق اي لما جاء
موسى فرعون وقومه بالرسالة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء
الذين امنوا معه اي اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم
ولا تقتلوهن فاعيد القتل عليهم عند بعث موسى عم كالقتل الذي
كان من قبله خيفة ان يولد الصبي الذي قال الكهنة لاجله انه

يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في هلاك و
خطاء معنى لم يجر عليهم وقال فرعون لقومه ذروني اقتل
موسى لانهم كانوا يمنعونه عن قتله بقولهم انه ليس الذي تخافه
وليدع ربه ليمنعه مني اني اخاف ان يبدل اي يغير دينكم فتتبعونه
او ان يظهر في الارض الفساد اي فساد دينكم ودنياكم من اظهر
وبنصب الفساد ومن ظهر ورفعه وقرئ بالواو للجمع بين الامرين
واو لشك المتكلم او لقصده احدهما ولما سمع موسى ع م تهديد
فرعون استعاذ بالله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل
متكبر اي متكبر يتكبر عن الايمان لا يؤمن اي لا يصدق بيوم
الحساب لجهله وتكبره وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم اي
يستر ايمانه لموسى ع م من فرعون وقومه وقد آمن سرا منهم وهو
ابن عم فرعون اسمه حزبيل رحمة الله عليه اتقتلون رجلا ظلما ان يقول
اي لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات اي بالبراهين من ربكم
وهي العصا واليد وغيرهما ثم فصل شأن موسى ع م بقوله وان يك موسى
كاذبا فعليه كذبه اي وباله فلا ينبغي ان تقتلوه بغير حجة وان يك صادقا

مطلب حزبيل اسم الرجل المؤمن

في قوله

في قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا وبذلك
المقدار تهلكون نجاء في المناصحة بما علم انه اقرب من تسليمهم و
قبولهم وهو البعض وقيل البعض بمعنى كل اي جميع الذي يعدكم والاول
غاية الانصاف وادعى الى الايمان ثم قال ان الله لا يهدي اي لا يرشد
الى دينه من هو مسرف كذاب اي متجاوز عن الحد في فعله كذاب في قوله
اي جاعل الكذب عادة لنفسه ثم زاد انصافا فقال يا قوم لكم الملك
اليوم اي ملك مصر ظاهرين اي غالبين في هذه الارض فمن ينصرنا
اي من يمنعنا من بأس الله اي من عذابه ان جاءنا على تقدير قتلكم موسى ع م
فلما سمع فرعون قول المؤمن لاكت بحركته فتح قال فرعون اضرابا
عن مجادلة المؤمن ما اريكم من الهدى والصواب الا ما ارى منه
لنفسه وهو قتل موسى ع م من الرأي يتعدى الى المفعولين احدهما كم و
الثاني ما ارى وما اهديكم اي ادعوكم الا سبيل الرشاد اي طريق
الفلاح وقال الذي آمن لهم يا قوم اني اخاف عليكم من تكذيبهم موسى ع م
مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه كان لكل حزب يوم وبينه
بقوله مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم هو عطف بيان

لمثل يوم الاحزاب اى مثل عادتهم فيحل بكم من العذاب مثل ما حل بهم بتكذيبهم
رسلهم وما الله يريد ظلما للعباد لا يعذبهم بغير ذنب لانه عادل وهو
نفى للظلم من قوله وما ربك بظلام للعبيد ظاهر لدلالة التنكير على
القلة لانه اذا نفى ارادة ظلم ما فقد نفى الظلم راسا ويا قوم انى اخاف
عليكم يوم التناد وهو ان ينادى كل شخص باعمالهم فيقال الا
ان فلان بن فلان سعد سعادة لا شقاوة بعدها ابدا والا ان فلان
بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا او ينادى اهل الجنة اهل
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا الاية وينادى اهل النار اهل الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الاية يوم تولون مدبرين
اى تنصرفون هاربين من النار اذا لحقكم زفيرها او ذاهبين
عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اى من عذابه من عاصم اى مانع
يمنعكم ومن يضلل الله من الهدى فما له من هاد اى مرشد يرشده
الى الهدى ولقد جاءكم يوسف اى يوسف النبى عم ابن يعقوب عليهما
السلام من قبل اى قبل موسى عم بالبينات اى بالدلائل الواضحة على
صدقه منها دلائل الاحاديث وهو تعبير الرؤيا قاله المؤمن من آل فرعون لهم

فما زلتم فى شك

فما زلتم فى شك مما جاءكم به من البينات حتى اذا هلك اى مات
قلتم تخرصا من غير حجة لن يبعث الله من بعده رسولا مع تكذيبكم
يوسف عم لئلا تؤمنوا المعنى انكم لن تزالوا كافرين بيوسف وغيره
كذلك اى كهذا الاضلال يضل الله من هو مسرف فى اشراكه مرتاب
اى ذو شك فى توحيده تع ثم وصفه بالغيبة فقال مستانفا الذين
يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اى بغير برهان اتيهم كبر مقتا
اى عظم جدالهم بغضا عند الله من عند الله وعند الذين آمنوا فالذين مبتدا
خبره كبر باضمار جدالهم فاعلا له وفى كبر ضرب من التعجب والاستعظام
قيل يجوز ان يكون الذين يجادلون بدلا من من هو مسرف لانه فى معنى
الجمع والضمير حتى هو فى كبر من هو مسرف كذلك اى مثل ذلك الجدال
يطبع اى يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعته بالاضافة
وتركها جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من
القتل وغيره من غير خوف من الله تع وانما اسند التكبر الى القلب
لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فلو من كرة وقال فرعون
لوزيره يا هامان ابن لى صرحا اى قصرا عاليا لعلى ابلغ الاسباب

اى الابواب ثم ابدل منها اسباب السموات تفخيما لشانها
لانه ابهمها ثم اوضحها ليشتاق اليه نفسها و تعجب منها فاطلع
بالرفع عطف على ابلغ وبالنصب جواب لعل لانه هنا بمعنى التمنى
اى لعلى ابلغ ما يوصلنى الى السماء فاطلع الى اله موسى لاعلم
وانى لاظنه اى موسى كاذبا فى ان له الها غيرى قاله تمويها على
قومه لا تحقيقا وكذلك اى مثل ما زين لهم سوء اعمالهم [illegible] قوله
زين لفرعون سوء عمله اى قبحه وصد عن السبيل مجهولا ومعلوما
اى صرف عن سبيل الهدى وما كيد فرعون اى مكره الا فى تباب
اى فى هلاك وخسار فى الاخرة وقال الذى آمن وهو خزبيل
رضى الله عنه يا قوم اتبعون اى اطيعونى اهدكم سبيل
الرشاد اى ارشدكم دين الصواب يا قوم انما الحيوة الدنيا
متاع اى شيء قليل يتمتع به ويشغل عن الفلاح مع زواله
وان الاخرة اى الجنة هى دار القرار اى الاقامة لا زوال لها
فليعتمد لها لانه من عمل سيئة اى شركا ومعصية فلا يجزى
الا مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اى
من تاب

من تاب واطاع من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب او بغير مقدار يعنى رزقا واسعا بلا تبعة
عليهم لان الحسنات تتضاعف عند الله تع ويا قوم كرر النداء لزيادة
تنبيه لهم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو فى النداء الثالث
لان النداء الثانى داخل على كلام مبهم هو تفسير للمجمل الذى هو كلام النداء
الاول الداخل تحت القول والثالث ليس كذلك بل هو ابتداء كلام
آخر عطف على ما قبله من النداء اى قال لهم خزبيل رحمه الله يا قوم ما لى
ادعوكم الى النجاة من النار بالتوحيد وتدعوننى الى النار اى الى عمل
اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى
به علم اى حجة بان له شريكا يعنى ما ليس باله فلا يصح ان يكون الها
وانا ادعوكم الى العزيز اى المنتقم من المشرك الغفار لمن تاب من
الشرك وآمن قوله لا جرم اسم مبنى على الفتح نحو لا بد لفظا و
معنى اى لا بد ولا انقطاع ويفيد معنى الوجوب يعنى وجب وحق
انما اى ان الذى تدعوننى اليه من الاصنام ليس له دعوة الى الى بيان
نفسه قط بالعبادة لكونه جمادا ومن حق المعبود بالحق ان يدعو

العبادَ الى طاعتِهِ ثم يعبد العباد من دعاهم اظهارًا لدعوة ربهم اى ليس
له دعوةٌ في الدنيا لعجزهِ ولا في الآخرة لانه اذا احياه الله تع تبرأ عن
عبدتهِ وانَّ مردّنا اى لاجرم ان مرجعنا الى الله لا الى غير الله في الآخرة
وانَّ المسرفين اى المشركين هم اصحاب النار ابدًا فستذكرون اى
فستعرفون ما اقول لكم من ان نصيحتي لكم حقٌّ فتندمون وافوّض امرى
اى ارد امر نفسى الى الله معتمدًا عليه قال حين ارادوا قتله لاجل
دعوته اياهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فهرب من فرعون
وبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا عليه ان الله بصيرٌ بالعباد اى عالم
باعمالهم ويجازيهم عليها فوقيه اى حفظه الله ورفع عنه سيئات
ما مكروا اى شر ما ارادوا تدبيره ليقتلوه فنجا مع موسى م وحاق
اى نزل بآل فرعون من مكرهم بالمسلمين سوء العذاب وهو الغرق
في الدنيا والنار في الآخرة ويكفي في الحيق ما يقع عليه اسم السوء ولا
يشترط ان يكون الحايق ذلك السوء بعينه ثم بين حالهم بعد غرقهم
بقوله النار يعرضون عليها اى يحرقون بها غدوًّا وعشيًّا اى كل يوم
مرتين فيل ارواح الشهداء في جوف طير خضر تاوى الى قناديل معلقة
بالعرش

بالعرش وارواح آل فرعون في جوف طير سود تغدو وتروح على النار
ما دامت الدنيا فذلك عرضها فدلت الآية على اثبات عذاب القبر لان
المراد من العرض التعذيب ويوم تقوم الساعة ادخلوا بفتح الالف
خطابٌ للخزنة اى يقال لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وهو اشغل في النار فيعاد عليه الاحراق مرة بعد مرة دائمًا ويعذبون
الوان العذاب دائمًا ومن قرأ بوصل الهمزة وضم الخاء جعله امرًا
لآل فرعون بالدخول فيكون آل فرعون منادى بحرف النداء المحذوف
اى يا آل فرعون واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد وقت يتخاصم الضعفاء
والرؤساء في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا اى تكبروا
عن الايمان وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعًا اى تابعين جمع تابع يعنى
كنا نطيعكم في الدنيا فيما امرتمونا من الدين فهل انتم مغنون اى
دافعون عنا نصيبًا اى جزءًا من النار وهو العذاب الذي علينا منها
قال الذين استكبروا اى الرؤساء للضعفاء انا كلٌّ اى
نحن وانتم فيها اى في النار معذبون على قدر حصصنا من الذنوب
لا يغنى احدٌ احدًا ان الله قد حكم بين العباد اى قضى بينهم بجزاء اعمالهم

مطلب ارواح آل فرعون

مطلب ارواح الشهداء

فادخل المؤمن الجنة والكافر النار وقال الذين في النار اي قال الكافرون
في جهنم اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها
لان في ذكر جهنم تهويلا ادعوا ربكم اي سلوه شافعين لنا يخفف
عنا يوما اي قدر يوم من العذاب حتى نستريح قالوا اي الخزنة
لهم ردا عليهم وتوبيخا لهم اولم تك القصة تأتيكم رسلكم بالبينات
اي الم يخبركم رسلكم بالدلائل الواضحة ان عذاب جهنم الى الابد قالوا
اي الكفرة بلى اخبرنا بها قالوا اي قال لهم الخزنة تهكما بهم فادعوا
انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اي في هلاك لانه لا ينفعهم يعني لا يستجاب لكم لكفركم انا لننصر رسلنا
اي لننصرهم والذين امنوا اي المؤمنين بهم على اعدائهم في الحيوة الدنيا
بثبوت الحجة والغلبة في العاقبة لمحمد ام وبالاقتصاص لهم بعد موتهم
كيحيى اقتص له بخت نصر ويعذب اعدائهم في النار يوم يقوم الاشهاد
جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة فيشهد للرسل بالبلاغ لاممهم
وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الاشهاد الانبياء والمؤمنون
من امة محمد ام يشهدون للرسل بالبلاغ قوله يوم لا ينفع بدل من يوم
يقوم

يقوم اي يعذبون يوم لا ينفع الظالمين اي الكافرين معذرتهم
اي اعتذارهم لانه لا يقبل منهم ولهم اللعنة اي سخط الله وطرده
ولهم سوء الدار اي سوء الاخرة وهو شدة عذابها في جهنم ولقد اتينا
موسى الهدى اي النبوة او التورية التي فيها هدى من الضلالة
واورثنا اي اعطينا بعد موسى ام بني اسرائيل الكتاب والتورية
على لسان الرسل هدى اي ارشادا وذكرى اي تذكرة لاولي الالباب
اي العقلاء دون الاغمار الذين لا عقل لهم فاصبر يا محمد اذى المشركين
ان وعد الله حق بنصر اوليائه وقهر اعدائه واستغفر لذنبك
اي لذنب امتك ليستن بك وسبح اي صل بحمد ربك اي
ملتبسا بشكر نعمتك بالعشي والابكار اي دائما قيل هي الصلوات
الخمس وقيل هي صلوة العصر وقيل صلوة الفجر وقيل سبحان الله و
الحمد لله في اول النهار وآخره ان الذين يجادلون اي يخاصمون
في آيات الله اي في القرآن وقيل نزل في الدجال لانه آية من آيات
الله حين قال اليهود والنصارى يبعث الدجال صاحبنا
صاحبنا في آخر الزمان بسلطان اي بحجة وهي انه يخوض البحر فيخوض

سبحان الله والحمد لله

فيسلبون معه الانهار وكان ذلك كرامة له ويرد علينا الملك وهو
جدال بغير سلطان اي بغير برهان اتيهم من الله ان في صدورهم
اي ما في قلوبهم الا كبر عظيم اي غلبة في الطمع يقع غلبتهم على محمد م
ودينه ما هم ببالغيه اي بواصل ذلك الكبر الذي في قلوبهم بان الدجال
نصيرهم فاستعذ يا محمد ان خفت من كبرهم الذي حملهم على
عداوتك او فاستعذ بالله من فتنة الدجال فانه فتنة عظيمة انه
اي ان الله هو السميع لقولهم في انكارهم البعث البصير اي العالم
بما يضمرون في شان الدجال يرد فتنتهم وفتنة الدجال عنك
قوله لخلق السموات والارض رد لانكارهم البعث بسبب مجادلتهم
في ايات الله اي ان خلقهما ابتداء اكبر اي اعظم من خلق الناس
بعد موتهم وهو الاعادة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم
الكفار لانهم لاسيما لا يتاملون في صنعنا لغلبة الغفلة عليهم و
لذلك لا يصدقون به وما يستوي الاعمى اي الكافر والبصير
اي المؤمن والذين امنوا وعملوا الصالحات اي ولا المحسن ولا المسيء
قليلا ما تذكرون اي يتعظون ان الساعة لاتية لا ريب فيها
اي في قيامها

اي في قيامها عند المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون
باتيانها وقال ربكم لاهل الاسلام ادعوني استجب لكم اي وحدوني
واعبدوني اثبكم او سلوني اعطكم اذا لم يكن سؤالك في معصية
وان لم يعجل ثوابه هنا اخر الى الاخرة او ندفع عن السائل مثله من
الشر لمصلحة نعلمها نحن ولا تعلمها انت ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين بفتح الياء وضم
الخاء وبالعكس الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي
خلقه لكم لتستقروا فيه وتستريحوا وجعل لكم النهار مبصرا اي
مضيئا لطلب الرزق فيه فقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال
فلم يراع التقابل بينهما لفظا لانه اكتفى بالتقابل المعنوي لان الحال
في معنى المتبصر وفيه ان الله لذو فضل في كل فضيل على الناس بتاخير
العذاب عنهم او بخلق الليل والنهار لمصلحتهم ولكن اكثر الناس
لا يشكرون لربهم في فضله وانعامه فيوحدونه ويطيعونه ففي تكريره
زيادة توبيخ لهم على عدم شكرهم ذلكم الله اي الذي خلق هذا من غير
شيء هو الله ربكم خالق كل شيء وخالقكم لا اله الا هو اي واحد

فی الخلق لا شریک له فانّی تؤفکون ای کیف تصرفون عن التوحید
والعبادة مع قیام البرهان علیهما الا الی الشرک والاستکبار عن
العبادة کذلک ای مثل انصرافهم عن الحق وتکذیبهم به یؤفک
ای یصرف الذین کانوا قبل کفار مکة من المشرکین بآیات الله یجحدون
ای ینکرون بآیات الله التی ترسلنا بها قوله الله الذی خلق لکم
الارض قرارًا ای موضع قرار فیه زیادة بیان فی دعوتهم الی الایمان
وترک الشرک وجعل السماء بناءً ای سقفا مرفوعا فوقکم
فصوّرکم فاحسن صورکم ای اشکالکم یعنی خلق ابن آدم قائمًا
معتدلا یاکل ویشرب بیده لا کالبهایم ورزقکم من الطیبات
ای من الحلالات او المستلذات لا کرزق الدوابّ ذلکم الله
ای من الذی خلق هذه الاشیاء هو الله ربکم فتبارک الله ای تعاظم
عن الشرک والولد وتزاید خیره وبرکاته رب العالمین ای خالقهم
ورازقهم هو الحی ای هو الحی الذی لا یموت ویمیت الخلائق ثم
یحییها لا اله الا هو ای لا شریک له فی الخلق والعبادة فادعوه
ای اعبدوه مخلصین له الدین ای الطاعة الحمد لله رب العالمین
ای من قال لا اله

ای من قال لا اله الا الله فلیقل الحمد لله الذی هو مالک العالمین وصانعهم
قوله قل انی نهیت نزل حین طلب الکفار من النبی عم عبادة الاوثان
فقال الله تع قل یا محمد انی نهیت ای نهانی ربی ان اعبد الذین تدعون
ای تعبدون من دون الله وهم الاصنام لما جاءنی البینات من
ربی ای دلائل التوحید الواضحات من القرآن والمعجزات سوی
الادلة العقلیة التی کانت تقویة لها وتاکیدا وامرت ای امرنی ربی
ان اسلم لرب العالمین ای استقیم علی التوحید والمراد غیره لانه
کان مسلما له تع هو الذی خلقکم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم یخرجکم طفلا ای اطفالا ثم لتبلغوا اشدکم ای یبقیکم لتصلوا
کمال قوتکم فاللام یتعلق بمحذوف وهو یبقیکم وعطف علیه قوله
ثم لتکونوا شیوخا ومنکم من یتوفی من قبل ای قبل الاشد و
الشیخوخة ویبقیکم لتبلغوا اجلا مسمی ای وقتا معلوما لکم
وهو وقت انقضاء الاجل ولعلکم تعقلون ای ونفعل ذلک کله
بکم من اطوار الخلق الی الموت لکی تعقلوا دلائل التوحید فتؤمنوا
هو الذی یحیی فی الارحام ویمیت لانقضاء الاجل فاذا قضی

ای یبقیکم لتصلوا الی ان تصیروا شیوخا

أمرا فانما يقول له كن فيكون بلا توقف اذا اراد ايجاد شيء ما
وجد عقيب ارادته تع بلا اباء ولا آن لان ثم خطابا بالشيء
حقيقة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اى فى القرآن انه ليس
منه انى يصرفون اى كيف يعدلون عن الحق ثم وصفهم بقوله
الذين كذبوا هو عطف بيان للذين يجادلون او بدل منه بالكتاب
اى جحدوا بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا وهو التوحيد فسوف
يعلمون ماذا ينزل بهم من العذاب فى الدنيا والآخرة وهو تهديد
للمكذبين اذ الاغلال ظرف ليعلمون بمعنى اذا للاستقبال وانما
عبر به لصدق وعده تع فكانه وجد لتيقنه وبيان لما ينزل بهم
اى يعلمون وقت يجعل ايمانهم في اعناقهم والسلاسل فى ارجلهم
يسحبون اى يجرون في الماء الحميم وهو ماء قد انتهى حره ثم
فى النار يسجرون اى يوقدون في نار جهنم فصاروا وقود النار
ثم قيل لهم اى يقول لهم الخزنة بعد الاحراق تبكيتا لهم اينما
اى الذين كنتم تشركون من دون الله وهو الاوثان قالوا ضلوا اى غابوا
عنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم في الحال
انتهى

انهم يعرفون بالآلهة ثم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى فى الدنيا فلم يبق لهم حجة ثم قيل لهم
ذلكم اى العذاب الذى انتم فيه بما كنتم تفرحون اى بسبب فرحكم بالشرك
في الارض اى فى ارض الدنيا وتتكبرون فيها بغير الحق وبما كنتم تمرحون
اى بسبب عصيانكم للحق واستهزائكم المؤمنين تفاخرا بدينكم
الباطل ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اى فى دركاتها خالدين
اى مقدرين الخلود فيها فبئس اى مقام المتكبرين عن الايمان مثوى
بالحق والقياس اذ يقال مدخل المتكبرين لكن الدخول المقدر
بالخلود فى معنى الثواء فيكون ذلك مثوى على القياس فاصبر يا محمد
على اذى الكفار ان وعد الله حق اى لا محالة فاما نرينك الذى نعدهم
شرط جوابه محذوف اى ان نرك بعض الموعود لهم من العذاب فى
حيوتك كما فى يوم بدر فذلك او نتوفينك اى تميتك قبل ترى
ولم نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم بعذابنا اشد العذاب فى الآخرة
قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك حث للنبي عم على الصبر على اذى
قومه كما صبر الرسل على اذى قومهم منهم من قصصنا عليك

كذلك يضل الله الكافرين ... صح

مطلب ان الله بعث ثمانية آلاف نبي

اى ذكرنا لك خبرهم وانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم ومنهم
من لم نقصص عليك اى لم نخبرك بهم ولم نسميهم وكلهم صبروا
على اذى قومهم فاصبر انت على اذى قومك كما صبروا روى ان الله
ارسل نبيا اسود وهو ممن لم يقصصه الله تع وان الله تع بعث ثمانية
آلاف نبي اربعة الاف من بنى اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس
قوله وما كان لرسول نزل حين اقترحوا الايات على رسول الله عم
عنادا اى لم يكن لرسول الله من القدرة ان يأتى بآية تقترح
عليه الا باذن الله اى بامره لانهم عبيد مربوبون قوله فاذا جاء
امر الله وعيد لهم عقيب الاقتراح بالآيات اى اذا جاء عذابه
على الكفار بعد قيام المعجز او يوم القيمة قضى بين الرسل ومكذبيه
بالحق اى عذبوا بالعدل ولم يظلموا وخسر هنالك المبطلون
اى المجادلون بالباطل الله الذى جعل لكم الانعام اى خلق الابل
والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون اذا ذبحت باسم الله

مطلب في ذبح الانعام باسم الله

ولكم فيها اى في الانعام منافع من شعورها وجلودها والبانها
وظهورها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اى في قلوبكم من
بلد الى بلد

بلد الى بلد واورد بلام الغرض في الركوب والبلوغ دون غيرهما
لتعلق ارادة الحكيم بهما لكونهما من اغراض الدينية غالبا
بخلاف الاكل واصابة المنافع فانه من جنس المباح الذى لا يتعلق
به ارادته وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في السفر
وانما قال على دون في ليطابق قوله عليها ويريكم آياته اى
علاماته العجيبة ودلائله الواضحة انها من الله فاى آيات الله تنكرون
بانها ليست منه افلم يسيروا اى الم تسافروا في الارض فينظروا
بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم بتكذيب
رسلهم كانوا اكثر منهم اى من قومك في العدد واشد قوة من قومك
وآثارا في الارض اى املاكا وقصورا ومصانع واعمارا طويلة
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم
وما الاولى نافية والثانية موصولة اى فلم ينفعهم الذى عملوا
في الدنيا من الاثار الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات من الامر والنهى ~~خبر~~ وخبر الوعد والوعيد
وهو كالبيان لقوله فما اغنى فرحوا اى الكفار رضوا بما عندهم

من العلم بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم
القيمة ولم يلتفتوا الى العلم الحاصل من البينات
التى جاءتهم رسلهم بها وحاق اى نزل بهم ما اى الذى كانوا به
يستهزؤن ويقولون انه غير نازل بهم فلما راوا باسنا اى
عذابنا فى الدنيا بعد مجئ الرسل وانكار البينات قالوا بالسنتهم
آمنا بالله وحده وكفرنا اى تبرأنا بما كنا به مشركين من الاصنام
فقال تعالى مخبرا عن قولهم آمنا فلم يك ينفعهم ايمانهم اى
تصديقهم باللسان اى فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم ينفعهم
لما راوا باسنا اى عذابنا قوله سنة الله نصب على المصدر المؤكد
اى سننا لهم سنة الله التى قد خلت اى مضت فى عباده
ان الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب وخسر هنالك
اى عند العقوبة الكافرون اى الجاحدون بآيات الله تعالى والمراد
من خسر هنالك ان الخسران تبين ثمة للجميع اذ الكافر
خاسر فى كل حين لا عند العذاب فقط سورة حم السجدة
مكية قيل نزل اولها الى قوله فان اعرضوا الآية حين قالوا يا محمد
فرقت

فرقت قومك بامر عظيم جئت به وعبت آلهتهم فان ترد به مالا
كثيرا نعطه لك وان ترد شرفا شرفناك علينا وان ترد جنيا
نداويك منه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم اى يحم يا محمد تنزيل اى قرآن منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
اى بينت آياته اى احكامه من الحلال والحرام والمواعظ والقصص
فتنزيل مبتدأ موصوف بما بعده خبره كتاب قوله قرآنا عربيا نصب
على الحال اى فصلت آياته فى حال كونه مقروءا عربيا اى بلسان العرب
لقوم يعلمون متعلق بقوله فصلت اى يدركون ما فيه بلسانهم
وهم العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمونه ولو كان غير عربى لم يفهموه
بشيرا ونذيرا اى قرآنا بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين
بالنار فاعرض اكثرهم اى اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون اى لا يقبلون
وقالوا قلوبنا فى اكنة وهو ابلغ من قول على قلوبنا اكنة لكون القلوب
مظروفة فى اغطية لا نفقه مما تدعونا اليه من التوحيد وفى آذاننا
وقر اى ثقل فلا نسمع ومن بيننا وبينك حجاب من فيه للابتداء
يفيد الاحاطة بالحجاب اى ستر حاجز قوى يمنع الفهم وهو الخلاف

في الدين فاعمل يا محمد في ابطال امرنا انا عاملون في امرك لا نؤمن
بك ولا نتبع دينك قل اي قال الله تع للنبي ع م قل لهم انما انا بشر
مثلكم في البشرية وانما فضلت عليكم من بينكم بان يوحى الي انما
الهكم اله واحد وصح ذلك بالبراهين فصح اني نبي اذ الوحي
بالرسالة مختص بالانبياء عليهم السلام فوجب عليكم اتباعي
فاستقيموا اليه اي الى الله بالايمان والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة
غيره بالتعلل للتكذيب واستغفروه من الشرك وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة بامره تع بل هم ينكرون بها وفيه تخصيص
تخصيص منع الزكوة بكفرهم ان المال احب شيء لهم فاذا بذله
احد في سبيل الله بامره تع فهو دليل قوي على صدق طوعه ونيته
او لا تؤتون التطهير لنفوسهم من الشرك بقول لا اله الا الله
وهم بالآخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص
في حال ضعفهم ومرضهم قل ائنكم قل ائنكم لتكفرون هذا الاستفهام
لزجر الكافرين من كفرهم بالله اي انكم لتجحدون بالذي اي بالله الذي
خلق الارض في يومين

مطلب خلق الارض في يومين

خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وفي يوم الاحد بدا خلقها
وفي يوم الاثنين بسطها وتجعلون له اندادا اي تصفون لله شركاء
في العبادة ذلك اي خالق الارض في يومين رب العالمين
اي مالك جميع الخلايق قيل لو اراد الله ان يخلقها في لحظة واحدة
لفعل لكنه اراد ان يبصر الخلق وجه الاناءة والقدرة على خلقها
اي بطريق التاني
في لحظة واحدة وفي ايام كثيرة سواء له تع قوله وجعل فيها استيناف
اذ لا يجوز عطفه على صلة التي الذي للفصل بينهما بقوله وتجعلون
الآية اي هو جعل في الارض رواسي اي جبالا ثوابت فيها كالاوتاد
من فوقها لا من تحتها كالاساطين او المسامير المذكورة
فيها بل جعلها فوق الارض لتكون المنافع حاضرة في الجبال
لطالبيها وبارك فيها بكثرة المياه والاشجار والنبات وقدر
وقدر اي قسم فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاقها بحجم القوت
يعني اقوات الاناسي والبهايم وغيرهما قوله في اربعة ايام سواء
للسائلين فذلكة الحساب ما تقدم ومحله رفع خبر مبتدأ
محذوف اي كل ذلك يعني خلق الارض وما فيها مما ذكر في اربعة ايام

كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب سواء على المصدر
اى استوت سواء بمعنى استواء قوله للسائلين يتعلق بمحذوف
اى قدرة المدة فيها لاجل السائلين عن خلقهما بما فيهما ولم يقل
هنا فى يومين كما قال فى خلق الارض فى يومين لفائدة ليست فى يومين
وهى الدلالة على كون الايام الاربعة كاملة ولو قال فى يومين لجاز ان
يراد اكثرهما فى الاولين والاخرين اذ قد يطلق اليومان على اكثرهما
ثم استوى الى السماء اى صعد امره الى خلقهما وهو قوله كن وهى
دخان اى السماء كانت بخارا كهيئة الدخان فخلقها منه روى
ان العرش كان على الماء قبل خلق السماء والارض فالقى الله الحرارة
على الماء فارتفع من الماء البخار والقى الريح على الماء فزبد الماء
فخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها اى للسماء
وللارض ائتيا اى جيئا الى ما اريد منكما من كون السماء [illegible]
مقرا لاهلها سقفا لاهل الارض وكون الارض قرارا ومهادا
لهم طوعا او كرها اختيارا او اضطرارا وهما مصدران فى موضع
الحال اى طائعتين او كارهتين طائعتين او كارهتين وهو مثل
للزوم

للزوم تاثير قدرته فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك التاثير او هو
حقيقة فى علمه تع وقدرته روى انه تع قال للسماء اخرجى شمسك
وقمرك ونجومك وللارض شقى انهارك واخرجى نباتك وثمارك
فان فعلتما ذلك طوعا والا الجأتكما الى ان تفعلا ذلك كرها قالتا اى
اى السماء والارض اتينا بما فينا طائعين غير كارهين وانما جمعهما
جمع العقلاء لانه لما جعلهما فى محل الخطاب والاجابة جمعهما
جمع العقلاء الذكور فقال طائعين ولم يقل طائعتين على اللفظ
او طائعات على المعنى لانها سموات وارضون فقضيهن
اى فتمم خلق السماء بمعنى السموات سبع سموات نصب
على الحال او بدل منهن اى قضى سبع سموات فى يومين يوم الخميس
وفرغ منها فى آخر ساعة منه وخلقه تعالى السماء فى اقل من يومين
يبرز فائدة قوله فى اربعة ايام سواء فاوحى اى امر بالوحى
او يظهر
فى كل سماء اهلها امرها اى بالذى امرهم به من الاوامر كما
اراد منهم ان يطيعوه او ما دبره من الامور مثل خلق الملائكة
والنيرات وزينا السماء الدنيا بمصابيح اى بالنجوم

مطلب خلق السموات والارض فى الجمعة

وحفظاً اى وحفظناها حفظاً عن استراق السمع بالشهب
التى تصدر عن النجوم ذلك اى الذى ذكره من صنعه تقدير العزيز الغالب
فى ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اى اعرض كفار مكة عن الايمان بما جئتهم
بما جئتهم به فقل انذرتكم اى خوفتكم صاعقة اى عذاباً مثل صاعقة
عاد وثمود يعنى اذ يصيبكم مثل ما اصابهم كما شاهدتم فى سفركم
الى الشام من آثارهم قوله اذ جاءتهم ظرف لمضاف صاعقة بتقدير
الحذف اى انذرتكم وقوع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
اى من قبل عاد وثمود كهود وصالح جاءا اذا داعيين الى الايمان بهما
وبجميع الرسل ومن خلفهم اى من بعد عاد وثمود فكان الرسل قد جاؤهم
قد جاؤهم ودعوهم الى الايمان وجاءوهم من كل جانب بالانذار
حرصا على ايمانهم او خوفوهم بعذاب الدنيا والآخرة بقول الا تعبدوا
الا الله اى لا تطيعوا غيره فى التوحيد فان هى المفسرة او المخففة
او مخففة اصله بانه لا تعبدوا غيره فاجابهم قوم عاد وثمود
قالوا استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا وهدايتكم لانزل ملائكة
فانهم لا آدميين فانا بما ارسلتم به كافرون لانكم
كافرون بانا
لبشر مثلنا

مطلب قصة قوم عاد

لا فضل لكم علينا فالخطاب يكون بجميع الرسل تغليبا للحاضرين على الغائبين
فاما عاد الفاء هى الفاء الفصيحة لان الله يريد ان يبين هلاك
قوم عاد وثمود فقال اما عاد اى قوم فاستكبروا اى تعظموا
عن الايمان فى الارض بالاستيلاء على اهلها بغير الحق اى ظلما بقوتهم
وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة اى نحن ندفع العذاب
عنا لو نزل بنا حين هود خوفوا به فقال تعالى اولم يروا اى الم يعلموا
ان الله الذى خلقهم وقواهم وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة
وهى الصلابة فى البنية وتستعمل القدرة فى الله ونقيضها الضعف
فى العبد فكيف يكذبون وكانوا بآياتنا اى براهيننا التى اتاهم
بها هود عليه السلام يجحدون انها من الله فارسلنا عليهم ريحا
صرصرا اى باردة محرقة ببردها كالنار بحرها فى ايام نحسات
اى مشؤومات بكسر الحاء جمع نحسات نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها
مصدر نحس او بحذف نحس قوله لنذيقهم لنذيقهم يتعلق بارسلنا
اى لنذيقهم عذاب الخزى فى الدنيا اى الذل والهوان فى الحيوة الدنيا
لنذيقهم عذاب الخزى

مطلب ريح صرصر فى ايام نحسات

ولعذاب الآخرة اى عذابهم فيها اخزى اى اشد من عذابهم فى الدنيا وهم
لا ينصرون اى لا يمنعون من عذاب الله لا فى الدنيا ولا فى الآخرة واما ثمود
اى قومه فهديناهم اى بينا لهم طريق الهدى والضلال فاستحبوا
العمى اى اختاروا الضلال وهو الكفر على الهدى وهو الايمان فاخذتهم
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى المهين المذل بما كانوا يكسبون
من الكفر والمعاصى ونجينا الذين آمنوا بصالح النبى ع م وكانوا يتقون
من عذابنا او من عقر الناقة او من الشرك قوله ويوم يحشر بيان لاحوال
الكفار يوم القيمة اى يوم يجمع اعداء الله وهم المشركون والمنافقون
الى النار فهم يوزعون اى يجمعون بحبس اوليهم ليلحق بهم آخرهم
من وزع الشىء اذا كفه حتى اذا ما جاؤها ما زائدة اى اذا جاؤا النار
شهد عليهم سمعهم اى آذانهم بما سمعت وابصارهم بما نظرت
وجلودهم بما كانوا يعملون اى بجميع ما عملوا فى الدنيا وذلك حين
قال لهم الخزنة اذا عاينوا النار اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
انهم شركاء الله فقالوا عند ذلك والله ما كنا مشركين ويختم على افواههم
وتستنطق جوارحهم وقالوا اى الكفار لجلودهم اى لجوارحهم توبيخا
جوارحهم بيان
لم شهدتم علينا

لم شهدتم علينا فمن كنا نناضل يعنى ندافع قالوا اى الجلود معتذرين
انطقنا الله الذى انطق كل شىء ذى نطق وهو خلقكم اول مرة
اى فى الدنيا واليه ترجعون اى رجعتم فى الآخرة فليس انطاقنا
بعجب من قدرة الله الذى قدر على خلقكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم
الى جزائه وعلى انطاق كل شىء من الحيوان كما اراد به وما كنتم تستترون
اى ولم تكونوا تمتنعون بالحجب عند ارتكاب الفواحش فى الدنيا ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى مخافة شهادة
جوارحكم عليكم فى الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث ولكن ظننتم عند
استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من
الخفيات من قبائح اعمالكم وذلكم اى ذلك الظن ظنكم الذى
ظننتم بربكم ارديكم اى اهلككم لانه سوء الظن لاحسنه قال عليه السلام
حاكيا عن الله تع انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء قيل ان المؤمن
احسن الظن بالله فاحسن العمل والمنافق اساء الظن فاساء
العمل فاصبحتم اى صرتم من الخاسرين اى من المغبونين قوله فان يصبروا
جواب لقول بعضهم بعضا عند دعوة الرسول ع م اياهم الى التوحيد اصبروا

مطلب سوء الظن

على ألسنتكم يعني ان يصبروا على ذلك فالنار مثوى اى ماوى لهم وان
يستعتبوا اى ان يطلبوا العتبى يعني الرجوع عن الاساءة وطلب
الرضاء يوم القيمة او الرجوع الى الدنيا لاصلاح العمل فما هم من المعتبين
اى المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم اى لما صمموا على الكفر فى الدنيا خذلناهم
وسلطنا عليهم قرناء اى الشياطين والزمناهم فزينوا لهم ما بين
ما بين ايديهم اى رغبوهم الى الدنيا واتباع الشهوات وزينوا
ما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب كما كان اباؤهم
عليه وحق اى وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملان جهنم قوله
فى امم حال اى وجب العذاب عليهم كائنين فى جملة امم قد خلت
اى مضت بالهلاك من قبلهم اى من قبل مشركي مكة من الجن والانس انهم
اى جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله وقال الذين كفروا
نزل فى ابي جهل واصحابه اى قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن
اى لا تنصتوا الى قراءته اذا تلا محمد عم واصحابه القرآن والغوا فيه
اى عارضوه باللغو وهو كلام لا يفهم يعني اكثروا الصياح بالهذيان
وارفعوا الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيسكت
فقال تع

فقال تع فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وهو القتل ببدر او عذاب
النار فى الآخرة ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون اى اقبح جزاء اعمالهم
ذلك اى العذاب الشديد جزاء اعداء الله قوله النار بيان للجزاء لهم فيها
اى فى النار دار الخلد اى الاقامة ومعنى ظرفية النار لدار الخلد وهى دار
الخلد انها فى نفسها دار الخلد كقوله تع لكم فى رسول الله اسوة حسنة
اى فى نفس دار رسول الله بمعنى ان رسول الله هو اسوة حسنة لا غير
جزاء اى يجزون جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اى بالقرآن ينكرون
فيلغون فيه وقال الذين كفروا فى النار ربنا ارنا اللذين ~~اضلانا~~ اى بصرنا
الصنفين اللذين اضلانا من الجن والانس اى ابليس وقابيل لانهما
سنا الكفر والمعاصي او شيطان الانس وشيطان الجن نجعلهما تحت
اقدامنا فى النار ليكونا من الاسفلين فيها جزاء لاضلالهما ايانا
ان الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله اى عرفوه واقروا بوحدانيته
ثم استقاموا على المعرفة والاقرار وعلى طاعته بالاخلاص سرا وجهرا
فلم يروغوا روغان الثعلب ولا يخافون ولا يرجون احدا دونه قال
سفيان بن عبد الله رضى الله عنهما قلت يا رسول الله اخبرنى بامر

اعتصم به قال عليه السلام قل ربي الله ثم استقم اي اخلص العمل تتنزل
عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر الا تخافوا
اي بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان او يقولون لا تخافوا امامكم
من العذاب الذي تقدمون عليه فانا نؤمنكم منه ونغفر ذنوبكم ولا تحزنوا
على ما خلفتم من امر الدنيا ونحن نخلفكم فيه بالحفظ وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا نحن اولياؤكم اي احباؤكم
في الحيوة الدنيا بايمانكم بربكم وفي الاخرة باعترافكم بالبعث روى
ان ملكا ينزل من السماء فيقول للمؤمن اتعرفني فيقول لا فيقول
انا الذي كتبت عملك ويبشره بالجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اي
ما تتمنى قلوبكم في الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها ما تدعون اي تطلبون
نزلا اي رزقا مهيئا من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين ونصب
نزلا من ما تدعون وان كان مصدرا اي معدا او مفعول مطلق اي
انزلنا انزالا من غفور نعته ومن استفهام على سبيل التقرير و
التحريض على دعوة الخلق الى الاسلام اي ليس رجل احسن قولا ممن
دعا الى الله قيل نزل في المؤذنين او في كل مؤمن اجاب دعوة الله ودعا

اليه وعمل صالحا

اليه وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال انني من المسلمين اي معتقدين
الاسلام لانه لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام قوله ولا تستوي الحسنة
اي الايمان ولا السيئة ولا زائدة اي الشرك اي لا تستوي الطاعة
والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة ترغيب بما هو
استيناف كلام كان قائلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة
التي هي احسن من غير السيئة اي بالصبر الغضب وبالحلم الجهل و
بالعفو الاساءة قيل احسن وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ
في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه بما هو دونه فاذا هي للمفاجاة
والفاء في جواب شرط محذوف الذي مبتدا خبره كانه اي اذا صنعت
ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة من جهله صار كانه
ولي اي صديق حميم اي قريب المعنى اذا فعلت ذلك الدفع صار العدو
كالصديق القريب في محبته وخلوصه قيل نزلت الاية في ابي سفيان بن
حرب رضي الله عنه وكان عدوا مؤذيا لرسول الله عم فصار وليا صادقا
وما يلقيها اي ما يعطى التي هي احسن معنى هذه الخصلة الحسنى المقابلة
بالاساءة لا يعطيها الا الذين صبروا اي على امر الله ونهيه وما يلقيها الا ذو
لا يعطاها بيان

حظ اي ذو ثواب عظيم وهو الجنة كرر وما يلقيها باستثنائه لزيادة
الترغيب واما ينزغنك اي يصرفنك من الشيطان نزغ اي نازغ
بوسوسته عما وصيت به من الدفع بالاحسان الاساءة فاستعذ بالله
من شره ولا تطعه فهو يعصمك انه اي الله هو السميع بالاستعاذة
العليم بوسوسة الشيطان فيدفعه عنك ومن آياته اي من علامات
وحدانيته لمن يستدل عليها بصنعه الليل والنهار والشمس والقمر
فاعرفوه ربا لكم بذلك واعبدوه لا تسجدوا للشمس اي لا تعبدوها
ولا القمر تسجدوا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن واطيعوه
ان كنتم اياه تعبدون فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا والضمير في
خلقهن بالايات او بان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاناث فان
استكبروا اي تكبروا عن امتثال امره في ترك السجود لغيره
فالذين عند ربك عندية اي الملائكة يسبحون اي يصلون له لله بالليل
والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون لا يملون عن التسبيح والعبادة
والذكر وهو محل السجدة عند ابي حنيفة رحمه الله عليه لانه تمام المعنى وتعبدون
عند الشافعي رحمه الله عليه لذكر حفظ السجدة قبلها ومن آياته انك ترى الارض

سجده

خاشعة

خاشعة اي يابسة لا نبت فيها فوكلت بعقيره وفقد المطر فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي علت وانتفخت
لارادة ان تنبت ان الذي احياها بعد يبسها لمحيي الموتى للبعث في الآخرة
انه على كل شيء قدير من الابداء والاعادة ان الذين يلحدون في آياتنا
اي يميلون في ادلتنا عن الحق بالتكذيب لا يخفون اي لا يستترون
علينا ولا يهربون منا قوله افمن يلقى في النار معذبا خير ام من
ياتي آمنا يوم القيمة نزل في ابي جهل واصحابه ومحمد صلى الله عليه وسلم
ومؤمنيه وعيدا ووعدا ثم قال لكفار مكة توبيخا وتهديدا اعملوا ما
شئتم انه بما تعملون بصير اي عالم بعملكم من الخير والشر فيجازيكم
به وابدل من ان الذين يلحدون ان الذين كفروا بالذكر اي بالقرآن من قومك
وخبر ان طعنوا به محذوفا وقوله لما جاءهم ظرف له ان طعنوا به حين
جاءهم وانه اي والحال ان القرآن لكتاب عزيز محمي بحماية الله عن الاختلاف
والتناقض والباطل لا يأتيه الباطل اي لا يصل اليه شيء يبطله او
يغيره من بين يديه ومن خلفه اي من كل وجه وهو مثل في ان الباطل لا يجد
اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يتصل اليه واما من تاوله من المبطلين

فقد قيض الله قوما من العلماء عارضوه ابطال تأويلهم وافساد اقاويلهم
وهذا كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلم تزده معارضتهم
معارضتهم الا انجلاء لانه تنزيل اى منزل من حكيم اى من عليم
من امره حميد اى محمود فى فعله فلا صغى فيه احد الا لحقه وهلك
ما يقال اى ما يقول لك كفار مكة قومك يا محمد من التكذيب بما جئت
به والطعن الا مثل ما قيل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن
ان ربك لذو مغفرة لمن تاب عن ذلك وذو عقاب اليم لمن لم يتب
عنه قوله ولو جعلناه نزل حين قالوا حسدا هلا نزل القران بلغة
العجم فقال تع ولو جعلناه اى القران قرانا اعجميا اى بلسان العبرانية
لقالوا لولا فصلت آياته اى بينت ولخصت بلسان نفهمه اى بالعربية
ءاعجمى اى القران وعربى اى والمرسل اليهم اى المرسل اليه عربى وهو
جماعة العرب فكان تكذيبهم اشد قرئ بهمزتين احديهما استفهام
اى لا استفهموا منكرين وبهمزة واحدة اخبارا بان القران اعجمى والمرسل
او المرسل اليه عربى تجانى فباى طريقة جاءتهم الآيات وان كان عربيا و
ليس بنسبة والياء للتأكيد مع الصفة كاحمرى فى احمر قل يا محمد هو القران
للذين امنوا هدى

للذين آمنوا وهدى من الضلالة وشفاء لما فى الصدور اى القلوب من
الشكوك والظنون والذين لا يؤمنون عطف على قوله للذين آمنوا
اى هؤلاء الذين لا يصدقون به فى آذانهم وقر اى ثقل منه لا يسمعونه
ولا يقبلونه ويجوز ان يكون فى محل الرفع مبتدا وخبره فى آذانهم وقر
بتقدير منه وهو اى القران عليهم اى على الذين لا يؤمنون به عمى اى ظلمة
ذو عمى وهو عمى القلب اى عميت قلوبهم عنه لا يبصرونه ولا يفهمونه
اولئك ينادون من مكان بعيد فى الآخرة الى النار باقبح اسمائهم
يا كافر يا فاجر يا منافق هلموا الى النار دليلى ولقد آتينا
موسى الكتاب اى التورية فاختلف فيه اى بعضهم صدق وبعضهم
كذب كما اختلف فى القران ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير
العذاب لقضى بينهم اى لحكم بينهم بين العباد هنا ولهلك المكذبون
كما هلك من قبلهم وانهم اى قومك لفى شك منه اى من العذاب بعد البعث
مريب اى موقع الريبة او ظاهر الشك من عمل صالحا فلنفسه اى
ثوابه لها ومن اساء فعليها اى عذابه عليها وما ربك بظلام للعبيد
لا يعذبهم بلا ذنب قوله اليه اى الى الله يرد علم الساعة نزل حين سئل

البته ام عن الساعة ای الیه علمها متی یکون لا یعرفه غیره وما تخرج من ثمرة
بالجمع والافراد ای والیه علم ما تخرج ای تطلع ثمرة من اکمامها ای من
اوعیتها جمع کم بکسر الکاف وهو ما وعاء الثمر وما تحمل من انثی ای
لا تحمل انثی حملا ولا تضع الا بعلمه ثم علی ای وصف خلق فی الرحم وعلی ای
وصف وجد فی کل زمان ومکان وکم اجله وما رزقه وما عاقبته من الرحمة
والثواب لمن آمن واطاع ومن الجزاء والعذاب لمن اشرك واصر ویوم
ینادیهم ای اذکر یا محمد یوم ینادی الله للکافرین وهو یوم القیمة این شرکای
بزعمکم قالوا آذناك ای اعلمناك ما منا من شهید یشهد ان لك شریکا
قیل آذناك یدل علی سبق الاخبار بالایذان فلم سئلوا اجیب بانه
یجوز ان یعاد علیهم این شرکائی للتوبیخ ویجوز ان یکون انشاء للایذان
لا اخبارا عنه یعنی نعلمك وضل ای غاب یومئذ عنهم ما کانوا یدعون
من قبل ای یعبدونه فی الدنیا وهی الاصنام وظنوا ای ایقنوا وعلموا ما لهم
من محیص ای مخلص ومفر من النار لا یسئم الانسان قیل هذا ایضا
من صفة الکافر ای لا یمل الکافر من دعاء الخیر ای من سؤاله وهو العافیة
فی الجسد والتنعم فی الرزق وان مسه الشر ای اصابه الفقر والشدة

فیؤس

فیؤس قنوط وهو یقطع الرجاء ویظهر اثر الیأس علیه من رحمة الله ولا ییأس
من رحمته الا الکافرون وتوضیح ذلك قوله ولئن اذقناه ای آتیناه رحمة
ای سعة وعافیة منا من بعد ضراء مسته ای شدة واصابته لیقولن
هذا لی ای انا مستحق له بعلمی وعملی او هذا لی لا یزول عنی البتة وما اظن
الساعة قائمة کزعم محمد ولئن رجعت الی ربی فرضا ان لی عنده
للحسنی ای الجنة یقول استهزاء بالبعث فقادنع فلننبئن الذین کفروا
ای لنخبرنهم بما عملوا من الاعمال الخبیثة ولنذیقنهم ای لنخبرنهم
من عذاب غلیظ ای شدید لا یفتر عنهم واذا انعمنا علی الانسان ای
علی الکافر اعرض عن شکرنا وطاعتنا ونأی بجانبه قرئ بالهمزة بعد
الالف وبالعکس ای باعد جانبه ای نفسه او عطفه ای حرفه ای
طویل وکثیر قیل هذا فی شأن رجل وهو ولید بن المغیرة فقوله فیؤس
قنوط فی شأن رجل آخر وهو احد الصاحبین فی سورة الکهف
قل ارأیتم ای اخبرونی ان کان القرآن من عند الله ثم کفرتم به عنادا
قبل التأمل الصحیح من اضل ای ان نزل العذاب بکم هنا او یوم القیمة
ممن هو فی شقاق ای خلاف بعید عن الحق یعنی انکم فی من اضل منکم

القترة الافتقار والانکسار والضعف
صحاح

لا هلاككم ای نفسکم بتکذیب القرآن فاوقع بمن هو فی شقاق بعید موقع منکم
اظهارا لعلة ضلالتهم وتوبیخا لهم مع رجاء اسلامهم سنریهم آیاتنا
ای علاماتنا الدالة علی کمال قدرتنا فی الآفاق ای فی آفاق الارض بفتح
العرب والعجم وفتحها بنصر محمد صلی الله تعالی علیه وسلم وتمکین امته بفتح
القری کالخلفاء من بعده وانتشار دینه فی آفاق الدنیا وفی انفسهم بفتح
مکة بسهولة حتی یتبین لهم انه ای القرآن او الاسلام الحق ای الصدق
والذی لا یمیل عنه الا مکابر عقله وقیل سنریهم فی الآفاق بامساک
المطر والنبات وفی انفسهم بالمصایب ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما
فان کلها یدل علی ان الله تعالی واحد لا شریک له وان محمدا رسول الله ینطق
بالوحی فیما یقول اولم یکف بربک انه علی کل شیء شهید ای لم یکف ربک
شاهدا علی ان القرآن حق لانه علی کل شیء شهید اولم یکفهم ان ربک
لا یغیب عنه شیء ما فانه یدل من ربک الا انهم ای اعلم یا محمد انهم فی مریة
ای فی شک من لقاء ربهم لانهم ینکرون البعث الا انه ای اعلم ان ربک
بکل شیء محیط علما وقدرة فیعلم اعمالهم واحوالهم فیجازیهم بکفرهم
وباعمالهم والاحاطة ادراک الشیء بکماله من الظاهر والباطن

سورة عسق مکیة بسم الله

مطلب تعریف الاحاطة

مطلب سورة عسق

سورة عسق مکیة ویسمی سورة الشوری بسم الله الرحمن الرحیم
حم یا محمد بحق حم عسق ای العلو والسناء وقدرتی لتبعثن الخلایق
بعد الموت ولتنبئن بما عملوا یوم القیمة کذلک ای مثل ذلک الوحی یوحی
المعانی التی فی هذه السورة او مثل القرآن یوحی الیک والی الذین من قبلک
من الانبیاء تکریر المعانی والالفاظ فی القرآن وکتبهم لغرض صحیح الله العزیز
ای المنتقم الغالب علی من لم یؤمن بالوحی الی الانبیاء علیهم السلام الحکیم
فی امره من الخلق والاماتة والبعث والثواب والعذاب والله رفع بانه
فاعل یوحی معلوما وقرئ مجهولا فالله فاعل فعل محذوف یدل الکلام
علیه ذلک ای یوحیه الله ویجوز ان یکون مبتدأ والعزیز الحکیم صفتان له
وله ای لله ما فی السموات وما فی الارض خبره ای کله ملکه لا شریک له فیه
وهو العلی عن الشرک والملک والولد العظیم فی ذاته وصفاته لا شیء
اعظم منه فی القدرة والحکم علی الخلق تکاد السموات یتفطرن ای
یتشققن ینشققن من فوقهن ای من فوق الاراضین السبع
یعنی یبتدای الانفطار من جهتهن الفوقانیة التی هی حول العرش
والکرسی وصفوف الملائکة الناطقة بالتسبیح والتقدیس الدالة علی الجلال

والعظمة بسبب قول الكفار ان له شريكا واتخذ ولدا وبسبب الهيبة
من جلاله وكبريائه والملائكة اى الملائكة الذين هم ملؤ السموات السبع
وحافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم اى يداومون على عبادته
حامدين له خضوعا لعظمته وهم يستغفرون لمن في الارض من المؤمنين
يدل عليه ويستغفرون للذين آمنوا خوفا عليهم من سخطه الا ان الله
هو الغفور لذنوبهم بالتوبة الرحيم بهم بالرزق والثواب والذين اتخذوا
من دونه اولياء اى شركاء فعبدوه الله حفيظ اى رقيب عليهم اى
على اعمالهم واحوالهم فيجازيهم وما انت عليهم بوكيل اى بحفيظ
عن الكفر فيؤمنوا بالجبر منك انما انت منذر فحسب وهذا قبل ان
يؤمر بالقتال وكذلك اوحينا اليك الكاف مفعول به لاوحينا
وقرآنا عربيا حال من المفعول به اى مثل ذلك الايحاء البين المفهم
اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك ليفهم ثم لتنذر به اى بالقرآن
ام القرى اى مكة ومن حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع اى
بيوم القيمة ويسمى بيوم الجمع لانه يجمع بين الارواح والاجساد
او يجمع فيه الخلائق بين السماء والارض او يجمع بين كل عامل وعمله

لاريب فيه

لا ريب فيه اى لا شك بانه كائن فيتفرق الخلائق بعد الجمع في الموقف منهم
فريق في الجنة وهو المؤمنين ومنهم فريق في السعير وهم الكافرون ولو
شاء الله مشية قسر وقدرة لجعلهم امة واحدة اى ملة الاسلام ولكن
شاء مشية حكمة واختيار فبنى امرهم على ما يختارون ولذلك يدخل
من يشاء في رحمته اى في جنته بنجو او في دين الاسلام والظالمون اى الكافرون
ما لهم من ولي اى صديق يشفع لهم ولا نصير يمنعهم من عذابه
ام اتخذوا من دونه اولياء اى شركاء عبدوها من دون الله والاستفهام
للانكار فالله هو الولي بحق لا ولي سواه فيجب ان يتولى وحده
ويعتقد انه المولى والسيد لانه خالقهم ورازقهم وهو يحيي الموتى
بعد اماتتهم يوم القيمة ~~وهو على~~ وهو على كل شيء قدير من الخلق
والرزق والاماتة والاحياء بعد الموت قوله وما اختلفتم
فيه من شيء اى من امر الدين وغيره خطاب للمؤمنين اى ما خالفكم
فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فحكمه اى حكم ذلك المختلف
فيه مفوض الى الله اى الى محكمه الى علمه وقضائه فيثيب المحققين
ويعاقب المبطلين ولا يجوز ان يراد من الاختلاف المجتهدين

مطلب اشارة الاجتهاد

في احكام الشريعة لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله
عليه وسلم والاصح جوازه بدليل حكم سعيد بن معاذ في يهود بني
قريظة عند النبي عم واستحسانه ذلكم الله اي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك الذي وصف لكم بالحكم بينكم هو الله ربي عليه توكلت
في رد كيد اعداء الدين واليه انيب اي راجع في كفاية شرهم او اقبل
اليه بالطاعة فاطر السموات والارض اي خالقهما جعل اي خلق
لكم من انفسكم اي من جنسكم من الناس ازواجا ذكرا وانثى
ومن الانعام ايضا من انفسها ازواجا ذكرا وانثى اكراما لكم
يذرؤكم فيه هذا خطاب للناس والانعام على تغليب المخاطبين
العقلاء على غير العقلاء اي يخلقكم ويكثركم بالتزوج في البطن
او في هذا التدبير والجعل ليس كمثله الكاف زائدة وهو خبر ليس
شيء اسمه اي لا يماثله شيء في ذات ولا صفات وقيل هذه
الآية من باب الكناية اي من قبيل قولهم مثلك لا يبخل يعني انت لا تبخل
او المثل بمعنى الصفة اي ليس كصفته شيء فلا تكون زائدة وهو
السميع العليم لمقالة الاعداء البصير باعمالهم له مقاليد السموات
والارض

والارض اي مفاتحهما من المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي يقدره على من يشاء لعلمه بمصالحهم انه بكل شيء عليم من التوسيع
والتقتير للعبد اغناه والافقر شرع لكم من الدين اي بين لكم من
دين الاسلام شرعة مشتركا بين الرسل الكبار للتوحيد وهو ما وصى
اي الذي وصى به نوحا اي ما امره بعد الطوفان والذي اوحينا اليك يا محمد
وما وصينا اي الذي وصينا به من بينك وبينه وبين نوح من الانبياء
عليهم السلام ابراهيم وموسى وعيسى قوله ان اقيموا الدين بيان
~~المشترك~~ للمشروع والمشترك فيه بينهم يعني وصينا جميعهم ان اقيموا
دين الاسلام ولا تتفرقوا فيه اي في هذا القدر المشترك من التوحيد
والايمان برسله وكتبه والبعث والجزاء وسائر ما يكون المكلف
مسلما باقامته وليس المراد في ذلك المشروع وهو الشرائع التي
هي مصالح الامم لانها مختلفة بحسب اختلاف حالهم واحوالهم تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا الدين نصب
بدل من ما وصى او خبر مبتدأ محذوف اي هو ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه كبر على المشركين اي ثقل على المشركين اي ثقلت

اى نقل على مشركى مكة ما تدعوهم اليه يا محمد وهو دين الاسلام
الله يجتبى اى يختار اليه اى الى دينه من يشاء اى من كان اهلا له
ويهدى اى يرشد اليه من ينيب اى يرجع عن الكفر ويقبل الى الايمان
وما تفرقوا اى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم
العلم فى كتابهم بان ما جاء به محمد حق او بان التفرق ضلال
بغيا اى حسدا بينهم بالهلاك لانه كان من العرب ولولا
كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب والجزاء الى اجل مسمى
اى الى يوم القيمة لقضى اى لحكم بينهم بالهلاك اى بين المؤمنين
والكافرين وان الذين اورثوا اى اعطوا الكتاب اى التورية والانجيل
وهم اليهود والنصارى من بعدهم اى بعد انبيائهم كنوح وابراهيم
وعيسى عليهم السلام لفى شك منه اى من القرآن او من كتابهم مريب
اى ظاهر الشك فلذلك اى فلاجل ذلك الشك والافتراق فادع
يا محمد المتفرقين فى الدين الى ما وصى به الانبياء عليهم السلام من الاتفاق
فى الدين وتصحيح واستقم على دينهم وعلى الدعوة اليه كما امرت
من الله ولا تتبع اهواءهم اى لا تعمل باهواء الضالين قوله وقل امنت

نزل حين دعاه كفار مكة الى ملة اباءه فقال قل امنت بما انزل الله
من كتاب منزل علىّ وعلى من تقدم قبلى من الانبياء عليهم السلام
وامرت لاعدل بينكم فى الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم الى الله ربنا
وربكم اى خالقنا واحد لا احيف لكم باكثر مما افترض عليكم وهو قول
لا اله الا الله فلم يقبلوا منه فقال لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا ولكم
دينكم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وفيه دليل على ان الرجل اذا راى منكرا
او سمعه فانكر فلم يقبل منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه
ويترك من مذهب من خالفه لا حجة اى لا خصومة بيننا وبينكم فى الدين
لان الحق قد ظهر وانقطع الحق الكلام بيننا وليس ترك الخصومة للضعف
لتحقق القتال وتخريب البيوت والاجلاء بعد ذلك بل المراد ترك الجدال
الجدال فى مواقف المقاولة الله يجمع بيننا يوم القيمة فينتقم منكم
واليه المصير اى الرجوع فى الاخرة والذين يحاجون اى يخاصمون
فى الله اى فى التوحيد مع اولياءه من بعد ما استجيب اى اطيع له اى لنبيه
بدعوة محمد الى الاسلام حجتهم داحضة اى خصومتهم باطلة عند ربهم
لا ينفعهم وعليهم غضب من الله لاجل مكابرتهم مع عقولهم يوم القيمة

مطلب وفيه دليل على ان الرجل

ولهم عذاب شديد فيه في قبح اعمالهم في الدنيا الله الذي انزل الكتاب
اي القرآن بالحق اي لبيان الحق وانزل الميزان للعدل والتناصف
في كتبه المنزلة وهو الامر بالوفاء والنهي عن المنكر فاعملوا به
قبل ان يفاجئكم يوم الحساب ويوزن فيه اعمالكم قوله وما يدريك
نزل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة متى يكون فقال تع
وما يعلمك يا محمد لعل الساعة اي البعث قريب ولم يؤنث نظرا
للمعنى يستعجل بها اي بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها
اي بقيامها والذين آمنوا مشفقون اي خائفون منها اي من قيامها
وشدائدها ويعلمون انها الحق اي ان قيامها الواقع بلا شك الا
ان الذين يمارون اي يجادلون عنادا في مجيء الساعة لفي ضلال بعيد
من الحق لان القرآن المعجز قد صرح بقيامها ولان العقول تشهد
على انه لا بد من دار جزاء ثم وصف الله بما يوجب الايمان به فقال
الله لطيف اي ساتر للعيوب كانه لم يرها وغافر للذنوب
كانه لم يعلمها بار بعباده اي من البر والفاجر ومن لطفه بهم انه
يرزق من يشاء ما يشاء في الوقت الذي يشاء من اصناف البر والفاجر

فيظهر

فيظهر لبعضهم صنف من البر لم يظهر مثله للآخر على حسب اقتضاء
الحكمة فاندفع به سؤال من قال يرزق من يشاء يناقض قوله
الله لطيف بعباده بناء على ان المفهوم من الاول البعض ومن الثاني
الجميع وهو القوي اي القادر المتين على كل شيء من ايصال الرزق
الى جميع خلقه وغيره العزيز اي المنيع الذي لا يغلبه احد من كان
يريد حرث الآخرة اي يريد بعمله ثواب الآخرة نزد له في حرثه
اي في ثواب حرثه بتضعيف الحسنة الى العشرة الى ما شاء الله
ومن كان يريد حرث الدنيا اي يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها ما قسم
له بلا تضعيف وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل لها قيل حرث الدنيا
القناعة وحرث الآخرة الرضاء ام لهم شركاء الاستفهام للانكار
اي لهم آلهة من دون الله شرعوا اي بينوا شرعة لهم من الدين الفاسد وهو
الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الآخرة ما لم ياذن به الله اي ما لم
يامر به فانه منزه عن ان ياذن في عمل الباطل ولولا كلمة الفصل اي كلمة
الحكم السابق بتاخير العذاب عن هذه الامة لقضي بينهم بالعذاب وان
الظالمين اي المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين اي المشركين

حرث الدنيا القناعة

يوم القيمة مشفقين اى خائفين مما كسبوا فى الدنيا من القبايح
وهو جزاء كسبهم واقع اى نازل بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى صدقوا بالقرآن وادّوا الفرايض فى روضات الجنات اى فى بساتينها
لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك اى الثواب هو الفضل الكبير
اى المنّ العظيم من الله تع ذلك اى الذى أعدّ لهم فى الجنة هو الذى يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الدنيا قرئ يبشر الله بضم
الياء والتخفيف والتشديد وبفتح الياء والتخفيف قوله قل لا اسئلكم
نزل حين سأل المشركون ايبتغى محمد على تبليغ الرسالة اجرا من الناس
او نزل حين جاءت الانصار ببعض اموالهم عند رسول الله ءم فقالوا استعن
بهذا المال فى سبيل الله ودينه فقال الله تع لا اسئلكم عليه اى على ما جئت
به من الحق اجرا الا المودة فى القربى منكم اى ان تودوا قرابتى وتصلوها
وتكفوا عنهم عن الاذى ولم يقل الا المودة للقربى باللام لانهم جعلوا
مكانا للمودة ومقرا لها للمبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى
بمعنى البشارة روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناؤهما ويدل

عليه ما روى

عليه ما روى عن على رضى الله عنه انه قال شكوت الى رسول الله ءم حسد
الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا و
انت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا
خلف ازواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلمنى
فى اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن يقترف اى يكتسب حسنة اى طاعة
نزد له اى يزد الله تع فيها حسنا بالتضعيف اى للواحدة عشرا
ان الله غفور لمن تاب عن السيئة شكور يقبل اليسير ويعطى
الجزيل ام يقولون اى المشركون والميم صلة بعد الالف للاستفهام افترى
اى اختلق محمد على الله كذبا بنسبة القرآن اليه تع فنزل تسلية
لنبيه ءم فان يشاء الله يختم اى يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل
فيه الحزن ولا يضيق من اذاهم و من عادته انه يمح الله الباطل اى
الشرك وهو كلام مستانف غير معطوف على يختم وسقوط الواو
كسقوطها فى ويدع الانسان بالشر على انها ثابتة فى بعض المصاحف
ويحق الحق اى يثبت الحق اى الاسلام بكلماته اى باياته المنزلة
على الانبياء بوحيه وكلمته بالنصر للمرسلين كقوله انهم لهم المنصورون

حكاية على الى رسول الله عن حسد الناس

وان جند نالهم الغالبون انه عليم بذات الصدور اى بما تضمر القلوب
فيجازى كلا بعمله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
قبل التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير والشر فلا تغفلون عنه قرئ
بالياء والتاء ويستجيب اى يجيب دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اى سؤالهم من المغفرة والرحمة ويزيدهم على اعمالهم من فضله اى من ثوابه
اكثر مما سئلوا والكافرون لهم عذاب شديد اى دائم لا يفتر عنهم ولو بسط
الله الرزق لعباده اى لو وسعه عليهم لبغوا لطغوا فى الارض بطلبهم منزلة
بعد منزلة وملبسا بعد ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك قيل قد ترى
الناس يبغى بعضهم على بعض وهو مبسوط له الرزق وقد يكون البغى بدون
البسط فلا معنى الشرط اجيب بان الحكم للغالب قال البغى مع الفقر اقل
ومع البسط اكثر ولكن ينزل من ارزاقهم بقدر اى بتقدير ما يشاء
مصلحة لهم انه بعباده خبير اى عالم بصلاح كل واحد منهم بصير بعمله
من الصلاح والفساد فيفقر ويغنى ويبسط ويقبض بالحكمة وهو
الذى ينزل الغيث اى المطر من بعد ما قنطوا اى يئسوا منه وينشر
رحمته اى مطره على اى بلد اراد ان ينشره وهو الولى اى متولى المطر

ومتصرفه

ومتصرفه الحميد اى المحمود فى صنعه لا قبح فيه لانه بالحكمة ومن آياته اى ومن
علامات وحدانيته خلق السموات والارض وما بث اى نشر فيهما
من دابة اى مما يتحرك على وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان كان
فى احدهما لانه من قبيل الشئ الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما
قال يخرج منهما اللؤلؤ اى من احدهما وهو على جمعهم اى الله على احيائهم
اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة اى من مرض وشدة وهلاك و
تلف فى انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم من الذنوب بالفاء وتركها
قيل هذا يختص بالمذنبين واما غيرهم كالانبياء عليهم السلام والاطفال
والمجانين اذا اصابهم من شئ من الم او غيره فلرفع درجاتهم وبمصالحهم
ويعفوا عن كثير اى ما عفى الله عنه فهو كثير روى انه ما تعلم رجل القرآن
ثم نسيه الا بذنب وهو اعظم المصائب وما انتم بمعجزين اى بفائتين
فى الارض من عذاب الله حتى يعجزكم به وما لكم من دون الله اى عذابه
من ولى اى صديق يشفع ولا نصير اى مانع يمنع من عذابه تعالى
ومن آياته الجوار باليا وبغيره اى السفن الجارية فى البحر كالاعلام
اى كالجبال الرواسى ان يشأ الله يسكن الريح فيظللن اى يصرن

سواكن اى ثوابت وسواكن على ظهره اى على ظهر الماء فى البحر ان فى ذلك
لآيات اى لعلامات لوحدانيته لكل صبار يصبر على طاعة الله شكور
لنعمه قوله او يوبقهن عطف على جواب الشرط وهو يسكن اى ان يشاء
الله يهلكهن اى السفن بالغرق بما كسبوا اى بسبب كسبهم من الشرك
والمعاصى ويعف عطف على يوبقهن اى يتجاوز عن كثير فلا يجازيهم
ومعنى ادخال العفو فى حكم الايباق بالجزم انه ان يشاء يهلك ناسا
بذنوبهم وينج ناسا على طريق العفو عنهم قوله ويعلم بالنصب عطف على
تعليل محذوف وهو كثير فى القرآن تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون
فى آياتنا اى فى القرآن بالتكذيب ما لهم من محيص اى مهرب من عذابنا
والجملة فيه استيناف قوله فما اوتيتم من شىء شرط جزاؤه فمتاع الحيوة
الدنيا اى ما اعطيتم من شىء من اموال الدنيا وهو زينة الحيوة الدنيا و
يتمتع به زمانا يسيرا ثم يزول وما عند الله اى فى الآخرة من الثواب
خير من حطام الدنيا وابقى اى ادوم للذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون اى يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على المؤمنين
وكذلك ما بعده للمدح بجمع الصفات العظام اى وللذين يجتنبون
كبائر الاثم

كبائر الاثم اى الشرك وغيره من النفاق والرياء والفواحش وهى التى
يوجب الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة واذا ما غضبوا على احد
هم يغفرون اى يتجاوزون عنه وجعل هم يغفرون جملة اسمية
وقعت جوابا لاذا لافادة التخصيص اى هم الاحقاء بالغفران فى حال
الغضب والذين استجابوا لربهم اى اطاعوه فيما يدعوهم اليه من الايمان
به والامر والنهى واقاموا الصلوة اى الصلوات الخمس فى مواقيتها
والذين امرهم شورى بينهم مصدر بمعنى التشاور يعنى لا ينفرد واحد
منهم برأى دون صاحبه وكانوا قبل مقدم رسول الله م المدينة اذا كان
بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم بذلك وهم طائفة
الانصار ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون فى سبيل الله والذين
اذا اصابهم البغى اى الظلم الذى يؤدى الى الفساد هم ينتصرون اى
ينتقمون من المشركين ولا يعتدون بما امرهم الله به من الانتقام ومن
الآية لا تنافى آية يغفرون لان ذلك عند الاقتدار على الانتقام مع
عدم الفساد روى انهم قوم كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون
العفو اذا قدروا وجزاء سيئة سيئة اى عقوبة مظلمة صادرة

مطلب استشاره

عن ظالم عقوبة له مثلها اى مثل مظلمته يعنى يجب اذا قبلت الاساءة
ان يقابل بمثلها من غير زيادة سميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفى
اى من تجاوز عن مظلمته واصلح الود بينه وبين خصمه بالعفو عنه فاجره
اى ثوابه على الله ان الله لا يحب الظالمين اى البادئين بالظلم روى انه اذا
كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفى
فيقال له ادخل الجنة باذن الله تع ولمن انتصر اى اقتص بعد ظلمه اى بعد
ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم فاولئك اى المنتصرون ما عليهم من
من سبيل اى عيب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس اى يبدؤنهم
بالظلم ويبغون اى يطلبون فى الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب
اليم اى وجيع ولمن صبر عن مظلمة ولم يقتص صاحبه وغفر اى تجاوز
اى تجاوز عنه وفوض امره الى الله ان ذلك اى صبره وتجاوزه عنه لمن
عزم الامور اى من معزومات التى امر الله بها على سبيل الندب بها قيل العفو
مندوب اليه لكن قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجح ترك العفو
مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله اى
يخذله الله عن الهدى فما له من ولى اى نصير او قريب يمنعه عنه ويهديه
الى دينه

الى دينه من بعده اى من بعد خذلانه تع اياه وترى الظالمين اى المشركين والكافرين
لما راوا العذاب اى النار فى الاخرة يقولون هل الى مرد اى رجوع الى الدنيا
من سبيل اى من حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصى وتراهم يعرضون عليها
اى على النار خاشعين اى خاضعين بما يلحقهم من الذل حياء ينظرون
الى النار من طرف خفى اى بعين ضعيفة خوفا لنظر المقتول الى السياف
وقال الذين امنوا اى المظلومون منهم ان الخاسرين الذين خسروا اى
يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم فى الدنيا واهليهم وهم الحور و
الولدان وما يتعلق بهم فى الجنة من الثواب لو امنوا ولم يظلموا احدا
حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم دخلوا النار مكانه يوم القيمة
قيل هذا قول المؤمنين لهم فى الدنيا وقيل فى الاخرة حين راوا الظالمين
يدخلون النار فقال تع تصديقا لمقالتهم الا ان الظالمين فى عذاب
مقيم اى دائم لا يزول وما كان لهم اى للظالمين يوم القيمة من اولياء
ينصرونهم اى يمنعونهم من العذاب من دون الله اى من قبله ومن يضلل الله
عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى استجيبوا لربكم اى اجيبوا ربكم
ايها الناس فى الايمان وفيما امركم به من الطاعة من قبل ان ياتى يوم

لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ اى لا رجعة له اذا جاء معنى لا يرد الله ذلك اليوم بعد
حكمه بوقوعه فمن الله صلة لا مرد له ويجوز ان يكون من الله صلة يأتى اى
من قبل ان يأتى من الله يوم لا يقدر على رده احد ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ
اى حرز يحرزكم من عقابه وَما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ اى انكار لاعمال خبيثة
صدرت عنكم لانكم تعرفون نعمه بذنوبكم فَإِنْ أَعْرَضُوا عن انذارك
يا محمد وعن الايمان بك فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً تحفظ ايمانهم
واعمالهم بالجبر ان اى ما عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ اى تبليغ الرسالة فحسب
نسخ هذا باية السيف وَإِنّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ يعنى ابا جهل والجنس
مِنّا رَحْمَةً اى نعمة من الصحة والغناء وَالامن فَرِحَ بِها وَإِنْ تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ كالمرض والشدة والقحط بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ اى بعملهم المعاصى
المعاصى فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ اى يكفر بنعم الله يعنى يشكوا من ربه
عند المصيبة ولا يشكره عند النعمة لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ
اى له الحكم فيهما والقدرة على اهلهما باذاقة الرحمة واصابة البلية
متى يشاء وكيف اراد يَخْلُقُ ما يَشاءُ اى على اى صورة وصفة يشاء يَهَبُ
لِمَنْ يَشاءُ

يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء

لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً اى اولادا اناثا كلوط النبى م وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ
الذُّكُورَ اى اولاد الذكور كابراهيم م أَوْ يُزَوِّجُهُمْ اى يقرن الاولاد
حال كونهم ذُكْراناً وَإِناثاً لمن يشاء كيعقوب النبى م ومحمد رسول الله م
قدم الاناث هنا ليدل على انه فاعل لمن يشاؤه ثم عرف الذكور
بيانا لشهوتهم عندهم ثم قدم ما هو الاصل فى التقديم من الجنسين
كما فى قوله من ذكر وانثى وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً اى لا يلد ولدا كيحيى
وعيسى عليهما السلام إِنَّهُ اى ان الله تع عَلِيمٌ اى عالم بالحكمة يعطى ما يصلح
لكل واحد من العباد قَدِيرٌ اى قادر على تكوين ما يصلح لهم قوله وَما كانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّا وَحْياً نزل حين قال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم
ان كنت نبيا كلم الله وانظر اليه لنؤمن بك كموسى م فقال م لم ينظر
موسى الى الله تع اى ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه
اما بوحى وهو الالهام فى القلب والرؤيه فى المنام كام موسى فى التابوت
وابراهيم م فى الذبح أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ بان يحجب العبد عن الله المتكلم
له كموسى م اذا سمع التكلم من الشجرة ولم ير شخصه أَوْ يُرْسِلَ اللّٰه
رَسُولاً اى ملكا كجبريل م فَيُوحِيَ اى يلقى الرسول الى المرسل اليه كما كلم

الوحى والالهام ثلثة اوجه

الانبياء غير موسى عليهم السلام باذنه اى بامر الله تعالى ما يشاء من الوحى انه
اى ان الله علي اى منزه عن صفات الخلق بان يتكلم احدا فى الدنيا مواجهة
ويراه احد عيانا فيها حكيم اى حاكم فى صنعه بالحكمة من الايحاء والتكلم
بواسطة وغير واسطة او يرسل بالنصب عطف على محل الا وحيا
تقديره بان يوحى او ان يسمع من وراء حجاب او يرسل او هما مقدران
فى موضع الحال وكذا من وراء الحجاب حجاب ظرف فى موضع الحال ايضا وبالرفع
على تقدير او هو يرسل وقرئ فيوحى بالنصب باضمار ان ويوحى بالسكون
عطفا على يرسل بالرفع وتقدير النظم ما يجوز ان يتكلم الله احدا الا وحيا
اليه او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا وكذلك اى بمثل ايحائنا
الى الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اى جبريل عم بامرنا او القرآن
لاجل امرنا وهو دين الاسلام يحيى كالروح يحيى الجسد قوله ما كنت
تدرى فى محل النصب على الحال من كاف اليك اى لم تكن تعلم قبل الوحى ما الكتاب
اى القرآن فما استفهامية ولا تدرى ما الايمان الشرعى دون العقلى لان
الانبياء عليهم السلام قبل الوحى كانوا مؤمنون موحدين بطريق العقل
والاستدلال روى انه عم كان يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر

ويتبع

ويتبع شريعة ابراهيم عم ولكن جعلناه اى الكتاب او الايمان لانه اقرب او
كل واحد منهما نورا اى ضياء من العمى نهدى اى نرشد به من نشاء من
عبادنا ونوفقه الى الهدى وهو اهل له وانك لتهدى اى لتدعو الخلق الى
صراط مستقيم اى دين الاسلام بسبب الكتاب قوله صراط الله بدل من الصراط
المستقيم اى الى صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض من الخلق
اى له ملكهما يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اى ترجع
اليه امور جميع الخلائق يعنى عواقبها يوم القيمة سورة الزخرف مكية

سورة زخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى بحق حم والكتاب اى بحق القرآن المبين اى الفارق طرق الهدى
من طرق الضلالة قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جواب القسم اى اوجدناه
قرآنا بلغة العرب وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه
جوابا لان كونه عربيا غير مشكوك فيه لعلكم تعقلون اى ارادة ان تعقله
العرب وتفهموه ولا تقولوا لولا فصلت آياته بلساننا قوله وانه
فى ام الكتاب عطف على الجواب لتحقيق انه غير مفترى اى ان القرآن
الذى انزل عليهم نقل من الاصل الذى اثبت فى الكتب المنزلة فهو

مثبت في ام الكتاب اي لوح المحفوظ لدينا بدل من ام الكتاب اي اشرف
مكان عندنا لعلي اي الرفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها
حكيم اي ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار والفاء للعطف
على مقدر اي نهملكم فنضرب فنزيل عنكم الذكر اي القرآن قوله صفحا
حالا اي صافحين بمعنى معرضين عنكم ولا تؤمرون ولا تنهون
ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اي لان كنتم قوما مشركين
وبكسرها شرط من الشروط المحققة يذكر تهييجا للمقول له او
تجهيلا للمخاطبين بصفتهم كانهم تشاكون فيهما مع وضوحها قوله
وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك بك فا
فاهلكنا اشد منهم اي من اهل مكة المشركين بطشا اي قوة وهو تمييز
ومضى مثل الاولين في الهلاك كالمثل الذي يشابه لشهرته ولئن سألتهم
اي المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز في ملكه
العليم بخلقه فزاد الله وصفه في جوابهم لتاخذوا طريق الهدى و
تتركوا طريق الضلالة فقال هو الذي جعل لكم الارض مهدا وفي مهادا
اي قرارا للخلق وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا لعلكم تهتدون اي ارادة
ان تعرفوا

ان تعرفوا طرقها من بلد الى بلد بلا مشقة او ارادة ان تعرفوا هذه النعم
وتشكروا ربها ثم عطف على الذي جعل قوله والذي نزل من السماء زيادة
تذكر النعم لهم اي هو الذي انزل من السماء ماء بقدر اي بمقدار الحاجة ولم
يكن طوفانا ثم ~~التفت~~ التفت من الغيبة الى التكلم اظهارا لعظمة
نفسه وافتقارهم اليه بما لا بد لهم في معيشتهم ليؤمنوا بوحدانيته و
يقروا بالبعث بقوله فانشرنا اي احيينا به بالمطر بلدة ميتا
اي يابسة لا حيات فيها كذلك تخرجون من قبوركم ولا ينفعكم انكاركم
ثمه ثم زاد الوصف في ربوبيته لهم لرفع جهليهم بقوله والذي خلق
الازواج اي الاصناف كلها من الحيوان والنبات وغير ذلك وجعل
لكم من الفلك والانعام اي من السفن والابل والدواب ما تركبون عليها
لتستووا اي لتستقروا على ظهوره اي على ظهور ما تركبون ثم تذكروا نعمة
ربكم عليكم بالسنتكم معترفين في قلوبكم معظمين بها اذا استويتم عليه
مصلي اي على مركوبكم وتقولوا عند ذلك تحميدا وتنزيها سبحان الذي
سخر اي ذلل لنا هذا اي المركوب مباشرة وما كنا له مقرنين اي
مطيقين او ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون

فوق غير الركوب

اليه في الآخرة قيل وجه اتصاله بما قبله ان الركوب مباشرة امر مخطور
وسبب تلف فكان من حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه
ولسانه ليكون مستعدا للقاء ربه باصلاح نفسه روي عن النبي عم انه
قال بسم الله حين وضع رجله في الركاب فلما استوى على الدابة قال الحمد لله
سبحان الذي سخر لنا هذا الآية ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت
ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا انت قيل لا ينبغي للعاقل
ان يركب تلذذا او تنزها وجعلوا له اي انهم مع اعترافهم بخالق السموات
والارض حين سئلوا عنه فقد جعلوا اي حكموا ان الله تع من عباده جزءا اي بعضا
لقولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد وجعلوا بعض عباده شريكا
له لانهم اشركوا الاصنام معه تع ان الانسان لكفور اي لجحود
لنعم ربه مبين اي بين الكفران لان نسبة الولد اليه كفر وهو اصل الكفران
كلها ام اتخذ ورد فيه ام المنقطعة بتضمين الهمزة الاستفهامية للاضراب
والانكار تجهيلا لهم اي بل اتخذ تع لنفسه حيث لم يرضوا ما نسبات لهم
حتى جعلوه شر الجزائين عندهم وهو الاناث مما يخلق بنات واصفاكم
اي واختار لكم بالبنين وهو ما يستحيل في صفاته قيل هو رد على بني
مليح

مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ثم وصف كراهيتهم بالبنات
بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي جعل له شبها
من جنسه بقوله الملائكة بنات الله تع عن ذلك لان الولد يشبه الوالد
ظل وجهه مسودا اي صار وجهه متغير اللون وهو كظيم اي حزين
يكظم غيظه المعنى انكم كيف ترضون لله من الاوصاف ما لا ترضون لانفسكم
اومن ينشأ الاستفهام فيه توبيخ قرئ بفتح الياء والتخفيف وبضم
الياء والتشديد اي ينسب للرحمن ولد ويجعل له من الولد من هو متصف
بالصفة المذمومة وهو من ينشأ اي يربى في الحلية اي في الزينة والنعمة
وهو في الخصام اي في الكلام اذا احتاج لمحاورات الخصوم غير مبين
لحجته اي ليس عنده بيان برهان يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف
عقله ونقصانه اذ المرأة اذا ارادت ان تتكلم بحجتها انقلبت الحجة
عليها غالبا وفي الآية اشارة الى ان التربية في الزينة والتنعم
والتنعم والتشبع من المذام لانه من صفات النساء من الظلم فعلى
الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اي ومن اقبح اوصافهم انهم سموا الملائكة الذين هم

من المذام بابه

اكرم عباد الله تعالى عليه اناثا فاستخفوا بهم واستحقروهم ثم قال بهمزة
الانكار اشهدوا اى احضروا وقرئ اونشهدوا بهمزة الاستفهام وتخفيف
همزة المجهول يعنى الهمزة والواو من الاشهاد وآ اشهدوا بادخال الف بين همزة
الاستفهام وهمزة الفعل المجهول وهو اشهدوا اى احضروا خلقهم اى خلق
الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور واناث وهذا استهزاء بهم
وتوبيخ لهم قوله ستكتب شهادتهم وعيد لهم نزل حين سأل عنهم النبى عم
ما يدريكم ان الملائكة اناث فقالوا سمعنا آبائنا ونشهد بصدقهم فقال
تعالى ستكتب شهادتهم على ابائهم بانوثة الملائكة فى الدنيا ويسألون
عنها يوم القيمة فيجادلون عليها وقالوا اى قال المشركون متعذرين استهزاء
وعنادا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى الملائكة وغيرهم فقال تعالى ما لهم بذلك
اى بذلك القول من علم يعنى ليس لهم علم بما قالوه لانهم لو قالوا لو شاء
الرحمن معتقدين ذلك لوصفوا بالعلم ولم يذموا عليه لان المشية لله تعالى
فى كل شىء ان هم الا يخرصون اى ما هم الا يقولون ذلك عن ظن و
تخمين سواء طابق الواقع او خالفهم ثم زادهم توبيخا بهمزة
الانكار فقال ام آتيناهم اى اعطيناهم والميم صلة كتابا من قبله
اى من قبل القران

اى قبل القران او قبل محمد صلى الله عليه وسلم فيه عبادة غير الله تعالى فهم به اى بذلك
الكتاب مستمسكون اى آخذون بحجة وعاملون بما فيه فلما لم يجيبوا
اضرب تعالى عنهم بقوله بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اى على طريقة تقصد
وهى ملتهم وانا على آثارهم اى على سننهم مهتدون اى ذاهبون مستنين
وكذلك اى مثل ذلك القول الصادق الصادر لك من قومك ما ارسلنا من
قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها اى جبابرتها لرسلهم انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون اى متبعون بسننهم واعمالهم قل وقرئ
قال اولو جئتكم اى قل يا محمد اتتبعون آباءكم ولو جئتكم باهدى اى بدين اصوب
واشد مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم اى قال جبابرة
اهل مكة انما انا بما جئتم به ايها الرسل كافرون جاحدون عنادا
وان جئتمونا بما هو اهدى فانتقمنا منهم اى من الجاحدين بالعذاب فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين اى آخر امرهم واذكر اذ قال ابراهيم لابيه
وقومه اننى براء مصدر بمعنى فعيل اى برىء استوى فيه القليل والكثير
والذكر والانثى مما تعبدون اى مما تعبدونه من الاصنام قوله الا الذى فطرنى
اى خلقنى بدل من المجرور يعنى اننى برىء من معبودكم الا الذى فطرنى

وجاز ذلك لكونهم عابدين آلهتهم مع الله ويجوز ان يكون الا صفة بمعنى
غير ويكون ما في مما تعبدون موصوفة اي بريء من آلهتكم غير الذي فطرني
ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اي لكن الذي هو كلي فطرني اي لا ابرئ منه
قوله فانه سيهدين لا ينافي قوله فهو يهدين لكون المراد بالجمع بينهما
في القولين استمرار الهداية في الحال والاستقبال لان المعنى ان الله تع يثبتني
على الهداية حالا ومآلا وهي كلمة الاخلاص اعني لا اله الا الله وجعلها
اي وجعل ابراهيم او الله كلمة التوحيد التي تكلم بها بالوصية كلمة باقية
يقال في عقبه اي في ذريته ونسله من بعده لعلهم يرجعون الى الايمان
والطاعة اذا علموا ان ابراهيم عم اوصى بذلك قيل لا يزال في ذرية
ابراهيم عم من يعبد الله تع ويوحده قوله بل متعت هؤلاء اضراب من
حال اهل مكة لانه تع اخبر للنبي عم ان قومك هؤلاء من عقب ابراهيم
ولم يوحدوني بل متعتهم بالمد في العمر والنعمة وآباءهم فاغتروا بالمهلة
واشتغلوا بالتنعم واتباع الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق
اي القرآن ورسول مبين اي ظاهر الرسالة بما معه من الآيات البينة
الفارقة بين الحق والباطل فحتى غاية لسبب التمتيع وهو اشتغالهم
بالاستمتاع

بالاستمتاع فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عن الغفلة ثم اخبر ثانيا
عن حالهم عندنا فقال فلما جاءهم الحق اي القرآن قالوا بما هو افتح من
غفلتهم وهو هذا اي ما جاء به محمد سحر وانا به كافرون فكذبوه فلم يوجد
منهم ما رجاه ابراهيم عم وقالوا لولا نزل هذا اعتكام منهم على حكمة
الله في تخصيص محمد عم من اهل زمانه للرسالة بقولهم استهزاء بالقرآن
هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي من احديهما كيخرج
منهما اللؤلؤ وهما مكة والطايف قوله عظيم صفة رجل اي رجل
رئيس بحسب الدنيا لا عظيم عند الله وهو وليد بن المغيرة بمكة او عروة
ابن مسعود بالطايف فقال الله تع توبيخا لهم اهم يقسمون رحمة
ربك اي نعمته من الرسالة والنبوة فيجعلون من شاؤا رسولا
مع عجزهم فالهمزة فيه للانكار المؤذن للتجهيل يعني ليس لهم ذلك بل
نحن نختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم
التي هي الرحمة الصغرى في الحيوة الدنيا الفانية معنى يعيشون به من المنافع
حلالا كانت او حراما بحسب القسمة وهي ادنى من الرسالة وهي الكبرى
ولم نتركها اختيارها اليهم لحكمة نعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه

وهو السلم الاعلى الى حلول دار السلام والطريق الموصل الى حيازة
حظوظ السعادة الباقية ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اى فضلنا
بعضهم على بعض بالغنى والفقر والحرية والرق فى الدنيا ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا اى استهزاء يعنى ليستخدم بعضهم بعضا بالاستيجار و
يستعبد الاحرار بالاكراه ثم اخبر ان عطاء الاخرة خير من عطاء الدنيا
بقوله ورحمة ربك اى الجنة والنبوة خير مما يجمعون اى مما يجمع
الكفار من حطام الدنيا وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة
اى لولا كراهة ان يكون الناس كلهم كافرين يعنى راغبين فى الكفر اذا
راوا الكفار فى سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم اى عليها فاللام
بمعنى على او لبيوتهم بدل من لمن يكفر اى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن
سقفا مفردا وجمعا بسكون القاف وضمها وهى سماء البيت
من فضة ومعارج اى مصاعد من فضة جمع معرج مفرج عليها يظهرون
يعلون الى سطوحها ولبيوتهم اى ولجعلنا لبيوتهم ابوابا من فضة
وسررا من فضة عليها يتكئون اى يجلسون وينامون وزخرفا اى
ذهبا او زينة يعنى لجعلنا لهم زينة من كل شئ او عطف على محل من فضة
اى لجعلنا بعضها

اى لجعلنا بعضها من فضة وبعضها من ذهب المعنى لا الخوف على المؤمنين
على المؤمن الذى يحب الدنيا لصببت الدنيا على الكافر صبا اذ لا حظ له
فى نعيم الاخرة وان كل ذلك لما مشددا بمعنى الا وان للنفى اى ما كل
ذلك الا متاع الحيوة الدنيا معنى ولا يبقى والاخرة اى الجنة عند ربك
للمتقين اى للذين يتقون الشرك والمعاصى وقرئ لما مخففا فان مخففة
من الثقيلة وما زائدة تأكيدا قيل لم لم يوسع على المسلمين ليرغب الناس الى الاسلام
اجيب بان التوسعة عليهم مفسدة ايضا لان الدخول لاجل الدنيا من
دين النفاق ونسيان ذكر الله تع ثم قال ومن يعش اى ومن يعرض من عشا
يعشو اذا ضعف بصره نقيض اى نسبب له شيطانا مسلطا عليه يخذله
مجازاة لاعراضه عن ذكر الله فهو اى الشيطان له اى للمعرض قرين اى
صاحب لا يفارقه فى النار كلاهما فى سلسلة واحدة او لا يفارقه
فى الدنيا يزين له الضلالة وانهم اى وان الشيطان ليصدونهم اى
يمنعون المعرضين عن السبيل اى طريق الهدى ويحسبون اى يظنون
انهم مهتدون اى انهم على الطريق المستقيم فانما جمع ضمير من يعش
وضمير الشيطان فى قوله وانهم ليصدونهم مع انهما مفردان

لان المراد بمن والشيطان جنسان مبهمان فيتناول كل منهما
الافراد فبذلك جاز ان يرجع اليهما بصيغة ضمير الجمع وقوله حتى اذا
جاءنا مفردا اى المعرض وقرئ جاءانا تثنية اى المعرض وشيطانه غاية
لحسبانهم مهتدين قال اى المعرض لشيطانه تندما يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين اى بعدا مثل بعد ما بين المشرق والمغرب بتغليب المشرق
اراد به غاية تباعدهما فبئس القرين انت يا شيطان ولن ينفعكم
اليوم اى يقال يوم القيمة للكافرين المعرضين عن القرآن عند دخولهما
النار لن ينفعكم اليوم الندم والاعتذار والتمني اذ ظلمتم بدل من
اليوم اى اذ اشركتم قوله انكم بالفتح تعليل لعدم النفع اى لما صح ظلمكم
عندكم في الدنيا فلن ينفعكم اليوم ندمكم لانكم في العذاب مشتركون
اى حق جميعكم من التابع والمتبوع ان تكونوا في العذاب سواء لاشتراكم
في موجبه وهو الكفر قوله افانت تسمع الصم نزل حين بالغ
النبي عم في طلب ايمان اهل مكة فاوحى الله تع اليه ان لا نافع الا هو بقوله
افانت تسمع الصم اى تفهم من كان اصم القلب او تهدي العمي اى ترشد
العمي اى من تعامى عن الحق الى الهدى ومن كان في ضلال مبين اى ظاهر الضلالة

في علم الله تع

في علم الله تع فوجبت عليه كلمة العذاب والفاء في جواب شرط مقدر وهو ان لم تؤمنوا
بك وبما جئت به من القرآن في قوله فاما نذهبن بك بان نميتك قبل
نصرتك وتعذيب الكفار بها فانا منهم منتقمون يوم القيمة او نرينك
الذي وعدناهم من العذاب في حيوتك بان لم يؤمنوا فانا عليهم اى على اهلاكهم
مقتدرون اى قادرون بلا مانع عندهم قوله فاستمسك خطاب للنبي عم
والمراد منه امته اى خذ بالذي اوحي اليك واعمل به وهو القرآن انك على
صراط مستقيم اى على دين الحق وانه اى القرآن لذكر اى شرف لك ولقومك
اى للعرب لانه نزل بلغتهم وقيل ذكر لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك
اى لمتبعيك بالهداية وسوف تسئلون يوم القيمة عن شكر هذا الشرف
او عن القيام بحق القرآن واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اى اسأل امم من ارسلنا من قبلك الذين يقرؤن كتبهم كعبد الله بن سلام
واصحابه وقيل ان الانبياء جمعوا له ليلة المعراج وصلى بهم النبي عم
صلوات الله عليهم وسلامه ببيت المقدس فقيل له عم سل من ارسلنا
قبلك اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني هل جاءهم رسول
يدعوهم الى عبادة غير الله تع فقال عم لا اسئلهم قد اكتفيت بعلمي

[illegible] جمع الانبياء للنبي عم في المعراج

ويقينيه بما فى كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه وللعهد ولقد ارسلنا
موسى باياتنا اى باليد والعصى الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب
العالمين على سبيل التعريض فلما جاءهم موسى باياتنا اى بعلاماتنا اذاهم
منها يضحكون اى يسخرون ويتعجبون قيل كيف جاز ان يجاب لما
باذا للمفاجات وهو ليس بفعل ليعمل فى لما بمعنى حين اجيب بان اذا
متضمن بفعل المفاجاة وهو عامل النصب فى محل اذا على المفعولية
تقديره فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم اى
القبط من اية كالطوفان والجراد والضفادع الا هى اكبر اى اعظم
من اختها اى من الاية التى كانت قبلها لكون العذاب اعظم و
واشد ولم يؤمنوا بشئ منها واخذناهم بالعذاب اى عاقبناهم
بهذه العقوبات لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا اى قال القبط
لموسى عم تعظيما له عند مجئ موسى عم بالايات عاجزين ذليلين
يا ايها الساحر بفتح الهاء وضمها اى العالم الكامل قالوا به :
استعظاما لعلم السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بحق
ما امرك به ربك ان تدعوه فيستجاب لكشف العذاب عنا ان

اهتدى

اهتدى اننا لمهتدون اى مؤمنون بك وموحدون ربك فلما كشفنا
عنهم العذاب بدعاء موسى عم اذا هم ينكثون اى ينقضون عهدهم
كفرا ونادى فرعون بنفسه او امر بالنداء فى قومه اى فى مجامعهم واسواقهم
افتخارا قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار اى انهار النيل
ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر تنيس ونهر دمياط تجرى
من تحتى الواو للحال اى تجرى من تحت قصورى وسرورى وبين يدى
وفى بساتينه افلا تبصرون عظمتى وفضلى على موسى ام انا خير
الهمزة للتقرير والميم صلة كانه قيل قال اثبت عندكم وهى حالى انى
انا خير من هذا الذى هو مهين اى ضعيف حقير يعنى موسى عم ولا يكاد
اى لا يقرب يبين اى يفصح كلامه لعقدة اراد اللكنة التى حدثت بسبب
الجمرة فلا يفلح للرياسة والسياسة ليؤمن به الناس ويقتدوه
وانا فصيح الكلام وبليغ الحجة افلا تنظرون فضلى عليه فى كل شئ
فلولا القى عليه اسورة اى هلا اعطى اسورة وقرئ اساورة
من ذهب ان كان صادقا فى مقالته ومحقا فى رسالته فيكون حاله
خيرا من حالى فكان ال فرعون اذا سودوا رجلا البسوه اسورة
اى اذا عظموا

ذهب وطوق قوة طوق ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين أي متتابعين
يشهدون بصدقه فاستخف قومه أي استفزهم فأطاعوه أي انقادوا
له فيما يريد إنهم كانوا قوما فاسقين أي عاصين الله ورسوله بنقض العهد
فلما آسفونا أي أغضبونا انتقمنا منهم أي عاقبناهم فأغرقناهم أجمعين
أي لم نبق أحدا منهم فجعلناهم سلفا بضمتين جمع سليف وبفتحتين جمع
سالف ومعنى الكل الماضي والمتقدم أي فأهلكناهم وجعلناهم متقدمين
عبرة ومثلا للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم فلا يفعلون
مثل أفعالهم قوله ولما ضرب ابن مريم الآية نزلت حين قال ابن الزبعرى للنبي
صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
رضينا أن يكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام لأنهم عبدوا
دون الله ففرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا أصواتهم تعجبا
وأعرضوا من النبي عم فقال تعالى ولما ضرب أي وصف ابن مريم مثلا يعني
ممثلا به إذا قومك أي كفار مكة منه أي من أجل المثل يصدون بالضم
أي يعرضون عن الحق وبالكسر أي يضجون ويرفعون أصواتهم تعجبا
وقالوا أآلهتنا خير أم هو يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير

من عيسى عم

مطلب في بيان جمع السلف

من عيسى عم فنحن نرضى أن يكون آلهتنا معه في النار على تقدير أن يكون هو فيها
ما ضربوه أي هذا المثل وهو آلهتنا خير أم هو لك يعني ما عرضوك بهذه
المعارضة إلا جدلا أي مجادلين بالباطل أو لأجل الجدال في القول لا لطلب
الحق وترك الباطل بل هم قوم خصمون أي شديد الخصومة دأبهم اللجاج
إن هو أي ما عيسى إلا عبد مربوب فلا يكون يجوز أن يكون إلها لكن أنعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني إسرائيل أي دليلا وعبرة يستدلون
بوجوده من غير أب على قدرة الله تعالى كما خلقنا آدم من غير أب وأم
لذلك ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور لجعلنا أي ولدنا منكم ابن
آدم ملائكة في الأرض يخلفون بدلكم كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا
عيسى عم من أنثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا
أن الملائكة أجسام لا يتولد إلا الأجساد وذات الله القديم متعالية
عن ذلك وإنه أي نزول عيسى عم لعلم للساعة بكسر العين أي ما يعلم
به قرب الساعة وبفتح العين واللام رواية أي علامة لقيام الساعة
فلا تمترن أي لا تشكن بها أي في الساعة والبعث من المرية الشك
واتبعون أي اتبعوا صراطي وهو التوحيد هذا أي الذي آمركم به

مطلب الملائكة أجسام

من التوحيد صراط مستقيم لا عوج فيه لا اعوجاج فيه ولا يصدنكم اى لا يصرفنكم
الشيطان عن هذا الصراط وهو طريق الهدى انه لكم عدو مبين اى ظاهر
العداوة ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات والشرايع قال قد جئتكم
بالحكمة اى بالنبوة وشرايع الانجيل ولابين لكم بعض الذى
تختلفون فيه من امر الدين بعض الذى تختلفون فيه من غيره اذ لا تعبد
فيه فاتقوا الله من المخالفة واطيعون فيما امركم من امر التوحيد ان الله
هو ربى وربكم اى خالقى وخالقكم فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه هذا
صراط مستقيم فاختلف الاحزاب اى الجماعات المتحزبة فى امر عيسى عم
من بينهم اى من بين الانصار الذين بعث عيسى عم اليهم بالنبوة وقال
لهم قد جئتكم بالحكمة وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية
وقيل هم اليهود والنصارى تفرقوا فى امر عيسى عم فقالت اليهود
انه ولد الزنا وقالت النصارى انه ابن الله اواختلفوا فى قتله فويل
للذين ظلموا اى اشركوا من عذاب يوم عظيم اليم هل اى وجيع هل ينظرون
الا الساعة اى ما ينتظرون اذا لم يؤمنوا الآن ان تاتيهم الساعة بغتة
اى فجاة وهم لا يشعرون بها لانهم غافلون عنها لاشتغالهم بالدنيا ويجوز
ان تاتى الناس

مطلب [illegible]

مطلب
هل بمعنى لا
فى ينظرون

ان تاتى الناس بغتة وهم يفطنون كالمؤمنين بها بالوحى ومحل ان
تاتيهم نصب بدل من الساعة وبغتة مع ما بعدها حالان منها قوله
الاخلاء مبتدا اى الاصدقاء بسبب المعصية يومئذ يوم القيمة
بعضهم لبعض عدو خبر اى يعادى بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو
الا المتقين اى اصدقاء فى الله او الا المجتنبين اخلاء السوء قيل كل
وصلة واخوة منقطعة الا ما كان فى الله فانها فى كل وقت باقية مزدادة قوة اذا راوا ابواب التحابب فى الله والتباغض فى الله والاية
نزلت فى ابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط يا عبادى بياء الاضافة
وتركها اى ينادى به يومئذ المتقون المتحابون فى الله لا خوف عليكم
اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم فى الدنيا من الذنوب
الذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادى اى الذين صدقوا باياتنا وكانوا
مسلمين اى مخلصين وجوههم لنا ولطاعتنا ادخلوا الجنة انتم و
ازواجكم تحبرون اى تسرون والحبرة المبالغة فى السرور يعنى
يكرمون اكراما بليغا يظهر اثره على وجوههم ثم اخبر انه اذا دخلوا
الجنة واستقروا فيها يطاف عليهم بصحاف اى بقصاع من ذهب

وَاكْوَابٌ جمع كوب وهو اناء يشرب منه لا عروة له ليشرب الشارب
من حيث شاء وفيها اى فى الجنة ما تشتهيه الانفس بها الضمير وتركها
تلذذا وتلذ الاعين اى تلذذه نظرا وانتم فيها خالدون لا تخرجون ولا
تموتون وتلك الجنة اى وهى الجنة التى اورثتموها بما اى بسبب الذى كنتم
تعملون من الاعمال الحسنة يعنى دخلت الجنة فى ملككم كدخول الميراث
فى ملك وارثه لكم فيها اى فى الجنة فاكهة كثيرة لا تنقطع منها اى
من تلك الفاكهة تاكلون متى شئتم ان المجرمين اى الكافرين
فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم لا يخفف العذاب طرفة عين
عنهم وهم فيه مبلسون اى آيسون من رحمة الله قيل يجعل المجرم
فى تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وما ظلمناهم
اى لا نعذب من بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين باستكبارهم عن
الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم فيها او لغلبة الجوع
الملقى عليهم يا مالك اى خازن جهنم ادع لنا ربك ليقض اى ليحكم
علينا ربك بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة او الف سنة قال
انكم ماكثون دائما فى العذاب قيل كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم

[illegible]

بالابلاس

بالابلاس اجيب بان تلك ازمنة ممتدة عليه فتختلف بهم الاحوال فيسكتون
اوقاتا لغلبة الياس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب ثم يقال
لهم توبيخا لقد جئناكم على لسان رسلى بالحق اى بالقرآن والتوحيد
فى الدنيا ولكن اكثركم للحق كارهون اى جاحدون ام ابرموا اى
احكم اهل مكة امرا فى كيد محمد عم واتفقوا على هلاكه فانا مبرمون
اى محكمون كيدنا لاهلاكهم لا ابرموا كيدهم له وذلك نزل حين
اجتمعوا فى دار الندوة ودخل ابليس عليهم لتقوية مكرهم وقد مر
بيانه فى سورة الانفال قيل المبرم هو المقتول على طاقتين ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم اى بل يظنون انا لا نعلم ما خطر ببالهم ونجويهم
اى ما يتناجون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتناجون خلف الكعبة
ويقولون لا يسمع رب محمد مقالتنا هنا فقال تع بلى نسمع نحن
ذلك ورسلنا اى الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون اى ما يسترون
وما يعلنون قوله قل ان كان للرحمن ولد نزل حين قالوا الملائكة
بنات الله تبكيتا اى قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فرضا فانا اول العابدين
لذلك الولد وهذا غاية التوحيد والمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق بالمحال المحال

مثله وفيه ايماء الى الانصاف في الجدال واثبات الحجة عليهم في نفي الولد
عنه تعالى وقيل انا اول الجاحدين لقولكم لاضافة الولد اليه وقيل ان نافية
اى ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين لله تعالى بنفي ذلك وتكذيب قولكم
قوله سبحان رب السموات والارض رب العرش تنزيه لنفسه تعالى عما
يصفون اى يقولون بالكذب بان لله تعالى ولدا فذرهم اى اترك كفار
مكة يخوضوا اى يشرعوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
اى يعاينوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء
اله اى معبود فيها بدون الاستقرار وفي الارض اله اى معبود فيها كذلك
يعني ليس حالا فيهما ولا في احديهما وهو الحكيم في امره العليم بخلقه
وقولهم وفعلهم فيه نفي للآلهة التي تعبد في الارض وتخصيص نفي للالوهية
له تعالى ثم مدح نفسه ونزهه بقوله وتبارك اى تعاظم وتعالى عما يقولون
الذي له ملك السموات والارض اى خزائنهما او نفاذ الامر فيهما و
له ما بينهما من الخلق وعنده علم الساعة اى علم قيامها واليه اى الى
حكمه ترجعون بالياء والتاء ولا يملك الذين يدعون اى لا تقدر الالهة
الذين تعبدونهم من دونه اى من دون الله الشفاعة لاحد كما زعموا

انهم شفعاؤهم

انهم شفعاؤهم عند الله وهم الملائكة وعزير وعيسى عليهم السلام
الا من شهد بالحق اى الا من قال كلمة الاخلاص من المؤمنين فهو الاستثناء
متصل او لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهم يعلمون انه عن بصيرة
واخلاص هم الذين يملكون الشفاعة وهو استثناء منقطع ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله اى ليعترفن بخالقهم وهم كفار قريش فانى
يؤفكون اى كيف يصرفون بعد الاعتراف والتصديق قوله وقيله جر
بلفظ حرف القسم اى اقسم بقول النبي عليه السلام وندائه يا رب شكاية لهم
وجواب القسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقرئ بالنصب ايضا على تقدير
يعلم قيام ويعلم قيله وقيل الجر والنصب يجوزان لكون العطف على
لفظ الساعة وعلى محلها وفيه بعد لفظا ومعنى اما معنى فلعدم معنى
التخصيص فيه واما لفظا فللفصل بين المعطوف والمعطوف عليه قوله
فاصفح جواب شرط محذوف اى اذا لم يجئ منهم ايمان فاعرض عنهم اى
عن دعوتهم او فاعف وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وقل سلام
اى قل لهم قولا تسلم به من شرهم وهو سلام متاركة لا سلام
دعاء فسوف تعلمون بالخطاب وهو وعيد شديد لهم منع وقرئ بالياء على نحو
عنهم تمت السورة

مطلب سورة الدخان

سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم اي يا محمد بحق الحي القيوم والكتاب المبين اي بحق القرآن الفارق بين
الحق والباطل جواب القسم إنا أنزلناه اي القرآن في ليلة مباركة هي ليلة
القدر من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة
في بيت العزة الى السفرة الكرام الذين امروا باستنساخه من اللوح في ليلة القدر
ثم نزل به جبرائيل عم الى رسول الله عم في عشرين سنة متفرقا او هي ليلة نصف
شعبان وسماها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها
الخير من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول الرحمة على المؤمنين في هذه الليلة
روى انه تع يغفر لجميع المسلمين فيها الا لكاهن او ساحر او مدمن خمر او عاق
الوالدين او مصر على الزنا وروى انه من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله
اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثونه يؤمنونه من عذاب النار
وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان
وروى انه عم قال ان الله تع يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني
كلب قوله إنا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اي انزلناه
لانذارنا وتحذيرنا الكافرين من العقاب فيها يفرق اي في ليلة القدر
او نصف شعبان

مطلب المغفرة للمسلمين

او نصف شعبان يفرق اي يفصل ويكتب كل امر حكيم اي محكوم بوقوعه
من خير وشر واجل ورزق وكل ما هو كائن من هذه الليلة الى الليلة الاخرى
من السنة القابلة من ام الكتاب أمرا اي يفرق فرقا وقضاء من عندنا
اي بامر من عندنا فصار نصبا بنزع الخافض إنا كنا مرسلين بدل من انا
كنا منذرين اي كنا مرسلين الرسل الى الخلق او الملائكة في هذه الليلة رحمة
اي لرحمة للمؤمنين من ربك إنه هو السميع العليم بمقالتهم العليم بهم
وباعمالهم قيل يبتداء استنساخ كل امر محكوم بوقوعه من اللوح المحفوظ
في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل
ونسخة الحروب والزلزال والخسف والصواعق الى جبرائيل ونسخة
المصائب الى ملك الموت ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء
الدنيا رب السموات والارض وما بينهما اذ كنتم موقنين اي مؤمنين
بتوحيد الله الذي يقرون بانه رب السموات والارض لا إله إلا هو يحيي
ويميت ربكم اي خالقكم ورازقكم ورب آبائكم الاولين اي خالقهم ورازقهم
لا غيره مما تعبدون قوله بل هم في شك يلعبون جواب لقولهم اذ كنتم
موقنين حقيقة ان للسموات والارض ربا بل هم في شك من القرآن و

مطلب نسخة الارزاق

وقيام الساعة يلعبون اى يستهزؤن بك يا محمد قوله فارتقب نزل حين
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش فقال اعنّى بسبع كسبع يوسف ع م
فاستجيب دعاؤه حتى هلكوا واكلوا الميتة وكان واحد منهم يرى كهيئة
الدخان بين السماء والارض من شدة الجوع فجاء ابو سفيان الى النبى ع م وقال
يا محمد تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع لهم ليكشف عنهم الجوع
فاراد النبى ع م ان يدعو لهم ليكشف عنهم القحط فقال تع ارتقب اى انتظر يا محمد
عذابهم يوم تأتى السماء بدخان مبين اى ظاهر لا شك فيه يعنى القحط وسمى
دخانا ليبس الارض من النبات وارتفاع الغبار مشبها بالدخان وقيل هو
دخان يأتى من السماء قبل يوم القيمة يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون راس
احدهم كرأس الحنيذ وقيل ينتفخ الكافر حتى يصير كالجمل وياخذ
المؤمن منه كهيئة الزكام يغشى الناس اى يشمل اهل مكة الدخان فاذا غشيهم
قالوا هذا عذاب اليم مشيرين الى الجوع ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع
او دخان العذاب انا مؤمنون اى نؤمن ان كشف عنا العذاب وهو وعد
منهم بالايمان فيقال لهم حينئذ انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون الايمان
ويقولون بما وعدوا من الايمان العذاب يعنى لا ينفعهم تذكرهم شيئا

وقد جاءهم

وقد جاءهم رسول مبين اى مظهر ما يوجب الاذكار من الايات والمعجزات
فلم يذكروا وهو اعظم فى وجوب الايمان من كشف الدخان ثم تولوا عنه اى اعرضوا
عما جاء به فلم يصدقوه وقالوا للرسول معلم اى يعلمه القرآن غيره جبير ويسار
مجنون لا اعتبار لقوله يعنى بهتوه بتعليم غيره اياه ونسبوه الى الجنون قوله
انا كاشفوا العذاب خطاب لاهل مكة اى انا كاشف العذاب الذى هو الجوع
عنكم زمانا قليلا انكم عائدون اى تعودون الى شرككم لا تلبثون عقيب
الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبى ع م فعادوا الى الكفر فانتقم منهم
يوم بدر وان اريد بالدخان الذى قبل يوم القيمة فكشف العذاب انما
يستقيم بما روى ان الكفار والمنافقين اذا راوا الدخان يأتى من السماء
غوشوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى مؤمنون اليك فيكشف
الله عنهم بعد اربعين يوما فربما يكشفه عنهم يرتدون عقيب ذلك يوم
نبطش اى اذكر يوم نأخذ البطشة اى بقوة البطشة الكبرى اى يوم
بدر او يوم القيمة انا منتقمون اى ننتقم منهم فى ذلك اليوم ولقد فتنا
اى ابتلينا قبلهم اى قبل قريش قوم فرعون بالامهال وكثرة الاموال فارتكبوا
المعاصى وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى وهرون عليهما السلام

ان ادوا الى عباد الله انى مغيرة لان مجئ الرسول المرسل اليهم متضمن معنى
القول لانه بشير ونذير اى ارسلوا معى بنى اسرائيل وتعذيبهم وتعذبونهم لانى
لاذهب بهم الى الشام انى لكم رسول مبين غير متهم ائتمننه الله تعالى على
وحيه ورسالته فاتبعونى واطيعوا امرى وان لا تعلوا ان هذه كالاولى
اى لا تستعظموا على الله باستهانة رسوله ورسالته ووحيه ولا تخالفوا
امره ولا تعلوا فى الفساد انى آتيكم بسلطان مبين اى دليل واضح على
رسالتى كاليد والعصا وانى عذت بربى وربكم اى اتعوذ به من ان ترجمون
اى تقتلونى وكانوا يتوعدونه من الرجم وان لم تؤمنوا لى اى ان لم تصدقونى
فاعتزلون اى فاعتزلوه اذا اى فانه ليس بجزاء من دعاكم الى ما فيه
فلاحكم فلم تؤمنوا به فدعا ربه اى دعا موسى ربه عليهم ان اى بان هؤلاء قوم
مجرمون اى مشركون لم يطيعوه فى قوله فاسر بعبادى اى بنى اسرائيل الفاء
فيه جواب شرط محذوف اى قال ان كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم
متبعون اى تدبر ان يتبعكم ان يتبعكم فرعون وقومه ليقتلوكم ونحن
ننجيكم ونهلكهم فاذهب موسى ع م بنى اسرائيل الى البحر بامره تعالى فضرب
عصاه البحر فصار طريقا يبسا فلما جاوز موسى ع م مع بنى اسرائيل البحر

فرعون وقومه

عاد موسى ع م بضرب البحر بعصاه ليلتئم لئلا يدركه القبط فقال تعالى
لموسى ع م واترك البحر رهوا اى ساكنا منفرجا كحاله حتى يدخله القبط
انهم جند مغرقون اى سيغرقون فدخل فرعون وقومه فاغرقهم الله
تعالى وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية فقال تعالى كم تركوا
وهو متضمن معنى الاخراج اى كم اخرجناهم من جنات وعيون اى بساتين
وانهار جارية وزروع اى وحروث ومقام كريم اى مساكن حسنة ونعمة
بالفتح من التنعم اى وكم تركوا من نعمة كانوا فيها فاكهين اى متجملين كذلك
اى تركنا كذلك او الامر كذلك يعنى الامر كما اخرجناهم من تلك النعمة
والمسرة والسعة فى العيش واورثناها اى جعلنا اموال القبط ميراثا
قوما آخرين اى لبنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض اى اهلهما
ترحما لهم لكفرهم وهذا تعظيم لمهلكيتهم او ما بكت السماء والارض بعينها
لما روى ان المؤمن اذا مات بكت السماء والارض اربعين صباحا و
هذا ممكن قدرة وما كانوا منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب
ولقد نجينا بنى العذاب بنى اسرائيل من العذاب المهين اى الشديد او
التهوان وهو قتل الابناء واستحياء النساء قوله من فرعون

يدل من العذاب اي من عذاب فرعون انه كان عاليا اي متكبرا عاصيا من
المسرفين اي المشركين وهو خبر ثان لكان ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل
على علم منا بحالهم التي هي احقاء بها ان يختاروا او بما يصدر منهم من
الفرطات في بعض الاوقات على العالمين اي عالمي زمانهم وآتيناهم اي اعطيناهم
من الايات اي من العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها
ما فيه بلاء مبين اي اختبار ظاهر فان الله ~~يختبر~~ يختبر بالنعم ~~ان هؤلاء~~
كاختباره بالنقم ان هؤلاء ليقولون اي ان كفار مكة قالوا جوابا لما قيل
لهم انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب والجزاء كما تقدمتكم موتة
بعدها حيوة ان هي اي ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى
التي تقدمت لا الموتة التي نموتها بعد ثم نحيى وما نحن بمنشرين اي بمبعوثين
بعد الموت فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت
قالوا ذلك للنبي عليه السلام واصحابه ثم تهددهم الله باهلاك قوم كانوا
اقرب الى اهل مكة بالاستكبار عن الايمان فقال أهم خير اي يا محمد
اكفار مكة خير اي اشد قوة ومنعة ام قوم تبع الحميري وكان
نبيا مبعوثا اليهم او رجلا صالحا وقومه كافرين والذين

من قبلهم

من قبلهم اي قبل قوم تبع عطف على قبل قوم تبع اهلكناهم اي انا اهلكنا
قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المستكبرين عن الايمان وكلهم اشد منهم
قوة وآثارا في الارض انهم كانوا قوما مجرمين اي عاصين وجاحدين وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين لاعبين اي
بلا حكمة حال من فاعل خلقنا قوله وما خلقناهما بيان للجملة قبلها اي
ما خلقنا السموات والارض بالحق اي الا لامر كائن وهو الاستدلال
على الوحدانية وقيل بمنفعة للخلق وقيل الامر والنهي والترغيب والترهيب
ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا يفهمون ذلك ولا يصدقون ان يوم
الفصل اي يوم القضاء بين الخلق وهو يوم القيمة ميقاتهم اي ميعادهم
اجمعين اي الاولين والآخرين قوله يوم لا يغني بدل من يوم الفصل
اي يوم لا ينفع مولى عن مولى اي ولي عن ولي قريبا كان او اجنبيا
شيئا من الشفاعة او من دفع العذاب ولا هم ينصرون اي يمنعون مما
نزل بهم من العذاب قوله الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له
ويشفع بدل من ضمير ينصرون انه هو العزيز للكافرين بالانتقام الرحيم
للمؤمنين بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرة الزقوم طعام الاثيم

اى الكثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابهما كالمهل كالصفر
المذاب او كدردى الزيت يغلى فى البطون بتاء التانيث اى الشجرة
وقرئ بياء التذكر للمهل والتشبيه فى الذوب لا فى الغليان كغلى
الحميم اى الماء الحار الذى انتهى حره فيؤمر بالقاء الكافر فى النار
فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها اى جروه بجفوة
وغلظة شديدة الى سواء الجحيم اى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من
عذاب الحميم ولم يقل من الحميم ليكون اهول واهيب و يقول له الملائكة
استهزاء به ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها انت العزيز الكريم فى
زعمك انه يقول فى الدنيا للنبى م انا اعز اهل الوادى وامنعهم فوالله
لن تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا ان هذا اى العذاب
ما كنتم به تمترون اى تشكون فى الدنيا او تجادلون فيها بالباطل
ان المتقين اى ان الذين وحدوا الله واطاعوه فى مقام بضم الميم
وفتحها امين اى فى مكان ذى امانة لمن نزله لا خيانة له لان المكان
المخيف كانه يخون لنازله مما يلقى فيه من الخوف قوله فى جنات وعيون
بدل من مقام امين يلبسون من سندس واستبرق الجملة حال من

ضمير فاعل

ضمير فاعل فى جنات اى لابسين من الحسنين يعنى مما لطف
من الديباج ومما ثخن منه وغلظ والاستبرق معرب من استبر
وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرآن العربى لانه اذا عرب خرج من
ان يكون عجميا يتصرف فيه تصرف اللفظ العربى من غير فرق قوله
متقابلين حال بعد حال اى متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض
لدوران الاسرة بهم كذلك اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة او
اثبتناهم كذلك وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى حسان
الوجوه عظام العيون يدعون فيها اى يطلبون فى الجنة منا
وهو حال مقدرة من فاعل زوجنا اى مقدرين طلبهم فيها منا
بكل فاكهة آمنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل خوف
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى سوى الموتة الاولى او
بعدها والمعنى لا يذوقون فيها الموت البتة البتة لان ذوق الموت
الماضى غير ممكن فى المستقبل وهذا من باب التعليق بالمحال ووقيهم
اى يصرف عنهم عذاب الجحيم فضلا اى اعطى لهم هذا الثواب فضلا من
ربك ذلك اى الفضل هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة فانما يسرناه

مطلب حور العين

مطلب بعد الاولى

الفاء للعطف على مقدر اى ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اى سهلنا
القرآن بلسانك لتقراءه بلغتك ليتفهم العرب عنك لعلهم يتذكرون
اى يتعظون به فيؤمنون به وان لم يؤمنوا فارتقب اى انتظر هلاكهم انهم
مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون هلاكك اى ينتظرون بك دائرة السوء

سورة الجاثية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى بحق حم يا محمد تنزيل الكتاب اى القرآن من الله العزيز الحكيم فتنزيل مبتدأ
وخبره الظرف ان في السموات والارض اى في خلقهما وفي الذى فيهما من الشمس
والقمر وغيرهما من النيرات والبحار والجبال والبحار والانهار والاشجار
وغيرها من العجائب لآيات اى لدلائل واضحة للمؤمنين اى للمصدقين بتوحيد
وفي خلقكم وتغيركم من حال الى حال وفي ما يبث عطف على المضاف دون
المضاف اليه لقبحه من غير اعادة الجار ولو اكد اى وفي الذى ينشر الله من دابة
مختلفة في الارض آيات اى دلائل لقوم يوقنون بالبعث وفي اختلاف الليل
والنهار اى في سواده وبياضه او في ذهاب احدهما ومجي الآخر وفي ما انزل
الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها اى يبسها وفي تصريف الرياح
مرة رحمة ومرة عذابا او في جهات مختلفة اى المطر آيات لقوم يعقلون الدلائل
والاستدلال به

والاستدلال به فيؤمنون ويطيعون فآيات الاولى مبتدأ وفي خلقكم خبره
وآيات الثانية مبتدأ واختلاف الليل لانه مجرور بفي مقدرة كما مر هذا انما
رفعتهما استينافا فلو نصبت او رفعت عطفا لكان من العطف على معمولي
عاملين وهما ان وفي لانك اذا نصبت اقمت الواو مقامهما فتعمل
الجر في اختلاف الليل وفي آيات النصب واذا رفعت كان العاملان
الابتداء فتعمل الواو الرفع وفي آيات والجر في اختلاف الليل وهذا على مذهب
الاخفش دون سيبويه رحمهم الله لانه لم يجوزه وتخريج الآية عنده على اضمار
في بدليل تقدم ذكره في الآيتين قبلها تلك اى الآيات المذكورة آيات الله
اى آيات وحدانيته نتلوها اى نقرءها عليك يا محمد بالحق اى بالصدق
او بامر الحق فبأى حديث بعد الله اى بعد كتابه وآياته اى معجزات انبيائه يؤمنون
بالياء والتاء اى يصدقون ويل لكل افاك اى كذاب اثيم اى كثير الاثم وهو النضر بن
الحارث يسمع آيات الله صفة اثيم تتلى عليه اى تقرء ثم يصر اى يقيم على كفره
مستكبرا اى معرضا متكبرا عن الايمان بعد سمعه وفهمه وثم فيه للاستبعاد يعني ليس
شان آيات القرآن العظيم ان يصر من يسمعها على الضلالة كأن لم يسمعها اى كأنه
يعني كان الشأن لم يسمع تلك الآيات من القرآن فان ذلك مستبعد في العقول

نزلت في النضر بن الحارث

وهو في محل النصب على الحال اي يصر على كفره مثل غير السامع فبشره يا محمد بعذاب
اليم واذا علم باياتنا اي اذا سمع من ايات القرآن شيئا وعلمه اتخذها
اي اتخذ جميع الآيات هزوا اي سخرية للمبالغة في كفره ويقول هذا مثل
حديث رستم واسفنديار اولئك هو وامثاله الافاكون لهم عذاب مهين
يهانون فيه من ورائهم اي امامهم جهنم اي من بعدهم جهنم والوراء ما يوارى
عنك من خلف او قدام ولا يغني اي لا ينفع عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا
ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا من دون الله اي من الاصنام اولياء اولئك لهم عذاب
عظيم في الآخرة هذا اي القرآن هدى اي بيان من الضلالة او بسبب الهداية
او كامل فيها والذين كفروا بآيات ربهم اي آيات القرآن لهم عذاب من
رجز اليم بالرفع والجر اي من اشد العذاب الوجيع في الآخرة قوله الله الذي
سخر اي ذلل لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي باذنه بيان من الله
لنعمه للناس لعلهم يعتبرون ويؤمنون ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من
رزقه ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اي ذلل لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وهو نصب على الحال بعد الحال اي كائنة من رحمته
وقدرته لصلاحكم ومنفعتكم كنور الشمس والقمر والنجوم والبر والبحر
والجبال

والجبال والمياه والدواب والنبات ان في ذلك اي فيما ذكر لآيات اي
لدلائل واضحات لقوم يتفكرون فيوحدونه فيعتبرون في صنعه قل
للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزي قوما اي وقايعه بهم يعني لا يخافون عقوبات ايام الامم الماضية
قبلهم كعاد وثمود وفرعون المعنى قل للمؤمنين اي يكفوا عن اذى المشركين
وذلك حين شتم رجل من كفار قريش عمر رضي الله عنه بمكة فهم عمر
والاصحاب ان يعاقبوه فامر الله ان يتجاوز عنه وكان ذلك قبل ان
يؤمر النبي عليه السلام بالقتال ليجزي بالياء معلوما اي ليجزي الله وبالنون
اي لنجزي نحن قوما بما كانوا يكسبون اي باعمالهم في الآخرة ومن عمل صالحا
فلنفسه اي ثوابه لها ومن اساء فعليها فعقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون
جميعا فيجازي كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد آتينا بني اسرائيل
اولاد يعقوب عليه السلام الكتاب وهو التورية والزبور والانجيل والحكم اي
الحكم بالكتاب بين الناس اي العلم والفهم والنبوة اي جعلنا النبوة فيهم وكان
منهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي الحلالات الطرفة كالمن والسلوى
من الرزق او اورثناهم اموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين اي عالمي

[illegible] اولاد يعقوب عليه السلام
[illegible] كالمن والسلوى

رزقناهم بالاسلام وآتيناهم بينات اى دلالات من الامر اى من امر
الدين من الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم فما اختلفوا فى الدين او فى شان
محمد عم وكفروا الا من بعد ما جاءهم العلم اى بالدين ومحمد عم بغيا اى بغى حدث
بينهم اى حسدا وعداوة لمحمد عم ان ربك يقضى اى يحكم بالعدل بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى فى الدين والكتاب ثم جعلناك
على شريعة اى على مذهب وملة من الامر اى امر الدين من الفرائض والاحكام
والحدود فاتبعها اى اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اى لا يعرفون
بالتوحيد وهم رؤساء قريش قوله انهم فى معنى التعليل اى لانهم لن يغنوا
عنك اى لا يمنعونك من الله اى من عذابه شيئا وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض بالنصرة فى دينهم الباطل والله ولى المتقين ناصر الموحدين
المخلصين هذا اى القرآن وآياته بصائر اى معالم ودلائل كالبصائر
فى القلوب للناس يتبصرون بها دينهم ما لهم وما عليهم وهدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لقوم يوقنون اى يصدقون بالكتاب والرسول
والبعث ام حسب اى ظن الذين اجترحوا السيئات اكتسبوها
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الرحمة والرضوان والنصرة

فى ام حسب

فى ام حسب لانكار الحسبان سواء بالنصب بدلا من المفعول الثانى
لنجعلهم وهو الكاف بمعنى مستويا وارتفاع محياهم ومماتهم على الفاعلية له
وكان مفردا غير جملة والمعنى ان المحسنين والمسيئين ليسا متساويين محيا
ومماتا لان المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات والمسيئين على ركوب
المعاصى ومات هؤلاء على البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه واولئك
ماتوا على الياس من رحمة الله والوصول الى اشد العذاب وقرئ سواء بالرفع
فيكون كلاما مستانفا على معنى ان المؤمن فى الدنيا والآخرة مؤمن يموت
على ايمانه ويبعث على ايمانه والكافر فى الدنيا والآخرة يموت على كفره و
يبعث على كفره فكل يموت على حسب ما عاش عليه ساء ما يحكمون اى
يقضون لانفسهم حين يعتقدون ان لهم فى الآخرة ما للمؤمنين فيها
نزلت الآية حين قال كفار مكة انا نعطى فى الآخرة من الخير افضل
ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله تع عليهم ذلك وخلق الله السموات والارض
بالحق اى بالعدل فلا يقتضى التساوى بين الفريقين وقيل معنى بالحق
ليدل على صدق قدرته ولذلك عطف عليه قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت
من خير وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزدادون

على سيئاتهم قوله افرايت نزل توبيخا لمن عبد الاصنام بهواء نفسه وترك
عبادة ربه وعصى امره اى نظرت فرايت من اتخذ الهه هواه لانه
يفعل ذلك بهواه ولا يخاف الله واضله الله عن طريق الهداية على علم
من الله بانه من اهل النار وهذه حال وختم على سمعه فلم يسترشد على طريق
الهداية وقلبه اى وضع على قلبه فلا يرغب فى الحق وجعل على بصره
غشاوة وقرئ غشوة اى غطاء لئلا ينظر ويعتبر فى آيات الله
فمن يهديه استفهام على سبيل الانكار اى من يرشده الى طريق الهداية
من بعد الله اى بعد اضلال الله تع اياه افلا تذكرون اى الا يتعظون
ان من لا يقبل الى الله بالتوبة لا يكرمه بالهدى قالوا ما هى الا حياتنا الدنيا
اى ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا لا حيوة بعد الموت فى الآخرة نموت ونحيا
اى يموت بعضنا ويحيى بعضنا كاولادنا او نحيى ونموت لان الواو للجمع
لا للترتيب وما يهلكنا اى لا يميتنا الا الدهر اى مضى الايام والليالى
وانقضاء الآجال وما لهم بذلك اى بما يقولون من علم اى برهان قطعى
بل يتكلمون من جهل ان هم اى ما القائلون بذلك الا يظنون به ظنا بلا
تحقيق لانهم ينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون

الحوادث

الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان خالق الدهر هو الآتى بالحوادث لا الدهر
والزمان واذا تتلى عليهم آياتنا اى آيات القرآن بينات اى واضحات
ببيان الحلال والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم اى جوابهم بالنصب
خبر كان اسمه الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اى احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين
بانا نموت ونحيا بعد الموت وسماه حجة على سبيل التهكم لما ساقوه
مساقها عن جهل ثم الزموا بعد انكارهم البعث وتكذيب الرسل عليهم
السلام بقول باطل جوابا لهم بما يقرونه من الخالق بقوله قل الله
يحييكم فى الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم اولكم
وآخركم يوم النفخة الاولى الثانية الى يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين
وهو القادر على اتيان آبائكم ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يعلمون
البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السموات والارض اى خزائنهما
ونفاذ الامر فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف ويومئذ تاكيد له
والعامل فى الظرف يخسر المبطلون اى يومئذ يظهر خسرانهم بتكذيبهم
وترى كل امة جاثية اى باركة على الركب مجتمعة للحساب لدى الحاكم
عليهم كل امة تدعى الى كتابها اى الى ما كتبها ما كتبنا بها من خير وشر فيقال

لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من حسنة او سيئة هذا كتابنا
اي يقول الله يومئذ هذا اي ديوان الحفظة كتابنا الذي كتبوه بامرنا واضافة
الكتاب الواحد الى الشيئين للملابسة على الوجهين فوجه اضافته الى الامة
ان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته الى الله تعالى انه مالكه والامر للملائكة
ان يكتبوا فيه اعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب اي يشهد عليكم
بالحق اي بالصدق من غير نقص وزيادة يعني انتم تقرؤنه فيذكركم
ما عملتم في الدنيا فكانه ينطق عليكم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي نثبت فيه نسخة اعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا لا نهمل شيئا
منها خيرا او شرا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في
رحمته اي في جنته وذلك هو الفوز المبين اي النجاة الظاهرة
واما الذين كفروا جوابه فيقال لهم تهديدا افلم تكن اي الم يأتكم رسلي فلم
تكن آياتي تتلى عليكم في الدنيا بالانذار على لسان رسلي فاستكبرتم
عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اي كافرين بالرسل وبما جاءكم به
واذا قيل اي اذا قال لكم رسلنا في الدنيا ان وعد الله حق اي واقع
لا خلف فيه والساعة بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندري

اي ما نعرف

اي ما نعرف ما الساعة اي اي شيء القيامة والبعث ان نظن اي ما نظن
بالبعث والجزاء الا ظنا غير يقين والاصل نظن ظنا ومعناه مجرد اثبات
الظن لهم فادخل فيه حرف النفي والاستثناء ليفيد اثبات الظن مع
نفي ما سواه ثم قال وما نحن بمستيقنين بانها كائنة تاكيدا للاستثناء
وبدا لهم اي ظهر لهم سيئات ما عملوا اي عقوبته وحاق اي نزل
بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب بعد الموت ولانهم استهزؤا
انه غير نازل بهم وقيل اي قالت الخزنة لهم اليوم ننساكم اي
نترككم في النار كالشيء المنسي لا يلتفت اليه كما نسيتم اي تركتم
العمل لقاء يومكم هذا اي بحضوره في هذا اليوم واضافة اللقاء
الى اليوم كاضافة مكر الليل والنهار يعني كما نسيتم لقاء الله في يومكم
هذا ومأواكم النار اي مثواكم ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين
يدفعون عنكم العذاب ذلكم اي هذا العذاب النازل بكم هو بانكم
اي بسبب انكم اتخذتم آيات الله اي القرآن هزوا اي سخرية
فلم تؤمنوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا اي زينتها فاليوم لا يخرجون
بضم الياء مجهولا وبفتحها معلوما منها اي من النار ولاهم يستعتبون

اى لايطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة لعدم التوبة ثمه والرجوع
الى الدنيا فلله الحمد فيقول المؤمنون عند ذلك لله جميع المحامد لله او آثار الحمد
والثناء رب السموات ورب الارض بدل آخر لتقدير الحمد له تع
بمعنى ان مثل هذه الربوبية يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وله
اى لله الكبرياء اى العظمة والسلطان في السموات والارض حال
من الكبرياء بمعنى ان آثار كبريائه ظهرت فيهما فحقه ان تكبر وتعظم
بالطاعة وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قال النبى عم مخبرا عن الله تع
الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن تمنى نازعنى واحدا منهما
ادخلته نارى سورة الاحقاف مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب اى بحق حم تنزيل الكتاب القرآن من الله العزيز الحكيم
لا من غيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من النيران والنبات
والجبال والمياه والرياح الا بالحق اى ملتبسا بالصدق والحكمة لا بالعبث
واللهو واجل مسمى اى وباجل معلوم ينتهى اليه خلقهن وهو يوم القيمة
فاذا انقضى الاجل انعدمتا والذين آمنوا به يستعدون لهول هذا اليوم
والذين كفروا به عما انذروا به من العذاب معرضون عن الاستعداد لهول
ذلك اليوم

[illegible]

الجزء السادس والعشرون

ذلك اليوم الذى لابد لكل خلق ان يصل وينتهى اليه قل أرأيتم اى اخبرونى
ما تدعون اى الذى تعبدونه من دون الله من الآلهة أرونى ماذا خلقوا
من الارض اى كالذى خلق الله تع ان كانوا آلهة أم لهم شرك اى مشاركة
مع الله في السموات اى خلقها ائتونى بكتاب اى بكتاب منزل من الله
من قبل هذا القرآن يشهد بصدق قولكم ودعويكم في عبادتكم الآلهة
او اثارة او ائتوا باثارة اى رواية من علم يؤثر ويروى من الانبياء عليهم
السلام والعلماء رضى الله عنهم على شرككم ان كنتم صادقين ان الله امركم
بعبادة من لم يجب دعاء احد ثم قال ومن اضل اى من اشد كفرا ممن يدعوا
اى ينادى لحاجته من دون الله اى غير الله من الاصنام من لا يستجيب له
اى لا يجيبه وان دعاه الى يوم القيمة وهم اى الاصنام عن دعائهم اى اجابة
دعاء عابديهم غافلون لانهم جماد لا يعقلون ثم بين حالهم واجابتهم
يوم القيمة فقال واذا حشر الناس كانوا اى الاصنام لهم اى لعابديها
اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اى جاحدين متبرئين منها واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات اى واضحات فيها حرام وحلال قال الذين كفروا
للحق اى للقرآن لما جاءهم هذا سحر مبين يعنى لما سمعوا القرآن

من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة فيه ام يقولون
افتريه اى اختلق محمد القرآن قل ان افتريته اى اختلقته
فرضا مع ارادتى التصنع لكم بذلك والتصدى عن الشرك يعذبنى الله
عليه فلا تملكون لى اى لا تمنعون عنى من الله اى من عذابه شيئا هو
اى الله اعلم بما تفيضون اى تخوضون فيه اى فى القرآن من الكذب
والقدح كفى به اى كفى بالله والباء صلة شهيدا اى عالما بينى وبينكم
وهو الغفور لمن تاب الرحيم لمن اطاع او الغفور الرحيم لكم حيث
لم يعاجلكم بالعقوبة فى الدنيا بتكذيبكم قل ما كنت بدعا اى ذا بدع
من الرسل يعنى لست اولهم بل انا واحد منهم روى ان النبى عم
رأى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه
فحسبوا انه وحى اوحى اليه ومكثوا بذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا
مما قال لهم فسألوه عن تلك الرؤية فقال انما رؤيا رأيتها كما يراها
بشر ولم يوح من الله تع وما ادرى ايكون ام لا يكون ذلك فنزل
وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم دخل لا على بكم لكون الكلام قبله مشتملا
على النفى وما فى لا يفعل موصولة او استفهامية اى لا اعلم ان الله

يخرجنى

يخرجنى معكم او يتركنى معكم او يرحمنى واياكم او يعذبنى واياكم فقال
المشركون لم تتبعون رجلا مسحورا لا يدرى ما يفعل به ولا بكم
فنسخت هذه الآية بعد ما قدم النبى عم المدينة بقوله تع انا
فتحنا لك الى قوله وما تأخر ان اى ما اتبع الا ما يوحى الى من القرآن
انا لا اعلم الغيب بل انبئكم بما اوحى الى واتبعته كما اتى به الرسل
لا بما يتهم من قبلى وما انا الا نذير مبين اى مخوف لكم بلغة بينة تعرفونها
قل ارأيتم ان كان اى القرآن نازلا من عند الله الواو فى وكفرتم به
للعطف على فعل الشرط بمعنى المقارنة وجواب الشرط محذوف اى ألستم
ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين بعد عليه والواو
فى وشهد شاهد من بنى اسرائيل انه رسول الله وهو عبد الله ابن سلام
على مثله شهادة القرآن ان محمدا رسول الله عم للعطف على الشرط
وما بعده روى ان عبد الله لما رأى النبى عم قال اشهد انك رسول الله
كشهادة القرآن فى قوله محمد رسول الله هذا على قول من قال انها
نزلت بالمدينة وان قيل انها نزلت بمكة فالشاهد ان ابن يامين
وكان ابن اخ عبد الله بن سلام رضى الله عنهما وجواب الشرط اتؤمنون

بدلالة فآمن عليه اى شهد شاهد من بني اسرائيل فآمن بمحمد او بالقرآن و
الواو في واستكبرتم اى تكبرتم وتعظمتم عن الايمان للعطف على شهد
بمعنى المقارنة ايضا يعنى اذ كان القرآن من عند الله مع كفركم به وشهادة
اعلم من بني اسرائيل على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله مع استكباركم
عنه عن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اى الجاحدين وقال الذين كفروا اى رؤساء المشركين من اهل مكة للذين آمنوا
اى لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب وابن مسعود رضي الله عنهم لو كان
الايمان او دين الاسلام خيرا اى حقا ما سبقونا اليه اى الى الايمان و
لم يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء واذ لم يهتدوا به اى اذا لم يؤمنوا
بالقرآن كما اهتدى به اصحاب النبي عم لقولهم الباطل للمؤمنين وعامل
الظرف محذوف لدلالة الكلام عليه اى ظهر عناد القائلين للمؤمنين
ذلك القول وقت عدم ايمانهم بالقرآن فسيقولون هذا اى القرآن
افك اى كذب قديم من محمد ومن قبله اى قبل القرآن كتاب موسى
اى التورية انزل اماما يقتدى به ورحمة لمن آمن به من العذاب
وهذا اى القرآن كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا اى بلسان

عربي

عربي بلغتهم ليفهموا ما فيه نصبه حال من ضمير كتاب في مصدق والقرآن مصدق
بلسان محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربي لينذر الذين ظلموا وهم مشركوا مكة
بالقرآن وبشرى اى فليبشر بشرى بالجنة للمحسنين اى للموحدين المطيعين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل بموجب الاقرار بالتوحيد
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة اولئك اصحاب الجنة اى الذين اقروا
بالله واستقاموا على العمل بما امروا به اهل الجنة خالدين فيها حال مقدرة
جزاء مصدر بفعله محذوف وهو حال ثانية اى جوزوا جزاء بما كانوا
يعملون من الحسنات ووصينا الانسان اى امرناه والزمناه بوالديه
اى بان يحسن اليهما احسانا وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين
اسما بمعنى الاحسان ثم اشار الى حق الوالدين بقوله حملته امه كرها
بالفتح والضم اى حملا ذا كره يعني مشقة ووضعته كرها اى وضعا
ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيه ايماء الى علة وجوب زيادة الاحسان الى
الاب وحمله اى مدة حمل الولد في بطن امه وفصاله اى رضاعه لان فطامه
عن الرضاع ثلثون شهرا لكن لما كان الرضاع يليه الفصال وينتهي اليه
سمي به بهذه الملابسة قيل اقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة

الام على الاحسان صح

ط اقل الحمل واكثره

الرضاع اربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروى عن وكيع انه قال اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ولا رضاع بعد الفصال ولا تحريم به ونزلت الآية فى ابى بكر رضى الله عنه وفى ابويه ووالديه قوله حتى اذا بلغ اشده يتعلق بمقدر يدل عليه ووصينا الانسان اى امتد ما وصيناه حتى اذا بلغ كمال قوته وعقله اقله ثلث وثلثون سنة واكثره اربعون سنة فلذا قال وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى اى الهمنى ان اشكر نعمتك اى ما ادى به شكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى بها وهى دين الاسلام وان اعمل عملا صالحا ترضيه اى تقبله منى وهو الصلوات الخمس وغيرها من الفرايض التى على واصلح لى اى هب لى الصلاح في ذريتى اراد جعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له يعنى اكرمهم بالاسلام والعمل الصالح فاسلم جميع اولاده وروى انه لم يكن احد فاسلم جميع اولاده من الصحابة اسلم وهو والداه واولاده غير الى ابى بكر رضى الله عنهم انى تبت اى توجهت اليك بالتوبة عن العصيان وانى من المسلمين اى الموحدين المخلصين في دينهم اولئك

اى الموصوفون

اى الموصوفون بهذه الصفة يعنى ابا بكر ووالديه وذريته ومن كان مثلهم فيها الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا هنا ونتجاوز عن سيئاتهم التى فعلوها قبل التوبة قرئ الفعلان بنون المتكلم وبياء مضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن قوله في اصحاب الجنة حال اى كائنين فيهم وخبر مبتدا محذوف اى هم فى عداد اهل الجنة قوله وعد الصدق مصدر مؤكد اى وعدهم الله وعدا صدقا لا خلف فيه وقيل وعد الثواب الذى كانوا يوعدون وهو الجنة والذى قال لوالديه المراد منه الجنس وهو مبتدا خبره اولئك الذين الآية اى الذى قال لوالديه اف لكما قرئ بالتنوين وبغيره وهو صوت يعلم به تضجر الانسان اى تضجرا منكما اتعدانني ان اخرج من قبرى بعد الموت وقد خلت القرون اى مضت من قبلى وهما اى والحال ان والديه يستغيثان الله اى يدعونه له بالهدى ويقولان لولدهما ويلك آمن اى ويحك اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق اى انه كائن لا محالة فيقول الولد ما هذا القول الا اساطير الاولين يعنى انتما كاذبان اولئك اى اهل هذه الصفة الذين حق وجب عليهم

القول منه تع بتوزيعهم في أمم قد خلت اى في عداد أمم قد مضت من قبلهم
من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين في الآخرة بالعقوبة ومما
قيل من ان الآية في شان عبد الرحمن بن ابي بكر فاسد لانه اسلم واحسن
اسلامه ولكل اى من كل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما
عملوا اى منازل في الثواب والعقاب وذكر الدرجات على سبيل التغليب
لانها تذكر في الثواب حقيقة والدركات للعقاب وليوفيهم اعمالهم
اى يجعل جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون شيئا
من حقوقهم واللام ليوفيهم تعليل في فعل محذوف يدل عليه سياق
الكلام اى قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم بالدرجات والدركات
اثابتهم وعقابهم ليوفيهم اعمالهم قوله ويوم يعرض الذين كفروا
على النار نصب على الظرف بالقول المضمر قبل اذهبتم اى يوم
يكشف لهم الغطاء عن النار فينظرون اليها فيقول لهم الخزنة
اذهبتم في الدنيا فاليوم اى اذا كان كذلك فاليوم تجزون عذاب الهون
اى الهوان وهو العذاب الشديد بما كنتم تستكبرون عن الايمان في الارض
بغير الحق اى ظلما وبما كنتم تفسقون اى تخرجون عن امر الله وتعصونه

عن عمر رضي الله عنه

[margin:] طيباتكم ... في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها

عن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا
ولكني استبقي طيباتي واذكر لاهل مكة اخا عاد وهو هود النبي عم اذ انذر
قومه بالاحقاف هو موضع مسمى به وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل
من الرمل وقيل بادي بمهرة بحضرموت واليه تنسب المهرية
وقد خلت النذر اى مضت من بين يديه اى من قبل هود عم ومن خلفه
اى بعده نحو قومه بهذا المكان بقوله الا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم يعني اذكر هودا ومن مضى من الانبياء قبل هود
عليهم السلام ومن بعث منهم بعده كلهم مثله في الانذار بهذا القول قالوا
لهود عم اجئتنا لتافكنا اى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما
تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في نزول العذاب بنا قال
هود عم في جواب الاستعجال منهم بالعذاب انما العلم اى علم مجيء العذاب
عند الله لا عندي وانتم تستعجلون به وانا ابلغكم ما ارسلت به اى
ليس علي الا تبليغ الرسالة لكم بالانذار والتبشير لا اجابة اقتراحكم
ولا سؤالي من الله تع سوى ما اذن لي فيه ولكني اريكم قوما تجهلون
باستعجالكم العذاب وترك الايمان بما قيل لكم فلما رأوه اى العذاب

[margin:] مطلب اخا عاد وهو هود عم

عارضاً نصب حال اى سحاباً يعرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم
وكانت السحابة اذا جاءت من ذلك الوادى مطروا قالوا هذا عارض
اى سحاب ممطرنا اى يمطر حروثنا بعد ان كان المطر حبس
عليهم فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به اى العذاب وهو ريح ريح فيها
عذاب اليم ورفع ريح بدل من ما تدمر اى جاءتهم الريح فجعلت
تدمر اى تهلك كل شىء من رجالهم ونسائهم واموالهم با
بالتطاير بين السماء والارض بامر ربها اى بارادته واضافة الرب
الى الريح للدلالة على ان الريح مامورة من جهته وللشاهدة بعظم
قدرته لانها من اكابر جنوده لا يتحرك الا باذنه فاصبحوا اى صاروا
من العذاب بحال لا يرى الا مساكنهم اى بقيت مساكنهم
وهلكت اموالهم وانفسهم وفى قراءة لا ترى بصيغة المجهول ولا ترى
بخطاب المعلوم اى لا ترى ايها المخاطب لو كنت حاضراً الا مساكنهم
كذلك اى مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزى القوم المجرمين اى المشركين
المكذبين ولقد مكناهم اى قوم هود ام وهم عاد يعنى اعطيناهم
من الملك والتمكن فيما اى فى الذى ان مكناكم فيه اى مالم نعطكم ولم نمكن
لكم فيه

لكم فيه من قوة الاجساد وكثرة العدد والعدد وطول الاعمار يا اهل
مكة فان نافية وجعلنا لهم سمعاً ليسمعوا المواعظ وابصاراً
لينظروا فى الدلائل الموصلة الى التوحيد وافئدة ليتفكروا فى صنع الله
تع فما اغنى عنهم اى لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شىء من العذاب لانهم لم يستمعوا الهدى ولم ينظروا فى الدلائل
ولم يتفكروا فى صنعه اذ كانوا ظرف يفيد التعليل اى لانهم كانوا
يجحدون بآيات الله اى بدلائله والعامل فى اذ اغنى قيل قيل الظرف
كيف يفيد التعليل اجيب بان ذلك لاستواء معنى التعليل والظرف
فى الفعل فى قولك ضربته اذ اساء وضربته لاسائته لانك اذا ضربته
فى وقت اسائته فقد ضربته لكون اسائته فيه الا ان اذ وحيث
غلبتا فى ذلك من بين الظروف باستعمال العرب وحاق اى نزل
بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب قوله ولقد اهلكنا اشارة
الى زيادة تهديد لكفار مكة اى اهلكنا قبلكم يا كفار مكة بالعذاب
ما حولكم من القرى اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط نحوها
وصرفنا الآيات اى بينا لهم العلامات بالانذار بالعذاب لعلهم يرجعون

عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم الآلهة اى هلا منعهم من
العذاب الذين اتخذوا اى اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة اى اصناما
للعبادة وقربانا حال اى حال كونهم يتقربون بها الى الله لاجل الشفاعة
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولى اتخذوا محذوف
والثانى آلهة ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا
منه لفساد المعنى اذ المنكر اتخاذهم آلهة لا اتخاذهم اياهم قربانا
بل ضلوا اى غابوا عند نزول العذاب بهم عنهم اى عن نصرتهم وذلك
اى اتخاذهم اياها آلهة افكهم اى اثر افكهم وكذبهم وثمرة شركهم
قوله وما كانوا يفترون عطف على افكهم اى وافتراؤهم على الله الكذب
من كونه ذا شركاء فقوله وذلك افكهم اشارة الى امتناع نصرة
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم لانهم لو كانوا صدقوا لنصروهم واذ صرفنا
اى اذكر ~~[illegible]~~ اذ اقبلنا اليك يا محمد نفرا من الجن وهم دون
العشرة والجمع انفار وقيل كانوا سبعة او تسعة من جن نصيبين
فى اليمن يستمعون القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم ليلا قائما
بنخلة يصلى صلوة الفجر وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم

سماع الجن من النبى القرآن

يستنصرهم

يستنصرهم فلم يجيبوه الى مطلوبه فلما حضروه اى القرآن يعنى قربوا
منه بحيث يسمعون قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اصغوا
استماع القرآن فلما قضى اى فرغ من قراءته والصلوة ولوا اى رجعوا
الى قومهم منذرين مخوفين قومهم بالعذاب اى ان لم يؤمنوا بامر النبى عم
لا من تلقاء انفسهم وكان الذى قرأه عليهم سورة الرحمن وروى ~~[illegible]~~
ابن مسعود رضى الله عنه انه لم يحضر مع النبى عم ليلة الجن غيره قال فخط
لى خطا ثم امر بالجلوس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك
فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم القيمة فلما راوا قومهم قالوا
اى قال الجن التى سمعت القرآن وكانوا من اليهود فلذلك قالوا يا قومنا
انا سمعنا قرآنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين
يديه موافقا لما قبله من الكتاب وهو التورية وقالوا من بعد موسى
لانهم لم يعرفوا بعيسى عم يهدى اى يدعو ويرشد الى الحق اى الى الاسلام
والى طريق مستقيم وهو العمل به الموصل الى الله يا قومنا اجيبوا داعى الله
اى النبى عم الى الايمان وآمنوا به اى صدقوه يغفر لكم اى ليغفر من ذنوبكم
اى بعض ذنوبكم ان آمنتم به وبعضها لا يغفر الا برضاء اربابها كالمظالم

بيان حكم الجن

وَيُجِرْكُمْ اى يؤمنكم مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ وهو عذاب النار واختلف
فى الجن فعند ابى حنيفة رحمه الله عليه لا ثواب لهم الا النجاة من النار كقوله
وَيُجِرْكُمْ من عذاب اليم وقال غيره لهم ثواب ونجاة من النار لانهم فى حكم
بنى ادم فى الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل بالامر والانتهاء
بالنهى ولقوله وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِاَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
وَمَنْ لَمْ يُجِبْ دَاعِيَ اللّٰهِ اى رسول الله عليه السلام بما يدعوا اليه من الايمان
بالقرآن فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْاَرْضِ اى ليس له مهرب من عذاب الله وَلَيْسَ لَهُ
مِنْ دُونِهِ اى من دون الله تع اَوْلِيَاءُ اى انصار يمنعونه من عذابه اُولٰئِكَ
فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ اى خطاء بين وروى انهم جاؤا بعد هذا الانذار الى النبى
عليه السلام بمكة فلقيهم بالبطحاء وقرء عليهم القرآن فامرهم
ونهاهم وسألوه الرزق فاعطاهم عظما رزقا لهم ولدوابهم
روثا رزقا اَوَلَمْ يَرَوْا اى الم يعتبر اهل مكة ولم يتفكروا اولم يخبروا
اَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ اى لم يعجز
عنه من عيى بالشئ اذا لم يعرف وجهه بِقَادِرٍ الباء زائدة
وقادر رفع خبر ان وجاز زيادة الباء فيه لاشتمال النفى فى
فى اولم يروا

بيان اولوا العزم من الرسل

فى اولم يروا على ان ومدخولها كانه قال اليس بقادر عَلٰى اَنْ يُحْيِىَ
الْمَوْتٰى اى على احيائهم واكد بتقرير القدرة عليه بقوله بَلٰى اِنَّهُ عَلٰى
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ من الاحياء والبعث وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا اى
يقال لهم يوم يجاء بهم عَلَى النَّارِ وينظرون اليها اَلَيْسَ هٰذَا اى
التعذيب بِالْحَقِّ وكنتم به تكذبون فى الدنيا قَالُوا اى قال الكافرون
بَلٰى انه الحق وَرَبِّنَا قسم اى والله فيقرون حين لا ينفعهم اقرارهم
قَالَ اى الله تعالى فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ اى تكذبون الحق
فَاصْبِرْ يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ اى اولوا
الثبات والصابر على الشدائد مِنَ الرُّسُلِ من فيه تبيين وهو نوح و
هود وصالح ولوط وشعيب وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
وغيرهم سوى آدم لقوله تع وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا وسوى يونس لقوله تع
وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ بنزول العذاب بهم فانه نازل بهم لا محالة كَاَنَّهُمْ
اى تكون حالهم فى ظنهم يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ من شدة العذاب
بمثابة انهم لَمْ يَلْبَثُوا اِلَّا سَاعَةً فى الدنيا او فى القبر فاستقصروا

مدت لبثهم فظنتها ساعة من نهار فى الدنيا بلاغ اى هذا القرآن
تبليغ الرسول عليه السلام من الله الى الناس وفيه كفاية لهم للانذار و
الموعظة او هذا البعث اجل مبلوغ اليه فاذا بلغوا ذلك لاجل
فهل يهلك فيه بالعذاب اى ما يهلك الا القوم الفاسقون
اى الخارجون من الاتعاظ به والعمل بموجبه سورة محمد عليه السلام مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الذين كفروا مبتدا اى الذين جحدوا بتوحيد الله وبالقرآن وصدوا
اى صرفوا نفوسهم وغيرهم من الناس عن سبيل الله اى عن دينه او
عن الجهاد والخير اضل اى ابطل الله اعمالهم لانها كانت لغير الله
وهى الحسنات التى عملوها فى الدنيا والآية نزلت فى المطعمين على حرب
النبى عليه السلام يوم بدر او فى جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول
فى الاسلام قوله والذين آمنوا مبتدا اى ~~صدقوا~~ اى صدقوا بالله وعملوا
الصالحات اى ادوا الفرائض والسنن وآمنوا بما نزل على محمد
عليه السلام وهو القرآن الذى انزله جبرائيل عم واكد ذلك بقوله
وهو الحق من ربهم ليس بمفترى ولا باطل ولا تناقض فيه وخبر المبتدا

كفر عنهم

[illegible]

كفر عنهم سيئاتهم اى محا عنهم ذنوبهم التى عملوها فى الشرك عند توبتهم
بايمانهم بمحمد عليه السلام وطاعتهم الله تع فيما يأمرهم من الجهاد وغيره و
اصلح بالهم اى حالهم بتوفيقه بان عصمهم ايام حيوتهم ليدخلوا الجنة
ذلك اى الواقع من الابطال والتكفير للفريقين بان اى بسبب ان
الذين كفروا اتبعوا الباطل اى الشيطان وشهوات النفوس وبسبب
ان الذين آمنوا اى اصحاب النبى عم اتبعوا الحق اى القرآن المنزل من ربهم
وعملوا به كذلك اى مثل ذلك الضرب والبيان يضرب الله اى يبين للناس
امثالهم اى صفة اعمالهم من اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل للكافرين
يعنى يضرب اعمال الفريقين لاجل الناس كى يعتبروا بها فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب اى اذا لقيتم ~~الذين~~ الكافرين فى الحرب
فاضربوا رقابهم ضربا بالسيف حذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول
للاختصار مع التاكيد والمراد بالضرب الرقاب القتل وقيد بضرب الرقاب
لانه اغلظ واشد من لفظ القتل اذا لقيتموهم فاقتلوهم حتى اذا
اثخنتموهم بالجراح اى اوهنتموهم وقهرتموهم قتلا واسرا
فشدوا الوثاق وهو بفتح الواو اسم لما يوثق به وقرئ بكسر الواو

نقة اى احتاطوا فى شدهم بشد ايديهم من خلفهم لئلا يفلتوا ولما قوى
الاسلام نزل فاما منا بعد اى تمنون عليهم منا باطلاقهم بعد الاسر
واما فداء اى تفادونهم انفسهم باموالهم يعنى انتم مخيرون ذلك
حتى تضع الحرب اى اصحاب الحرب اوزارها اى سلاحها او المراد بالحرب
المحاربون اى حتى تضع المحاربون اوزارهم اى اثامهم من شرك والمعاصى
بالاسلام حتى متعلقة بالضرب والشد او بالمن والفداء اى الان
لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم او لاسلامهم او لنزول عيسى عم
فان الملل تبقى على الاسلام حينئذ والاية محكمة عند الشافعى وجماعة رضى الله
عنهم لاطلاق النبى عم ثمامة ثم اسلم بعد اليوم الثالث ولفدائه رجلا
من عقيل كان اسيرا عند ثقيف اسيرين عنده عليه السلام ومنسوخة
عند ابى حنيفة رضى الله عنه وجماعة رضى الله عنهم لقوله تع اقتلوا المشركين
فانه عليه السلام قتل يوم الفتح ابن خنظل بعد ما وقع ومنعة المسلمين
وهو كالاسير ولا يجوز ان يفتدى بمال اصلا الا عند الضرورة لان
رد الاسير الى دار الحرب قوة لهم فى الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح
لهم وان يفتدى باسير من المسلمين فلا يأتى به فعلى ما ذهب اليه
ابو حنيفة رح

ابو حنيفة رحمه الله عليه لو علق بالضرب والشد فالمعنى عنده انهم يقتلون
ويؤسرون الى ان تضع الحرب اوزارها لضعف المشركين ولا يرى
فداهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين ولو علق
بالمن والفداء كان المعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر
اوزارها لانه قالت الاية فى المن والفداء يوم بدر ثم نسخت
واما المعنى على كلا المتعلقين عند الشافعى رحمه الله عليه فهو انهم لا يزالون
على ذلك ابدا الى ان لا يبقى للكفار شوكة حرب مع المسلمين قوله ذلك
يجوز فى محله الرفع والنصب اى الحكم فيهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
لانتصر منهم اى لانتقم بغير الامر بقتال باهلاكهم ولكن امركم
امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض اى ليستخبر بعضكم ببعض يعنى ليختبر
المؤمنين بالكافرين وبالعكس ليظهر لكم منكم الطائع والعاصى
والذين قتلوا فى سبيل الله مجهولا مخففا او معلوما او قاتلوا فلن
فلن يضل الله اعمالهم اى لن يبطل ثوابها سيهديهم اى
سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم اى حالهم ايام حيوتهم بالعصمة
ويدخلهم الجنة فى الاخرة عرفها اى طيبها لهم او اعلم منازلهم

فيها لهم عند دخولهم روى عن النبي عم اذا اذن لاهل الجنة فى دخولها لاهم
لاحدهم اعرف بمنزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا يعنى يكون المؤمن
اهدى الى منزله وزوجته وخدمه فى الجنة منه فى الدنيا وقد طيب وحدد اى
افرز عن غيره ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا
الله بقتال الكفار ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت اقدامكم فى الحروب فلا
تزول فى الحرب والذين كفروا مبتدا خبره تعسوا يدل عليه فتعسا اى
هلاكا وخيبة فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار لهم من تعس فلان
اى عثر وسقط واضل اعمالهم عطف الفعل الناصب تعسا اى فقال
تعسا لهم واضل اى ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك اى التعس والاضلال
بانهم اى بسبب انهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والاحكام فاحبط
اى ابطل اعمالهم ثم شرع فى تخويفهم ليعتبروا فيؤمنوا بقوله افلم يسيروا
فى الارض اى فى البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم اى اهلك انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب وللكافرين
اى ولكافرى قريش وغيرهم من هذه الامة امثالها اى امثال عاقبة المدمر
عليهم وعذابهم ان لم يؤمنوا ذلك اى نصر المؤمنين وقهر الكافرين

بان الله مولى

بان الله مولى الذين آمنوا اى وليهم وناصرهم بالغلبة على عدوهم
وان اى بان الكافرين لا مولى اى لا ناصر لهم يعنى لا ينصرهم آلهتهم
من العذاب النازل بهم ولا ينافيه قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
فانه اثبت لهم المولى لان المولى ههنا بمعنى الرب والمالك دون الناصر
ثم بين مستقر الصالحين ومستقر الغافلين بقوله ان الله يدخل الذين
آمنوا بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
ادخالا لا اخراج بعده والذين كفروا اى جحدوا وغفلوا عن البعث
يتمتعون اى يعيشون بما اعطوا فى الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام
اى ليس لهم هم الا هم الاكل والشرب والجماع فى الدنيا ولا يتفكرون
فى مآلهم والنار مثوى لهم اى منزل لاقامتهم وكاين من قرية اى
كم من اهل قرية هى اشد قوة اى منعة واكثر عددا واوفى مالا
من قريتك التى اخرجتك اى اهل مكة الذين اخرجوك من مكة
الى المدينة اهلكناهم اى عذبناهم عند التكذيب فلا ناصر لهم اى
لم يكن لهم مانع يمنعهم من نزول العذاب بهم فهذا تخويف آخر
لهم قيل ان عذابهم امر قد مضى فكيف قال فلا ناصر لهم اجيب

مطلب فى ذم الغافلين بالاكل والشرب والجماع

بان مجراه مجرى الحال المحكية كقولك أنا أهلكناهم فهم لا ينصرون
ثم اشار الى جهنم وعدم تمييزهم بقوله أفمن كان على بينة اى حجة
واضحة من ربه كمن زين له سوء عمله اى قبيح فرآه حسنا وهم
مشركوا مكة واتبعوا أهواءهم بعبادة غير الله فهو انكار للمساواة بين
المهتدى والضال فى الثواب مثل اى صفة الجنة التى وعد المتقون اى الذين
يتقون الشرك والمعاصى وهم امة محمد وهو مبتدأ وخبره قوله فيها
انهار من ماء غير آسن بالمد وغيره اى متغير الريح والطعم
وانهار من لبن لم يتغير طعمه اى الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة اى
لذيذة للشاربين من غير تصديع للرأس ولا تنزيف للعقل بخلاف خمر الدنيا
فانها كريهة الطعم وتصدع وتنزف وانهار
من عسل مصفى لا شمع فيه ولا كدر ولهم فيها اى فى الجنة مع ذلك
من كل الثمرات اى من كل اصنافها ولهم مغفرة من ربهم اى
رضوان منه عنهم مع اعطائهم قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدأ
محذوف بالاستفهام الانكارى بدلاً له فمن كان على بينة قبل تقديره
احال من كان حاصلا فى الجنة الموصوفة حال من كان هو فى النار خالدا
وقيل مثل الجنة

وقيل مثل الجنة مبتدأ بتقدير الاستفهام الانكارى والخبر كمن هو خالد
تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار وانما حذف حرف الانكار
لزيادة تصويره لمكابرة المسوى بين المتمسك بالبينة والتابع
لهواه وانه المنزل من يسوى بين الجنة التى لهم فيها نعيم وبين النار
التى يسقى اهلها الحميم فعلى هذا قوله فيها انهار داخل فى حكم الصلة
او حال اى مستقرة فيها انهار قوله وسقوا ماء حميما عطف على صلة من
وجمع اعتبارا للمعنى اى كالذى سقوا ماء شديد الحر يسقط جروة الوجه
الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم اى ما فى بطونهم من الحوايا فخرجت
من ادبارهم ومنهم اى من الكافرين من اهل النفاق من يستمع اليك
ولا يحفظون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة
رضى الله عنهم كعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما استهزاء ماذا قال يا محمد
آنفا اى الساعة ونصبه ظرف اى وقتا يقرب منا ذلك حين
خطب النبى عم يوم الجمعة للناس وعاب فى خطبته بعض المنافقين
فقال تع أولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا
اهواءهم فى كفرهم والعمل بما يهوى انفسهم فلا يؤمنون

جمع حوية
[illegible]

والذين اهتدوا اى احسنوا الاستماع اليك زادهم الله هدى اى بصيرة
وعلما فى دينهم وتصديقا لنبيهم وشكرا لربهم وآتيهم تقويهم اى اعطاهم
الله علم ما يتقون منه وقيل الهمهم العمل بالناسخ وترك المنسوخ فهل
ينظرون اى كفار قريش ما ينتظرون لان يؤمنوا الا الساعة اى القيامة
ان تأتيهم بغتة اى فجاءة بدل من الساعة بدل اشتمال قوله فقد جاء
اشراطها لا لتعليل اتيانها اى قد ظهرت علاماتها وهى بعث النبى
عليه السلام وانشقاق القمر والدخان ومنها ان يعظم رب المال
وان يرفع العلم ويكثر الجهل ويظهر اهل المنكر على الحق فانى اى من اين
لهم اذا جاءتهم الساعة ذكريهم اى تذكرهم واتعاظهم فالفاء فى انى جواب
الشرط تقديره ان تأتيهم الساعة فكيف لهم ذكريهم يعنى لا ينفعهم الذكرى
والتوبة حينئذ وقد فرطوا فيها بالانكار قوله فاعلم انه لا اله الا الله
فى جواب الشرط المحذوف اذا علمت عاقبة الامر من سعادة المؤمنين و
شقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله يا محمد والمراد امته
او فاثبت على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر
لذنبك اى ليستن بك غيرك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر
ذنوبهم

عطف على اشراط الساعة

ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار فى احوالكم ومعاشكم ويعلم مثويكم اى
مقركم ومنزلكم بالليل وقيل متقلبكم فى حيوتكم ومثويكم فى قبوركم او فى
الآخرة من الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين امنوا وهم الذين
انسوا بالوحى واستوحشوا بابطائه لولا اى هلا نزلت سورة
اشتياقا الى الوحى بها وقيل المراد بالذين امنوا باللسان نفاقا
فاذا انزلت سورة محكمة اى غير منسوخة الاحكام من الجهاد وغيره
وذكر اى فرض فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون رايت الذين
فى قلوبهم مرض اى شك وهم المنافقون ينظرون اليك
نظر المغشى عليه اى نظرا مثل نظر المغشى عليه يعنى الذى اصابته
الغشية اى الحيرة من الموت اذا نزل به وعاين الملائكة خوفا منكم
وكراهية نزول القرآن بذلك عن قتادة رضى الله عنه كل سورة ذكر
القتال فيها محكمة وهى اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة
لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح
والصلح وهو منسوخ الى يوم القيمة قوله فاولى مبتدأ خبره
لهم اى العذاب اولى بسبب نفاقهم وهو تهديد اى هم من اولى وهو القرب

ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة مبتدأ وقول معروف عطف عليه
والخبر محذوف وهو خير لهم اى طاعتهم لما انزل من القرآن وقول مرضى
فى حقه وشان محمد عليه السلام خير لهم ثواباً من انكارهم اياه واستهزائهم
به فاذا عزم اى وجب الامر بالقتال وجاء وقته وجواب اذا محذوف
وهو كرهوا ذلك وكذبوا فى قولهم فلو صدقوا الله فى امره بالقتال وعزمهم
الحرص فيه او صدقوا نبى الله فى اظهار الايمان به والطاعة فيما جاء
به لكان الصدق خيراً لهم من النفاق والكراهية والكذب قوله فهل
عسيتم فيه التفات من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى التوبيخ وقرئ بكسر
السين اى فهل تريدون وترجون يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم
اى اعرضتم عن دين الاسلام ان تفسدوا فى الارض بالمعاصى كما كنتم
تفسدون فى الجاهلية وتقطعوا ارحامكم يعنى بسفك الدم الحرام
والعقوق ودفن البنات وعصيان الرحمن وقيل نزلت الآية فى
حق الامراء والولاة اى ان صرتم متولين على امور الناس يقع منكم
الافساد والظلم وتقطيع الارحام بسبب التولية اولئك اى اهل
اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اى طردهم من رحمته فاصمهم

عن اسماع الحق

بالفساد والبغى [illegible]

عن اسماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون اى الا
يستمعون القرآن فلا يتفكرون فيه من وعده ووعيده فيعرفون الحق فيؤمنون
به ام على قلوب اقفالها ام فيه بمعنى بل وهمزة التعريف اى بل على قلوب
اقفالها اى اغطيتها من وصول الذكر اليها بشؤم اعمالهم القبيحة فلذلك
لا يتدبرونه ولا يعرفونه واراد بها قلوب المنافقين واعداء الدين قيل
نكرت القلوب اما للدلالة على بعض القلوب واما لان يراد بها قلوب قاسية
مبهم امرها فى ذلك وانما اضيفت الاقفال اليها لارادة الاقفال المختصة
بها فهى اقفال الكفر التى لا تنفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم
نزل فى المنافقين او اليهود الذين عرفوا نعت النبى عليه السلام فكفروا به
اى ان الذين رجعوا الى الكفر سراً من بعد ما تبين لهم الهدى اى ظهر لهم
حقيقة الاسلام فنافقوا او ظهر لهم الى الكفر فى التورية ان محمداً عليه السلام
حق ودينه حق ورجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتدأ
خبره سول لهم اى زين لهم اعمالهم السوء وهما فى محل الرفع خبر ان الذين
واملى لهم معلوماً ومجهولاً اى مد الله فى عمرهم يعنى امهلهم فى ارتكاب
معاصيهم ثم اخذهم او الاملاء للشيطان بان قال لهم لا جنة ولا نار

ولا حساب او خيل لهم بتطويل مدة العمر والبقاء وارتكبوا المعاصي
وتركوا الهدى ذلك اى الاضلال والخذلان بانهم اى بسبب ان المرتدين
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى القرآن وهم المشركون من بنى
قريظة والنضير سنطيعكم فى بعض الامر اى امر المعاونة على عداوة
النبى عليه السلام وتثبيط الناس عن الجهاد معه فانهم قالوا ذلك
سرا فاظهره الله تع بدلالة قوله والله يعلم اسرارهم فيما بينهم
قرئ بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم الله تع بقوله فكيف اذا توفتهم
اذا توفتهم الملائكة اى كيف تكون حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم
حال كونهم يضربون وجوههم وادبارهم اى ظهورهم بمقامع الحديد
عند قبض الارواح قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى احد على معصية الا
يضرب الملائكة واعوانه وجهه ودبره وقيل يضربون ذلك فى
النار يوم القيمة ذلك اى الضرب فى الموت واعوانه وجهه و
دبره وقيل يضربون ذلك فى النار يوم القيمة او فى النار بانهم
اتبعوا ما اسخط الله من الكفر والتكذيب بمحمد عليه السلام وكرهوا
اى ابغضوا رضوانه اى العمل بما يرضيه فاحبط اى ابطل اعمالهم

اى ثوابها

اى ثوابها ام حسب الذين فى قلوبهم مرض اى اظن المنافقون ان لن يخرج
اى لن يظهر الله اضغانهم اى احقادهم وهى بغضهم ونفاقهم وعداوتهم
المؤمنين والنبى عليه السلام ولو نشاء لاريناكهم اى لعرفناك المنافقين
فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم الخبيثة كررت اللام الداخلة فى جواب
لو مبالغة فى التعريف واللام فى ولتعرفنهم جواب قسم محذوف اى والله
لتعرفنهم يا محمد فى لحن القول اى فى محاورة الكلام بعد هذا اليوم
من لحن كلامه بفتح الحاء اذا مال عن وجهه وبكسرها يعنى فبعد ذلك قيل
ما خفى على النبى عليه السلام شىء من امر المنافقين بعد ما انزلت هذه
الآية ثم التفت الى الخطاب تهويلا لهم بقوله والله يعلم اعمالكم
اى احذروا ايها المنافقون من الله فان الله يعلم اعمالكم يعنى قبل من
ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اى لنختبرنكم
عند القتال حتى نعلم اى نميز المجاهدون المجاهدين منكم ونميز
الصابرين على القتال من غيرهم ونبلوا اى نختبر اخباركم اى اخبار
اعمالكم بين الناس وهى جمع خبر وهو خبر العمل والصبر يعنى لنبلونكم
حتى يظهر بما يخبر عنكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما فان

فان الخبر بين الناس على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا
فقبيح وقرئ في الافعال الثلثة بالنون لاضافة الفعل الى الله وبالياء
غيبة لاسنادها الى الله ان الذين كفروا وصدوا اى صرفوا الناس
عن سبيل الله اى عن دين الاسلام وشاقوا الرسول اى خالفوه من بعد
ما تبين لهم الهدى اى حقيقة الاسلام وامر النبي عليه السلام انه الحق
لن يضروا الله اى لن ينقصوا من ملكه شيئا وسيحبط اعمالهم اى يبطل
ثوابها في اسلامهم او يبطل مكايدهم التي نصبوها في مشاقة الرسول
عليه السلام فلا يصلون الى اغراضهم في كفرهم قيل هم بنو قريظة و
النضير وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ثم زاد النصح لهم
بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في السر كما تطيعونه في العلانية
واطيعوا الرسول فيما يامركم من امر الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم
اى حسناتكم بالرياء والسمعة وبفساد النية والعجب قيل نزلت
في الذين قالوا فيهم يمنون عليك ان اسلموا روى ان اصحاب النبي عليه
السلام كانوا يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك
عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم

قوله ان الذين كفروا

[illegible]

قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار اى وهم
كفار حكمة فلن يغفر الله لهم نزل حين جاء رجل وسال عن والده انه
كان محسنا في كفره قال هو في النار فولى الرجل يبكي فدعاه فقال له والدك
ووالدي ووالد ابراهيم في النار فسكت وقيل نزلت في رؤساء اهل بدر
فلا تهنوا الفاء فيه في جواب شرط محذوف اى اذا هددتم الكفار فلا تهنوا
اى ولا تضعفوا عدوكم وتدعوا اى لا تدعوا الى السلم اى الصلح لانه في
حكم النهي يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم الاعلون اى
والحال انكم الاغلبون القاهرون والله معكم بالعون والنصرة وهذا
نهي للمسلمين عن طلب صلح الكافرين ويدهم عالية عليهم لانه
ايهام فيهم ترك الجهاد ولن يتركم اى لا ينقصكم اعمالكم اى ثوابها
او لن يتركم منفردين بلا عمل من وترت الرجل اى قتلت حميمه
وتركته منفردا ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما
وتر اهله وماله اى افرد عنهما قتلا ونهبا انما الحيوة الدنيا لعب
اى باطل ولهو اى فرح وان تؤمنوا اى تستقيموا على التوحيد وتتقوا
النفاق يؤتكم اجوركم اى ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم

لا يجوز طلب الصلح من الكفار ابتداء

اى شيئا من اموالكم يعنى لا يامركم بالايمان ليسئل اموالكم بل
ليثيبكم بالايمان ولا يسالكم الرسول عليه السلام على تبليغ الرسالة
اجرا وجعلا ولا يسالكم جميع اموالكم بل يسئلكم الزكوة المفروضة
وهى ايضا لاجلكم فى الآخرة ان يسئلكموها اى جميعها فيحفكم
اى فيبالغ فى طلبها من احفى اذا الح وبالغ فى طلب شىء تبخلوا
تبخلوا بالرفع ويخرج اى الله او البخل اضغانكم اى احقادكم
وبغضكم الذين يذهب باموالكم ها انتم هؤلاء قرئ بالمد والهمزة
وبمد طويل بغير همزة فيهما تنبيه لا و بهمزة بغير مد فيها بدل من
همزة الاستفهام فى انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اى انتم
ايها المخاطبون انتم الذين تدعون لتنفقوا اى لتصدقوا فى
سبيل الله ما فرض عليكم من الزكوة او لتنفقوا فى الغزو وللضعفاء
فمنكم من يبخل بالنفقة فى سبيل الله من الصدقة
او القرض ومن يبخل فى سبيل الله فانما يبخل اى يمنع الثواب
عن نفسه او جزاء البخل مختص بنفسه والله الغنى عنكم وعن نفقتكم
يعنى لا يامركم بها لحاجته اليه لاستحالتها عليه وانما يامركم بها لحاجتكم
ومنفعتكم

ومنفعتكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الثواب والمغفرة و
النعمة وان تتولوا اى ان تعرضوا عن امره وطاعته يستبدل قوما غيركم
اى يهلككم ويات بقوم آخرين خيرا واطوع منكم وهم الانصار او
اهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اى اشباهكم فى المعصية والمخالفة
وقيل هم الملائكة روى انه عليه السلام سئل عن هؤلاء الآخرين
وعنده سلمان الفارسى رضى الله عنه فوضع النبى عليه السلام يده على
فخذه وقال هذا وقومه يعنى ابناء فارس ~~يعنى ابناءه~~ ثم قال لو كان
الايمان معلقا ~~بالثريا~~ بالثريا لناله رجال من ابناء فارس

مطلب سورة الفتح

سورة ~~الفارص~~ الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل نزل بعد نزول قوله تعالى وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم وقال المشركون لما سمعوا رجلا لا يدرى ما يفعل به
ولا بمن تابعه فلما قدم المدينة عيرهم المنافقون بذلك ايضا فعلم
الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن وما فى قلوب الكافرين من الفرح
فجاء جبرائيل عليه السلام بذلك والفتح والظفر بالخير بعد انغلاقه
اى قضينا لك الظفر بالبلد عنوة وصلحا بحرب او غيره قضاء بينا

وهو فتح مكة وصلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجيء ليغفر
اى فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك فى الجاهلية وما تأخر
بعدها الى نزول هذه الآية او الصغائر عند من جوزها على الانبياء
عليهم السلام او يغفر بسبب ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوى
وما تأخر من ذنوب امتك ويتم نعمته عليك بالرسالة الى العرب
والعجم بالشفاعة المطاعة ودخول الجنة والمحل الادنى وهو القرب
الاعلى ويهديك صراطا مستقيما اى يثبتك طريق الانبياء عليهم السلام
وينصرك الله على اعداء الدين نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته بحيث
لا يكون بعده ضعف وان قيل كيف اوقع فتح مكة علة للمغفرة فقط
لانها متقدمة عليه بمعنى يسرنا لك فتح مكة ليجمع لك هذه الامور التى
هى عز الدنيا والآخرة ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث
انها جهاد للعدو واكد الفتح بقوله هو الذى انزل السكينة اى الوقار
والطمانينة يعنى التمكن والسكون من غير اضطراب فى الدين والبيعة
والشفقة فى قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن بفتح مكة او بسبب
ما جاء به رسول الله عليه السلام من الشرايع ليزدادوا ايمانا اى يقينا

مع ايمانهم

مع ايمانهم الذى هم عليه وهو التوحيد فكلما انزلت فريضة بعد شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عليه السلام ازدادوا يقينا مع
يقينهم لانهم لما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج
ثم الجهاد ولله جنود السموات والارض اى جميع ما فيهما من الملائكة
والجن والانس وغيرها جنود الله يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه
حكمته فلو شاء ان ينصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه
حكيما فى امره وصنعه حيث خلقكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين
اى ليعرفوا نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم كرر اللام للتعليل
لان الفتح علة غائية للمغفرة والمغفرة علة غائية للادخال بمعنى
لاجله اى فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات فى
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر اى يمحو بالتجاوز
عنهم سيئاتهم وكان ذلك اى دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم
عند الله اى فى الآخرة فوزا عظيما اى نجاة وافرة من العذاب قوله
ويعذب عطف على ليدخل اى الفتح والمغفرة لك ليعذب المنافقين
والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات منهم والمراد

من ظن الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الايمان بالله ورسوله مخافة
ان لا ينصر محمد عليهم دائرة السوء بالفتح والضم اى عاقبة العذاب
الشديد والهزيمة قيل السوء بالفتح غالب فيما يراد ذمه من كل
شىء والسوء بالضم الشر الذى هو نقيض الخير وغضب الله عليهم
اى انتقم منهم بالهزيمة ولعنهم فى الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة
واعد لهم جهنم فى الآخرة وساءت جهنم مصيرا اى مرجعا
ومقاما لهم يصيرون اليه فى الآخرة ولله جنود السموات والارض
اى له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا اى غالبا
بالانتقام على من لم يؤمن به وبنبيه عليه السلام كافرا كان او منافقا
حكيما اى حاكما فى صنعه بالنصرة لنبيه عليه السلام ودينه انا ارسلناك
اى بعثناك يا محمد شاهدا تشهد بوحدانيتنا او ببلوغ الرسالة
على امتك ومبشرا لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا اى مخوفا لمن
خالفنا بالنار لتؤمنوا بتاء الخطاب لرسول الله عليه السلام ولامته
فى هذه الافعال كلها اى ارسلناك لتؤمن انت وامتك بالله
ورسوله فيما يأمركم وينهى كم وتعزروه اى تنصروا الله فى دينه

على عدوه

على عدوه بالسيف وتوقروه اى تعظموه بالخشوع فى طاعته وتسبحوه
بقول سبحان الله بكرة واصيلا اى بالغداة والعشى اى تصلوا الله
بكرة الفجر واصيل الظهر والعصر وقرئ الجميع بالياء الغيبة ان
الذين يبايعونك اى بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة
وخبر ان انما يبايعون الله اى كانما يبايعون الله لانها بامره تع
نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله او يبايعون الله اى لاجله
وطلب رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة و
هم يومئذ الف خمسمائة واربعون رجلا قوله يد الله مبتدا خبره
فوق ايديهم اى يده بالنصرة فوق ايديهم بالطاعة فمن نكث اى
يرجع نقض العهد والبيعة فانما ينكث اى يرجع وبال نقضه على نفسه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله من الغيبة بضم الهاء وكسرها فى عليه
اى اتمه بحفظه ولم ينقضه فسوف يؤتيه بالنون والياء اجرا عظيما
اى الجنة فما فوقها قوله سيقول لك المخلفون نزل حين اراد النبى
عليه السلام ان يسير من المدينة الى مكة عام الحديبية لزيارة الكعبة
وطلب ناسا من الاعراب ليرتحلوا معه وكانت منازلهم بين

مكة والمدينة فتخلفوا عنه جبناً واعتلوا بالاموال والاولاد فاخبر
الله رسوله قبل ذلك انه اذا رجع اليهم ~~اهلهم~~ استقبلوه بالعذر
وهم كاذبون بقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب عن الحديبية
اذا رجعت اليهم شغلتنا اموالنا واهلونا اى خفنا عليهم
الضيعة فاستغفر لنا الله فى التخلف ليغفر لنا تخلفنا عنك
يقولون اى يظهرون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم لانهم لا يبالون با
باستغفارك استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وهم كاذبون فى
اعتذارهم قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئاً اى من يقدر ان يمنع
عنكم من عذاب الله شيئاً ان اراد بكم ضراً بفتح الضاد وضمها اى قتلاً
وهزيمة او اراد بكم نفعاً اى نصرة وغنيمة المعنى لا يقدر على دفع ضره
ولا جلب نفعه الا الله تع بل كان الله بما تعملون خبيراً اى عالماً بتخلفكم
عنى وبنياتكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول اى منقلبكم من السير
معه انكم ظننتم ان لا يرجع الرسول عليه السلام والمؤمنون من الحديبية
الى اهليهم بالمدينة ابداً وزين ذلك اى زين الشيطان التخلف فى
قلوبكم وحسنه وظننتم ظن السوء اى حسبتم الظن القبيح
وكنتم اى صرتم قوماً بوراً اى هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله تع
فى اعتذارهم

فى اعتذارهم والبور جمع بائر وهو الهالك ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فى السر والعلانية معاً فانا اعتدنا اى هيأنا للكافرين سعيراً اى ناراً
مسعرة يعنى موقدة ولله ملك السموات والارض اى له نفاذ الامر
فيهما يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير لمن تاب ويعذب من يشاء
لمن تاب صح
على الذنب الصغير لمن اصر وكان الله غفوراً رحيماً لمن اطاع سيقول
المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم اى الى مغانم خيبر
لتاخذوها ذرونا اى اتركونا نتبعكم فى هذا الغزو ويريدون
حال من المخلفين اى يقصدون ان يبدلوا اى يغيروا كلام الله
اى ما قال الله لرسوله وهو لا تاذن لهم فى غزوة اخرى لغنائم خيبر
لغنائم بيان
او قوله لن تخرجوا معى ابداً ولن تقاتلوا معى عدواً قل لن تتبعونا فى
السير الى خيبر كذلكم اى كقولى لكم قال الله من قبل اى قبل عودنا
من الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم ينهكم الله عن ضمنا معكم فى
السير الى غزوة اخرى بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم
فلذلك قلتم هذا القول ففى هذا الاضراب رد كون حكم الله ان
لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله تع بل كانوا لا يفقهون

اى لا يعقلون من الدين الا قليلا منهم وهم المخلصون وفى هذا الاضراب
اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بشئ هو اكبر
من ذلك وهو الجهل فى الدين ثم امر نبيه عليه السلام ان يخبر بعده لهم
بما سيقع منهم من الطاعة والعصيان بقوله قل للمخلفين عن الحديبية
من الاعراب اختيارا مخافة القتال ستدعون الى قوم اولى بأس اى
حرب شديد قيل هم بنو حنيفة او اهل فارس او هوازن قاتلهم ابو
ابو بكر رضى الله عنه بعد النبى عليه السلام قوله تقاتلونهم حال مقدرة
وعطف عليه او يسلمون اى ينقادون للاسلام بترك الشرك وهو
عطف على تقاتلونهم والمراد احدهما اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم
اى من مشركى عرب لا الصلح معهم والمراد انكم تقاتلونهم او هم يدخلون
فى دين الله ولم تأخذوا منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلفون اى
فان تحسنوا القتال وتخلصوا الله فى ذلك الحرب يؤتكم الله اجرا
حسنا فى الآخرة وان تتولوا اى ان تعرضوا عن الجهاد كما توليتم اى
اعرضتم عن الاجابة من قبل اى حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا
اليما اى مؤلما دائما قوله ليس على الاعمى حرج نزل فى شان الضعفاء
والعجزة عن الجهاد

والعجزة عن الجهاد اذ قالوا كيف بنا اذا دعينا الى القتال الكفار ولا
نستطيع الخروج فيعذبنا الله لقوله وان تتولوا الآية فقال ليس على
الاعمى حرج اى اثم فى التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ومن يطع الله ورسوله فى السر والعلانية يدخله جنات تجرى
من تحتها الانهار ومن يتول اى ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله
بالتخلف يعذبه عذابا اليما قرئ بالنون والياء لقد رضى الله عن المؤمنين
الذين نزلوا معك فى الحديبية اذ يبايعونك تحت الشجرة يعنى
السمرة فانه بايعهم تحتها بعدما ارسل عثمان رضى الله عنه الى مكة
ليستأذن منهم حتى يخلفوا بينه وبين بيت الله ثم سمع النبى
عليه السلام ان عثمان رضى الله عنه قد قتل فى مكة حين ذهب اليها رسولا
من النبى عليه السلام على ان يحاربوا قريشا وان لا يفروا لا يفروا
على الموت وقال عليه السلام ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله
وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذا بيعة
عثمان فعلم الله ما فى قلوبهم من الصدق والوفا فانزل الله
السكينة اى الطمأنينة عليهم اى على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم

اهل مع

مطلب ذهاب عثمان الى مكة

اى اعطاهم جزاء عن ذلك فتحا قريبا يعنى فتح خيبر بعد انصرافه من
مكة ثم صالحهم النبى عم حين اتاه عثمان رضى الله عنه بصلح وانصرف
الى خيبر بعد ان نحر بالحديبية وحلق ومغانم اى واتاهم مغانم كثيرة
من اموال اليهود يأخذونها اى يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت
ذات عقار واشجار فقسمها عليهم وكان الله عزيزا بالنقمة من
الاعداء حكيما يحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من
الكافرين وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها اى تغتنمونها وهى
اصابوا مع رسول الله عليه السلام وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه
اى غنيمة خيبر وكف ايدى الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبى عليه السلام
باهل مكة لينفعكم بها ولتكون اى الكفة والغنيمة المعجلة من
فتح خيبر آية اى عبرة للمؤمنين على صدقك اذا وجدوا وعد الله
بها صادقا لان الاخبار عن الغيب معجزة للمخبر على صدقه لان المسلمين
كانوا ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الالف الفا ويهديكم
صراطا مستقيما اى على دين الاسلام بصدق وعده قوله واخرى مبتدا
لم تقدروا عليها صفته قد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون عطفا
على مغانم كثيرة

على مغانم كثيرة او على هذه اى وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها
يعنى ما ملكتموها بعد وهى فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله
انها ستكون لكم بالفتح ومعلومه واقع ضرورة وكان الله على كل شىء
قديرا من امر الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا اى كفار مكة يوم
الحديبية ولم يصالحوا او اسد وغطفان من اليهود فى معاونة اهل
خيبر لولوا الادبار اى لانصرفوا منهزمين ثم لا يجدون وليا اى
قريبا ينفعهم ولا نصيرا اى ناصرا يمنعهم من الهزيمة سنة الله
التى قد خلت اى مضت من قبل اى قبلك يعنى سن الله غلبة رسوله
سنة وهى قوله لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا
اى تغييرا وهو الذى كف اى منع ايديهم اى ايدى المشركين من اهل
اهل مكة عنكم وايديكم عنهم اى عن اهل مكة اى بالحديبية او بالتنعيم
من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان عليه السلام فهبط عليه قوم خرجوا
من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غرته عليه الصلوة والسلام
فدعا عليهم فاخذت ابصارهم فاخذوا سلما وخلى النبى عليه السلام
سبيلهم باسرهم وقيل جاؤا ورموا المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة

حتى ادخلوهم بيوت الكعبة وكان الله بما تعملون بصيرا اى بجر بعضكم
بعضا قرئ بالياء والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
اى منعوكم عن دخوله والطواف به والهدى اى وصدوا الهدى وهو
ما يهدى الى الحرم لينحر فى محله وهو الحرم معكوفا حال من الهدى اى محبوسا
عن دخول مكة وهى سبعون بدنة قوله ان يبلغ محله بدل من الهدى
بدل اشتمال اى صدوا ان يبلغ الهدى محله اى مكان حلوله ووجوبه
لمحل الذبح يعنى مكانه الذى ينحر عادة وهو منى للحاج والصفا للمعتمر
قيل للنبى عليه السلام قد نحر بالحديبية لان محل هدى المحصر حيث احصر
وعليه الشافعى رح وقيل بعض الحديبية من الحرم فمحل هديه الحرم لكنه
ليس بمعهود للنحر وبذلك تمسك ابو حنيفة رحمة الله عليه على ان المحصر
محل هديه الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة
لم تعلموهم صفة رجال ونساء وقوله ان تطؤهم بدل اشتمال
من رجال ونساء والوطى الاهلاك بغفلة قوله فتصيبكم
بالنصب عطف على تطؤهم اى قتلكم منهم اى لاجل قتلهم
معرة اى مشقة واثم ودية بغير علم اى بغير معرفة عنكم بهم او
او يصيبكم

او يصيبكم منهم تعيير من المشركين بذلك القتل المعنى لولا جماعة
مؤمنون مختلطون بالمشركين بمكة لا تعرفونهم ولا تميزونهم من الكافرين
فتقتلونهم معهم فيلزمكم اثم وكفارة ودية وقول المشركين انهم
قتلوا اهل دينهم كما قتلونا من غير تمييز وجواب لو محذوف وهو لما كف
الله ايديكم عنهم لدلالة الكلام السابق عليه ولكن منعناكم عن دخول
مكة خوفا على المؤمنين قوله ليدخل الله تعليل لمعنى الآية السابقة الدالة
عليه كانه قال كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله فى رحمته اى فى توفيقه
لزيادة الخير والطاعة من مؤمنيهم او ليدخل فى الاسلام من مشركيهم
من يشاء الله ممن رغب فيه منهم ثم اكد مضمون ذلك بقوله لو تزيلوا
اى تميز بعضهم من بعض يعنى المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا
بالسيف منهم عذابا اليما اى وجيعا اذ جعل الذين كفروا اى اذكر وقت
جعل الكافرين يعنى اهل مكة فى قلوبهم الحمية اى الانفة وابدل منها
حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل النبى عليه السلام بالحديبية
برسالة جماعة منهم اليه قتل محمد آباءنا ليدخل علينا فى منازلنا والله
واخواننا ثم اتانا
لا ندخله علينا لئلا يقول المسلمون دخلنا البيت على رغم انوفهم فرجع

فليرجع عنّا عامنا هذا العام على ان نخلي بينه وبين البيت
من العام القابل ثلثة ايام فسمع ذلك منهم رسول الله عم ادى انكارهم
رسالته ومنعهم من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم ~~هذا ما صالح عليه~~
في كتابة المصالحة حيث قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك
اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما يريدون
فهمّ المسلمون ان يمنعوا ذلك فانزل الله سكينته اي طمانينته على رسوله
وعلى المؤمنين اي يلحقهم الحمية يعني حمية الاسلام بل حلموا وتوقروا
وسكتوا لانه تع اراد ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم اي الهمهم كلمة هو
كلمة التقوى وهي الوفاء بالعهد فاضافها الى التقوى لانه سبب التقوى
واساسها وكانوا اي المسلمون احق بها اي بكلمة التقوى اي بحفظ
العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اي اهل هذه الكلمة في علم الله تع
وكان الله بكل شيء عليما اي لمن كان اهلا للايمان وغيره قوله
لقد صدق الله نزل حين راء النبي عليه السلام في النوم قبل الخروج

الى الحديبية

الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه مسجد ~~الحرم~~ الحرام محلقين و
ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه
يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون
منهم ابن ابي والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ورأينا المسجد
الحرام فحقق الله تع ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي رآها
في المنام بالحق اي ملتبسا بالوقوع وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا
حالا منها يعني لم يكن اضغاث احلام لتكذب وتفسيرها لتدخلن
حالا
اي والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثاني ان شاء
الله اي باذنه والاستثناء في خبر الله لتعليم العباد لان يقولوا في عداتهم
مثله اقتداء بسنة الله وتادبا بادبه ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا
ان شاء الله ولم يمت منكم احد آمنين من العدو ~~محلقين ومقصرين~~
محلقين رؤسكم اي جميع شعرها ومقصرين اي بعض ~~شعرها~~
شعرها لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله تع من الحكمة والصواب
ما لم تعلموا انتم منه وهو الخير في الصلح وتاخير الدخول ووقوعه في
في السنة الثانية ولذلك وقع في انفسكم ما وقع من دون ذلك

ای قبل دخول مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في ذلك العام فواعدكم
هذا الفتح لتغنيهم ثم دخول مكة تحققت الرؤيا في العام القابل هو
الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا
الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله قبل ان تقوم
الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله شهيدا
اي شاهدا بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم
انا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد وذلك حين اراد ان يكتب
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ومنعوه فقال تع محمد رسول الله والذين
معه اي المؤمنون الذين مع محمد عليه السلام اشداء على الكفار بالغلظة
لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء بينهم اي متحابين في الله بينهم تريهم ركعا
سجدا اي يكثرون الصلوة يبتغون اي حال كونهم يطلبون فضلا
من الله اي ثوابه في الآخرة ورضوانا اي رضاه عنهم سيماهم اي
علامتهم هنا في وجوههم يعني ثابتة في وجوههم من اثر السجود
في الدنيا وهو اصفرارها من كثرة الصلوة وسهر الليل وهي صفرة
الوجوه بلا آفة وقبول طباع المسلمين او غلظة جلد الجبهة التي تحدث
من وضعها

من وضعها على الارض بغير رياء ونفاق نعوذ بالله منه او في الآخرة فالاثر
نور وبياض يعرفون به فيها ذلك مثلهم اي المذكور صفتهم في التورية
قوله ومثلهم في الانجيل مبتداء خبره كزرع ويجوز ان يكون عطفا
على مثلهم في التورية وكزرع خبر مبتداء محذوف اي هم كزرع اخرج شطأه
وهو فراخ الزرع وسنبله فآزره مدا وقصرا اي قواه واعانه فاستغلظ
اي صار من الرقة الى الغلظة فاستوى اي استقام على سوقه اي على
اصوله وهي جمع ساق وهو قصبة الزرع المعنى ان فراخ الزرع اذا
قوي فساوى الزرع ارتفاعا يعجب ذلك ~~الزرع~~ الزرع الزراع
الذين زرعوه اذا ~~[illegible]~~ نظروا الى زرعهم فكذلك النبي عليه السلام
تبعه ابو بكر رضي الله عنه بزرع حبة الايمان في ارض قلبه ثم تبعه واحد
بعد واحد من الصحابة رضي الله عنهم حتى كثروا بعد ان كانوا قليلا
وقووا بعد ان كانوا ضعفاء ففرح رسول الله عليه السلام بذلك
قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويتهم لان اهل مكة
يكرهون ما رأوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات زيادة لغيظهم بما اعد للمؤمنين في الآخرة تمييزه

الغرة في الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من فيه لبيان الجنس ويجوز ان
يكون بمعنى اللام متعلقاً بمغفرة اى لهم وهم اصحاب محمد عليه السلام
اى وعد لهم مغفرة لذنوبهم واجراً عظيما اى ثوابا وافرا في الجنة روى
عن قتادة رضي الله عنه فيهم انه قال مكتوب في الانجيل يخرج قوم يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة رضي الله عنه اخرج شطأه
ابو بكر رضي الله عنه فآزره بعمر رضي الله عنه فاستغلظ بعثمان رضي
الله عنه فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنه سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا في قوم ذبحوا قبل ان يصلي
النبي عليه السلام صلوة العيد اى يوم النحر فامر النبي عليه السلام ان يذبحوا
آخر وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله عليه الا ان تزول الشمس فانه
لا يذبح بعد الزوال بل يعطى للفقراء حيا وعند الشافعي رحمه الله عليه
يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وهو عام في كل قول
وفعل في مجلس النبي عليه السلام اى لا تسبقوا بالجواب والسؤال
والعمل قبل اذنه عليه السلام يعني يا ايها المؤمنون لا تعجلوا بتقديم

امر بين يدى الله

امر بين يدى الله ورسوله وهو مجاز عن بين يدى امرهما يعني لا تفعلوا
امرا اذا امرتم به قبل وقت الذي امرتم به فيه ولم يذكر المفعول ليتناول
كل ما يقع في النفس مما تقدم فيه منهيا عنه وقيل وقيل قدم بمعنى
تقدم اى لا تسبقوا في فعل المأمور به قبل اذنهما واتقوا الله في
مخالفته ورسوله ان الله سميع لقولكم عليم بحالكم قوله يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا انزل فيمن رفع صوته لدى رسول الله عم و
هو ثابت بن قيس وكان في اذنيه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته
وربما كان اذا تكلم رسول الله عليه السلام فنادى بصوته قيل نزل
فيمن يرفع صوته من المنافقين مخاطب المؤمنين ليندرج المنافقون
تحت النهي ليكون اغلظ واشق عليهم اى لا تعلوا اصواتكم فوق
صوت النبي عليه السلام اذا نطق ونطقتم بل اخفضوا الصوت
لديه ولا تجاوز الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول
اى لا تدعوا له باسمه كجهر بعضكم لبعض اى كما يدعو بعضكم
بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله
ولا تقولوا يا محمد ويا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا

كان صامتا ولكن يتعمدوا في مخاطبته القول اللين كمخاطبة المهيب
المعظم ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ان تحبط اعمالكم اي مخافة
ان تبطل اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك يحبطها لان استخفاف
النبي عليه السلام لان مستخفه يكفر به فقوله ان تحبط مفعول
له يتعلق بالنهي الثاني عند البصريين مقدرا اضماره في الاول
وبالعكس عند الكوفيين وايا ما كان يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر
كلاهما يؤدي الى حبوط العمل قوله ان الذين يغضون نزل مدحا فيمن
خفض صوته عند النبي عليه السلام اي ان الذين يخفضون اصواتهم
عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله اي جرب
وحقق الله باختياره بالمحن والشدايد والاصطبار قلوبهم
للتقوى اي كائنة لها مخلصة فاللام للاختصاص او امتحن بمعنى
اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه ليتميز ابريزه من خبيثه بمعنى
اخلص اخلص قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهارا للتقوى
وهي صد النفس عن مرادها السوء واللام للتعليل لهم مغفرة
لذنوبهم واجر عظيم اي ثواب وافر في الجنة روي ان وفد
بني تميم

مطلب تعريف التقوى

بني تميم اتوا رسول الله عليه السلام وقت الظهيرة وهو راقد
فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج فانزعج بهم
فسئل عليه السلام عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد
الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزل
ذما ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من خلفها جمع
حجرة وهي ارض يحجر عليها بحايط ونحوه والمراد حجرات نساء
النبي عليه السلام فكل من جاءه من الاعراب ينادي من خلف حجرة
منها وجمعت تعظيما لشانه عليه السلام ومن لابتداء الغاية
وخبر ان اكثرهم لا يعقلون حرمة النبوة لانهم نادوه من ظاهر
الدار بجفاء وغلظة وفيه تنبيه على قدره والتأدب معه بكل
حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا تدقوا عليه بابه حتى يخرج لقضاء
حاجته احتراما له ولو انهم صبروا اي لو ثبت صبرهم حتى تخرج
اليهم لكان الصبر خيرا لهم واحسن لادبهم وتعلم من حتى الدالة
على الغاية المضروبة لصبرهم اذ ليس لهم ان يقطعوا امرا دون
الانتهاء اليها والله غفور لمن تاب من النداء من خلف الحجرة رحيم

لمن اطاع الاخر وقيل سبب نزول هذه الآية ان النبي عليه السلام
بعث اسامة بن زيد الى قبيلة بني عنبر ليغزوها فاغار عليهم
وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراءهم فنادوه
من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت الظهيرة اي وقت القيلولة
وهو راقد فلما خرج النبي عليه السلام كلموه في امر الذراري فقال
لواحد منهم احكم انت فقال حكمت ان تخلي نصف الذراري
وتبيع النصف منا ففعل النبي عليه السلام كذلك فنزل الآية
تنبيها على انهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعني لولم ينادوه لكان
النبي عليه السلام يعتقهم كلهم قوله يا ايها الذين آمنوا نزل
حين بعث النبي عليه السلام الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليقبض
الصدقات فخرجوا اليه ليعظموه فخشي منهم لما كان بينه وبينهم
عداوة في الجاهلية فرجع الى النبي عليه السلام هاربا منهم وقال
انهم منعوا الصدقات الصدقة وهموا بقتلي فهم رسول الله عليه السلام
ان يبعث لقتالهم فجاؤا الى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغ
خبر قدوم رسولك الينا خرجنا ان نتلقاه بالتعظيم

فرجع عنا

يعني الى بني المصطلق

فرجع عنا ونحن خشينا ان يكون رده لكتاب اتاه منك وانا
نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاغتنم النبي عليه السلام
بما فعل الوليد فارسل اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير
فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي عليه السلام بذلك اي يا ايها
المؤمنون ان جاءكم فاسق بنبإ اي بخبر كذب فتبينوا اي التبيين
وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو طلب الثبات اي تعرفوا صدقه من
كذبه ولا تعجلوا ان تصيبوا اي مخافة ان تصيبوا قوما بجهالة
اي جاهلين بحالهم حال من ضمير تصيبوا فتصبحوا اي فتصيروا
على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين ضرب من الغم وهو غم يصحب
الانسان يتمنى ان ما وقع منه لم يقع وانما قال ان جاءكم
بحرف الشك دون اذا ليدل على ان المؤمنين ينبغي ان يكونوا
على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مكالمتهم بكذب ما واعلموا
ان فيكم رسول الله فعظموه وعظموا امره بالموافقة
لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرونه وتختارونه
فان بعضهم اجتهدوا ان يعملوا بقول الفاسق وحرضوا النبي

على ارسالهم بقتال بني مصطلق ونهيهم لعنتم اى لاثمتم فاهلكتم
من عنت البعير اذا انكسرت رجله وانما قال يطيعكم دون اطاعكم
كما اقتضاه لو ليدل على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على مايس
يستصوبونه لان المضارع قد يدل على الاستمرار ثم استدرك
عمن هو ضعيف الايمان وقليل الموافقة لامر النبي عليه السلام من
الصحابة رضي الله عنهم بقوله ولكن وهي كلمة الاستدراك تقتضي
مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وهي حاصلة هنا من حيث
المعنى دون اللفظ اى بما وفق الله هؤلاء الذين ارادوا ان يخالفوا
امر النبي عليه السلام بان ينقادوا له ويطيعوه ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اى ثبته وحسنه فيها بالآيات
الواضحة والبراهين القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على
هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة فوقها وكره اى بغض اليكم
الكفر اى تغطية نعمة الله بالجحود والفسوق اى الخروج عن
الطاعة بالكذب وغيره والعصيان اى ترك الانقياد لامر
الشارع اولئك اى اهل هذه الصفة هم الراشدون اى المستقيمو

اى المستقيمون

اى المستقيمون على طريق الجنة فضلا من الله اى كان ذلك التحبيب
والتزيين والتكريه رحمة من الله تع ونعمة اى وكرما منه تع فنصبهما
بكان المحذوفة وقيل هو مفعول له لانهما سبب الافضال والانعام
لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله اولئك هم الراشدون
اعتراض بينهما والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضيل
والتمايز حكيم اى حاكم يحكم بالافضال والانعام بالتوفيق على
افاضلهم قوله وان طائفتان نزل حين ركب رسول الله عليه السلام
حمارا واتى الى الانصار ليكلمهم في امر من امور الدين فكلمهم فبال
الحمار وقال عبد الله بن ابي المنافق اليك عني فقد اذاني نتن حمارك
فقال بعض الانصار وهو ابن رواحة رضي الله عنه والله لبول حمار النبي
عليه السلام اطيب ريحا منك فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم
عبد الله بن ابي وهم الخزرج بالايدي والنعال واغصان النخلة فقال الله
وان طائفتان اى ان اقتتل طائفتان من المؤمنين حذف الفعل لدلالة
الشرطية بدلالة اقتتلوا عليه وجمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة
وثنى في قوله فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فكره بعضهم الصلح

مطلب حمار النبي عليه السلام

فنزل فان بغت احديهما اى ظلمت احدى الطائفتين واستطالت
على الاخرى فقاتلوا الطائفة التى تبغى اى تظلم حتى تفئ اى ترجع الى امر الله
اى الى الصلح فان فاءت اى رجعت من البغى فاصلحوا بينهما بالعدل
اى بالانصاف واقسطوا اى اعدلوا فى الحكم بين الفريقين ولا تميلوا
ان الله يحب المقسطين اى العادلين من اقسط اذا ازال الجور و
قسط بمعنى جار فهمزته للسلب وانما قارن العدل بالاصلاح
الثانى دون الاول لان العدل فى تضمين الجنايات والمتلفات ولا فى سلب
الضغاين والمراد بالاول اصلاح ذات البين من الاقتتال وتسكين
الحقد والغضب منهما ونفى الشبهة فقط الا اذا اصرتا فحينئذ
يجب المقاتلة ولا يتجه الضمان والمراد بالثانى هو الاصلاح من البغى
والتعدى فالضمان فيه بطريق العدل والاصلاح مختص بالمؤمنين يوضح
ذلك قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم بين المتنازعين
منكم وثنى لان النزاع لا يكون الا بين الاثنين اولا ثم يتعدى الى جماعة
وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج واتقوا الله اى لا تعصوه لعلكم ترحمون
فلا تعذبوا ودلت الاية على ان البغى لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين
مع وجود البغى

مطلب نهى السخرية وبلائها

مطلب قول ابن مسعود

مع وجود البغى والاقتتال قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم نزل
حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب اى لا يستهزئ
جماعة الرجال من قوم اى من جماعة مثلهم والقوم مخصوص بالرجال
يوضحه قوله ولا نساء من نساء بعد وانما نهى السخرية من الجميع لان
السخرية تكون غالبا بين جمع قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اى
افضل واكرم على الله من الساخرين علة للنهى الاول وعطف على
قوم ولا نساء من نساء اى لا يستهزئ امراة من امراة عسى ان يكن
خيرا منهن اى افضل عند الله قدرا من الساخرات علة للنهى الثانى
قال ابن مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت
ان احول كلبا وانما لم يقل امراة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان
مجالسة الرجل المراة مستقبح شرعا لان الانسان انما يسخر ممن
لا يلابسه غالبا ولا تلمزوا انفسكم اى لا تعيبوا اخوانكم المسلمين
لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا
يسير بسيرتكم قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس
ولا تنابزوا بالالقاب اى لا تشتهوا لا تسموا ولا تلقبوا بالالقاب القبيحة

كالكاذب والفاسق والكافر من النبز وهو اللقب واللقب ما يسمى
به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح والذم والمتفق فيه المنهى
عن التلقيب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له وشينا واما يحبه
مما يزينه فلا بأس به قال عليه السلام من حق المؤمن على اخيه ان يسميه
باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الاسم الذى
يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه كزيد اليهودى وعمرو النصرانى
او الاسم بمعنى الذكر او بعد بمعنى مع لانه نهى عن الجمع بين الفسق والايمان اى
لا تفسقوا بعدما آمنتم قيل نزلت الآية فى ابى مالك كان على المقاسيم فقال لعبد الله
السلمى يا اعرابى فقال له عبد الله يا يهودى فامرهما رسول الله عليه السلام
ان لا يدخلا عليه حتى تظهر توبتهما ومن لم يتب من السخرية واللمس والنبز
واولئك هم الظالمون اى العاصون بالله ورسوله واوثق ابو مالك
وعبد الله انفسهما حتى قبلت توبتهما يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اى ابعدوا
عنكم كثيرا من الظن وهو ظنكم باهل الخير سوءا اى لا تحققوا ان بعض
الظن اثم اى معصية تستحق عليها العقاب وذلك البعض كثير لانه
ظن السوء بالمؤمنين قيل ان كان المؤمن موسوما بالصلاح يحتاط
فى ظن السوء به

فى ظن السوء به وان كان فاجرا يظن به مثل الذى ظهر منه واما ظن
الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء بالله فمندوب اليه وقيل الظن
ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو
ان يظن ولا يتكلم فلذلك قال ان بعض الظن اثم اى لا جميعه
ولا تجسسوا اى لا تطلبوا ولا تتبعوا عورات الناس قال صلى الله عليه
وسلم لا تفتشوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات
المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله
وفى رواية ولو فى جوف بيته وما روى عنه عليه السلام احترسوا من
الناس بسوء الظن فانه محمول على حفظ المال فى حرزه او على سوء ظنكم
بانفسكم ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر احدكم اخاه بظهر
الغيب بما يسوءه وهو فيه من اغتاب وهو ذكر السوء بالغيبة
سئل رسول الله عليه السلام من الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره
فان كان فيه فقد اغتبته فان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه ما لم
يفعله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او من الاخ
فكرهتموه عطف على مقدر اى عرض عليكم فكرهتموه واستقر ذلك

او هى الفاء الفصيحة يعنى فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعنى
فكما كرهتم اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب
فان هذا نظير ذلك قيل نزلت الآية فى شان زيد بن ثابت رضى الله عنه
حين ذكر نفر فيه شيئا وقيل فى شان سلمان وكان فى سفر مع ابى بكر
وعمر رضى الله عنهما وكان يطبخ لهما فنزلوا منزلا فلم يتهيئا
له ان يصلح لهما امر الطعام لعدم الماء ثمة فبعثاه الى النبى عم
لطلب الطعام ~~فرجع سلمان اليهما~~ منه فقال له اسامة رضى الله عنه
لم يبق عند النبى عليه السلام شىء من الطعام فرجع سلمان اليهما
فقالا انه لو ذهب الى بئر كذا ليبس ماؤها الميت بالتخفيف كالميت
بالتشديد مثل ضيق وضيّق واتقوا الله فى الغيبة يعنى توبوا اليه ان الله
تواب اى قابل التوبة رحيم بكم بعد توبتكم قوله يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى اى من آدم وحوى كنسبة الآخر اليهما سواء
بسواء فلا وجه للتفاضل والتفاخر فى النسب نزلت حين امر النبى عم
بلالا رضى الله عنه ليؤذن بعد فتح مكة فقال حارث ابن هشام اما وجد
رسول الله عليه السلام سوى هذا الغراب يعنى بلالا وجعلناكم شعوبا
اى رؤس القبائل

اى رؤس القبائل

جمع شعب وهو اسم للقبيلة التى تتشعب منها القبائل كمضر وربيعة
وخزيمة فانها شعوب القبائل وخلقناكم قبائل اى لا فخاذ كهاشم
وبنى ~~عامر~~ وبنى عامر وبنى سعيد المعنى خلقناكم من اصل واحد ثم
فرقناكم لتعارفوا اى ليعرف بعضكم بعضا ويعطيه حقه لا للتفاخر
ثم بين ما هو سبب الفخر فقال ان اكرمكم اى اشرفكم واعزكم عند الله
اتقيكم اى اخوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا انسبكم
ليتفاخروا بالانساب قيل المتقى من انقطع عن الاكوان الى الله تع خشية
منه وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله
ان الله عليم باتقياكم خبير بافتخاركم قوله قالت الاعراب آمنا
نزل فى جماعة من الاعراب اظهروا الاسلام ليأمنوا به على نفوسهم
وأمنوا اليهم وقيل قدموا المدينة فى سنة جديبة فاظهروا الشهادة و
منوا بذلك على النبى عليه السلام وهم بنوا اسد جاؤا مع اهاليهم و
ذراريهم يطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله عم نحن آمنا
طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطى غيرنا فقال الله تع قل يا محمد
لم تؤمنوا حقيقة يعنى كذبتم فى ايمانكم فى ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا

مطلب تفضيل متقى

اى دخلنا فى الاسلام مخافة انفسنا والمراد منه الانقياد قيل نظم
الكلام يقتضى ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل
لم تؤمنوا ولكن اسلمتم والعدول عنه ليفيد هذا النظم تكذيب دعواهم
الايمان ودفع نسبة نفوسهم اليه وقد روعى فى هذا النوع ادب حسن
حيث لم يلفظه ولم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا موضعه ثم بين عدم ايمانهم
فقال ولما يدخل الايمان فى قلوبكم اى حينئذ وفى ذكر لما بمعنى لم اى لم بمعنى
التوقع ايذان بانه قد وجد من بعضهم ايمان فلذا لم يقل لم يدخل الايمان
وان تطيعوا الله ورسوله فى السر كما تطيعونه فى العلانية لا يلتكم اى
ينقصكم من اعمالكم اى من ثوابها شيئا بل يؤجرها لكم من لات يليت
اى نقص وقرئ بالهمزة الساكن من الت يالت اى ابطل ان الله غفور
رحيم اى صدقتم بقلوبكم ثم بين المصدقين ~~بقلوبهم~~ بقلوبهم من المؤمنين
فقال انما المؤمنون الكاملون فى الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا اى لم يشكوا فى ايمانهم باعتراضهم الشيطان من الانس
والجن وعطف بثم التى هى كلمة التراخى على الايمان مع وجوب كون
عدم الارتياب مقارنا للايمان اشعارا باستمراره فى الازمنة المتراخية
المتطاولة

المتطاولة ولو غضا جديدا وجاهدوا الاعداء باموالهم وانفسهم فى سبيل الله
اى فى طاعته اولئك هم الصادقون فى ايمانهم وبعد نزولها اتوا النبى عليه
السلام فحلفوا بالله انهم لمؤمنون فى السر كما فى العلانية فقال الله تع
يا محمد قل لهم اتعلمون الله بدينكم الذى انتم عليه والله يعلم ما فى السموات
والارض اى سر اهلهما والله بكل شيء عليم من التصديق فى قلوبهم وغيره
فقالوا يا رسول الله جئناك باهالينا واولادنا للاسلام فامر الله تع
نبيه ان ينفى منة الاعراب عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن اى يعتد عليكم ان هداكم اى وفقكم للايمان
على ما زعمتم ارشدكم اليه ان كنتم صادقين اى مخلصين فى ذلك
الادعاء لانكم اذا اخلصتم فى الايمان اعترفتم ان المنة لله ولرسوله
عليكم بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اى
يعلم سر اهلهما من الصدق والكذب وغيرهما ولا يخفى عليه
ما فى ضمايركم والله بصير بما تعملون بالياء والتاء اى باعمالكم
الحسنات والسيئات فيجازيكم عليها وفيه ~~تشديد~~ تهديد
شديد سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم

مطلب سورة ق

قوله ق بمعنى قف وتبصر او قسم اقسم الله تعالى به اى بحق القائم بالقسط
او جبل محرق بالدنيا مبنى من زبرجد خضراء لكل بلد وقرية منها عرق
وملك موكل عليها واضع كفه به فاذا اراد الله اهلاك قوم او بلد
حرك عرقه تخسف بهم يعنى بحق ق وبحق القرآن المجيد
الشريف على غيره من الكتب والجواب محذوف اى لتبعثن يوم القيمة
لان اهل مكة انكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد عليه السلام وما جاء به
من الآيات بل عجبوا ان جاءهم منذر اى من جاء نذير منهم اى من
اهل مكة فقال الكافرون هذا اى امر محمد شيء عجيب وهو
كونه رسولا من الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو من تشبيههم
وقالوا أئذا متنا وكنا ترابا اى انرجع بعد الموت الى الحيوة
ذلك اى الرجع بعد الموت رجع بعيد فى غاية البعد من الوهم
والعادة اى لانكون ابدا بعد ما صرنا ترابا فناصب الظرف
محذوف وهو انرجع بدلالة ما بعده قد علمنا ما تنقص الارض
اى تأكل منهم اى من لحومهم وعروقهم وما يبقى منهم قال صلى الله
عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب اى عجزه والعجب
بسكون الجيم

بسكون الجيم عظم يبقى من البدن واذا اراد الله الاعادة ركب
على ذلك العظيم سائر البدن واحياه وعندنا كتاب حفيظ حافظ
لما كتب فيه من البداء والعقود والجزاء والحساب وغيرها وهو محفوظ
او ينال بسوء وهو اللوح بل كذبوا اضراب آخر للدلالة على ان تكذيبهم
امر محمد عليه السلام الثابت بالمعجزات افظع من تعجبهم ان جاءهم
نذير منهم اى لم يعترف اهل مكة بامر البعث وامر محمد عليه السلام
والقرآن بل كذبوا بالحق اى بما هو حق واقع لاشك فيه لانه
واضح بالدلائل القطعية والمراد نبوته والقرآن لما جاءهم
اى حين مجيئه اياهم فهم اى قريش فى شان محمد عليه السلام
والقرآن فى امر مريج اى فى قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو
ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن ومرة مجنون وللقرآن
شعر وكهانة والمعنى انهم لم يثبتوا على حال فى شانهما :
افلم ينظروا اى انكروا البعث فلم ينظروا الى خلق
السماء الذى يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم
خلقه فيعتبرون حين انكروه قوله فوقهم ظرف لينظروا

كتاب

اوحال من السماء كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج اى من شقوق وخلل يعنى هى سليمة من كل عيب
والارض مددناها اى بسطناها على وجه الماء منصوب بفعل
يفسره ما بعده والقينا فيها رواسى اى الجبال الثوابت وانبتنا فيها
من كل زوج اى صنف بهيج اى حسن يسر به من الثمار والنبات
قوله تبصرة مفعول له اى خلقها الله تع للاعتبار بالبصيرة وذكرى
اى لعظة لكل عبد منيب اى رجاع الى توحيد الله تع وطاعته ونزلنا
من السماء ماء مباركا اى كثير الخير والبركة لانه يحيى به كل شىء
فانبتنا به جنات اى بساتين وحب الحصيد اى حب الزرع و
النبت الذى من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات
اى انبتنا به النخل حال كونها طوالا فى السماء متواقير بالحمل
لها طلع اى ثمر كثير او الكفرى وهى اول ما يخرج من النخل
مثال لسان البقر فيه ثمر نضيد اى نضد وركب بعضه فوق
بعض رزقا للعباد مفعول له اى ليكون طعاما للخلق
واحيينا به اى بالماء بلدة ميتا اى يابسة لا نبات فيها

[illegible]

فهذا كله بيان

فهذا كله بيان وبركات المطر قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتدأ
وهو الخروج يعنى مثل ذلك الاحياء تخرجون من القبور (من القبور صح) روى انهم
لما ماتوا بقيت الارض خالية ميتة فامطرت السماء اربعين
ليلة كمنى الرجال يدخل فى الارض فنبتت لحومهم وعروقهم و
عظامهم ثم يحييهم من تحت الارض قوله كذبت قبلهم الاية
فيه تسلية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى كفار قريش اى كذبت
قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس وهو بئر قريب اليمامة
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اى قومه واصحاب
الايكة اى قوم شعيب عليه السلام وقوم تبع وهو تبع الحميرى وكان
رجلا صالحا يعبد الله تع وترك دين قومه وقيل كان اسمه اسعد
وكنيته ابو كرب رضى الله عنه كل اى كل قوم المذكورين كذب
الرسل كما كذبك قريش فحق وعيد بكسر الدال اى وجب عليهم
عذابى فلا يضيق صدرك افعيينا بالخلق الاول اى افعجزنا
عن الخلق الاول ابتداء فنعجز عن اعادته يعنى كما لم نعجز عن ابتداء
خلقهم ولم يكونوا شيئا كما علموه فلا نعجز عن احيائهم بعد اماتتهم

لانه ايس في راي العيني من الابتداء فلما لم يؤمنوا قال بل هم
في لبس اي في شك من خلق جديد له شان عظيم بعد الموت
يعني هم مقيمون على شكهم من البعث الذي حقه اي تهتم
به كل من يسمع ويخاف ويبحث عنه قوله ولقد خلقنا الانسان
فيه دلالة لهم على قدرته الباهرة على كل شيء من البعث وغيره اي
لقد خلقنا كل الانسان والحال انا نعلم ما توسوس به اي تحدث
نفسه اي قلبه ويتفكر فيه ونحن اقرب اليه اي الى الانسان في القدرة
عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد هو العرق الذي يرد
من الراس داخل العنق واضافة الحبل اليه اضافة البيان كبعير
ثانية وللانسان وريدان يكتنفان صفحتي العنق وسمي وريدا
لورود الروح فيه قوله اذ يتلقى ظرف لاقرب اذ يتلقى ويأخذ
بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان بالانسان
قوله عن اليمين وعن الشمال خبر المبتداء وهو قعيد اراد قعيدان
اي عن يمين ابن آدم وعن شماله قعيدان لانه يعم القليل والكثير
وهو من قبيل الاكتفاء باحدهما يعني عن اليمين قعيد وعن الشمال
قعيد

قعيد يكتبان عمله ومنطقه ونحن اقرب اليه من كل قريب وقت
كتابة ملكيه ما عليه من فعل وترك ما يلفظ الانسان من قول
الا لديه اي عنده رقيب يرقب قوله اي حافظ يحفظه عليه
عتيد اي حاضر معه واراد رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن
الآخر قيل هما يكتبان عليه كل شيء يصدر عنه حتى انينه في مرضه
وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام
كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل
وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة
كتبها ملك ~~الموت~~ اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح ويستغفر وقيل
وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه
وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته بالحق اي بالصدق
والحقيقة لك ايها الانسان او احضرتك سكرة الموت
حقيقة ما اخبرت به رسلنا ذلك اي الموت ما كنت اي
الذي كنت منه في الدنيا تحيد اي تميل و~~تذهب~~ وتهرب منه

مطلب
اجتناب الملائكة عن الناس

وتحسب انه لا ينزل عليك لمحبتك الحيوة الدنيا ونفخ في الصور
اي وكذلك ينفخ وهو النفخة الآخرة للبعث بعد الموت ذلك اي وقت
النفخ يوم الوعيد اي يوم الذي كان الكفار يوعدون بالعذاب فيه
وجاءت اي وكذلك تجيء كل نفس يوم القيمة معها ملك
سايق يسوقها الى المحشر وشهيد اي وملك اخر يشهد عليها بعملها
ثم يقضي عليها الى الجنة او الى النار او ملك واحد جامع بين الامرين
لقد كنت اي يقال للكافر اذا راى اهوال القيمة لقد كنت
في غفلة اي في غطاء من هذا اي من هذا اليوم فلم تؤمن بربك ورسوله
فكشفنا اي ازلنا عنك غطاءك وهو الغفلة هنا فقد ظهر لك
عندك بالمعاينة ما كنت مكذبا به في الدنيا فبصرك اليوم حديد
اي حاد نافذ تدرك به الاشياء التي كنت تنكرها وقال قرينه
بواو العطف على جاءت اي قال الشيطان الذي قيض له اي وكل
به للاغواء يعني يقول قرينه يومئذ هذا ما لدي عتيد اي هذا
الرجل شيء حاضر لدي يعني في ملكي وقد اعتدته لجهنم باغوائي
في الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد والموصوف
مع الصفة

مع الصفة والمعمول في محل الرفع خبر المبتداء وهو هذا او ما موصولة
مبتداء ولدي صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا والموصول
مع الصلة الجملة بدل من هذا قوله القيا خطاب من الله
للملكين السايق والشهيد وقيل المخاطب خطاب للواحد
بتكرير الآخر للتاكيد اي الق الق في جهنم كل كفار عنيد اي كل
جاحد بتوحيد الله مستكبر عن الايمان مناع للخير اي يمنع الزكوة
من ماله معتد اي ظالم لغيره مريب اي شاك في دين الله تع الذي جعل
مع الله الها اخر يعني اشرك بالله وهو مبتداء تضمن معنى الشرط
جوابه فالقياه في العذاب الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه
استيناف للكلام الواقع في حكاية التقاول بين الشيطان الكافر والشيطان
اي قال شيطانه حين القي الكافر في النار وقال رب هو اطغاني ربنا
ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لي ان اضله ولكن كان اي
ولكنه طغى ووقع في ضلال بعيد عن الحق والايمان به قال اي يقول الله تع
للكافر وشيطانه لا تختصموا لدي اي عندي لان الخصام لا ينفع
بين اهل النار وقد قدمت في محل النصب على الحال

من لا تختصموا او هو تقتضي التقديم في الدنيا والخصومة في الآخرة
والحال تقتضي ان يكون العامل فيه مقارنا له في الوجود وقد اوّلوه
بان المعنى لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدّمت في مجمع صحة
ذلك عندهم في الآخرة مع الخصومة كما هو مقتضى الحال اي والحال انكم
عرفتم تقديمي اليكم في الدنيا بالوعيد والباء زائدة فيه او قدّم بمعنى
تقدّم فيكون متعدية بمعنى اخبرتم وخوّفتكم بالكتاب والرسل
فيها اي بما اعددت لكم من العذاب هنا ان لم تؤمنوا ولا يرتفع
لانه مقتضى ما يبدّل القول لدي اي ما يغيّر حكمي لدي بالثواب و
العقاب وما انا بظلام للعبيد اي لا اعذب احدا بغير ذنب ما
لانه افراط في الظلم عن العدل بالحق فنفى ذلك عنه وقيل اطلاق
الظلام في الحرف باعتبار جماعة الظالمين واطلاق الظالم
باعتبار الواحد يوم نقول اي اذكر يوم نقول لجهنم هل امتلأت
لمن ألقي فيك والاستفهام لوفاء الوعد بقوله لأملأنّ جهنم و
توبيخ لداخليها وتقول اي جهنم هل من مزيد اي من مزاد
فيكون اسم مفعول كالمبيع او مصدر اي من زيادة من الجن والانس

وانما طلبت

وانما طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روي انه لا يلقى فيها فوج
الا ذهب ولا يملأها شيء فتقول قد اقسمت يا رب لتملأني
فيضع تع فيها قدمه بفتح القاف اي قدم صدقه ورحمته فتقول
جهنم يا رب قط قط بالسكون اي حسبي حسبي وفي رواية
بكسر القاف وهو اقوام سابقة فيمتلئ بهم وقيل معنى قوله هل
من مزيد قد امتلأت فلم يبق في موضع يمتلئ فيكون ردا للمزيد
وازلفت الجنة اي قربت للمتقين غير بعيد نصب على الظرف
اي مكانا لا يبعد عنهم فينظرون اليها قبل دخولها فاذا شاهدوا
الجنة وما فيها يقال لهم هذا اي المشاهد ما توعدون من
الجزاء في الدنيا قوله لكل اواب قيل بدل من المتقين والجملة
بينهما اعتراضية وقيل خبر مبتدا محذوف اي ذلك لكل رجاع
من الكفر والعصيان الى التوحيد والطاعة حفيظ اي حافظ
لامر الله وحدوده حدا قوله من خشي بدل بعد بدل او
خبر مبتدا محذوف اي هو من خشي الرحمن خشية ملتبسة
بالغيب منه تع او بسبب الغيب الذي اوعده من عذابه وقرن

اسمه الدال على سعة الرحمة بالخشية للثناء البليغ على الخاشي
وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاشي
مع ان المخشي عليه غايب يعني من يخافه ويعمل بامره ونهيه و
هو في غيب منه وجاء اليه بقلب منيب اى مقبل على طاعته
مخلصا وانما وصف القلب بالانابة لان الاعتبار منها
لما ثبت في القلب فيقال لهم ادخلوها اى الجنة بسلام حال
حال اى بسلامة من العذاب والموت ومن كل مخوف او يسلم
الله تع عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اى الدخول يوم
الدوام في الجنة لا خروج منها لهم ما يشاؤن اى يتمنون فيها
ولدينا مزيد اى زيادة فوق ما عملوا من التحف والكرامات
وقيل هو رؤية الله تع وكم اهلكنا قبلهم اى قبل كفار مكة من
قرن اى اهلكنا قرونا كثيرة هم اشد منهم اى من كفار مكة
بطشا اى اخذا وقوة فنقبوا الفاء للتسبيب اى بطشوا
بطشا شديدا فبذلك نقبوا يعني طافوا وتقلبوا في اسفارهم
وتجاراتهم في البلاد وفتشوا فيها وقيل هل من محيص اى من
ملجا،

ملجا، يعني لم يجدوا فيها مفرا لهم ولغيرهم من عذاب الله
واهلاكه ان في ذلك اى فيما ذكر من العبر واهلاك القرى
لذكرى اى لعظة لمن كان له قلب اى قلب خاص مع الله تع او
عقل يعقل بالقلب ولا يغفل لان من لا يعي قلبه فكانه لا
قلب له او القى السمع اى انصت الى استماع القرآن ومواعظه
وهو شهيد اى والحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه يعني
غير غافل عن فهم قوله ولقد خلقنا السموات والارض نزل
تكذيبا لليهود حين قالوا ان الله لما خلق السموات والارض
فرغ منه استراح يوم السبت واستلقى على العرش اى لقد خلقنا
هما وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة
وما مسنا اى ما اصابني من لغوب تعب واعياء وانما يستريح
من يتعب ويعيى ونحن منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر
يا محمد على ما يقولون اى اليهود والمشركون من التشبيه والتكذيب
والايذاء ونسخ باية السيف وقيل محكم لان الصبر مامور به
في كل حال وسبح بحمد ربك اى صل لله حامدا له قبل طلوع

الشمس اى صلوة الصبح وقبل غروبها وهى الظهر والعصر
ومن الليل فسبحه اى صل صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود
بكسر الهمزة مصدر ادبر اى صل له وقت انقضاء السجود والمراد
ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اى وقت ادبارها وهى
اعقاب الفرائض والمراد النوافل المسنونات او المراد حقيقة
التسبيح فى هذه الاوقات واستمع اى احضر سمعك يا محمد بما
اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشأن المخبر
به قوله يوم ينادى المناد ظرف بفعل مقدر يدل عليه ما بعده من
يوم الخروج اى يخرجون من القبور يوم ينادى اسرافيل من مكان
قريب الى السماء اقرب من جميع الارض بثمانية عشر ميلا
وهو صخرة بيت المقدس وهى وسط الارض نافخا فى الصور
ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء قوله يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم يناد
اى يخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة من الصيحة قبل
من تحت اقدامهم

مطلب خروج الاحياء من القبور

مطلب ... صخرة بيت المقدس

من تحت اقدامهم او من منابت شعورهم من كل شعرة ذلك
النداء بالحق اى بالبعث ذلك يوم الخروج ذلك يوم النداء يوم الخروج من القبور
انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا والينا المصير فى الاخرة بعد ~~الاحياء~~
الاحياء من الموت لا يفوت احد منهم قوله يوم تشقق بتشديد
واحد بتشديد من طرف للمصير او بدل من يوم قبل اى يوم تصدع
الارض عنهم فيخرجون من القبور سراعا اى مسرعين الى اجابة
الداعى من غير التفات يمينا وشمالا ذلك اى الخروج حشر
علينا يسير اى هين سهل قوله نحن اعلم بما يقولون فى البعث
والتكذيب تهديد لهم وتسلية للنبى عليه السلام وما انت يا محمد
عليهم بجبار اى بمسلط تقهرهم على الاسلام بل عليك البلاغ
فقط نسخ باية القتال فذكر اى عظهم بالقران اى بمواعظه
وخوفهم بالعذاب الذى ذكر فيه من يخاف وعيد اى وعيدى
وعقابى فى الاخرة او وعيدى فى الدنيا دون المصر على كفره
سورة الذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله والذاريات قسم اقسم الله تعالى بالرياح التى تذرو التراب

مطلب سورة الذاريات

وغيره ذروًا مصدر عامله الذاريات فالحاملات اى السحب
التى تحمل الماء وقرًا اى ثقلًا مفعول به فالجاريات وهى السفن
التى تجرى على الماء يسرًا اى بسهولة فى موضع الحال يعنى ميسرةً
فالمقسمات وهى الملائكة التى تقسم الارزاق والامطار
وغيرهما بين العباد والبلاد امرًا مفعول به اى امر العباد او
حال مأمورة بالتقسيم او مفعول له اى لاجل امره تع لها والفاء
فى هذه الكلمات للتعقيب لاختلاف المعطوف والمعطوف عليه
بالذات اى اقسم بالرياح فبالسحاب التى تسوقه فبالفلك
الجارية بهبوبها فبالملائكة التى تقسم الامطار بتصريف الرياح
السحاب وقيل اقسم بها والمراد ربها وجواب القسم انما توعدون
اى ان الذى توعدون به من البعث والحساب لصادق اى لوعد
صادق وان الدين اى المجازاة على الاعمال لواقع اى كائن لامحالة
قوله والسماء قسم اخر اقسم الله تع بها ذات الحبك اى صاحبة
الطرق جمع حبيكة كالطرق فى الرمل اذا هبت عليه الريح او
حبكها النجوم التى تزينها قوله انكم جواب القسم اى انكم يا كفار
قريش

قريش لفى قول مختلف اى متناقض بمعنى مصدق ومكذب فى
شأن محمد عليه السلام والقران او مختلف بان تقولوا شاعر
ساحر كاهن وشعر سحر كهانة هذا من التحير الشديد
والجهل الغليظ فكم يؤفك اى يصرف عنه اى عن الايمان بمحمد
عليه السلام من افك اى من صرف فى علمه تع عن الهداية
بان حقت عليه الشقاوة وذلك ان المشركين كانوا
يصرفون الناس عن النبى عليه السلام والايمان به ويجوز
ان يعود الضمير فى عنه الى ما توعدون او الى الدين قتل الخراصون
يعنى لعن الكذابون الذين هم فى غمرة اى فى جهلة تغمرهم
وتغشاهم عن امر الاخرة ساهون اى غافلون عن المراد بهم
وهو الايمان والطاعة يسئلون اى الكفار يسئلون استهزاءً
ايان يوم الدين اى اى وقت وقوع يوم الحساب بحذف المضاف
عن اليوم فاخبر الله تع عن ذلك بقوله يوم هم على النار
يفتنون اى يعذبون بالاحراق ويومهم منصوب بمضمر دل
عليه السؤال او مفتوح محله نصب كذلك اى يقع الوقوع

قتل الخراصون

مطلب في المتقين

يومهم او خبر مبتداء محذوف فمحله رفع و بنى على الفتح نظرا
لاضافته الى الجملة بعده ذوقوا فتنتكم اى يقال لهم اذا عذبوا
ذوقوا جزاء تكذيبكم هذا العذاب الواقع بكم مبتداء خبره
الذى كنتم به تستعجلون على وجه الاستهزاء ثم بين حال المصدقين
بالبعث بقوله ان المتقين في جنات وعيون اى في بساتين
وانهار آخذين حال منهم اى قابلين وراضين ~~بسرور~~ بسرور
ما آتاهم اى اعطاهم ربهم من الثواب يعنى ليس فيه ما يرد
لانه في غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك اى في الدنيا محسنين
في اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
تم الكلام ثم اخبر من عملهم
اى ينامون وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف اى هجوعا
قليلا ويهجعون خبر كان يعنى يذكرون ويصلون اكثر
الليل وينامون ادناه ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون
المعنى كانوا يهجعون الليل لان ما النافية لا يعمل ما بعدها
فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون من سيئاتهم قيل
يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا
وتب



مطلب حق السائل والمحروم

وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفي اموالهم حق اى
نصيب للسائل اى كالذى يستجدى والمحروم اى المتعفف
الذى لا يسأل فيحرم لتعففه لانه يحاسب غنيا وفي
الارض آيات اى علامات ودلائل على التوحيد للموقنين اى
الموحدين السالكين طريق الهدى الناظرين يعتنون بالآخرة
فكلما رأوا آية من آيات الارض كالبحار والانهار والجبال
والاشجار وغير ذلك عرفوا وجه تأملها فازدادوا يقينا
مع يقينهم في ايمانهم وفي انفسكم اى في خلق انفسكم آيات
ايضا بنقلها من حال الى حال الى الزوال وفي ظواهرها وبواطنها
من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما يتحير فيه العقول والافهام
افلا تبصرون صنع الله فتستدلون به على صانعه فتعلمون
انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفي السماء رزقكم اى المطر
الذى جعل سببا له وما توعدون من الثواب والعقاب قيل
الجنة والنار في السماء وقيل معناه اى الموعود كله مقدر
مكتوب في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه

اى ما ذكر من الآيات والرزق وامر النبي عم لحق اى صدق لا ريب فيه مثل
ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم ونصب مثل صفة لمصدر محذوف اى
لحق حقا مثل نطقكم ورفعه صفة لحق لانه نكرة لكثرة المماثلة وما مزيدة
هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اى اكرمهم الله تع كقوله بل عباد
مكرمون اى بالعصمة والتأييد او اكرامهم بان ابراهيم عليه السلام بنفسه خدمهم
وامرأته رضي الله عنها وتعجيل لهم القرى والاستفهام فيه تفخيم
للحديث وتنبيه على انه بالوحي لا من علم النبي عليه السلام اذ دخلوا عليه
نصب بمكرمين او باذكر مقدرة وهم اثنى عشر ملكا منهم جبرائيل
وميكائيل او عشرة مع جبرائيل او ثلثة وهو ميكائيل وملك آخر عليهم
السلام وسميا ضيفا لانه اضافهم بحسابه كذلك فقالوا اى فوقت
دخولهم قالوا سلاما اى سلموا عليه سلاما فمعنى قوله سلموا او قالوا
نسلم عليكم سلاما بالنصب المشعر على الفعل ليدل على التجدد المناسب
بحال ابراهيم عليه السلام في رد السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل
على الثبات المناسب لوصفهم وليكون احسن السلام كما امر الله تع قال
سلام بالرفع مبتدا خبره عليكم فنكرهم من سلامهم الذي لم يكن
على الاستفهام

على الاستفهام فقال لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون فعرفوني
من انتم فراغ اى فمال الى اهله سرا للتأدب فجاء بعجل سمين
اى مشوي فقربه اليهم ليأكلوه فتركوه قال انكارا عليهم بالهمزة
او حثا لهم على الاكل الا تأكلون فقالوا نحن لا نأكل بغير ثمن
فقال كلوه واعطوا الثمن فقالوا ما ثمنه قال بسم الله في اول
الاكل والحمد لله في آخره فتعجب الملائكة لقوله واذا رآهم لا يأكلون
ولم يتحرموا بطعامه فاوجس اى اضمر في نفسه منهم خيفة اى
خوفا لانه ظنهم اعداء لعدم اكلهم ولغرابة اكلهم شكلهم قالوا
لا تخف روى ان جبرائيل عليه السلام مسح العجل بجناحه
فقام يمشي خلف امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحق واسمعيل
عليهما السلام فاقبلت امرأته في صرة اى في صيحة وهو حال
يعني فجاءت سارة تعجبا من البشارة بالولد فصكت وجهها اى
ضربت بيدها خدها وقالت انا عجوز عقيم اى عاقر فكيف
الد قالوا اى قال جبرائيل عم لها كذلك اى مثل قولنا لك قال
ربك يعني يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره بحكم بالولد

قال بسم الله في اول الاكل والحمد لله في آخره

بعد الكبر العليم بيسر خلقه ووقت الولادة فلما علم ابراهيم عليه السلام
انهم ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون اى ما شانكم ولما
ذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط م لنرسل
عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسوّمة من السومة وهى
العلامة اى معلمة مكتوبا باسم من يرمى بها عند ربك اى جاءت
الحجارة عند ربك للمسرفين الذين لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان
للحرث بل اتوا الذكران فاغتم ابراهيم م لاجل لوط م
فيهم فقال لهم فاخرجنا من كان فيها اى فى قرى لوط م
من المؤمنين ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة فما وجدنا
فيها غير بيت الا بيتا من المسلمين وهو بيت لوط م واهله
وكانوا ثلثة عشر وصفوا بالايمان والاسلام لانهما صفتا
مدح وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد واشارة
الى انهم جمعوا بين الوصفين لا الى انهما واحد وتركنا فيها
آية اى عبرة للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم
قوله وفى موسى عطف على قوله وتركنا فيها آية اى وجعلنا
فى موسى يعنى

فى موسى يعنى فى شان موسى م وخبره آية قوله اذ ارسلناه
ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى م اى ملابسا
بحجة واضحة كاليد والعصا فتولى اى اعرض فرعون بركنه اى بجنوده
عن الايمان وسماهم ركنا لانهم له كالركن للبناء فى التقوية وقال فرعون
لموسى م هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم اى طرحناهم
فى اليم اى فى البحر يعنى اغرقناهم اجمعين وهو اى فرعون مليم اى
والحال انه يلوم نفسه بذنبه وكفره ويلوم الناس به من قولهم الام الرجل
اذا اتى بذنب يلام عليه وهو تكذيب الرسل عليهم السلام ودعوى
الالوهية واللوم يقع على الصغيرة والكبيرة وفى عاد اى وتركنا
فى اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم اى التى لا خير
فيها لانها ريح الهلاك ما تذر اى ما تترك من شىء اى
من انفسهم واموالهم اتت اى مرت عليه الا جعلته اى صيرته
كالرميم اى كالورق البالى المتفتت من رم اذا تفتت من
البلى كالعظم والنبات وفى ثمود اى وتركنا فى اهلاك ثمود آية
وهم قوم صالح م اذ قيل لهم اى قال نبيهم صالح م تمتعوا

مطلب اغراق فرعون وجنوده
مطلب اهلاك عاد
مطلب الريح العقيم
مطلب قوم صالح عليه السلام

أي عيشوا حتى حين أي الى انقطاع آجالكم وهي ثلثة أيام فعتوا
أي تكبروا عن امتثال أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة أي النار النازلة
التي تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينونها فما استطاعوا
من قيام أي ما قدروا على النهوض عند نزول العذاب حتى أهلكوا
وما كانوا منتصرين أي ممتنعين من من أهلكهم بدفع عذابه قوله
وقوم نوح بالجر عطف على وفي ثمود وبالنصب بمضمر أي و
أهلكنا قوم نوح من قبل أي قبل هلاك هؤلاء المذكورين إنهم
كانوا قوما فاسقين أي عاصين أمر ربهم ثم بين لاهل مكة قدرته
الباهرة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله والسماء بنيناها أي خلقناها
بأيد أي بقدرة وقوة وإنا لموسعون أي لقادرون على أن نوسع
الرزق بالمطر بين السماء والأرض أو نوسع الرزق بالمطر لما
بينهما والأرض فرشناها أي بسطناها مسيرة خمسمائة
عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وأنثى أو من كل شيء صنفين كالسماء
والأرض والسهل والجبل والصيف والشتاء والشمس والقمر
والليل والنهار

مطلب ففروا

والليل والنهار والدنيا والآخرة والاسود والابيض وكل اثنين
زوج والله فرد لعلكم تذكرون أي فعلنا ذلك كله لعلكم
تتعظون وتعرفون الخالق فتوحدونه وتطيعونه ففروا أي فقل
يا محمد توبوا الى الله من الذنوب أو فروا من عذابه الى رحمته
أي من الله
إني لكم منه نذير أي مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع الله
إلها آخر أي لا تشركوا به شيئا إني لكم منه نذير مبين وكرره
على هذا آيتهم قوله كذلك الآية تعزية للنبي عليه السلام أي مثل
ما قال كفار قريش في شأنك من الاوصاف المذمومة
والتكذيب ما أتى أي لم يجئ الذين من قبلهم أي قبل كفار مكة من الامم
الماضية من رسول أي لم يأتهم رسول ومن زائدة إلا قالوا لرسولهم
هو ساحر أو مجنون ثم قال بالاستفهام الانكاري مبالغة
في تكذيبهم رسلهم أتواصوا أي الاولون والآخرون به أي بالقول
الذي قالوه من الوصف والتكذيب فجعلوا كلمتهم كلمة واحدة
فقالوا لم يتواصوا به بل هم قوم طاغون أي لم يقع تكذيبهم
توصية منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة

مطلب طاغون

وهي كونهم طاغين اي عاتين في معصية الله تع فتول عنهم اي اعرض
عن انذارهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام
على ذلك فذكر اي عظ بالقران فان الذكرى تنفع المؤمنين
اي من علم الله انه يؤمن او تزيد التذكرة ايمان المؤمنين وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفوني وهذا الكلام خاص
لمؤمني الفريقين او عام ومعنى يعبدون اي لم اخلقهم الا لاجل

العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندي ولم اقسرهم
عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا غني عنهم وعن عبادتهم
ما اريد منهم من رزق لي ولا لانفسهم وغيرهم بالتكليف وما اريد
ان يطعمون بكسر النون اي احدا من خلقي بالتكليف وانما اسند
الاطعام الى نفسه تع لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال رجل
فكانما اطعمه ان الله هو الرزاق بجميع خلقه ذو القوة المتين
اي الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم به تفلحوا
وتسعدوا فاني لم اكلفكم بما يصدكم عن تحصيل ذلك
فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اي
نصيبا

نصيبا من العذاب مثل ذنوب اي نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم
والذنوب في الاصل هو الدلو الكبير فاستعير للنصيب فلا تستعجلون
بالعذاب نهي على عن الاستعجال به والنون للوقاية فويل اي شدة
العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا بنبيهم من يومهم الذي يوعدون فيه وعيد
بالهلاك في الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كنضر بن الحارث فانه استعجل
بالعذاب واهلك ببدر سورة الطور مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله والطور قسم وهو جبل في اللغة السريانية والمراد الجبل الذي
تكلم الله تع عليه موسى عم بمدين فانه سمه زبير وكتاب مسطور اي
مكتوب في رق اي جلد منشور اي مفتوح يقرا وهو القران
او الذي كتب لموسى عم من التورية او اللوح المحفوظ او الذي
كتب فيه اعمال الخلائق يقراونه يوم القيمة مفتوحا والبيت
المعمور وهو البيت الذي في السماء الثالثة حيال الكعبة يعمر
بالملائكة لانه يحجه كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون
اليه ابدا وقيل هو الكعبة لعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين
وقيل كان بيتا انزل الله تع بمكة من يعقوتة يطوف به ادم عم

مطلب سورة الطور

مطلب بيت المعمور

وذريته من بعده الى زمان الطوفان ثم رفع الى السماء وهو
البيت المعمور وطوله كما بين السماء والارض والسقف المرفوع
وهو العرش او السماء والبحر المسجور اى المحمى بالنار
من سجرت التنور اذا احميته او المملو تحت العرش
وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى بعد النفخة الاخيرة
فينبتون من قبورهم وواو القسم ما في الطور والباقي للعطف
وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اى نازل ما له من دافع
اى ليس له من يدفعه اذا نزل بمستحقه قوله يوم تمور ظرف
للواقع او لدافع اى في يوم تدور السماء باهلها اى تموج مورا
اى دورا بحيث يموج بعضهم ببعض من الخوف وتسير الجبال
عن اماكنها سيرا بحيث يصير هباء منثورا على وجه الارض
فويل ذلك اليوم فويل اى شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل
عليهم السلام ثم وصفهم بقوله الذين هم في خوض اى في اندفاع
في الباطل يلعبون استهزاء بالرسل يوم يدعون ظرف للقول
المقدر اى يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا
اى دفعا عنيفا

اى دفعا عنيفا بان يجمع ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم
ثم يدفعون في النار والمقول لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون
في الدنيا افسحر هذا اى العذاب الذي ترون لانفسكم لانهم قالوا
للرسل عليهم السلام قولهم سحر استهزاء ام انتم لا تبصرون
النار والاستفهام للتقريع اى انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا
عن خبره اصلوها اى ادخلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا قوله
سواء خبر مبتداء محذوف اى صبركم وعدمه سواء عليكم لان صبركم
لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا
من الشرك والتكذيب فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال
المتقين من الشرك والتكذيب اى انهم يوم القيمة في جنات ونعيم
اى تنعم بانواع النعم فاكهين اى متلذذين فرحين بما آتيهم
من فضله ربهم في الجنة من الكرامة قوله ووقاهم عطف على في جنات
او على آتاهم اى حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اى النار
ثم يقال لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب هنيئا اى هنا لكم
الاكل والشرب لانه لا تنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان

مطلب ان المتقين

للجحيم

في الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا
اي بسبب اعمالكم التي عملتم في الدنيا قوله متكئين حال من ضمير في خبر
عائد الى المتقين على سرر مصفوفة اي قد صف بعضها الى جنب بعض
وزوجناهم اي قرناهم بحور عين اي بيض حسان الاعين
وعظامها والذين آمنوا اي وبالرفقاء والجلساء الذين صدقوا
بالرسل والبعث يعني يتلذذون تارة بمصاحبة الحور وتارة بمؤانسة
الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم بضم التاء
فيهما فاعلا واتبعناهم بقطع الهمزة وسكون التاء والنون مع
جمع ذرياتهم وكسر التاء فيه مفعولا ثانيا لاتبعناهم بايمان بالرسل
والبعث ان كانوا كبارا فالتنوين فيه للتعليل او بايمان آبائهم ان
كانوا صغارا فالتنوين للتعظيم ألحقنا بهم ذريتهم مفردا وجمعا
اي ادخلناهم مع آبائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يحكم بالاسلام
تبعا لاحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح في درجته
بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله عمله تكرمة لابيه وما ألتناهم
بفتح اللام وكسرها اي ما نقصناهم من عملهم اي من ثواب عمل
الآباء بسبب الابناء من شيء اي شيئا فمن زائدة كل امرئ بما كسب
من عمل الخير

عملتم بين

من عمل الخير رهين اي مرهون نفسه عند الله بعمله الصالح
هو دين عليه ان اداه كما هو المطلوب فكه من الرهن والا اوبقه
او المعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر والمطالب
لاجل الجزاء به قوله وامددناهم عطف على قوله وما ألتناهم
اي زدناهم في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون
اي وان لم يكن يصرحوا بطلبه يتنازعون اي يتعاطون بينهم
فيها اي في الجنة كأسا اي قدح الخمر لا لغو فيها اي لا باطل
من القول في شربها ولا تأثيم بالفتح والرفع فيهما اي لا عمل لهم
فيها يوجب الاثم بسبب شرب الخمر كما كشاربي خمر الدنيا
لانها لا تزيل العقل ويطوف اي يدور عليهم مع ذلك التنعم
للخدمة غلمان اي ارقاء لهم مخصوصون لهم كأنهم حسنا
ولطافة لؤلؤ مكنون اي مصون في الصدف لم تمسه الايدي
قال عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم
من خدامه فيجيبه الف خادم ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم
على بعض بعد اجتماعهم ودوران الكأس عليهم يتساءلون

مطلب
ادنى خدم اهل الجنة

اى يسأل فى الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة
عن سبب الوصول اليها قالوا اى اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا
قبل فى الدنيا فى اهلنا مشفقين اى خائفين من عذابه تع بعصيانه
فمن الله اى تفضل علينا بالرحمة والمغفرة ووقينا عذاب السموم
اى دفعه عنا والسموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل اى قبل
البعث ندعوه نعبده بالتوحيد انه بالفتح اى لانه وبالكسر استئناف
اى ان الله هو البر اى المحسن الصادق فى وعده الرحيم اى
العظيمة الرحمة فذكر اى دم يا محمد على تذكير المشركين بالقرآن
وان لم يصدقوك ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن
مجنون لانه قول متناقض فما انت بنعمة ربك الباء للسببية
اى بانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا
مجنون الباء زائدة للتاكيد فى النفى قوله ام يقولون شاعر ام
فيه بمعنى بل وكذلك فى الباقى الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد
ام مشكوك فيه مسئول عنه تقديره بل ايقولون هو شاعر
نتربص اى ننتظر به ريب المنون اى ما يقلق النفوس من حوادث
الدهر فيهلك

الدهر فيهلك كما يهلك غيره من الشعراء والريب بمعنى الروايب
اى القاطع والمنون الموت من المن وهو القطع لان الموت قطوع
يعنى ننتظر موته كما مات ابوه شابا قل يا محمد تربصوا اى انتظروا
موتى فانى معكم من المتربصين هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر
ام تامرهم احلامهم اى عقولهم وتدلهم بهذا اى بهذا القول
الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر كاهن اذ الكل يفتقر
الى دقة نظر مع قولهم له مجنون وهو مغلوب العقل عن دقة النظر
ام اى بل هم قوم طاغون اى عاتون فى عصيان الله تع ام اى
بل يقولون تقوله اى اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون لفرط
تكبرهم فان كان القرآن كما زعموا مختلقا فليأتوا بحديث
مختلق مثله اى مثل القرآن ان كانوا صادقين فى قولهم
انه مختلق ام خلقوا من غير شىء اى احدثوا على هذا الشكل
من غير محدث او من غير اب وام فهم جماد لا يعقلون او خلقوا
لغير شىء من الامر والنهى ام هم الخالقون انفسهم وغيرهم
والكل مستحيل فلا بد للمخلوق من خالق وهو الله فهلا يوحدون

طاغون

خالقهم ويؤمنون بانه يبعثهم يوم القيمة ام خلقوا السموات
والارض فلذلك لا يعبدون خالقهم بل لا يوقنون اى انهم
لا ينكرون عند السؤال عنهم من خالقهما يقولون هو الله بل لا يوقنون
فيما يقولون لانهم شاكون فيه فلذا يشركون به ام عندهم خزائن
اى مفاتح خزائن ربك من الرزق والنبوة وغيرهما فيخصوا
من شاؤا كقولهم ءانزل الذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون
اى المسلطون الجبارون على الناس فيجبرونهم على ما يشاؤن
بل الله يختار من يشاء منهم فرقى بالسلين والصاد ام لهم سلم
اى سبب منصوب يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه الوحى
من الله تع او من الملائكة فيقولون ما شاؤا فان كان كذلك
فليأت مستمعهم فرضا فرضا على دعواه بسلطان مبين
اى بحجة واضحة ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تقريع بالجهل
وبيان لغرط جهلهم وغاية حماقتهم بانهم جعلوا لله ما
كرهوا لانفسهم ام تسئلهم اجرا يا محمد على الانذار فهم
من مغرم اى من غرم وهو ما يجب اداؤه يعنى من اجله
مثقلون

مثقلون اى يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر يعنى
لا عذر لهم اصلا فى الامتناع من الايمان ام عندهم الغيب
اى اللوح المحفوظ فيعلمون منه ان محمدا يكذب وانه يموت
قبلهم فهم يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس
ان لا ~~يبعث~~ لا بعث ولا جزاء ومعنى يكتبون يحكمون بذلك
ام يريدون كيدا اى مكرا بك ليهلكوك به وهو كيدهم فى دار
الندوة بك وبالمؤمنين والذين كفروا هم المكيدون اى المغلوبون
المهلكون جزاء كيدهم كما اهلكوا يوم بدر ام لهم اله يستحق
العبادة غير الله او يمنعهم من عذابنا فلذلك اشركوا به تع
سبحان الله تنزيها لله تع عما يشركون به من الالهة و
الاستفهام فى جميع هذه الاقوال مع علمه تع باحوالهم القبيح عليهم
وقيل للزجر والوعيد ثم قال تجهيلا لهم وان يروا كسفا اى قطعا
من السماء ساقطا عليهم ليعذبوا به يقولوا عنادا وجهلا
هذا سحاب مركوم اى متراكب بعضه على بعض لن نروى
به بعد ان قالوا لا نؤمن بك حتى تسقط علينا كسفا من السماء

فلا يؤمنون من قساوة قلوبهم لو فعلنا ذلك فذرهم اى دعهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا اى يعاينوا يومهم الذى فيه يصعقون
اى يموتون او يعذبون وهو يوم القيمة قرئ معلوما ومجهولا قوله
يوم لا يغنى بدل من يومهم اى يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم
ولا هم ينصرون اى يمنعون من العذاب النازل بهم وان للذين
ظلموا عذابا اى القتل ببدر او عذاب القبر دون ذلك قبل عذاب
النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد لحكم ربك
فيهم بالامهال او بما امرك به وتركك عنه او اصبر على تكذيبهم
واذاهم فانك باعيننا رعاية فنحن نحفظك فسبح بحمد ربك
اى قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك
ليكون كفارة لكلام الدنيا فيه او صلّ صلوة الفجر والظهر والعصر
ومن الليل فسبحه اى صلّ صلوة المغرب والعشاء او المراد حقيقة
التسبيح وادبار بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر ظرف للتسبيح المقدر
اى سبح عقيب غروب النجوم حقيقة او صلّ الركعتين اللتين قبل
الفجر عند غروب النجوم سورة النجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم

مطلب سورة النجم مكية

والنجم اى اقسم بالقرءان او الثريا او بجميع النجوم والعامل
في اذا هوى اقسم اى نزل نجما في عشرين سنة او اذا غاب وسقط
ما ضل اى لم يعدل صاحبكم اى محمد عم عن طريق الهداية وما
غوى وما انهمك في الباطل نزلت السورة حين قال قريش يا
محمد تركت دين اباءك وتنطق من تلقاء نفسك فقال ع
ما تركت دين ابيه ابراهيم عليهما السلام وما ينطق عن الهوى
اى هوى نفسه لانه كلف باظهار التوحيد ورفع الشرك
ونشر شريعة ربه ان هو اى ما نطقه بالقرءان الا وحى يوحى
اليه من السماء لا يتكلم من تلقاء نفسه كزعمكم علمه اى علم
محمدا عليه السلام الموحى ملك عم شديد القوى جمع القوة وهى
الطاقة اى شديدة قواه وهو جبرائيل عليه السلام وهى قلعه قرى قوم
لوط عم من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء
ثم تقليبها وصيحته بثمود فاهلكوا او نفخه ابليس بجناحه والقاؤه
في اقصى جبل بالهند لما راى انه يتكلم مع عيسى عم ذو مرة اى صاحب
منظر حسن مبرى عن الافات اى ذو قوة لا يضعف من ...

عن اتيان الوحي من السماء الى الارض لان نزوله وصعوده في اسرع وقت
من رجعة الطرف في طلب رؤيته فاستوى اى استقام جبرائيل
عليه السلام على صورته الحقيقية فرآه محمد عم وهو اى جبرائيل عم
بالافق الاعلى اى افق الشمس او سدرة المنتهى قيل ينزل بالوحي في
صورة دحية الكلبي ثم احب رسول الله عم ان يراه في صورته التي جبل
عليها فاستقر بالافق الاعلى فملأها حين يراه وما يراه احد
من الانبياء عليهم السلام في تلك الصورة الا محمد عم فانه رآه مرتين
مرة في الارض قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ومرة في السماء لما اسرع
به عند سدرة المنتهى ثم دنى اى قرب جبرائيل عم الى محمد عم من الافق
الاعلى فكلما دنى انقص صورته فتدلى اى تعلق عليه في الهواء او زاد
في القرب حتى اذا قرب منه ولم يشك انه جبرائيل اى مقدار مسافة
قربه منه مثل قاب قوسين اى مقدارهما في القرب والقوس الذراع
لانه يقاس به او قوس السهم وقدر بقوسين لان الحليفين اذا عقد
الصفا بينهما الصقا بين قوسيهما او ادنى اى اقرب منه في رأى العين
وقيل او بمعنى بل في الحديث لقاب قوس احدكم وموضع قده خير من الدنيا

من الدنيا

من الدنيا وما فيها والقد السوط فاوحى الله الى عبده محمد عم
بجبرائيل عم ما اوحى وابهم الموحى تفخيما وقيل هو ان الجنة محرمة
على الانبياء عليهم السلام حتى يدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك
وقيل انك القاسم بين الجنة والنار وقيل كن آيسا من الخلق
فليس بايديهم شيء واجعل صحبتك معي فان مرجعك الى خالقك صح
ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فاني ما خلقتكم لها ما كذب الفؤاد
بالتخفيف والتشديد اى لم يكذب قلب محمد عم ما رأى ببصره مما تحير
عنه الافكار وتحار فيه الابصار من عجايب قدرة الله تع وعظيم سلطانه
او من رؤية جبرائيل عليه السلام كما هو هو او من رؤية الله بقلبه
لانه لما سئل النبي عليه السلام هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي
ولم اره بعيني افتمارونه اى افتجادلونه من المراء وهو النزاع و
الجدال وقرئ افتمرونه اى اتجحدونه وتغلبونه على ما يرى خطاب
للمشركين لانهم انكروا اسراءه عليه السلام ومشاهدته جبرائيل عليه السلام
فاكذبهم الله تع بقوله ولقد رآه اى محمد جبرائيل عليهما السلام على صورة
الحقيقة نزلة اى رؤية اخرى وانما عبر الرؤية بالنزلة لانه نزل عليه

نزلة أخرى فرآه فيها اي حين عند سدرة المنتهى اي حين اسري به
الى السماء السادسة او السابعة وهي طوبى او شجرة نبق عن يمين
العرش فوق السماء السابعة يخرج انهار الجنة من اصلها وسميت
بسدرة المنتهى لان الملائكة ينتهون اليها ولا يجاوزونها او كل احد
او علم كل احد ينتهي ولا يدري ما فوقها عندها جنة المأوى وسميت
لان ارواح الشهداء او المتقين او الملائكة تأوي اليها اي تنزل قوله
إذ يغشى السدرة ظرف لما زاغ بعده اي في الوقت الذي يغطي السدرة
ما يغشى اي يغطيها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله قال
رسول الله عليه السلام رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما
يسبح الله تعالى وقيل يغشيها رفرف من طير خضر او نور مثل جراد من
جراد من ذهب او فراش ما زاغ البصر اي لم يمل بصر محمد صلى الله
عليه وسلم عما رآه وما طغى اي ما جاوز عنه الى غيره فلا يكذب في اخباره
عما رآه والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي عظماءها حين صعد
الى السماء فرأى عجائب الملكوت من السموات وطوايف وسدرة المنتهى
وجنة المأوى وما في الجنان لاهل الايمان وفي النيران لاهل الطغيان

والحجب والبحار

والحجب "

والحجب والبحار والظلم والانوار أفرأيتم اللات والعزى اي
اكفرتم بالله فرأيتم اللات من لوى اذا اقام لانهم كانوا يلوون اي
يقيمون عليها للعبادة والعزى تأنيث الاعز في الاصل ثم سميت بها
صنم ومناة الثالثة الاخرى وقرئ مناءة بالهمزة وسميت صنم لان
دماء النسائك كانت بمنى اي تراق عليها اي ثالثة الاصنام
مستحقة للعبادة لا تنفعكم في الآخرة واللات اول الاصنام صنم
ثقيف بالطايف ثم العزى صنم قريش وكان نخلة يعبدونها
فبعث النبي عليه السلام خالد بن وليد فقطعها فخرجت من اصلها
امرأة نجز شعرها على الارض فقتلها ثم مناة صنم الانصار
وهذيل وخزاعة وهي حجارة يعبدونها وقيل كان كل من الحجارة
داخل الكعبة تعبد فوصف مناة الثالثة لانها ثالثة الصنم ووصفها
بالاخرى وصف ذم اي مناة الحقيرة لان الاخرى تستعمل في الضعفاء
كقوله تعالى اخراهم لاولاهم اي ضعفاؤهم لرؤسائهم المعنى ا هذه الآلهة
قدرة على شيء مما تعبدونها دون الله تعالى قوله ألكم الذكر وله الانثى
نزل حين قال بنو مليح الملائكة بنات الله نعبدها لتشفع لنا فقال الله

مطلب صنم ثقيف

الكم الذكر وله الانثى اى كيف تجعلون لكم البنين ولله البنات وانتم لها
كارهون تلك اذا اى جعلكم البنات له ولكم البنين قسمة ضيزى بالهمزة
وغيرها اى جائرة او ناقصة والمصدر ضاز ضيزا وضوزا واصلها
ضوزى بضم الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفاء فى الصفات قليل
كسرت الضاد فقلبت الواو ياء كما فعل ببيض ان هى اى الاصنام
الا اسماء سميتموها اى سميتم بها انتم واباؤكم آلهة تخرصا
فلا حقيقة تحتها من نفع او ضر ما انزل الله بها اى بتلك الاسماء
من سلطان اى حجة على تسميتهم ان اى ما يتبعون فى عبادتها وتسميتها
بها الا الظن اى الى غير يقين انها آلهة وما تهوى الانفس اى يتبعون ما
تشتهى انفسهم الجاهلة من عبادتها وترك دين الله ولقد جاءهم
من ربهم الهدى اى التوحيد على لسان الرسل عليهم السلام بالكتاب قوله
للانسان استفهام للانكار اى للانسان الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام
له فلله الآخرة والاولى يحكم فيهما ما يريد لا حاكم سواه فلا يكون له
ما يتمنى قوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى اى لا تنفع شفاعتهم
شيئا اذ شفعوا رد لقولهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال الا

الا اى لا يشفعون

الا اى لا يشفعون الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء اى يشفع له ويرضى
عنه وهو من كان له التوحيد قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون
الملائكة تسمية الانثى اى باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين بالآخرة
لئلا يقولوا مثل قولهم وما لهم به اى بذلك القول من علم اى يقين او
حجة عليه ان اى ما يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا
اى لا ينفع ظنهم ان شفاعة الآلهة ترفع عنهم العذاب فاعرض يا محمد
عن من تولى اى عن ابلاغ من انصرف عن ذكرنا اى الايمان بالقرآن والعمل
به ولم يرد بعلمه الا الحيوة الدنيا اى منفعتها لا منفعة الدار الآخرة
نسخ باية السيف ذلك اى ارادتهم الحيوة الدنيا مبلغهم من العلم اى
غاية وصول علمهم ولا يعلمون من امر الآخرة لغفلتهم عنه ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى بمن ترك طريق الهداية وهو اعلم بمن
اهتدى اى بمن تمسك بالتوحيد وسلك طريق الهداية ولله ما فى
السموات وما فى الارض من خلق فله الامر فيهما ليجزى اى ليعاقب
الذين اساؤا بما عملوا من الشرك والمعاصى ويجزى اى ليثيب الذين
احسنوا بالحسنى اى بسبب الاعمال الحسنة او بالجنة قوله الذين يجتنبون

رفع او نصب على المدح او وصف للذين احسنوا اى ينتهون كبائر الاثم
اى الكبائر من الاثم وهى ذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة والفواحش
من الذنوب ايضا وهى ما فحش من الكبائر كالزنا والقتل منها خاصة
ذكرها لتصريح زيادة قبحها وقيل كبائر الاثم الشرك بالله والفواحش
المعاصى الا اللمم اى الصغائر من الذنوب كالغمزة والنظرة واللمسة
والقبلة والقبلة فانها تغفر بلا توبة من الصلوة الى الصلوة ومن
الجمعة الى الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا او صفة كقوله تع
لو كان فيهما آلهة الا الله اى غير الله ان ربك واسع المغفرة للذين يجـ
يجتنبون الكبائر بالتوبة لصغائرهم هو اعلم بكم اى بحالكم منكم
اذ انشأكم اى خلقكم من الارض اى من ترابها وخلق آدم عليه السلام
وانتم من ذريته واذ انتم اجنة جمع جنين اى كنتم صغارا فى بطون
امهاتكم كان هو اعلم بحالكم فيها وهو اعلم بكم فى الحال ايضا
فلا تزكوا من الذنوب انفسكم بنسبتها الى الصلاح او لا تمدحوها
او لا يمدح بعضكم بعضا فى وجهه ولا يمدح ايضا فى غيبته وهو يعلم
انه يبلغ ممدوحه هو اى الله اعلم بمن اتقى اى بمن تزكى بالعمل الصالح

او تطهر من الذنوب

او تطهر من الذنوب اولا وآخرا قيل نزلت الآية حين قال ناس من
الصالحين صلوتنا وصيامنا وحجنا كذا وكذا فنهوا عن القول به قالوا
هذا اذا كان على سبيل الاعجاب والريا فاما من اعتقد وعلم ان كل عمل
الصالح بتوفيق الله تع وتاييده لا من عنده ولم يقصد به التمدح ولم يكن
من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر افرايت
الذى تولى اعرض عن الحق وهو الاسلام يعنى وليد بن المغيرة ومثله ممن
اعرض عنه بعد ميله اليه وامال غيره منه بسبب المال واعطى قليلا من ماله واكدى
اى وبخل بعده فانه انفق اصحاب النبى عليه السلام بنفقة قليلة ثم انتهى
عن ذلك واكدى من الكدية وهى ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر
من النفوذ اعنده علم الغيب اى علم اللوح المحفوظ فهو يرى اى يعلم ما له
وما عليه ام لم ينبأ اى لم يخبر بما بين الله فى صحف موسى اى فى التورية
او هى عشرة صحائف قبل التورية وفى صحف ابراهيم عليهما السلام
وهى عشرة صحائف قوله الذى وفى اى تمم ما امر به صفة ابراهيم عليه السلام
قوله الا تزر وازرة وزر اخرى كله جر من ما فى قوله بما فى صحف او رفع
خبر مبتدا محذوف اى هو ان لا تزر يعنى لا تحمل حاملة حمل نفس اخرى

روى ان الوليد قال لعثمان رضى الله عنه تنفق مالك فى سبيل الله فعن قريب
تفتقر قال عثمان رضى الله عنه ان لى ذنوبا فقال الوليد ادفع الى بعض
المال حتى ارفع عنك ذنوبك فدفع اليه واشهد عليه وامسك من العطاء
فنزلت الآية قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله ان لا تزر
اى ليس للانسان فى الآخرة نافعا الا ما نوى واخلص فى عمله ولا يشكل
بان له اجر ما سعى واجر ما سعى له ولده فضل من الله سوى عدله لان ذلك
لنفع عمله له فكانه سعى نفسه لكونه تابعا له وكذلك الحاق ابناء بالآباء
لصلاحهم وقيل الآية نازلة فى شان الكافر يعنى ما ليس للكافرين
من الخير الا ما عمل ما يثاب به هنا ولا يبقى له اجر فى الآخرة قوله وان
سعيه عطف على ان لا تزر اى ومما كتب فى صحف موسى وابراهيم
عليهما السلام ان سعى الانسان سوف يرى اى ثواب عمله فى الآخرة ..
ثم يجزيه اى يجزى الانسان المؤمن جزاء سعيه والهاء فى يجزاه للسعى
بتقدير الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل من الهاء فى يجزاه اى الجزاء الاكمل
وان الى ربك المنتهى اى ومنه ان مرجع الخلائق كلهم بعد الموت الى
الله تعالى فيجازيهم باعمالهم والمنتهى بمعنى الانتهاء وانه اى ومنه

ان الله

ان الله هو اضحك اى خلق فيهم قوة الضحك وابكى اى خلق فيهم
قوة البكاء او اضحك فى الجنة وابكى فى النار ومنه انه هو امات فى الدنيا
واحيا فى الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من كل
الحيوان من نطفة اذا تمنى اى تراق فى الرحم وان عليه اى على الله النشاة
الاخرى بالمد والقصر اى الخلقة الثانية للبعث بعد الموت الموتى
وانه هو اغنى الناس بالاموال عن غيرهم واقنى اى افقرهم الى
الخلق فى المعيشة حقا فعلا حذف مفعولهما وانه اى ان
الله هو رب الشعرى اى خالقها وهو كوكب خلف الجوزاء عبدتها
خزاعة وانه اى ان الله اهلك عادا الاولى بالادغام وترك الهمزة
وبالتنوين مع الهمزة وهى قوم هود بالعذاب واهلك ثمود بالتنوين
وعدمه اى قوم ثمود وهم عاد الاخرى فما ابقى منهم احدا وهذا التخويف
لكفار قريش ليؤمنوا وقوم نوح اى ان الله اهلك قوم نوح ايضا
من قبل اى قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لنبيهم واطغى اى
اشد فى كفرهم من غيرهم لان نوحا عليه السلام لبث لبث فيهم الفا
الا خمسين عاما دعاهم الى الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يوذونه

ويضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر قومي انهم لا يعلمون
وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة نصبها اهوى
وهي مدينة قوم لوط عليه السلام اى اسقطها جبرائيل عليه السلام باذن
الله مقلوبة الى الارض بعد ان رفعها بجناحه الى السماء اذا انقلبت الى الارض
فغشيها اى غطاها ما غشى اى ما غطى بعد القائها الى الارض من الحجارة
الممطرة من سجيل عليهم وانما ابهم المغشي تهويلا لشانه فبأى آلاء
ربك اى اذا عرفت ان هذه المذكورات من الله فبأى نعمة من نعماء
ربك تتمارى اى تتجاحد ايها الانسان من الله الذى خلقك وبارك
وتشرك به شيئا هذا اى القرآن نذير من النذر الاولى اى انذار من
الانذارات المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد عليه السلام اى هو رسول
مخوف من الرسل الاولى الذين يخوفون امتهم قبلك كنوح وهود وصالح
عليهم السلام ازفت الآزفة اى قربت القيمة القريبة ليس لها من
دون الله اى من غيره نفس كاشفة اى مبينة لها متى تكون لان
علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا اى اتكفرون فمن
هذا الحديث تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون بما فيه من الوعيد

اذا سمعتموه

اذا سمعتموه والبكاء والخشوع عليكم رؤيا انه عليه السلام لم ير
ضاحكا بعد نزولها وانتم سامدون اى لاهون او مغنون او
معرضون استكبارا عن الايمان به ولا تخافون من العاقبة فاسجدوا
لله اى انقادوا له بالتوحيد تواضعا او اسجدوا سجدة التلاوة
او صلوا الفرائض واعبدوا له بخلوص العبادة ولا تعبدوا الآلهة

سورة القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقتربت الساعة اى قرب قيامها وهى القيمة وقد انشق
القمر لان خروج النبي عليه السلام ودعواه النبوة من علامات
الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر وذلك حين سأل
كفار قريش علامة لنبوته فانشق القمر بنصفين على عهده
باشارته روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال رأيت جبل
حراء بين فلقى القمر والفلقة الشقة وان يروا اى قريش
آية اى علامة من علامات الله الدالة على معجزة محمد عليه السلام
كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر اى
مصنوع قوى من المرة وهى القوة او دائم وكذبوا النبي عليه السلام

سطر نزولها ... ضاحكا ...
سجده
سطر سورة القمر

او الآية واتبعوا اهواءهم في الباطل وهو الشرك وكل امر من الخير
والشر مستقر باهله اي عمل اهل الجنة يستقر لهم اوامر محمد عليه
السلام لا يترك ان يستقر وعمل اهل النار يستقر لهم اوامر محمد عليه السلام
لا يترك ان يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اي جاء
اهل مكة من الانباء اي من اخبار الامم المتقدمة ما اي الخبر الذي فيه مزدجر
اي ازدجار يعني الذي في نفسه موضع ازدجار يعني مظنة نهي مغلظة
عن الشرك والمعصية وهو القرآن يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته
حكمة بالغة بدل من ما او خبر مبتدا محذوف اي هو حكمة وثيقة و
هي علم كامل وبيان شاف يهدي الى الطريق الذي يؤدي الى رضاء الله
ورحمته فما تغني النذر اي لا ينفعهم الرسل المنذرون عند نزول العذاب
اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة فتول اي اعرض عنهم واتركهم بعد
البلاغ واقامة الحجة عليهم بها يوم يدع الداع اي اذكر يوم يدعوهم
الداعي هو اسرافيل عليه السلام على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر
بضم الكاف وسكونها اي الى منكر تنكره النفوس لشدته وهو عذاب
جهنم او هو يوم القيمة خشعا ابصارهم جمع خاشع نصب على الحال
من ضمير محذوف

من ضمير محذوف من يدعو القايل فيها اي يدعوهم الداعي حال كونهم
ابصارهم خاشعة يعني ذليلة ضعيفة من مشاهدة العذاب
فابصارهم رفع بخشعا لانه جمع مكسر بمعنى الجماعة وقرئ خاشعا
بغير تاء لاستناده الى الظاهر يخرجون اي هم يخرجون من الاجداث
اي من القبور كانهم جراد منتشر عن مقابرهم يجول بعضهم
في بعض لا يدرون اين يذهبون فمحل كانهم جراد نصب على الحال
من ضمير يخرجون قوله مهطعين اي مسرعين او ناظرين الى الداعي
وهو اسرافيل عليه السلام حال بعد حال يقول الكافرون هذا يوم
عسر اي صعب علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين
اربعين سنة حتى يقولوا ارحنا من هذا ولو الى النار ثم يؤمرون
بالحساب ثم قال تسلية للنبي عليه السلام كذبت قبلهم اي قبل
قريش قوم نوح نوحا عليه السلام فكذبوا عبدنا اي نوحا تكذيبا
بعد تكذيب يعني بلغوا فيه قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون
وازدجر اي وعيد بالوعيد كالضرب والشتم وغيرهما فدعا
نوح عليه السلام ربه مستنصرا عليهم اني اي باني مغلوب

مطلب اهلاك قوم نوح عليه السلام

اى مقهور فيما بينهم فانتصر اى انتقم لى ففتحنا ابواب السماء
اى طرقها بماء منهمر اى سائل ينصب انصبابا شديدا وفجرنا
اى جعلنا الارض عيونا منفجرة كالانهار الجارية فالتقى الماء اى
التصق ماء السماء والارض على امر اى حال قد قدر فى اللوح المحفوظ
من اهلاك قوم نوح عليه السلام اى على حال قدرها الله تع كيف شاء
وحملناه اى نوحا عليه السلام على ذات الواح اى على سفينة اتخذت
من الواح عراض وذات دسر جمع دسير وهو المسمار تشد به
الالواح قوله تجرى محله جر صفة سفينة باعيننا اى بنظر منا
وحفظنا قوله جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه حمل نوح ع م
على سفينة اى حملناه عليها واغرقنا قومه للجزاء يعنى للانتقام
لمن كان كفر اى لاجل من جحد وهو نوح عليه السلام او الله تع ولقد
تركناها اى ابقينا السفينة بباقردى من بلد الجزيرة او على الجودى
دهرا طويلا حتى ابصرها اوائل هذه الامة آية اى عبرة للخلق قيل
لم يكن قبل ذلك سفينة فلم رأتها اتخذوا سفينة فى البحار فهل
من مدكر اى معتبر بصنع الله تع بقوم نوح ع م فيؤمن ويطيع فكيف
كان عذابى

كان عذابى ونذر اى انذارى اى لمن انذرهم الرسل عليهم السلام
فلم يؤمنوا ولقد يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للحفظ والقراءة
والاعتبار فهل من مدكر اى متعظ يتعظ به فيؤمن روى
ان كتب الاولين كالتورية والانجيل لم يتيسر لاهلها حفظها من اولها
الى آخرها كذبت عاد رسولهم هودا ع م فكيف كان عذابى ونذر اى
جمع نذير بمعنى الانذار اى كيف وقع عذابى وانذارى لهم يعنى اليس
وجدوه حقا ثم بين عذابه بهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا اى باردة شديدة الهبوب فى يوم نحس اى شؤم مستمر
اى دائم شؤمه لا ينقطع لا يفتر عنهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع
الناس اى تقلعهم من الارض وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم
كانهم اعجاز نخل اى اصول نخل منقعر اى منقلع من الارض ساقطا
عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول واحد منهم اثنى عشر
ذراعا وقيل سبعون ذراعا فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى
يعنى اليس وجدوه حقا ولقد يسرنا القرآن للذكر اى متعظ به
كذبت ثمود بالنذر اى صالحا عليه السلام حين اتاهم لدعوتهم الى الايمان

صرصرا اى باردة
اى للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر

فقالوا أبشرا منا واحدا اي خلقا مثلنا نتبعه في امره وليس بملك
طلبوا منه ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر انا اذا اي اتبعناه لفي
ضلال اي في خطاء من الهداية وسعر اي جنون او بعد من الحق ثم قالوا
استهزاء أألقي الذكر اي انزل الوحي عليه من بيننا ونحن احق به منه بل
هو كذاب في قوله اشر اي متكبر على الخلق حمله تنطعه على ادعاء ذلك
فقال الله تع سيعلمون بالتاء على حكاية جواب صالح م لهم والياء غدا
اي يوم القيمة من الكذاب الاشر اي اهم ام صالح م ثم سئلوا منه
ان يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا ربه فاوحى اليه انا مرسلوا الناقة اي
مخرجوها من الحجر فتنة لهم اي بلية بهم فارتقبهم اي انتظر يا صالح م
هلاكهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة اي
مقسوم بينهم وبين الناقة يوم لهم ويوم للناقة كل شرب اي كل نصيب
من الماء محتضر اي يحضره من نوبته الشرب منه دون الناقة او الناقة
من نوبتها دونهم فهموا بقتلها فنادوا اي نادى مصدع واتباعه صاحبهم
اي قدار بن سالف فتعاطى اي اخذ السيف تشجعا فعقر الناقة اي
قتلها بموافقتهم فكيف كان عذابي ونذر اي اهلكتهم فكيف تعذيبي وانذاري

ثم انا ارسلنا

هلاك اصحاب الناقة من الحجر وهم قوم صالح من ثمود

ثم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صيحة جبرائيل عليه السلام فكانوا
اي صاروا كهشيم المحتظر بكسر الظاء اي كحشيش الرجل الذي يجمعه ويجعله
حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتكسر من يبسه ولقد يسرنا القرآن
للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
اي بالرسل عليهم السلام لانهم قالوا لا نؤمن بك وبمثلك فاهلكهم الله
تع وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بحجارة دون ملاء
الكف وهي الحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر اي وقت السحر من
العذاب وهم لوط وابنتاه وصرف بسحر لانه نكرة ولو عرف بالقصد
يمنع من الصرف للعدل والتعريف اذ حقه ان يستعمل بالالف واللام
الا انه عدل عن ذلك قوله نعمة مصدر او مفعول له اي للانعام عليهم
من عندنا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان في الدارين ولقد انذرهم
اي خوفهم لوط عليه السلام بطشتنا اي اخذتنا بالعذاب فتماروا
اي تجادلوا وكذبوا بالنذر اي بلوط والرسل الذين اخبروهم انه نازل
بهم ولقد راودوه اي طلبوا من لوط المخادعة عن ضيفه وهم الملائكة
ومعهم جبرائيل عليهم السلام ليخبثوا بهم فقصدهم واغلق بابه

هلاك قصة قوم لوط واهلاكهم

على ضيفه فعالجوا فتحه فقالت الملائكة خل بيننا وبينهم ففتحه
فصفقهم اى ضربهم جبرائيل عليه السلام بجناحه صفقة فطمسنا
اعينهم اى ذهبنا بها وجعلناها بلا شق فلم يروا طريقهم فاخرجهم لوط
عليه السلام من بيته فذوقوا اى فقلنا لهم ذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا
القرآن للذكر ولقد صبحهم بكرة اى اخذهم وقت الصبح عذاب مستقر
اى دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا اى فقيل لهم ذوقوا عذابى ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر اى للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر
اى لطالب لحفظه والاتعاظ به وفائدة التكرير فى قوله فذوقوا ولقد يسرنا
القرآن ان يجددوا عند استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم
السهو والنسيان ولا يستولى عليهم الغفلة عن تلك العبرات المليئة
للقلوب المنبهة لها فى كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر اى موسى عم
وهارون او هما وغيرهما من الانبياء عليهم السلام لعرضهما ما انذر
به الرسل عليهم السلام كذبوا باياتنا اى آيات التسع كلها فاخذناهم
بالعذاب عند التكذيب اخذ عزيز اى منيع مقتدر اى قادر على تعذيبهم
اى لا يعجزه شىء أكفاركم يا قريش خير اى اشد واعظم من اولئكم

اى من الذين ذكرناهم

اى من الذين ذكرناهم ايا كم من قوم نوح عليه السلام الى فرعون وعم
شدتهم وعظمتهم اهلكناهم فكيف انتم ام لكم براءة اى الكم
براءة نجاة فى الزبر اى فى الكتب المتقدمة ان لا تعذبوا فانتم
بتلك البراءة والمراد به الانكار ام يقولون اى بالياء اى يقولون
جهلا منهم وعنادا نحن جميع اى جمع منتصر اى ممتنع بجمعنا
من محمد عليه السلام واصحابه او من العذاب والاستفهام تقرير لقولهم
لان ابا جهل قال يوم بدر انا جمع منتصر فركب على فرسه فتقدم
فتقدم فى الصف فقال ثم قبل ذلك بمكة سيهزم الجمع اى جمع المشركين
فى الحرب ويولون الدبر اى ينصرفون عن الحرب خلفهم منهزمين
وتنصر رسوله فهزموا ببدر بل الساعة فوافق الخبر الواقعة فصار
هذا من علامات النبوة لمحمد عليه السلام بل الساعة موعدهم اى بعد هزموا
ببدر بل الساعة اى القيمة موعدهم باشد العذاب والساعة اى عذابها
ادهى اى اعظم بلية والداهية المنكر الذى لا يهتدى ان ترفع وامر
اى اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اى المشركين فى ضلال اى فى هلاك
فى الدنيا وسعر اى فى نار مسعرة فى الآخرة يوم يسحبون ظرف

يسعر اى هم فى سعر يوم يجرون فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا
مس سقر اى عذابها وسقر اسم لجهنم منعت من الصرف للعجمة و
العلمية والتانيث انا كل شىء خلقناه بقدر حال من كل اى خلقنا كل
شىء مقدرا محكما مرتبا على شكل يوافقه كما تقتضيه الحكمة او مقدرا
موافقا بما كتب فى اللوح قد علمنا حاله وزمانه قبل خلقه فنصب كل بفعل
مقدر يفسره الظاهر وما امرنا بشىء اردنا ايجاده الا كلمة واحدة
وهى كن فيكون سريعا كلمح بالبصر اى كنظر البصر ورجعه بل هو
اقرب فسرعة امرنا بمجىء الساعة ليست الا كطرف العين ولقد اهلكنا
اشياعكم اى اشباهكم فى الكفر والتكذيب ممن قبلكم من الامم حين
كذبوا الرسل عليهم السلام فهل من مدكر اى معتبر يتيقظ فيعلم ان
ذلك حق ويخاف ويؤمن قوله وكل شىء فعلوه مبتدا خبره فى الزبر
اى كل شىء عمله العباد من خير وشر ثابت فى الكتاب يعنى فى دواوين
الحفظة يحصى عليهم وكل صغير وكبير من الذنب مستطر اى مكتوب
فى اللوح المحفوظ لا يفوت منه شىء ان المتقين من الشرك والمعصية فى جنات
ونهر اى فى بساتين وانهار جارية يسكنونها ويشربون من نهرها الماء

واللبن والعسل

واللبن والعسل والخمر واكتفى باسم الجنس لرعاية الفواصل بقوله
فى مقعد صدق بدل من الخبر اى فى مسكن طيب يستحسنه القلوب
وترتضيه فاى منزلة اكرم من تلك المنزلة الجامعة للسعادة كلها
قوله عند مليك حال اى مقربين عند عزيز الملك واسعه مقتدر
اى قادر على الثواب والعقاب وغيرهما وتنكيرهما للتعظيم

تمت سورة القمر

سورة الرحمن مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن وما نعرف الرحمن
الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى فقال الرحمن وهو اية عند البعض
لانه خبر مبتدا محذوف اى الله الرحمن او هو مبتدا خبره علم
اى الرحمن الذى انكروه علم محمدا عليه السلام القرآن بانزال جبرائيل
عليه السلام اياه وقراءته عليه لتبكيت منكرى الرحمن ما هو فى اعلى
مراتبها فى الدين وهو تنزيل القرآن وتعليمه الذى هو سبب لانشاء
الانسان ثم قال خلق الانسان اى الذى خلق ادم عليه السلام
او الجنس لدينه علمه البيان اى التكلم بالحروف لتبيين ما يقول
وما يقال له ويتميز به عن سائر الحيوان الشمس والقمر بحسبان

لا فى تقديم الاهم صح

اى الذى الشمس والقمر كائنان بحسبانٍ وتقديره يجريان فى بروجها
ومنازلهما المحدودة ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين
والحساب اذ له فيه منافع عظيمة والنجم والشجر يسجدان وايراد
العاطف هنا اعتبارا للتناسب بينهما من حيث التقابل بين السماوى
والارضى اى نجوم السماء واشجار الارض يسجدان له بكرة واصيلا وعشيا
سجودا يعلمه الله تع وقيل سجودهما انقيادهما كانقياد المكلف فيما امر به
وقيل النجم من النبات ما لم يقم على ساق بنبها كالباذنجان والسماء رفعها
اى الذى رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشأ احكامه
ومسكن ملائكته النازلين بالوحى على انبيائه عليهم السلام وفيه تنبيه
على كبريائه ووضع الميزان اى انزله على للعدل بين الناس وهو كل ما يوزن
به ويكال ويذرع وذلك فى زمان نوح عليه السلام ولم يكن قبل ذلك ميزان
وعلل ذلك بقوله الا تطغوا اى لئلا تجوروا ويجوز ان يكون لا نهيا وان
مفسرة والقول مقدرا اى قل لهم لا تجوروا فى الميزان سواء وزنتم
او اتزنتم واكد بقوله واقيموا اى قوموا الوزن للناس بالقسط اى
بالعدل ولا تخسروا اى لا تنقصوا الميزان اى الموزون الذى هو حق الناس
ولا تخسروا

كما يقتضى والشجر ما قام على ساق صح

ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها من خسروا
خسر واحد والارض وضعها اى الذى وضع الارض يعنى بسطها على
الماء للانام اى للناس وللانس والجن فيها اى فى الارض فاكهة
اى ضروب مما يتفكه به والنخل فيها النخل ذات الاكمام وهى اوعية
النخل الواحد كم بكسر الكاف وفيها الحب ذو العصف وهو ورق
الزرع وقيل التبن والريحان اى ذو الريحان وهو الرزق او ما يشم
وقرئ والحب ذا العصف والريحان بالنصب على تقدير خلق اى
وخلق الحب والريحان بدلالة وضعها يعنى خلق المذكورات لهم
نعمة عليهم ليوحدوا الله تع ولا يشركوا به شيئا قوله فبأى آلاء ربكما
تكذبان خطاب للثقلين بالاشارة اى الى النعمة عليهم بدلالة
الانام عليهما فباى نعمة من نعماء ربكما ايها الانسان والجن
تجحدان انها ليست منه تع والآلاء جمع الى كمعا والى كمعاو
هى النعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء النعم الباطنة كمعرفة
القلب وكررت هذه الآية فى هذه السورة تقريرا لنعمة الله تع و
تذكيرا بها وتوبيخا لمنكريها روى ان النبى عليه السلام قرأ سورة

سورة الرحمن على اصحابه رضى الله عنهم فسكتوا فقال عليه السلام للجن
كان احسن منكم ردا ما قرأت عليهم فبأى آلاء ربكما تكذبان
الا قالوا ولا نكذب بشىء من آلائك يا ربنا فلك الحمد خلق الانسان
اى آدم عليه السلام من صلصال اى من طين يابس يتصوت من يبسه
ولا يرد عليه قوله من حمأ مسنون من طين لازب اى من تراب لان الكل متفق
فى المعنى اذ هو يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا
كالفخار كما يتصوت الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصال وخلق
الجان اى ابليس او ابا الجن من مارج اى من لهب صاف من دخان فقوله
من نار نعت مارج ومن للبيان كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار
وقيل هى نار بين السماء وبين الارض الحجاب الرقيق منها يكون البرق
ثم قال فبأى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون هذه النعمة انها ليست
من الله تعالى فانه خلقكم ايها الانسان من نفس واحدة وخلقكم ايها
الجن من نفس واحدة فلا خالق لكم سواه رب المشرقين اى هو رب
مشرقى الصيف والشتاء ورب المغربين اى رب مغربيهما فبأى آلاء
ربكما تكذبان فانكم حيث كنتم من مشارق الارض ومغاربها تأكلون

رزقه

رزقه وهو يحفظكم ويبصركم مرج البحرين اى ارسلهما وهما
الملح والعذب متجاورين يلتقيان اى يتلاصقان فى رأى العين بينهما
برزخ اى حائل من قدرته تعالى لا يبغيان اى لا يختلطان بسبب
الحائل لئلا يتغير طعمهما وهو حاجز لطيف لا يراه الخلق او لا
يتجاوزان احدهما ليغرقا الناس فبأى آلاء ربكما تكذبان بانه خلق
البحرين لمنافعكم واظهر قدرته بهما لتعتبروا وتوحدوه فكيف
تنكرونه قرئ يخرج معلوما ومجهولا منهما اللؤلؤ والمرجان
والمراد الصغار والكبار ونسب الاخراج الى البحرين واذا خرج
من الملح وحده لالتصاقهما فى رأى العين فكأنهما واحد قيل اذا
امطرت السماء فتحت السماء الصدف افواهها فاذا وقعت فيه
قطرة صارت لؤلؤا بقدرته تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان بان هذه
النعمة ليست منه تعالى وله الجوار المنشآت بكسر الشين اى لله السفن
المحدثات السير وبالفتح اى احدثها غيرها بامره تعالى وارادته
بادبان كشته
وقيل هى مرفوعات الشرع وهى الطرق العظيمة المرتفعة على الماء
فى البحر كالاعلام اى كالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل

اصل اللؤلؤ

يعني السفن التي تسير في البحر مشبهة بالجبال في البر كلاهما خلقا
لمنفعة الخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون هذه
النعمة بانها ليست من الله تع كل من عليها اي كل شيء من
الانس والجن والحيوان على الارض فان اي يفنى ولا يبقى ويبقى
وجه ربك اي ذاته تع ذو الجلال الذي يجلله ويتنزهه الموحدون
عن سمات المحدثات وذو الاكرام الذي يكرم عباده بانعامه عليهم
ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فبأي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون
هذا الكرم منه اذ الفناء نعمة عظيمة يجي عقيبها وقت الجزاء يسئله
من في السموات اي الملائكة ~~المعبوه~~ القوة على عبادته ومن في الارض
اي يسئله من فيها الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم يفتقرون
اليه دينا ودنيا كل يوم هو في شأن اي في كل يوم لا يخلو عن احداث
امر من الامور وتجديد حال من الاحوال يعني يعطي ويمنع ويحيي ويميت
ويعز ويذل ويثيب ويعاقب وهو رد لقول اليهود حيث قالوا
ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي
كيف تنكرونه وانتم تحتاجون اليه في كل حال سنفرغ لكم ايها الثقلان
بفتح الهاء

بفتح الهاء وضمها هذا وعيد للانس والجن لا الفراغ عن الشغل لانه تع
لا يشغله شان عن شان اي سنحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك
حق الجزاء بحيث لا يكون لي شغل سواه وسموا بالثقلين لانهما ثقلا
الارض احياء واموتا او لعظم قدرهما في الارض كما في الحديث خلفت
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف
تنكرون من هو يجازيكم باعمالكم ويثيبكم بحسناتكم يا معشر الجن
والانس هو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا
اي تخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبهما هربا من
الموت او من النار فانفذوا اي اخرجوا قيل يقال لهم هذا القول
يوم القيمة تعجيزا ولا نفي في قوله لا تنفذون اي لا تطيقون
النفوذ يعني الخروج في جهة ما الا بسلطان اي بقوة وقهر من الله
تع واني لكم ذلك روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق
فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا
الملائكة قد احاطت به فبأي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون
من بين لكم احوال القيمة ولا يعينكم احد غيره يرسل عليكما

أُثني هنا نظراً الى اللفظ وجمع في إن استطعتم نظراً الى معنى
الثقلين اى يرسل عليكما كفار الانس والجن اذا خرجتم من قبوركم
شواظ بضم الشين والكسر اى لهب خالص من نار يصب على رؤسكما
ونحاس بالرفع عطفاً على شواظ وبالجر عطفاً على نار اى الصفر
المذاب وتساقان الى المحشر فلا تنتصران اى لا تمتنعان من ذلك
العذاب فبأى آلاء ربكما تكذبان اى كيف تنكرون قدرته وتوحيده
وهو يحفظكم من ذلك يومئذ فعليكم ان توحدوه فاذا انشقت
السماء اى انفرجت من حر جهنم بعد البعث او من نزول الملائكة
فكانت وردة اى كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض او كلون فرس
ورد وهو الابيض يضرب الى الحمرة والصفرة يعني يتغير لونها في كل
وقت كالدهان اى كعصير الزيت وهو يتلون في ساعة واحدة
الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذى يختلف الوانه او هو كدهن
دهن الورد الصافي يعني يصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة
حين يصيبها حر جهنم كدهن الورد الصافي فبأى آلاء ربكما تكذبان
اى كيف تنكرون من هو بهذه الهيبة وهو يخلصكم من شدة عذابه يومئذ
فيومئذ

فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اى عمل القبيح انس ولا جان لانهم يعرفون
بعلامة فيهم وهى سواد الوجوه وزرقة العيون كما يعرف الصالح
بغرته وتحجيله يعني بياض وجهه وبياض ارجله ثم لا يسأل للتوبيخ لا
ليعلم من جهته وقيل يسأل في بعض المواطن دون بعض فبأى آلاء ربكما
تكذبان اى فكيف تنكرون فانه ينجيكم من شدة العذاب السؤال والحساب
يعرف المجرمون بسيماهم اى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ
المجرم بالنواصى وهى قصاص الشعر والاقدام اى يؤخذ تارة بالنواصى
وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار فبأى آلاء ربكما تكذبان
اى انه يدفع عنكم العذاب الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه ويقال لهم
اذا دنوا من النار هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون في الدنيا
ثم اخبر عن حالهم في جهنم بقوله يطوفون بينها في محل النصب
على الحال من المجرمين اى يسعون بين الجحيم وبين حميم آن اى
ماء حار شديد الحرارة فيعذبون بها قيل عند الجوع يؤتى بهم الى الزقوم
النابت في جهنم الذى طلعها كرؤس الشياطين فيؤخذ حلقهم اذا
اكلوا وعند العطش يؤتى بهم الى الحميم فيشربون منه فيغلى اجوافهم

جمع الناصية صح

وفيه دليل على ان الجحيم خارج من جهنم فباي آلاء ربكما تكذبان اى
انه ينجيكم من هذه الغصة الايمان به والانذار منه قبل الابتداء بها
لطف عظيم فكيف تنكرونه ثم اخبر عن حال من آمن به واتقاه
في الدنيا واطاع امره ولم يعصه بقوله ولمن خاف مقام ربه اى لمن
علم البعث فخاف قيامه لديه للحساب وترك المعصية والطاعة و
المقام مقحم كما يقال اخاف جانب فلان جنتان جنة عدن وجنة
النعيم او جنة لفعل الطاعة وجنة لترك المعصية فباي آلاء ربكما
تكذبان اى انه يدخلكم الجنة كما ذكر فكيف تنكرونه ولا تطيعونه قوله
ذواتا افنان خبر مبتدا محذوف اى هما ذواتا اغصان جمع فنن وهو
الغصن او ذواتا الوان من كل شيء جمع فن فباي آلاء ربكما
تكذبان اى قدر لكم هذه النعمة الوافرة والراحة فكيف تنكرونه فيهما
اى في الجنتين عينان تجريان في الاسافل والاعالي بالماء الزلال التسنيم
والسلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما اى في الجنتين من كل
فاكهة في الدنيا او من كل لون الفاكهة زوجان اى صنفان الحلو
والحامض او المعروف والغريب فباي آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين

نصب على المدح لهم

نصب على المدح لهم او حال من الخائفين مقام ربهم اى ناعمين
على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ و
ظواهرها من سندس وهو الديباج الرقيق وجنى الجنتين اى
ثمرهما دان اى قريب التناول للقائم والقاعد والنائم فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهن اى في اعالي الجنتين واسافلهما من الزوجات
قاصرات الطرف اى نساء من الانس والجن والحور غاضات البصر
عن النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن بضم الميم وكسرها من الطمث
وهو الوطء بتدمية والمراد هنا المس والجماع اى لم يمسهن
انس قبلهم ولا جان فيه دليل على ان الجني يجامع وانما قال لم يطمثهن
ان اريد بها نساء الدنيا لانه لم يجامعهن منذ نشات في هذه
الخلقة وان اريد بهن الحور فلانهن خلقن في الجنة فباي آلاء
ربكما تكذبان كانهن الياقوت في الصفا والمرجان في البياض قيل
ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها
كما يرى الشراب الاحمر في الزجاج البيضاء فباي آلاء ربكما تكذبان
هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان اى ما جزاء من احسن

مطلب الجني يجامع

مطلب [illegible] الحور

في الدنيا بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله والعمل بما جاء به رسوله
عليه السلام الا ان يحسن اليه في الآخرة بالثواب وهو الجنة فبأي
آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي ومما قرب من الجنتين المنعوتتين
في الفضيلة جنتان اي اخريان الاوليان للسابقين والاخريان
للتابعين او ما في اوليين من الذهب وما في الاخريين من الفضة
والظاهر ان الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل منهم على قدره
منهن فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي خضراوتان تقرب
خضرتهما الى السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء
لا تنقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان
خصهن ذكرهما بالعطف وان كانا من الفاكهة لفضلهما قال
ابو حنيفة رحمة الله عليه ليسا من الفاكهة فلو حلف رجل ان لا ياكل
فاكهة فاكل تمرة ورمانا لا يحنث وكذا الحكم عنده في العنب خلافا
لصاحبيه وغيرهما رحمة الله عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن
خيرات حسان اي في الجنان كلها زوجات خيرات الاخلاق
حسان الوجوه

لا تنقطعان بيان

حسان الوجوه اصله خيرات بالتشديد وليس بجمع خير بمعنى
اخير لانه لا يجمع فبأي آلاء ربكما تكذبان قوله حور مقصورات
بدل من خيرات اي فيهن حور مستورات لا ينظرن الى غير ازواجهن
في الخيام جمع خيمة وهو اللؤلؤ المجوف فرسخا في فرسخ لها
اربعة آلاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل ما يرون
آخرين يطوف عليهم مؤمن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
بضم الميم وكسرها ايضا اي لم يجامعهن انس قبلهم اي قبل اهل
الجنتين ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان قوله متكئين نصب على
الاختصاص لا على الحال لانقطاعه عما قبله اي ناعمين على رفرف
خضر وسايد على السرر وقيل ضرب من البسط وعبقري حسان
اي على بسط نفيس منسوب الى عبقر وهو بلد الجن تنسب اليه كل شيء
عجيب او العبقري كل موشى ومنقش عند العرب وليس بنسبة
فهو ككرسي فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك اي تعاظم
ربك عن ان يكون له شريك في خلق الاشياء من النعم وغيرها او
الاسم مقحم قوله ذو الجلال بالرفع صفة الاسم وبالجر صفة ربك

اى ذو ارتفاع القدر من سمات المحدثات وذو الاكرام اى الذى
يكرم الموحدين بالتجاوز عن السيئات ورفع الدرجات

سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اى اذا قامت القيمة وسميت واقعة لانه
تقع لا محالة ليس لوقعتها اى لمجيئها كاذبة اى نفس تكذبها
لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة او مصدر بمعنى التكذيب
كالعاقبة فالعامل فى اذا ليس او اذكر مضمر خافضة رافعة اى هى
تخفض اقواما فى النار وترفع اقواما فى الجنة قوله اذا رجت الارض
بدل من اذا وقعت اى زلزلت رجا اى زلزلة لا تسكن حتى يلقى
جميع ما فى بطنها على ظهرها وبست الجبال اى فتت وكسرت
بسا اى فتا وكسرا فكانت اى فصارت هباء اى غبارا خفيفا
منبثا اى منتشرا وكنتم ازواجا ثلثة اى ثلثة اصناف اثنان فى
الجنة وواحد فى النار ثم فسر الازواج الثلثة بقوله فاصحاب الميمنة
اى الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتداء خبره ما اصحاب الميمنة و
الميمنة من اليمن وهو البركة والمراد منها الطاعة اى ما تدرى ما اصحاب
الميمنة

وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة

ازواج باز

الميمنة يعنى ما لهم من الخير والكرامة يومئذ وهذا الضرب من الكلام
يجرى مجرى التعجب اى اى شئ هم فى العزة والاجلال واصحاب
المشئمة اى الذين يعطون كتابهم بشمالهم ما اصحاب المشئمة اى
لا تدرى ما لهم من الذل والعذاب والمشامة من الشوم والمراد منها
المعصية وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار
ذات الشمال والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل
بالقرآن هم السابقون الى الجنة او السابقون الثانى تاكيد للاول
للاول المبتداء خبره تعظيما لهم بذكر الخير عنهم والخبر اولئك
المقربون عند الله فى جنات النعيم اى فى درجاتها العلى قوله ثلة مبتداء
من الاولين وقليل من الآخرين تفضيل للسابقين مع ذكر او صافهم
فى الجنة وهى خبر مبتداء محذوف اى السابقون جماعة من الاولين
يعنى من اقدم هذه الامة كالصحابة والتابعين وقليل من الآخرين اى
السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اى الفريقان
من السابقين فى الجنة على سرر موضونة اى منسوجة بالدر
والياقوت والجواهر بعضها ادخل فى بعض كالحصير المدخول

وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار

قال على بن ابى طالب الى الصلوات الخمس وقال سعيد بن جبير السابقون الى التوبة [illegible]

والدرع المسرود [او المسرد] متكئين اى ناعمين عليها متقابلين اى لا ينظر
بعضهم الى قفاء بعض يطوف عليهم ولدان مخلدون اى مبقون على
سن واحد فى شكل الاولاد ابدا للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل النار
لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها باكواب
اى يطوف عليهم ولدان بآنية لا عرى لها واباريق اى بآنية لها عرى وخراطيم
وكأس اى وبكاس وهو قدح مملوء يشربونه من خمر جارية من معين
اى منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها اى لا يصدع رؤسهم بشرب الخمر
فى الآخرة كخمر الدنيا ولا ينزفون معلوما ومجهولا اى من انزف اذا ذهب
اى لا يذهب عقولهم بشربها كما كانت تذهب فى الدنيا قوله وفاكهة
مما يتخيرون اى يختارون بالوانها ولحم طير مما يشتهون اى يتمنون
مشويا او مطبوخا قيل اذا خطر ذلك على قلب احد منهم يجاء به
على ما اشتهى او يقع على الصحفة فيأكل منه ما اشتهى ثم
يطير قوله وحور عين بالجر عطف على اكواب اى يطوف عليهم ولدان
مخلدون بحور عين تكرمة لهم كما يجيء الجوارى للملوك بالغلمان او
جر على المجاورة والمراد الرفع وبالرفع عطف على ولدان اى يطوف
عليهم

عليهم حور عين ايضا كامثال اللؤلؤ المكنون اى المستور
فى الصدف لم تمسه الايدى جزاء اى للجزاء بما كانوا يعملون
من الحسنات لا يسمعون فيها اى فى الجنة عند شرب الخمر لغوا اى
باطلا ولا تأثيما اى ولا ما يحدث الاثم الا قيلا سلاما سلاما
اى سلاما بعد سلام يعنى يسلم بعضهم بعضا بالافشاء وتسليم
الملائكة عليهم فوجا فوجا بامر الله تع تكرمة لهم فالاستثناء منقطع
اى لكنهم يسمعون فيها قولا وسلاما بدل منه م واصحاب اليمين
هذا ذكر الصنف الثانى بقوله واصحاب اليمين اى الذين كانوا على يمين
آدم عليه السلام يوم الميثاق ما اصحاب اليمين اى لا تدرى ما لهم
من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة ثم بين حالهم فقال هم
فى سدر مخضود وطلح منضود [وهو شجر كثير الشوك] اى متراكم بعضه على بعض وظل ممدود
اى دائم وماء مسكوب اى جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالزمان
اى لا ينقطع فى بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم يعنى لا يمنعون من النظر
اليها ومن الاكل منها وفرش اى هم فى فرش على الاسرة مرفوعة بعضها
فوق بعض قال صلى الله عليه وسلم ارتفاعها كما بين السماء والارض او المراد

لا شوك فيه … كالشوك

من الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا
انشأناهن الضمير للنساء بدلالة الفرش عليها اى خلقنا النساء
فيها وهى نساء الدنيا انشاء اى خلقا جديدا من غير ولادة
فجعلناهن بعد ان كن عجايز وهن افضل واحسن من حور الجنة
ابكارا اى عذارى فى الجنة كلما اتيهن ازواجهن وجدهن ابكارا
عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى العاشقة الى زوجها والحسنة
التبعل والكلام لم اترابا جمع ترب اى مستويات فى السن بنات ثلث
وثلثين سنة وسن ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام متعلق
بقوله انشأناهن او خبر مبتدإ محذوف اى هذا الوصف من الكرامة لهم
وهم المسلمون روى انه لما نزل وقليل من الآخرين قيل يا رسول الله
آمنا بالله وبرسوله والناجى منا قليل فنزل قوله تع ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة
من آخر هذه الامة قال النبى عليه السلام ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
جميعا من امتى واصحاب الشمال هذا ذكر صنف الثالث اى اصحاب الشمال
الذين كانوا على شمال آدم عليه السلام يوم الميثاق وهم الكافرون
ما اصحاب الشمال

ما اصحاب الشمال اى لا تدرى ما لهم من الشر والشدة لحال يوم
القيمة ثم بين حالهم بقوله فى سموم اى هم فى ريح حار من النار
تنفذ فى المسام وحميم اى فى ماء شديد الحر وظل من يحموم
اى دخان شديد السواد لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم اى
لا حسن مقيله ثم علل استحقاقهم بتلك العقوبة بقوله انهم
كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا مترفين اى متكبرين فى ترك امر الله
تع متنعمين بدنياهم وكانوا يصرون اى يقيمون على الحنث العظيم
اى على الكذب القوى بجعل الشريك لله تع وانكار المبعث وسمى الكذب
حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله مع شركهم لا يبعث الله من قبورنا
وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
بعد ما صرنا ترابا وعظاما او آباؤنا الاولون بواو العاطفة
وبواو العطف مع همزة الاستفهام للانكار وحسن العطف
بلا تاكيد اكتفاء بالهمزة الفاصلة اى انبعث نحن ويبعث
آباؤنا الاقدمون وصاروا ترابا فقال الله تع قل يا محمد ان الاولين
والآخرين من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون اى ليجمعون

بعد البعث الى ميقات اى وقت يوم معلوم يعنى يوم القيمة
ثم انكم ايها الضالون عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون
شيئا من شجر هو من زقوم فمالئون اى فهم مالئون منها اى
من شجر الزقوم البطون اى بطونهم فشاربون عليه اى على
الزقوم من الحميم اى من الماء الحار فشاربون شرب الهيم
بضم الشين وفتحها مصدر اى كشرب الابل الهيم جمع هيمان
اى عطشان وحسن العطف هنا لاختلاف الوصفين هذا نزلهم
اى المذكور من الزقوم والحميم رزقهم المعد لهم يوم الدين اى يوم
الجزاء نحن خلقناكم اى اوجدناكم عن عدم ايها الكفار
فلولا تصدقون بالبعث فانكم اذا نظرتم النظر الصحيح
علمتم ان القادر على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرايتم
ما تمنون اى تريقون من المنى اى النطفة فى ارحام النساء
ءانتم تخلقونه اى المنى بشرا فى ارحامهن ام نحن الخالقون
اى بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم عنه نحن قدرنا بالتخفيف و
التشديد اى قضينا بينكم الموت كما نشاء اى فى حال الصغر
والكبر

والكبر لا اعتراض علينا وما نحن بمسبوقين اى بعاجزين على ان نبدل
امثالكم اى نطرح منكم بعد اماتتكم مكانكم وننشئكم اى نخلقكم فيما
لا تعلمون اى فى صورة غير صورة الانسان كقردة وخنازير كما مسخ
قبلكم اذ لم يؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة اى الخلقة الاولى فى بطون
امهاتكم فلولا تذكرون اى هلا تتعظون فتؤمنون بالبعث افرايتم
ما تحرثون اى اخبرونى عما تثيرون من الارض وتلقون البذر فيها
ءانتم تزرعونه اى تنبتونه ام نحن الزارعون اى المنبتون يعنى بل نحن
منبتون لو نشاء لجعلناه اى الزرع حطاما اى هالكا بعد ما بلغ لا يصلح
للغذاء فظلتم اى فصرتم تفكهون اى تتعجبون من يبسه بعد خضرته
وتندمون على زرعكم اياه انا لمغرمون بهمزتين محققتين احدهما
استفهام انكارى للعذاب الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبار باضمار
القول اى قائلين انا لمغرمون اى ملزمون ما انفقنا اى ضمان ما زرعنا
من البذر الذى اخذنا من الغير او المغرم من ذهب ماله بلا عوض
او مهلكون بهلاك زرعنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون
اى قوم ممنوعون من البخت والحظ فى الزرع افرايتم الماء الذى تشربون

مطلب اهلاك الزرع بعد الخضرة

من الوذاب ءأنتم أنزلتموه من المزن اى من السحاب أم نحن المنزلون
عليكم لو نشاء جعلناه أجاجا اى مرا مالحا يحرق الفم بحيث لا تقدرون
على شربه وحذفت اللام من جعلنا اختصارا لدلالة الاولى عليها
فلولا تشكرون اى هلا توحدون رب هذه النعم وهلا تطيعون امره أفرأيتم
النار التى تورون اى تخرجونها [illegible] بالقدح من الزند والخشب أأنتم
أنشأتم شجرتها وهى المرخ أم نحن المنشئون اى بل نحن الخالقون
لمنفعة الخلق نحن جعلناها اى النار تذكرة اى للموعظة والعبرة من
نار جهنم ومتاعا اى بلغة ومنفعة للمقوين اى للذين خلت بطونهم
من الطعام يعنى المنتفعين بها من الناس عند الاحتياج من اقوين
يعنى جعت او للمسافرين لنزولهم القواء وهى الارض الخالية من العمران
من اقوى اذا نزل بالقواء وهى القفر فسبح باسم ربك العظيم اى
نزه ربك العظيم عما يقول الكفار فى شانه تع فانهم لا يؤمنون به فلا
اقسم اى فاقسم فلا زائدة لتاكيد القسم او للنفى تعظيما للمقسم به
بمواقع النجوم اى بمساقطها لغروبها او منازلها او بنجوم القرآن
وهو نزوله منجما آية بعد آية وسورة بعد سورة وقرئ بموقع النجوم

والمراد منه الجمع

والمراد منه الجمع وانه اى القسم بالقرآن لقسم لو تعلمون عظيم
اى لقسم عظيم لو تعلمون ذلك فقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف
والصفة فى اعتراض بين القسم وجوابه لان جواب القسم انه لقرآن
كريم اى شريف على الله تع لكثرة ما فيه من التقديس والتنزيه والمواعظ
والاحكام قوله فى كتاب اى لا يطلع على المكتوب فى اللوح الا الملائكة
المطهرون من الذنب وهم المقربون عند الله تع وان جعل
صفة قرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمس القرآن الا المطهرون من
احداث خبر فى معنى النهى تنزيل من رب العالمين وهو منزل
من الله تع الذى خلق الخلق وربا هم فوجب الايمان به قوله
افبهذا الحديث اى بالقرآن انتم مدهنون اى مكذبون او
متهاونون غير متصلبين فى تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل
الدهن تليين جانب الدين والملين يرى انه على دينه وليس
عليه وهو المنافق وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم يعنى المطر
انكم تكذبون اى التكذيب نزل حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا
فنسبوا المطر الى غير رازقهم وهو النوء فلولا اى هلا ترجعونها

قوله فى كتاب اى فى لوح مكنون اى مستور محفوظ لا يمسه الا المطهرون صفة كتاب صح

اى النفس وهى الروح وهذا حث على رجوعها اظهارا لعجزهم

بعجزهم يعنى هلا ترجعون الروح الى الجسد اذا بلغت الحلقوم الروح
وقت النزع الحلقوم اى الحلق وانتم حينئذ تنظرون اليه ولا تنفعونه
يا حاضرى الميت ونحن اقرب اليه اى الى الميت منكم علما وقدرة او
بملائكة الموت التى يقبض روحه ولكن لا تبصرون من حضرت الموت
او لا تعلمون بقربنا اليه اذ كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت لتاكيد
الحث فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مبعوثين يوم القيمة
فقوله ترجعونها جواب لولا الاولى يعنى هلا تردون الروح الى
الجسد عند بلوغه الحلقوم بشرط كونكم غير مبعوثين بزعمكم
اذ كنتم صادقين فيما تدعون ان ليس ثمة قابض للروح
وباعث بعد الموت قوله فاما ان كان بيان اوصاف الثلثة
التى ذكرت فى اول السورة اى كانت الميت من المقربين اى
السابقين الى رحمته تعالى فروح اى فله استراحة من كل تعب
ويروى بضم الراء اى حيوة طيبة لا دائمة وريحان اى رزق
دائم وهو ما يتنعم عنه وقيل الروح النجاة من النار والريحان
دخول دار القرار

[illegible]

دخول دار القرار وجنة نعيم لا انقطاع لها واما ان كان
المتوفى من اصحاب اليمين فسلام اى فيقال له عند الموت وفى القبر
وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك
اصحاب اليمين يعنى اخوانكم يسلمون عليك فيكون السلام
بشارة له انه من اهل الجنة واما ان كان من المكذبين بالبعث
الضالين عن الهدى فنزل اى فله نزل يعنى ما يعد للنازل بالمكان
من شراب حميم وتصلية جحيم اى دخولها وهى ما عظم من النار
ان هذا اى الذى ذكر من خبر القرآن لهو حق اليقين اى حقيقة
اليقين الذى هو علم بلا شك لا خلف فيه فسبح فيا محمد انت سبح
باسم ربك العظيم بقولك سبحان ربى العظيم فى الركوع و
سبحان ربى الاعلى فى السجود ونزهه عما يقول المشركون
من الشرك والسوء قال عليه السلام من قال سبحان الله العظيم
وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وعنه عليه السلام من قرا سورة
الواقعة ليلا ونهارا لم تصبه فاقة ابدا يعنى فقرا
سورة الحديد مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

سبح لله عدى باللام كما عدى بنفسه اى اوجد التسبيح لاجل
عظمة الله تع وجلاله كل ما فى السموات والارض من الملائكة والنيران
والانس والجن وغيرها وجابما تغليبا للمكثرة عن رسول الله عليه السلام
افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
لا يضرك بايهن بدات وهو العزيز الذى لا يعجز عما اراد الحكيم
فى امره وفعله له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف يشاء
يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير فيقدر على البعث والحساب بعد
الموت هو الاول اى قبل كل شىء والظاهر اى الغالب على كل شىء والباطن
اى العالم بباطن كل شىء يقال بطن كل شىء اذا علم باطنه المعنى ان
الله تع هو مستتر الوجود والجامع للظهور والخفاء علما وقدرة فالصفات
الاربع فى الحقيقة صفتان عطفت احديهما على الاخرى بالواو الوسطى
وهو بكل شىء عليم من امور الدنيا والآخرة وهو الذى خلق السموات
والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغيرهما فى ستة ايام
لا فى ساعة واحدة ليدل على التانى ثم استوى على العرش استولى
عليه لا بوصف الاستقرار يعلم ما يلج اى ما يدخل فى الارض من الاموات
والكنوز والماء

والآخر اى بعد
كل شىء صح

والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاقوات والكنوز والاموات
يوم البعث وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد وغير ذلك
وما يعرج اى ما يصعد فيها من الملائكة والارواح واعمال العباد
وهو اى الله معكم علما بكم وباعمالكم لا يخفى عليكم عليه شىء منكم اينما
كنتم فى الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ثوابا وعقابا
له ملك السموات والارض اى خزائنهما والى الله ترجع الامور اى
عواقبها يولج الليل اى يدخله فى مكان النهار بمعنى يأتى بالليل اذا
ذهب النهار يولج النهار اى يدخله فى مكان الليل يعنى اذا جاء
النهار ذهب الليل وقيل المراد منه الزيادة والنقصان اى يدخل
فى النهار وبالعكس وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو عليم
بذات الصدور اى بما فى القلوب من الايمان والكفر ثم امر الناس
بالايمان والانفاق فى سبيل الله تع بقوله آمنوا بالله ورسوله وانفقوا
اى تصدقوا فى سبيل الله مما جعلكم الله مستخلفين فيه اى مالكين
له من الاموال بفضله وانتم وكلاؤه فى الانفاق فى حقوقه اوجعلكم
وارثين لها من متقدميكم وسينتقل الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم

وانفقوا ولا تبخلوا بالانفاق لئلا يكون وبالا عليكم فالذين آمنوا
منكم بالله ورسوله وانفقوا اموالهم في الطاعات لهم اجر كبير
اى عظيم في الجنة وفي الآية حث على التصدق والانفاق في سبيل
الخيرات وما لكم اى اى علة لكم بها لا تؤمنون بالله اى لا تصدقون
بوحدانية الله ومحله حال بمعنى الفعل في ما لكم يعني ما لكم كافرين
بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اى لتصدقوا وقد اخذ الله
وقرئ بالمجهول ويرفع ميثاقكم اى عهدكم واقراركم حين اخرجكم
من صلب آدم عليه السلام في صورة الذر بالايمان وركب فيكم العقل
ولم يبق لكم عذر في تركه الايمان فآمنوا ان كنتم مؤمنين اى مصدقين
بمقتضى العقل والدليل هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم
آيات بينات اى واضحات من الامر والنهي ليخرجكم من الظلمات
الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل
الى نور العلم وان الله بكم لرؤف رحيم حيث هداكم الى دينه بنور
القرآن ولم يبقكم ~~ولم يتركم~~ في ظلمات الشرك وما لكم اى اى غرض لكم
في الا تنفقوا اموالكم في سبيل الله اى في طاعته ولله ميراث السموات

والارض

والارض بموتكم وترككم الاموال بعدكم لذى وارث سواه فيصل اليه اموالكم
ويبقى وزرها عليكم فانفقوا حتى ينفعكم الانفاق في الآخرة لا يستوى
منكم في الفضل والثواب عند الله من انفق من قبل الفتح اى فتح مكة وقاتل
العدو قبله وهم الانصار والمهاجرين والمهاجرون ومن انفق بعد
وقاتل من غيرهم حذف للعلم به نزلت الآية حين وقعت بينهم منازعة
في ذلك وقال عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه اى ربعه اولئك اى من انفق قبل الفتح وقاتلوا
وكلا بالرفع مبتدأ وخبره وعد اى وكلهم وعد الله الحسنى اى الجنة وبالنصب
مفعول وعد والله بما تعملون خبير اى عليم بما انفقتم قبله او بعده قليلا
او كثيرا رياء او اخلاصا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اى اعطاء
مرضيا بالاخلاص وطلب ثواب الله فيضاعفه وقرئ ~~فيضاعفه~~ يضعفه
من التضعيف كلاهما بالرفع والنصب له اى للمقرض يعطيه مثل اجره ويزيده
مثل اجره ويزيده اضعافا كثيرة في الحسنات وله اجر كريم اى حسن في الآخرة
قيل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام رفعه بتقدير فهو يضاعفه
قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نصب على الظرف لقوله وله اجر كريم

يوم تبصرهم على الصراط يسعى نورهم اى نور اعمالهم جملة نصب على الحال
لان ترى من رؤية العين اى ساعيا نورهم بين ايديهم اى امامهم وبا
وبايمانهم وبشمائلهم اى من جميع جوانبهم فهو من قبيل الاكتفاء بالبعض
قوله بشريكم اليوم مبتداء جنات خبره اى يقول لهم الملائكة بشريكم
اليوم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك اى دخولهم
فيها هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة من عذاب النار قوله يوم يقول
بدل من يوم قبل اى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا
انظرونا بقطع الهمزة اى امهلونا وبالوصل اى انظروا الينا نقتبس
اى ناخذ قبسا من نوركم لنمضى معكم وذلك اذا غشيتهم ظلمة على الصراط
عند سرعة الملائكة بالمؤمنين على البراق الجنة كالبرق الخاطف وهؤلاء
مشاة قيل استهزاء بهم ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا اى اطلبوا
نورا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو
اقناط لهم من النور فرجعوا فضرب بينهم اى بين المؤمنين والمنافقين بسور
اى بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار وهم يرونه باب باطنه اى داخله
او داخل السور من قبل المؤمنين فيه الرحمة اى الجنة وظاهره اى خارج السور
من قبله

من قبله اى من قبل الخارج وهو جهة الكفار العذاب النار قوله ينادونهم
حال من الضمير فى بينهم اى ينادونهم من خارج السور على الصراط فى الظلمة
الم نكن معكم فى الدنيا على دينكم ظاهرا فى الصلوات الخمس والجماعات فى
المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم اى محنتم انفسكم
بالكفر فى السر وهو النفاق واهلكتموها به وتربصتم اى انتظرتم به
موت نبيكم واخرتم التوبة بالتسويف وارتبتم اى شككتم فى دين
الاسلام والبعث وغرتكم الامانى اى الاحاديث الكاذبة بطول
الامل حتى جاء امر الله اى الموت ودخول النار يوم القيمة وغركم
بالله اى خدعكم به الغرور اى الشيطان فاليوم اى فى هذا اليوم
لا يؤخذ بالياء والتاء منكم فدية اى الفداء ولا من الذين كفروا اى
جحدوا بتوحيد الله مأويكم اى مصيركم ايها المنافقون والكافرون
النار هى موليكم اى اولى بكم تتصرف فيكم تصرف المولى على عبده بما
كسبتم من الذنوب وبئس المصير اى المرجع هى ونزل عتابا للمؤمنين
الذين استبطأ الله قلوبهم من الخشوع للذكر وللقران عند قراءتهم
اياه الم يأن للذين امنوا اى الم يجئ لهم حين ان تخشع قلوبهم اى تخاف

طلب المنافقين للذين امنوا

وتلين لذكر الله اى اذا ذكر فترق فتنيب اليه بالعمل الصالح فاللام
للتوقيت وما نزل بالتشديد والتخفيف اى وان تخشع لما نزل من الحق
وهو القرآن بذكر الحلال والحرام قيل ان المؤمنين الذين كانوا بمكة يقرؤن
القرآن كثيرا ويعملون به وهم فى حال الجدب والقحط فلما هاجروا واصابوا
الرزق والنعمة فتروا عما كانوا عليه فنزلت الآية قوله ولا يكونوا بالياء
عطف على قوله ان تخشع اى الم يان لهم ان لا يكونوا كالذين اى متشبهين
بالذين اوتوا الكتاب من قبل اى قبل القرآن وهم اليهود والنصارى
فى القسوة قوله فطال بيان لحالهم اى طال عليهم الامد اى الامل او الوقت
فقست اى جفت قلوبهم بميل الدنيا والاعراض عن مواعظه تع واتباع
الشهوات فلم يؤمنوا بالقرآن ولم يعملوا به الا قليل منهم وكثير منهم
فاسقون اى خارجون عن طاعة الله تع وقيل هذه الآية فى حق المؤمنين
باللسان دون القلب روى عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال استعيذوا
من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعا
والقلب ليس بخاشع وقال ابن عباس رضى الله عنهما استبطأ الله قلوب
المؤمنين من الذكر والخشوع فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن
يعنى بهذه الآية

يعنى بهذه الآية اعلموا اى انيبوا الى الله واعلموا ان الله يحيى الارض اى
يصلحها بالمطر بعد موتها اى بعد يبسها حتى تنبت فكذلك يحيى القلوب
ويلينها بالذكر والقرآن حتى تنور بانوار الله تع بعد قسوتها وظلمتها
قد بينا لكم الآيات فى القرآن لعلكم تعقلون اى لكى تعقلوا ربكم
وتوحيده وقدرته على البعث بعد الموت ان المصدقين والمصدقات
بالتخفيف اى المؤمنين والمؤمنات وبالتشديد اى الذين تصدقوا
باموالهم من الرجال والنساء واقرضوا عطف على اسم الفاعل لانه
بمعنى الفعل واللام فيه بمعنى الذين اعطوا الله قرضا حسنا يعنى تصدقوا
بطيبة نفس وصحة نية على المستحقين قوله يضاعف لهم خبر ان
اى يزاد لهم القرض اى لكل واحدة عشرة الى سبعمائة والى ما
لا يحصى ولهم اجر كريم اى ثواب حسن وهو الجنة والذين آمنوا
اى المؤمنون بالله ورسله اى بجميعهم اولئك هم الصديقون
اى المبالغون فى الصدق يعنى بمنزلة الصديقين عند الله بتضعيفه
اجورهم حتى يساوى اجر الصديقين وهم افاضل صحابة
النبى عليه السلام الذين تقدموا فى تصديقهم كابى بكر رضى الله عنه

مطلب واقرضوا الله قرضا حسنا

مطلب حال الصديقين

فصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمؤمنين في الطاعة ليصلوا
الى قرب عباد الله ايه قوله والشهداء عطف على قوله الصديقون
اى هم عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة تبدء لبيان انهم بمنزلتهم
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره لهم اجرهم اى الذين استشهدوا في سبيل الله
او الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم
اى ثوابهم ونورهم الذى في ايمانهم وشمائلهم على الصراط
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اى الكافرون بالله والجاحدون
بالقرآن اولئك اصحاب الجحيم اى ملازموها اعلموا انما الحيوة
الدنيا لعب اى عمل باطل ولهو اى فرح يلهى عن الله وزينة
فاسد فانية وتفاخر بينكم في الحسب وتكاثر في الاموال والاولاد
فازهدوا فيها يعنى لا تميلوا اليها فان مثلها كمثل غيث اى مطر نزل
من السماء فنبت به الزرع والنبات اعجب الكفار اى الجاحدين بانعم
الله او الزراع نباته اى ما ينبت بالمطر فالمغير للغيث ثم يهيج
اى ييبس ويتغير فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما اى فتاتا
هالكا فتشبه حال الدنيا بذلك النبات في سرعة زوالها وقلة نفعها
لاصحابها

لاصحابها وفي الآخرة عذاب شديد لمن افتتن بالدنيا وزينتها ومغفرة
من الله ورضوان لمن اختار الآخرة عليها كالمؤمنين العارفين باحوالها
وما الحيوة الدنيا وهى ما شغل العبد عن الآخرة الا متاع الغرور اى
كمتاع الذى يغتر به بنو ادم وهو ما يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع
الى الفناء ولا يبقى ثم حرض الناس الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا
اى اسرعوا الى مغفرة من ربكم اى الى اسبابها وهى التوبة والطاعة
والى جنة عرضها كعرض السماء اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين
لو الصق بعضها ببعض ولم يذكر طولها لان كل شيء اقل عرضه من طوله
او الموصى السعة اعدت اى هيئت للذين امنوا اى للمؤمنين بالله ورسله
ذلك اى الثواب الذى ذكر فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو
اخلص في دينه والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن الجزيل لمن اطاعه
ثم ارشدهم الى الايمان بالقدر بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض
كقحط المطر وقلة النبات وغلاء السعر ولا في انفسكم كمرض ووجع
وفقد ولد وخوف عدو وجوع الا في كتاب حال اى الا مكتوبة في اللوح المحفوظ
من قبل ان نبرأها اى ان نخلق النفس والسماء والارض قال النسفي عليه السلام

مطلب سابقوا الى مغفرة من ربكم والارض

مطلب مصيبة

ونقص الثمار

مطلب تقدير الاخبار

الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن إن ذلك التقدير في اللوح على الله
يسير اي هين غير عاجز [illegible] عنه قوله لكيلا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة
عليكم قبل خلقكم اي لئلا تحزنوا على ما فاتكم تسخطا لقضائه تع بل تسليما
له وصبرا ولا تفرحوا فرح تكبر بل فرح شكر واعتراف بما آتاكم بالمد اي
بما اعطاكم من حطام الدنيا وبالقصر يعني بما جاءكم منه فاته الى تعادل
وفناء قيل المؤمن من جعل الفرح شكرا والمصيبة صبرا والله لا يحب كل
مختال فخور اي متكبر بطر بزينة الدنيا الذين اي هم الذين ويجوز ان يكون
بدلا من مختال فخور يبخلون اي يمسكون اموالهم من المستحقين ويأمرون
الناس بالبخل وقرئ بالفتحتين وهو اشد البخل ومن يتول اي من يعرض
عما يجب عليه ولم يخرجه من ماله فان الله هو الغني بذاته عن ايمانهم ونفقتهم
الحميد في افعاله قرئ باثبات هو وحذفه لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة
الى الانبياء عليهم السلام بالبينات اي بالحجج الواضحات وانزلنا معهم
الكتاب اي الوحي لتعليم الامم دينهم والميزان اي العدل او الميزان بعينه
وهو الذي انزل على عهد نوح عليه السلام ليقوم الناس اي ليتعاملوا بينهم
بالقسط اي العدل وانزلنا اي واخرجنا من المعادن الحديد فيه بأس
شديد

شديد اي قوة شديدة للحرب وقيل ان آدم عم نزل من الجنة مع الابرة
والمطرقة والسندان والكلبتين من الحديد ومنافع للناس فيما يحتاجون اليه
في معايشهم كالسكين والفأس وغيرهما وليعلم اي وليظهر الله في الوجود
من ينصره وينصر رسله باستعمال الآلات الحرب كالسيف والرمح والسهم
في مجاهدة اعدائه الذين بالغيب اي في حال غيبتهم عنه تع او حال من الله اي
غائبا عنهم ان الله قوي على اعدائه لا يحتاج الى النصرة عزيز اي منتقم
منهم بنفسه ولقد ارسلنا اي بعثنا نوحا وابراهيم عليهما السلام الى
قومهما وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب للموعظة والهداية لمن آمن به
منهم وكان فيهم يوسف وموسى وهرون وسليمان وصالح عليهم السلام
فمنهم اي من ذريتهما مهتد اي موحد عامل بالكتاب وكثير منهم فاسقون
اي تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا اي اتبعنا على آثارهم برسلنا واحدا
بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم على آثارهم وآتيناه اي اعطيناه الانجيل
وجعلنا في قلوب المؤمنين الذين اتبعوه في دينه رأفة اي شفقة ورحمة
اي مودة بينهم يعني يود ويحب بعضهم بعضا بالايمان به لم يكونوا يهودا
ولا نصارى دي قوله ورهبانية عطف على رحمة اي جعلنا في قلوبهم زهادة
قلوبهم بيان

منسوبة الى الرهبان وهو الخائف ويروى بضم الراء ابتدعوها صفة لرهبانية ويجوز
ان يكون منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها اى اخترعوا تلك الرهبانية من تلقاء انفسهم
ما كتبناها اى لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان الله اى لكنهم ابتدعوها لطلب
رضاء الله فهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا اى الا ليبتغوا بها رضوان
الله فما رعوها اى لم يحفظها المقتدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق
رعايتها اى بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها ودخلوا في دين ملوكهم ولم يبق
على دين عيسى عليه السلام الا قليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى ثم بدلوا الانجيل
والتورية وهموا بقتل علمائهم لئلا ينكروا عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا
جمع غار
في الغير ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد فرجع بعضهم على دين عيسى ثم فمنهم
من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من آمن بمحمد عليه السلام فآتينا الذين آمنوا
منهم بمحمد عليه السلام اى اعطيناهم اجرهم وكثير منهم اى من العيسيين
فاسقون اى خارجون من الايمان به والرهبانية ولم يتبعوهم فيها يا ايها الذين
آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام اتقوا الله اى اطيعوه وآمنوا برسوله اى
بمحمد عليه السلام يؤتكم كفلين اى نصيبين من رحمته اى من فضله لايمانكم بموسى
وعيسى ومحمد عليهم السلام ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المستقيم ويغفر لكم

ذنوبكم

يعني النصارى بعد عيسى عليه السلام صح

ذنوبكم والله غفور للمذنبين بعد التوبة رحيم للمطيعين قوله لئلا يعلم
بزيادة لا للتاكيد تاكيد للغفران والرحمة بالمؤمنين بمحمد عليه السلام من اهل
الكتاب يعني غفور رحيم بالمؤمنين بمحمد عليه السلام ليعلم اهل الكتاب الذين كفروا
بمحمد عليه السلام بعد الايمان بموسى وعيسى عليهما السلام الا يقدرون
ان مخففة من الثقيلة بمعنى ان الشان هم لا يقدرون على شيء
من فضل الله اى لا ينالون شيئا من فضله من الكفلين والنور ومغفرة
الذنوب بدون الايمان بمحمد عليه السلام ولا ينفعهم ايمانهم بمن قبله من
الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل بيد الله اى وليعلموا
ان كل الفضل في تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء اى من اهلا لذلك
اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اى العطاء الكبير كالنبوة و
المعرفة والايمان والثواب في الآخرة روى ان اهل الكتاب افتخروا
على المسلمين وقالوا من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجر مرتين
ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا
فنزلت الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين
الى آخر الآية

سورة المجادلة بسم الله الرحمن الرحيم مدنية

قد سمع الله قول التي حين جاءت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها
الى النبي عليه السلام فقالت ان زوجي ظاهر مني ثم ندم فقال صلعم
ما اراك الا قد حرمت عليه لانها الظهار كان طلاقا في الجاهلية
فهتفت بصوتها داعية الى الله تعالى في اصلاح شانها فقال الله
تعالى قد سمع الله ومعنى قد فيه التوقع لان رسول الله صلعم
والمجادلة رضي الله عنها كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها اى قد
علم واجاب قول التي تجادلك اى كلام المرأة التي تخاصمك في زوجها
وتشتكي اى تتضرع المرأة الى الله مخافة فرقتها من زوجها والله
يسمع تحاوركما اى مراجعتكما الكلام ان الله سميع لمقالتهما
بصير بامرها وامر زوجها قوله الذين يظاهرون مبتدا من ظاهر
وقرئ يظاهرون بالتشديد من تظاهر ويظهرون بالتشديد وفتح
الياء والهاء من اظهر وصيغة الجمع قال لها انت على كظهر امي اى الذين
يجعلون منكم الظهار من نسائهم وقوله ما هن امهاتهم خبر المبتدا
وما بمعنى ليس وامهاتهم بكسر التاء خبرها المعنى والتميمي لم يعمل

ما فكسر التاء عنده بتقدير الباء والمعنى ما هن كامهاتهم في الحرمة بالظهار
ان اى ما امهاتهم في الحقيقة الا اللائي ولدنهم اى من نفس الكتاب
بالموهنة بامومتهن كالمرضعات وزوجات النبي صلعم في الحرمة
وانهم اى المظاهرين ليقولون منكرا في الشرع من القول وزورا
اى قولا منحرفا عن الحق وان الله لعفو اى متجاوز عما سلف من
الظهار غفور لمن تاب عنه بجعل الكفارة رافعة للحرمة عقيب الحكم
بالفرقة بينهما والذين يظاهرون من نسائهم اى يقولون لهن
انتن علينا كظهر امهاتنا او شبهوهن بعضو من اعضائهن الذي
يحرم النظر اليه من الام كالفخذ والبطن ثم يعودون لما قالوا
اى الى الجماع الذي حرموه على انفسهم بشيء قالوه من لفظ الظهار تنزيلا
للمقول منزلة المقول فيه وهو الجماع فما بمعنى شيء موصوف بقالوا او
بمعنى الذي او اللام في لما بمعنى الى بتقدير المضاف اى يعودون الى رفع
ما قالوه والعود بمعنى الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة
او كافرة عن ابي حنيفة رح ولا يجزي الا المؤمنة عند الشافعي رح كما في
كفارة القتل اى فكفارتهم عتق رقبة من قبل ان يتماسا اى ان

ان يجامعها الوتي المظاهر والجملة خبر الذين ذلكم اى الحكم بالكفارة
توعظون به اى لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون خبير من الوفاء
وغيره قال الشافعي رح لايكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة رح
لو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم محرم منه من رضاع او نسب او
صهر كان ظهارا فمن لم يجد الرقبة فصيام اى فعليه صيام شهرين
متتابعين اى لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا اى المظاهر و
والمظاهر منها فالاية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع
المظاهر منها قبل الكفارة وانه لو افطر يوما من الشهرين بغير عذر
كالمريض وغيره او نسي النية استانف الشهرين فمن لم يستطع
الصيام فاطعام اى فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين
مد من طعام بلده الغالب للقوت عند الشافعي رح وهو رطل وثلث
رطل بالبغدادي وعند ابي حنيفة رح نصف صاع من بر او صاع من غيره
فلو شرع المظاهر في صيام شهرين ثم جامع فيهما ليلا فالشافعي رح
لا يستانف الشهرين وابو حنيفة رح يستانفهما سواء كان عمدا او نسيانا
فلو امتنع المظاهر من الكفارة كان للمرأة ان ترافعه وعلى القاضي ان

يجبره

ان يجبره على الكفارة ان يكفر وان يحبسه حتى يوفي فعل انما لم يذكر
من قبل ان يتماسا عند الكفارة بالاطعام للدلالة على ان التكفير به قبل
الجماع وبعده سواء بخلاف الاولين فان التكفير يجب تقديمه على الجماع فيهما
ذلك اى المذكور من امر الكفارة لذنوبكم لتؤمنوا بالله ورسوله اى
لايمانكم بوحدانية الله تعالى ونبوة رسوله وتصديقكم بامرهما وتلك
حدود الله اى هذه فرائض الله واحكامه التي لا يجوز تعديها
وللكافرين بهما وباحكامهما عذاب اليم ان الذين يحادون الله
ورسوله اى الذين يشاقونهما في احكامهما كبتوا اى اخذوا واهلكوا
كما كبت الذين من قبلهم من الامم وهم المعادون الله ورسوله من الكبت
وهو الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا اى ذلوا وغلبوا والحال
انا انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به
وهو القرآن ولم يؤمنوا به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين
يذهب بعزهم وكبرهم قوله يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر
يوم يبعث الله الخلائق جميعا من قبورهم من الاولين والآخرين
فينبئهم بما عملوا من خير وشر ليعلموا ثبوت الحجة عليهم احصاه

اى حفظه الله عليهم عملهم ونسوه اى وهم لنسوا عملهم لتهاونهم به
والله على كل شىء شهيد اى عالما باعمالهم جميعا الم تر الم تعلم ان الله
يعلم ما فى السموات وما فى الارض اى سرهما ما يكون من نجوى ثلثة
من كان التامة اى ما يقع من تناجى ثلثة نفس وهو تكلم فى السر فما بينهم
بالسوء الا هو اى الله رابعهم اى عالم بما يقولون ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى اى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اى عالم بهم وباحوالهم
اينما كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر قيل
نزل ذلك حين تناجى نفر من الكفار عند الكعبة وكانوا متحلقين على
هذين العددين ثلثة وخمسة فقال بعضهم لبعض لا ترفعوا اصواتكم حتى
يسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شىء عليم من السر والعلانية وهما
يناجى المنافقون واليهود فيما بينهم دون المؤمنين [illegible] فاذا راى
المؤمن انهم تناجوا يظن انهم يريدون قتله فيترك الطريق خوفا منهم
فنهاهم النبى صلعم عن التناجى فلم ينتهوا نزل الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى اى عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه اى الى قول السر
ويتناجون بالاثم اى بالكذب والعدوان بالجور والظلم ومعصية الرسول
اى بخلاف

اى بخلاف امر الرسول لانه نهاهم فلم ينتهوا واذا جاؤك اى اليهود
حيوك بما لم يحيك به الله بان قالوا السام عليك مكان السلام
ويقولون فى انفسهم اى فيما بينهم لولا اى هلا يعذبنا الله بما نقول
فى محمد ان كان نبيتناه من السب فقال الله تعالى حسبهم اى كافيهم
جهنم يعنى مصيرهم الى جهنم يصلونها اى يدخلونها فبئس المصير هى
ثم قال خطابا للمنافقين يا ايها الذين امنوا باللسان دون القلب
اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
وتناجوا اى تكلموا فى السر بالبر وهو الطاعة والتقوى وهو ترك
المعصية وقيل خطاب للمخلصين اى لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اى
اخشوا من التناجى كتناجى اليهود والمنافقين الله الذى اليه تحشرون
بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من التناجى وغيره انما النجوى اى التناجى
بالسر من الشيطان من تزيينه ليحزن معلوما من حزن او من احزن
والضمير للتناجى اى ليغيظ الذين امنوا بذلك وليس التناجى بضارهم
اى بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله اى بقضائه يعنى بان يقضى الموت على
اقاربهم او الغلبة على الغزاة وكانوا يوهمون فى نجواهم ان غزاتهم غلبوا
فى نجواهم [illegible]

وان اقاربهم قتلوا ولا يحزنهم الحزن الذى زينهم الشيطان بسببه
وهو التناجى بالشر الا بمشية الله ولا ينافيه ثم امر المؤمنين ان
يتوكلوا عليه بقوله فليتوكل المؤمنون اى المخلصون فى دينهم يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا اى توسعوا بجلوسكم فى المجالس وقرئ
فى المجلس النبى صلعم او مجلس الذكر حتى يجلس من جاءكم قال صلعم لا يقيمن
احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا [illegible] و
وتوسعوا وجواب الشرط فافسحوا يفسح الله لكم فى القبر قيل
نزلت الاية فى ثابت ابن قيس وكان فى اذنيه وقر فحضر مجلس النبى
عليه السلام وقد اخذوا مجالسهم فبقى قائما فقال عليه السلام رحم الله
من وسع لاخيه واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اى قوموا للصلوة
او الجهاد او مجلس النبى عليه السلام او لكل امر من امور الله تعالى ورسوله
عليه السلام فانشزوا اى فقوموا يرفع الله الذين امنوا بطاعتهم الله
ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اى يرفع الله العالمين منهم خاصة
على غيرهم من المؤمنين درجات اى رفع درجات فى الدنيا والاخرة
قيل هذه الاية ترغيب المؤمنين على العلم فان الله تعالى يرفع المؤمن العالم
فوق الذين

فوق الذى لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين
سنة تحضر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء فى موضع
اربعين يوما وتسمى الموضع والمدة ضمارا ومنها الشفاعة الانبياء
فى الخبر يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء رضى الله
عنهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان عم بين العلم والمال والملك
فاختار العلم فاعطى المال والملك معه ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها
رضاء لطالب العلم وان السماء والارض والحوت يدعو له ومنها قوله عليه
السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله
بما تعملون خبير من التفسيح من التفسيح فى المجلس وطاعة الله ورسوله
وطلب العلم الشريف وغير ذلك يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
اذا كلمتموه سرا فقدموا بين يدى نجويكم اى قدامه اذا اردتم
مناجاته صدقة على مستحقها ذلك اى التقديم خير لكم لطاعتكم
من امساكم واطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون فان
الله غفور لمناجاتكم النبى عليه السلام بلا تقديم الصدقة رحيم
بكم حيث اباح لكم السؤال من النبى عليه السلام والاية نزلت حين

فضل العالم على العابد
واختيار سليمان عم

اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه ومللوه فامرهم الله تعالى بتقديم الصدقة
عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي
ومجالسته قيل لم يناجه بعد نزولها الا على رضي الله عنه قدم دينارا تصدق
وكلم النبي صلعم في عشر كلمات ثم نزلت الرخصة بقوله ءاشفقتم الفقر
يا اهل الغنا ان اى بان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات وبخلتم
فلو فعلتم لكان خيرا لكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به من الصدقة فيما مضى
وشق عليكم وتاب الله عليكم اى تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم
فى ان لا تفعلوا فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكات الواجبة عليكم
اى لا تفرطوا فيهما وفى سائر الطاعات فهو كفارة ذلك نسخت اية
النجوى بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة بالنهار بالزكوة واطيعوا الله
ورسوله فيما يامركم وينهاكم عنه والله خبير بما تعملون من النجوى
والتصدق وغيرهما من الخير والشر قوله الم تر الى الذين تولوا نزل حين
توادد المنافقون اليهود واتخذوهم اولياء اى الم تنظر الى الذين
توادوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اى المنافقون منكم
فى الحقيقة ولا منهم اى ولا من اليهود فى العلانية يعنى هم مذبذبين
مذبذبين

مذبذبين بين ذلك ويحلفون اى المنافقون على الكذب على الكذب
وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون انهم كاذبون
فى حلفهم والحال افادت ان كذبهم عن تعمد فيكون حلفهم كيمين الغموس
وروى ان النبي عليه السلام قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه
قلب جبار ينظر بعينى شيطان ودخل ابن نبيل وكان ازرق فقال
له النبي عليه السلام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه
السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت
اعد الله لهم عذابا شديدا فى الآخرة وهو اشد العذاب انهم ساء
ما كانوا يعملون من الولاية باعداء الله اتخذوا ايمانهم اى احلافهم
الكاذبة جنة اى ترسا ليمنعوا بها عن القتل والسبى والنهب فصدوا
اى صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل الله اى عن الجهاد بهم او من لقوا
عن الدخول فى الاسلام فلهم عذاب مهين يهانون به لكفرهم
وصدهم لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى من عذابه
شيئا اى قليلا من الاغناء اولئك اى الكاذبون فى حلفهم اصحاب
النار هم فيها خالدون اى لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا

صفة المنافق

ای المنافقون والیهود فیحلفون له ای لله کذبا فی الآخرة علی انهم
مسلمون کما یحلفون لکم فی الدنیا انهم مسلمون ویحسبون انهم
علی شیء من الهدی او من نفع ایمانهم الکاذبة کما انتفعوا هنا بها دفعا
عن القتل والنهب ای الغنیمة الا انهم هم الکاذبون فی اسلامهم وحلفهم لانهم
کافرون فی السر استحوذ ای استولی وغلب علیهم الشیطان و
هلکهم لطاعتهم له فی کل ما یریده منهم فانسیهم ذکر الله ای
توحیده وطاعته او ان یذکروه اصلا لا بالقلب ولا باللسان اولئک
حزب الشیطان ای جنده واتباعه الا ان حزب الشیطان هم الخاسرون
ای الغابنون انفسهم واهلیهم یوم القیمة ان الذین یحادون الله
ورسوله ای یعادون ویخالفون امرهما اولئک فی الاذلین ای المغلوبین
والاسفلین فی درکات النار کتب الله فی اللوح المحفوظ لاغلبن
انا ورسلی بالحجة فی الدنیا والآخرة او بالسیف لمن ارسل للحرب
او بالحجة لمن ارسل لغیر الحرب او بهما لمن ارسل بهما ان الله قوی
ای لا یغلبه احد عزیز ای منتقم ممن یعادیه قوله لا تجد قوما
یؤمنون بالله والیوم الآخر نزل فی حاطب بن ابی بلتعة وقیل نزل
فی قتل

فی قتل ابی عبیدة اباه الجراح وابی بکر حین بارز ابنه فی الحرب ومصعب حیث قتل
اخاه عبید بن عمیر باحد وعمر حیث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلی
وحمزة حیث قتلا الولید وشیبة ای لا تجد قوما من المؤمنین یوادون من حاد
الله ورسوله ای اعداءهما یعنی من صح ایمانه لا یتخذ الکافرین اولیاء بل
یقتلهم ویقصدهم بالسوء ولو کانوا آباءهم کابی عبیدة ابن الجراح او ابناءهم
کابی بکر او اخوانهم کمصعب بن عمیر او عشیرتهم کعمر وعلی وحمزة
رضی الله عنهم اولئک ای المذکورون کتب ای اثبت فی قلوبهم الایمان
یعنی التصدیق وایدهم ای قواهم بروح منه ای بقوته او بجبریل
او برحمته او بالقرآن ویدخلهم فی الآخرة جنات تجری من تحتها
الانهار خالدین فیها ای فی الجنات رضی الله عنهم بایمانهم وطاعتهم
ورضوا عنه بالثواب لهم فی الجنة اولئک حزب الله ای جنده فی نصرة دینه
الا ان حزب الله هم المفلحون ای الذین نجوا فی الآخرة وظفر فی الجنة
وبفضل الله تعالی وروی ان ابا قحافة سب رسول الله صلعم فصکه ضربه
ابو بکر رضی الله عنهما وعن جماعتهما صکة سقط منها فقال له الرسول علیه السلام
افعلته قال نعم قال علیه السلام لا تعد قال والله لو کان السیف قریبا منی لقتلته
فنزلت تمت

[مطلب سورة الحشر]

سورة الحشر بسم الله الرحمن الرحيم مدنية

سبح لله اى نزه الله تعالى او صلى له كل ما في السموات وما في الارض
اى اهلهما كالملائكة والانس والجن وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قيل
نزلت هذه السورة حين عاهد بنو النضير النبي عليه السلام على ان لا يقاتلوه
ولا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المؤمنون باحد نقضوا العهد وحالفوا
الكفار فاخبر جبرائيل النبي عليه السلام بذلك فشاور باصحابه عليهم فقالوا
اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اولى بنا من ذلك فارسل اليهم ابن ابي
واصحابه من المنافقين بالخفية لا تخرجوا من حصنكم فانا معكم
ننصركم ان قوتلتم وان خرجتم خرجنا معكم فحصنوا ازقتهم وجعلوا
لها ابوابا للقتال فحصرهم النبي عليه السلام احد وعشرين يوما فرعبت [اى خيفت]
قلوبهم وطلبوا الصلح من النبي عليه السلام فابى عليهم الا الجلاء فخرجوا من
المدينة الى اريحا واذرعات وخرج ابن اخطب [اى الخروج] الى خيبر وبعضهم الى
الحيرة مدينة بقرب كوفة فقال هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
وهم بنو النضير من ديارهم لاول الحشر واللام للتوقيت اى عند اول حشرهم
الى الشام لانهم سألوا النبي عليه السلام الى اين نخرج قال الى ارض المحشر وهو الشام

قيل

قيل هذا اول حشرهم وآخره يوم القيمة ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا
من ديارهم لقوتهم وكثرة منعتهم وظنوا اى بنو النضير انهم مانعتهم
اى التي تمنعهم حصونهم من الله اى من عذابه وهو الجلاء من ديارهم و
في تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الواقعة خبرا لان دليل على فرط وثوقهم بحصانة
الحصون ومنعها اياهم من الله فاتيهم الله اى امره بالعذاب الموعود لهم
من حيث لم يحتسبوا اى لم يخطر ببالهم وقذف اى اوقع واثبت في قلوبهم الرعب
بضم العين وسكونها اى الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف فقتله اخوه
غرة بالليل بعثه النبي صلعم ليقتله فاستخرجه من بيته بقوله اني اتيتك
لاستقرض منك شيئا من التمر فخرج اليه فقتله فرجع النبي صلعم واخبره
ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسبب قوتهم يخربون بيوتهم بالتخفيف والتشديد
اى يهدمون بيوتهم بايديهم كيلا يسكنها المؤمنون وايدي المؤمنين لانهم كانوا
ينقبون بيوتهم ليتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فاعتبروا بمصائبهم
من الله من غير قتال وتسليط المؤمنين عليهم يا اولى الابصار اى يا اصحاب
البصيرة في امر الله تعالى ولولا ان كتب اى حكم الله عليهم الجلاء اى الخروج
عن وطنهم الى الشام لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي [اسار] كقريظة الذين هم اخوانهم

[الغرة الغفلة]

[مطلب قتل كعب ابن الاشرف وقتله اخوه]

ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك اى الذى اصابهم من الجلاء في الدنيا والعذاب
في الآخرة بانهم شاقوا الله ورسوله اى خالفوا امرهما ولم يرضوا دين الاسلام
ومن يشاق الله اى يخالف امره فان الله شديد العقاب اذا عاقب احدا ونزل
حين شرع المسلمون بقطع نخليهم ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم قوله ما قطعتم
من لينة اى نخلة واللينة جمع ضروب النخلة سوى العجوة والبرنية وهما
اجود النخل استبقوهما لانفسهم واصلها لونة من اللون قيل اللينة النخلة
الكريمة كانهم اشتقوها من اللين وقيل هم قطعوا منها ما كان موضعا
للقتال ومحل ما الشرطية نصب بقطعتم ومن لينة بيان لها اى اى شيء قطعتم
من اللينة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانث الضمير الراجع
الى ما لانه في معنى اللينة وجواب الشرط قوله فباذن الله اى قطعها بامره
ومشيته فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك ليخزي الفاسقين اى ليذل
الناقضين للعهد وهم بنو النضير من اليهود ونزل حين ترك بنو النضير
ديارهم وضياعهم وذهبوا وطلب المسلمون قسمتها بينهم كما فعل بغنائم
خيبر وما افاء الله اى الذى رد الله على رسوله منهم اى من اموال الكفار
الخارجين من ديارهم فما اوجفتم من الايجاف وهو السير السريع اى ما اسرعتم
عليه

عليه اى على طلبه من خيل ولا ركاب اى ابل ومن زائدة بعد النفي اى لم تقاسوا مشقة
شديدة على اموال اليهود بل مشيتم مشيا ففتحها الله في ايديكم فلم
يكن ذلك غزوة بايجاف الخيل والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبي عليه السلام
فقسمها بين المهاجرين قوله ولكن الله يسلط عطف على ما اوجفتم اى ما
خصصتموه بالقهر والغلبة ولكنه تعالى يسلط رسله على من يشاء اهلاكه
واخذ ماله ومحمد صلعم منهم والله على كل شيء قدير اى يقدر على التسليط
وغيره ثم بين ما يصنع النبي عليه السلام بالفيء بترك حرف العطف فيه بقوله
ما افاء اى الذى رد الله على رسوله من اهل القرى اى من بني النضير وفدك
وبني قريظة وخيبر فلله وللرسول اراد بها النبي صلعم ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل اى امر الله ان يضع الفيء حيث
يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة قوله كيلا يكون متعلق
بالقسمة اى قسم الله بينهم كيلا يكون الفيء دولة بالنصب خبر كان
وبالرفع فاعل يكون التامة مع تانيثها ودالها بالضم اى شيئا متداولا
وروى بالفتح بمعناه او بالضم للاغنياء والفتح للفقراء قوله بين الاغنياء
منكم ظرف لدولة كيلا يختص بها الاغنياء ويتداولونها بينهم ولا

ولا يصيب للفقراء منها شيء كما كان الرؤساء منهم يشاقون
بالقسمة وهي الدولة الجاهلية وما آتيكم الرسول اى ما اعطاكم ايها المؤمنون
من الفيء وغيره فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اى امتنعوا عنه واتقوا الله
من مخالفته ان الله شديد العقاب لمن عصاه قوله للفقراء بدل من لذي القربى
لا من الله والرسول لانه يلزم الفساد لفظا ومعنى اما
لفظا فلان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف تعظيم الله والرسول
واما معنى فلانه يلزم دخول الرسول صلعم في زمرة الفقراء وكان عليه السلام
يتعوذ من الفقر لان الله تعالى اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون
الله ورسوله فلا يكون للرسول صلعم نفي من الفيء شيء وليس كذلك اى الفيء
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا اى اخرجهم اهل مكة من ديارهم و
اموالهم قوله يبتغون حال اى يطلبون فضلا من الله اى رزقا من
الجنة ورضوانا اى رضى الله في دينه وينصرون الله ورسوله اى دينهما
بالسيف اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم فطابت نفوس
الانصار بذلك فقالوا هذا كله لهم وديارنا واموالنا ايضا لهم فاحبوهم
بالله ولرسوله فاثنى الله الانصار بقوله والذين تبوؤا الدار اى وطنوا دار

المدينة

المدينة وهي دار الهجرة ونزلوا بها في المدينة وتبوؤا الايمان اى اخلصوا الايمان
فيهما من قبلهم اى قبل هجرة النبي صلعم اليهم واصحابه رضي الله عنه فبنوا المساجد
قبلهم بسنتين في المدينة يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا يجدون
في صدورهم حاجة اى حسدا وبخلا مما اوتوا اى لا اعطوا المهاجرون
بقسم النبي عليه السلام اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار
شيئا ويؤثرون اى الانصار رضي الله على انفسهم في القسمة من الفيء المهاجرين
يعني يتركون الفيء لهم ولو كان بهم خصاصة اى حاجة الى ما يؤثرون
والجملة حال من الفاعل في يؤثرون اى مفروضا خصاصتهم ثم اشار الله
تعالى الى الثناء على الانصار وعلى مثلهم بقوله ومن يوق شح نفسه اى
بخلها وقهرها فاولئك هم المفلحون في الآخرة من النار بدخول الجنة
روي عن النبي عليه السلام لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا
قوله والذين جاؤا من بعدهم الآية ثناء الله تعالى على المهاجرين الذين هاجروا
بعد الاولين اى انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
اى ظهروا الايمان قبلنا يعني المهاجرين والانصار رضي الله عنهم ولا تجعل في
قلوبنا غلا اى حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم بمغفرة ذنوب

حديث النبي في البخل

عباد الله المؤمنين وادخالهم الجنة وفى الآية دليل على ان الترحم والاستغفار
واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لا سيما لآبائهم ولمعلميهم
امور الدين ألم تر الى الذين نافقوا من اهل المدينة يقولون لاخوانهم فى الكفر
سرًا وهم الذين كفروا من اهل الكتاب اى بنى النضير لئن اخرجتم من المدينة
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اى فى قتالكم اى فى خذلانكم بترك ما وعدناكم
من النصرة احدًا اى محمدا صلعم ابدًا وان قوتلتم اى ان قاتلكم محمد صلعم
واصحابه رضى الله عنه لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون فى قولهم لهم فقال
الله تعالى والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم اى المنافقون مع بنى النضير
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اى لئن جاؤا لنصرهم فرضا ليولن
الادبار اى ليرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون اى لا ينصر اليهود لانهزام
لانتم اشد رهبة اى لخوف المنافقين منكم يا ايها المؤمنون فى صدورهم
اى سرًا اشد من خوفهم من الله اذ جهارا وجوز ان يراد خوف اليهود فى صدورهم
منكم اشد من خوفهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون امر الله وخوفه
قوله لا يقاتلونكم بيان لحال اليهود فى الحرب اى لا يقاتلونكم جميعا اى مجتمعين
لقتالكم فى الصحراء الا فى قرى محصنة اى حصينة او من وراء جدر اى

خلف

خلف حائط وقرى جدر باسهم اى قتالهم بينهم شديد اذا اقتتلوا ولا
طاقة لهم بكم تحسبهم جميعا اى تظن يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقين
على امر واحد وكلمة واحدة وقلوبهم شتى اى متفرقة ومختلفة لا مودة
بينهم الواو فيه للحال وهو تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم ذلك
اى الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من الاختلاف كمثل
الذين خبر مبتدء محذوف اى مثل بنى نضير فى كفرهم كمثل الذين كفروا
من قبلهم يعنى اهل بدر قريبا اى زمانا قريبا والعامل فيه الوجود المقدر
اى كوجود مثل اهل بدر فى زمان قريب مقدار سنتين ذاقوا وبال امرهم
اى عقوبة كفرهم وعداوتهم النبى صلعم ولهم عذاب اليم فى الآخرة سوى
ذلك كمثل الشيطان اى مثل المنافقين مع اليهود فى اغرائهم على القتال
ووعدهم النصر الكاذب كمثل ابليس واغوائه بكيده وتبريه منه فى العاقبة
اذ قال للانسان اكفر اى للمشركين من اهل مكة قاتلوا مع محمد واصحابه
وانا جار لكم اى ناصركم فلما قاتلوا ورأى ابليس ~~الى برصيصا الراهب~~
~~ووسوس له حتى زنى بامرأة~~ جبريل عم محمد صلعم وخافه وتبرأ منهم
وانهزم وقيل جاء ابليس الى برصيصا الراهب ووسوس له حتى زنى بامرأة مجنونة

اتته ليعالج جنونها فبيتت حبلها فقتلها ودفنها ليلا فهم
يفتضح فاخذوا برصيصا ليصلبوه فجاءه ابليس وقال له اكفر اى
اسجد لى لانقذك فسجد فلما كفر اى سجد قال انى برىء منك
انى اخاف الله رب العالمين استهزاء وكان عاقبتهما اى عاقبة الراهب
والشيطان انهما فى النار خالدين فيها وذلك اى الخلود فى النار جزاء
الظالمين من الكافرين والمنافقين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فى ترك
المعاصى ولتنظر نفس اى نفس واحدة ما قدمت من العمل لغد اى
ليوم القيمة الهائل فالتنكير فيه للتعظيم سماه باليوم الذى يلى يومك
تقريبا يعنى اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابها يوم القيمة فى الجنة واتقوا الله
اى اطيعوه مع التقوى فلا تعصوه بترك امره ونهيه ان الله خبير
بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا فى المعصية كالذين نسوا الله
اى تركوا امره فانسيهم انفسهم اى خذلهم بان تركوا الاهتمام لا
لانفسهم اولئك هم الفاسقون اى هم صاروا من اصحاب النار كا
كالمنافقين قوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة تنبيه للناس
بانهم لفرط غفلتهم وتجبرهم العاجلة اتبعوا الشهوات كانهم لا يعرفون

الفرق

الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة اى
لا يستوى اصحابهما فى الكرامة والهوان فى الدنيا والآخرة اصحاب الجنة
هم الفائزون اى الناجون والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون فيها و
المهانون واستدل الشافعى رح بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر ثم حرض بنى آدم على الايمان
بالقران والعمل به لما فيه من الوعد والوعيد الموجبين للرجاء والخوف من الله تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا اى خاضعا متصدعا اى
متفرقا من خشية الله اى من خوف عذابه والكافر معرض عنه لقساوة
قلبه اشد قسوة من الجبل هذا على وجه المثل يعنى لو كان للجبل تمييز محمد تميز
لتصدع من خشية الله تعالى وتلك الامثال اى الذى ذكرت فى القران
نضربها اى نبينها للناس لعلهم يتفكرون فى تلك الامثال فيعتبرون
ولا يعصون ربهم هو الله الذى لا اله الا هو اى لا شريك له فى العبادة
عالم الغيب اى عالم بما غاب عن العبادة والشهادة اى وعالم بما عاينوه
يعنى عالم بامر الآخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شىء منهما هو الرحمن اى العطوف
اى العطوف على جميع الخلق بالرزق الرحيم بمغفرة الذنوب للمؤمنين

هو الله الذى لا اله الا هو الملك اى الذى لا يزول ملكه عن كل شئ
القدوس اى الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اى السالم من كل عيب
او ذو السلام على اوليائه فى الجنة او ذو السلام لهم من كل مخوف المؤمن
اى المعطى الامن لاوليائه من عذابه المهيمن اى الرقيب على كل شئ
مؤمن بهمزتين قلبت الاولى هاء والثانية ياء العزيز اى الذى
لا يعجزه شئ عما اراد الجبار اى الذى يغلب على خلقه باجبارهم على ما اراد
المتكبر اى الذى تعالى عن صفات الحدثات وتعظيم على جميعها بقوة
سبحان الله عما يشركون اى انزهه تنزيها عما وصفه الكفار
من الشريك والولد هو الله الخالق اى المقدر لكل موجود البارئ اى المميز
بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذى يمثل كل شئ
بصورته كما يصور الاولاد فى الارحام بالشكل واللون له الاسماء
الحسنى اى له الصفات العليا روى عن النبى عليه السلام ان الله تسعة
وتسعين اسماء مائة غير واحدة من احصيها دخل الجنة وله مائة
من غير واحدة بدل الكل وتانيث الواحدة باعتبار الكلمة وله من احصيها
اى عددها وحفظها بقلبه علما وايمانا بها يسبح له ما فى السموات والارض
اى يخضع له

اى يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى امره وفعله وانما مدح
الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح له بصفاته العلى
بعد فهمهم معانيها ومعرفة استحقاقه طلبا لزيادة تقربهم اليه تعالى قال
ابو هريرة رضى الله عنه سئلت رسول الله صلعم عن اسم الله الاعظم فقال عليك
باخر الحشر فاكثر قراءة فاعدت عليه فاعاد على فاعدت عليه فاعاد على

سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم مدنية

يا ايها الذين امنوا نزل حين كتب حاطب ابن ابى بلتعة يعرض كتابا
يعرف كفار مكة ان محمدا صلعم جهز الجيش للخروج الى فتح مكة وكان
صلعم ورى ذلك بالخروج الى ناحية اخرى اذا امرأة قدمت من مكة
يقال لها سارة فقال النبى صلعم لها لما جئت فقالت جئت لتعطينى
لتعطينى شيئا فاعطاها شيئا فرجعت الى مكة فاعطاها حاطب كتابه
لتذهب به الى مكة نصحا لهم لكون اولاده عندهم فلما دخلت فى الطريق
جاء جبريل واخبر النبى صلعم ذلك بعث عليا رضه عقيبها فلما بلغها
سل سيفه وقال اخرجى الكتاب او نقطع رأسك فاخرجته من قصاص
شعرها اى من ضفايرها فقال الله تعالى ايها المؤمنون لا تتخذوا عدوى

وعدوكم اولياء في العون والنصرة تلقون حال من فاعل تتخذوا
اي تفضون اليهم بالمودة اي بسبب المودة اخبار المسلمين بالكتاب
والنصحة والباء للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان يكون
صفة لاولياء او استينافا اي انتم تفضون اليهم بالمودة والباء زائدة او
للسببية والواو للحال في وقد كفروا من ضمير تلقون اي وقد جحدوا بما جاءكم
من الحق اي من القرآن وبالرسول والحال انهم يخرجون الرسول واياكم
من دياركم ويجوز ان يكون يخرجون تفسيرا لكفرهم معللا لكفرهم بقوله
ان تؤمنوا اي لايمانكم بالله ربكم فكيف تلقون اليهم بالمودة ويتعلق
بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم جهادا اي للجهاد في سبيلي وابتغاء
مرضاتي اي لطلب رضائي جواب الشرط محذوف اي لا تتولوا اعدائي
بدلالة لا تتخذوا الآية المعنى ان كنتم اولياء لا تتولوا اعدائي ولا تخبروهم
بخبر الرسول صلعم والمؤمنين قوله تسرون اليهم استينافي اي انتم تسرون
الى اعدائي بالمودة ولا طائل لكم في اسرادكم وانا اعلم والحال اني اعلم
بما اخفيتم من المودة لاهل الكفر وما اعلنتم من الاقرار بالتوحيد
فلا توادوهم ولا تشاوروهم ومن يفعله اي الاسرار منكم بعد هذا
فقد ضل

فقد ضل اي اخطأ سواء السبيل طريق الفلاح ان يثقفوكم
اي يظفروا عليكم ويأخذوكم يكونوا لكم اعداء اي يظهروا لكم عداوتهم
ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اي بالشتم
وودوا اي مشركوا مكة اورده ماضيا بعد ايراد جواب الشرط مضارعا مثله
ليدل على ان شدة مودتهم ردكم كفارا لو تكفرون اي كفركم فتكونون
مثلهم ولو بمعنى ان لن تنفعكم ارحامكم اي ان فعلتم الاسرار بسبب
قراباتكم لن تنفعكم قراباتكم ولا اولادكم بجملة الذين بسببهم كتبتم
الكتاب خوفا عليهم الى مكة يوم القيمة يفصل بالتخفيف والتشديد
مجهولا ومعلوما اي الله يفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم
الجنة بايمانكم ويدخلهم النار بكفرهم فما لكم لا تحفظون حق الله
وتحفظون حق من سيفر منكم وسيفصل عنكم والله بما تعملون بصير
اي عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اي قدوة
صالحة في ابراهيم والذين معه من المؤمنين فاقتدوا بهم ايها المؤمنون
اذ قالوا لقومهم من الكفار انا برءاء جمع بريء منكم اي من دينكم ومما تعبدون
من دون الله اي من الاصنام كفرنا بكم اي جحدنا دينكم وبدا اي ظهر

بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعني قطعنا عنكم المودة ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله اصحاب النبي صلعم ان اصحاب
ابراهيم تبرؤا من قومهم لكفرهم فقال الله تعالى اقتدوا بهم وبابراهيم
في كل قول الا قول ابراهيم لا تقتدوا به فانه قال لابيه لاستغفرن لك
~~يا ابي ان املك لك من الله اي من عذابه من شيء الم تؤمن فانه قول حق~~
~~لا يليق بالاستثناء لان المقصود~~ واستغفار المؤمن للكافر لا يجوز فالا
استثناء من قوله اسوة حسنة ولا يشكل قوله وما املك اي لا اقدر لك
يا ابي ان املك لك من الله اي من عذابه من شيء ان لم تؤمن فانه قول حق لا يليق
بالاستثناء لان المقصود بالاستثناء بالجملة هو الاستغفار وهو تابع لم
لانه مستثنى برأسه حتى يشكل قوله ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء
وهو من جملة الاسوة الحسنة او تعليم لحاطب ومن مثله اي قولوا ايها
المؤمنون ربنا فوضنا امرنا وامر اقربائنا اليك وإليك انبنا اي
وإليك المصير اي المرجع في الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للذين
كفروا اي لا تظهرهم بالتسليط فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل
فيفتنون بنا ولا تعذبنا فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا فاغفر لنا ذنوبنا
ربنا

ربنا انك انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك لقد كان لكم فيهم اي
في ابراهيم ومؤمنيه في الاقتداء اسوة حسنة اي طريق مرضي
يؤتسى به وانما كرر بما جاء به من القسم حثا على الاتساء بابراهيم وقومه
وتقريرا وتأكيدا عليهم قوله لمن كان بدل من لكم اي كان لمن يرجو الله
اي ثوابه واليوم الآخر اي حسن حسابه في ابراهيم ومن تابعه اسوة مرضية
فليقتدوا بهم ومن يتول اي يعرض عن الايمان والطاعة فان الله هو الغني
عن جميع خلقه وايمانهم الحميد فيما يفعل ويحكم عسى الله اي لعل الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي كفار مكة مودة بالاسلام فاصبروا على
ما امر الله به لكم والله قدير على المودة بتسليط النبي صلعم على اهل مكة
والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح النبي صلعم
مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام فخالطوهم ونكحوهم وتزوج
النبي صلعم بنت ابي سفيان قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم رخصة في صلة الذين عاهدوا النبي صلعم على ان لا
يقاتلوه ولا يعينوا عليه فوفوا بذلك اي لا ينهاكم ايها المؤمنون عن صلة
~~المعاهدين~~ المعاهدين بكم ان تبروهم هو بدل من الذين لم يقاتلوكم

اى لا ينهيكم الله عن مبرتهم وصلتهم وانما ينهيكم عن تولّيهم و

وتقسطوا اليهم اى لا ينهيكم عن ان تعدلوا معهم وتحسنوا اليهم [illegible]

بوفاء عهدهم فعدّى بالى لتضمنه معنى الاحسان ان الله يحب المقسطين

اى العادلين من اقسط اذا عدل انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا اى عاونوا على اخراجكم

من دياركم ان تولوهم اى عن تودّدهم وتناصحهم ومن يتولهم منكم

اى يحبهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكفرهم يا ايها الذين امنوا

اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهم مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن

اى اختبروهن بالاستحلاف ما خرجنا الا رغبة في دين الاسلام لا كراهة

الزوج ولا لعشق رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم اى هو اعلم منكم بايمانهن

وسرائرهن لانكم لا تعلمون حقيقة ذلك ليطمئن معه قلوبكم فان علمتموهن

اى ظننتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن

اى لا تردوهن الى الكفار بعد ما غلب ظنكم على اسلامهن وان كانوا ازواجهن

ازواجهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اى لا حل بين المؤمنة والمشرك

اذ لا ء اخرا يعنى بالهجرة والنكاح بعدها واتوهم اى اعطوا ازواجهن ما انفقوا

عليهن

عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون في ان تنكحوهن اى المهاجرات

وان كان لهن ازواج كفار اذا اتيتموهن اجورهن اى اجور بعضهن

لان المهر اجر البضع فيه دليل على تقديم ادائه في اباحة تزوجهن قيل بدفع المهر الى

زوجها ثم يتزوج فان تزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء وقيل

نسخ دفع المهر الى زوجها قيل استدل ابو حنيفة رح على ان احد الزوجين اذا خرج

من دار الحرب مسلما او بذمة وبقى الآخر حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى العدة

على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا وقال الشافعي رح لا يقع

الفرقة الا بالاسلام ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اى لا تاخذوا

بعصم الكوافر جمع عصمة وهي ما يعتصم به اى تعهد عليه من عقد وسبب

مطلب ارتداد الزوجة ولحاق الى دار الحرب

يعنى اذا ارتدت امراة العياذ بالله من ازواجكم ولحقت بدار الحرب

فقد زالت العصمة اى العقد وانقطعت الزوجية بينها وبين زوجها المؤمن

باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا سواها واصل العصمة

الحبل المعنى لا ترغبوا فيهن ولا في نسائكم اللاتي اقمن في مكة كافرات

بعد هجرتكم من مكة الى المدينة لان عصمتهن قد قطعت منكم واسئلوا

ما انفقتم من المهر على زوجاتكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات

ممن يتزوجهن ثم وليسئلوا اى المشركون ما انفقوا من المهر على ازواجهم
المهاجرات ممن تزوجهن من المؤمنين ذلكم اى الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم
والله عليم باحوالكم حكيم في امره لكم قيل شرط رد النساء الى الكفار في عقد
الصلح بالحديبية ثم نسخ هذا الحكم براءة من الله وقيل لم يشرط في نفس
العقد صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن
من عموم العقد بالاية المذكورة وان فاتكم اى ان سبقكم وانفلت منكم
شيء من ازواجكم اى احد منهن حقير غير معوض باخذ مثل مهرها
مرتدة الى الكفار فعاقبتم اى قاتلتم الكفار وغلبتم عليهم بعقوبة و
اغتنمتم الاموال منهم فآتوا المؤمنين الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار
مرتدات مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم ليكون كالعوض المهر زوجته
الفائتة الى الكفار روى ان ست نسوة رجعت عن الاسلام
ولحقن المشركين فاعطى رسول الله صلعم ازواجهن مهورهن من الغنيمة
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اى لا تعصوه فيما امركم به ان كنتم آمنتم
بالله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات بالانس يبايعنك يوم فتح
مكة على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام ولا يسرقن من مال احد

ولا يزنين

ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما في الجاهلية خشية الفقر والمراد
وأد البنات ولا يأتين ببهتان اى بولد يفترينه اى يختلقنه بين ايديهن
وارجلهن يعني لا تأتي المرأة بولد ملتقطة فتنسبه الى زوجها
بان تقول للزوج ولدت هذا منك فليس المراد بالبهتان المفترى الزنا لتقدم
ذكره ولا يعصينك في معروف اى فيما تأمرهن من الحسنات وتنهاهن
من المقبحات وذكره للتاكيد وقيل المعروف كل ما وافق طاعة الله تعالى كترك
النياحة ومحادثة النساء الرجال وابداء الزينة لغير ازواجهن فبايعهن
واستغفر لهن الله اى اسئل المغفرة من الله لهن لما كان من التردد
والمعصية ان الله غفور رحيم في ما بقي قيل ان رسول الله صلعم بايعهن بالكلام
ولم يصافح امراة في البيعة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا اى لا تقصدوا قوما
غضب الله عليهم نزلت حين تواصل بعض الفقراء من المسلمين اليهود ليسألوا
شيئا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك قد يئسوا
اى الكفار قد قطعوا رجاءهم من خير الآخرة وثوابها كما يئس الكفار
من اصحاب القبور اى من رجوعهم الى الحيوة لانهم لا يوقنون البعث او من
اصحاب القبور حال اى كائنين من اصحاب القبور لانهم اذا دخلوها آيسوا
من رحمة الله تعالى عنه

مطلب سورة الصف

سورة الصف بسم الله الرحمن الرحيم مكية او مدنية
سبح لله اى نزه او صلى له ما في السموات وما في الارض كل موجود في الارض
والسماء وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره ونزل في نفر طلبوا الجهاد فانهزموا
باحد قوله يا ايها الذين امنوا لم اصله لما اللام للتخصيص وما للاستفهام
اى لاى شىء تقولون ما لا تفعلون تعيير لهم بترك الوفاء او قال بعضهم
فعلت كذا وكذا بعد ما قد يوم احد وما فعل شيئا وقيل قد اذى المسلمين رجل
ونكافهم فقتله صهيب رضى الله عنه وانتحل قتله اى نسب القتل الى نفسه
الآخر فقال عمر رضى الله عنه لصهيب رضى الله عنه اخبر النبى صلعم انك قتلته
وقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله قتله صهيب
فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت الآية في المنتحل وقيل نزلت
في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وفي كبر مقتا معنى
التعجب وهو تعظيم الامر في قلوب السامعين ونصب مقتا على التمييز اى عظم
بغضا عند الله قوله ان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل كبر يعني عظم قولهم
ما لم تفعلوا مقتا وهو اشد البغض وابلغه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت
ثم قيل حدثنا فقال لهم اتامروننى ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله

ثم ذكر تع

ثم ذكر تعالى ما فيه تعريض لمن خاف وعدم الثبات في قتال الكفار ولم يف
فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا حال على النصب اى صافين
انفسهم كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة اذ العامل الصف في هذا الحال
اى صافين متراصين في اماكنهم لا يزولون عنها كالبنيان الذى رص
اى ادخل بعضه في بعض اى بنى بالرصاص اذ قال اذكر اذ قال موسى
لقومه بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني بالشتم والتكذيب وقد تعلمون
حال اى العالمين اني رسول الله اليكم والاحترام يجب على الامة لرسولهم
وقد فيه للتاكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا في رسالاتي لا شبهة
لكم فيها فلما زاغوا اى مالوا عن تصديق الرسل ازاغ الله قلوبهم عن
الهدى والله لا يهدي القوم اى لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين
اذا سبق في علمه فسقهم وقال اذكر قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
ولم يقل يا قوم اذ لا قرابة له فيهم اني رسول الله اى مرسل منه اليكم لادعوكم
الى الاسلام مصدقا لما بين يدي من التورية والعامل في الحال معنى الفعل الدال
عليه رسول الله صلعم لا اليكم لانه صلة والصلة التي هي حرف من حروف
الجر لا يتضمن معنى الفعل ولا يعمل شيئا بنفسه اى قرا الانجيل موافقا لما فيها

مطلب والاحترام يجب على الامة لرسولهم

من التوحيد وبعض الشرايع ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
والجملة في محل الجر صفة رسول صلعم او نصب حال من فاعل ياتي قال الحواريون
لعيسى صلعم يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد صلعم حكماء
وعلماء ابرار واتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى صلعم بالبينات
اي بالايات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر
مبين اي ظاهر في العلم ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله الكذب
وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى وهو يدعى الى
من اظلم اي والحال انه يدعى بلسان رسل الله الى الاسلام وهو دين محمد
صلعم والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرحمهم لظلمهم انفسهم با
بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور الله اي توحيده واظهار شرعه بافواههم
اي باقوالهم الكاذبة وهي نسبة الولد والشريك اليه تعالى والله متم نوره
بالاضافة وتركها اي مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون اي اليهود
والنصارى هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق اي الاسلام
ليظهره اي يغلبه بالقهر على الدين كله ولو كره المشركون اي مشركو مكة قيل

قد فعل

قد فعل لان كل دين مقهور بدين الاسلام او لا يبقى احد في اخر الزمان
الا مسلم او ذمية للمسلمين وقد قال مجاهد رضي الله عنه اذا انزل عيسى
عليه السلام لم يكن في الارض الا دين الاسلام قيل قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال
الى الله لعملناه فنزل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
اي تخلصكم من عذاب اليم اي مولم ثم قالوا ليتنا نعلم ما هي فدلهم
عليها بقوله تؤمنون استينافا كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون
وهو خبر لفظا معنى الامر للايذان بوجوب الامتثال ويجوز ان يكون بدلا
من التجارة بتقدير ان تؤمنوا اي تصدقوا بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقدم الاموال لانه بتاخير النفس يحصل
غزوة اخرى ولان في صرف المال اولا دفع الضنة عن النفس ذلكم اي المذكور
من الايمان والجهاد في سبيله خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون اي بخلوص
الاعتقاد انه خير لكم وجواب تؤمنون في معنى الامر يغفر لكم بالجزم ذنوبكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي منازل
مطيبة بالمسك والعنبر والحور والغلمان والبقاء واللقاء في جنات
عدن اي اقامة وخلود ذلك الفوز العظيم اي الظفر الوافر بالمراد

مطلب اذا انزل عيسى عم لم يكن في الارض الا دين الاسلام

وأخرى تحبونها اى ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الآجل
وهى نعمة محبوبة اليكم فى العاجل قوله نصر من الله بيان لتلك النعمة
الاخرى يعنى هى نصر من الله على عدوكم وفتح قريب اى عاجل وهو
وفتح مكة او فتح فارس والروم قوله وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون
لانه خبر فى معنى الامر اى آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر
يا محمد للمؤمنين بذلك النصر على القريش يا ايها الذين آمنوا كونوا
انصار الله بالاضافة وتركها اى اعوان دينه بالسيف على اعدائه
وصح التشبيه حملا على المعنى فى كما قال اى قول لكم كما قال فالكاف
نصب صفة مصدر محذوف اى قولا مثل ما قال عيسى ابن مريم للحواريين
اى لاصفيائه وخلصائه من انصارى الى الله اى من المختص فى التوجه
الى نصرة دين الله قيل الحواريون هم الذين خلصوا ونقوا من كل عيب وكانوا
صيادين او قصارين يبيضون الثياب من التحوير وهو التبييض
التبييض قال الحواريون نحن انصار الله اى الذين ينصرونه باذنه
فآمنت طائفة من بنى اسرائيل لعيسى صلعم لانهم قالوا هو عبد الله و
رسوله فرفع الى السماء وكفرت طائفة منهم لقولهم هو ابن الله
وشريكه

مطلب سورة الجمعة

وشريكه فاقتتلت الطائفتان المؤمنة والكافرة فيه فايدنا اي قوينا
ونصرنا الذين امنوا على عدوهم الكافرين فاصبحوا اي صاروا ظاهرين
اي غالبين على اعدائهم بنصرتنا وتاييدنا بالحجة

سورة الجمعة بسم الله الرحمن الرحيم مدنية

يسبح اي ينزه او يصلي لله ما في السموات وما في الارض اي كل موجود
في الارض والسماء اورده ههنا بالفعل المضارع للحال وبالماضي فيما
مضى ليدل على انه لا يخلو عن التسبيح بكل حال الملك بالكسر نعت لله
اي لله الذي يملك كل شيء ولا يزول عنه ملكه القدوس اي الطاهر
عن الولد من الشريك اي الطاهر عن الولد من الشريك وعن كل عيب
العزيز في ملكه الحكيم في امره هو الذي بعث في الاميين اي امة امية لا
لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم يعني اميا من العرب يتلو عليهم اياته
اي ايات الله وهي القران وان كان اميا مثلهم ويزكيهم اي يطهرهم
من الشرك ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي الاحكام التي فيه
من الحلال والحرام وان كانوا اي وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيئه
لفي ضلال مبين اي لفي شرك ظاهر قوله واخرين عطف على الاميين اي

وبعثه

وبعثه في الاخرين منهم اي من الاميين ايضا وهم الذين يؤمنون به
بعده الى يوم القيمة من عرب وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله
فوضع يده على سلمان رضي الله عنه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال
من هؤلاء لما اي لم يلحقوا بهم اي بالاولين في الفضل يعني التابعون لا يدركون
فضيلة الصحابة رضي الله وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك
الامر العظيم واختياره له من بين كافة البشر ذلك اي فضل الذي اعطاه
رسول الله صلعم دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء اي من يكرمه
به والله ذو الفضل العظيم لمن اختصه به مثل الذين حملوا التورية وهم
اليهود يعني رزقوا حفظها وقراءتها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها اذ لو عملوا
بما فيها لامنوا لان فيها نعت النبي صلعم فمثلهم اي صفتهم في حملها وعدم
الانتفاع بها كمثل الحمار والكاف زائدة قوله يحمل اسفارا صفة بحكم زيادة
اللام او حال اي يحمل كتبا عظاما ما لا يدرك منها الا ما يتعبه ولا ينفع
منها بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله الدالة على صدق محمد صلعم
وهي القران والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا يهدي القوم
الظالمين انفسهم بتكذيب الايات والانبياء عليهم السلام قوله يا ايها

قل يا ايها الذين هادوا نزل حين قالت اليهود نحن اولى بالله من غيرنا
فقال الله تعالى قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم اى ان ادعيتم انكم اولياء
لله اى احباؤه من دون الناس جميعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم امتنا
ان كنتم صادقين فيما تزعمون ولا يتمنونه ابدا اى لا يسئلونه من الله
قط لعلمهم انهم كاذبون فى دعواهم بما قدمت اى بسبب ما قدمت
ايديهم من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين اى بحالهم التى هى
عدم تمنيهم الموت قال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لا يقولها احد منكم
الا غص بريقه يعنى مات من ساعته قل ان الموت الذى تفرون منه اى
من تمنيه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقيكم اى نازل بكم لا محالة
فالفاء فى فانه لتضمن الذى بمعنى الشرط يعنى ان فررتم من الموت سواء
كان قتلا او غيره فلا تفوتونه ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة
وهو الله فينبئكم بما كنتم تعملون اى يخبركم ويجازيكم باعمالكم فى دار
الدنيا قيل قال الانصار للمسلمين لليهود يوم يجتمعون فيه فى كل
اسبوع وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجمع فيه فنذكر الله
تعالى ونصلى فيه ونجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد ابن زرارة فصلى بهم
يومئذ ركعتين

يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله تعالى آية الجمعة وهى قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا نودى اى اذن للصلوة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا
وتفسير له اى يوم الفوج المجموع وقيل اول ما سماه يوم الجمعة كعب بن لوى
لاجتماع القوم للصلوة وكان اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبى صلعم فى بنى
سالم بن عوف فى بطن واد لهم قريب المدينة لما روى انه صلعم لما هاجر
من مكة نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وتقدم واقام بها يوم الاثنين
والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا
المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم
فخطب وصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اى امضوا واذهبوا بالسكون
والوقار وليس المراد من السعى الاسراع لقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة
فلا تاتوها تسعون ولكن ايتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله
اى الصلوة التى فيها ذكر الله او الى الخطبة وذروا البيع اى اتركوا
البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل
عن ذكر الله تعالى من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع
من بينها لان يوم الجمعة يوم يجتمع الناس فيه من كل اوب من قراهم

وتوافيهم فاذا انتفخ النهار بحر التجار التجارة ويكاثر
البيع والشراء وقيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم في الاذان
عند الخروج الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلوة حتى لا
ينقض لكن العقد جائز لانه منهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب
ذلكم اى ترك البيع والسعي الى الصلوة واستماع الخطبة خير
لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك قال صلعم خير يوم طلعت فيه الشمس
يوم الجمعة فيه خلق آدم صلعم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الارض
وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اى يوم يزيد فيه الخير
وعنه صلعم ان الله في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعنه
صلعم من مات يوم الجمعة كتب الله اجر شهيد ووقي فتنة القبر
ثم بين وقت الاباحة فقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
لحوائجكم وابتغوا من فضل الله اى اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو
طلب الحلال او طلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون
بالدخول الى الجنة قوله واذا راوا تجارة نزلت حين قدم دحية
الكلبي بالعير مع بر وشعير من الشام وكان بالمدينة قحط شديد

ورسول الله صلعم يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل
فانفضوا اليه فما بقي عنده الا اثنى عشر رجلا او واحد عشر
او ثمانية او اربعون فاخبر الله تعالى انهم اذا راوا تجارة
دحية او لهوا اى صوت الطبل انفضوا اى ذهبوا عنك اليها
الى التجارة ولم يقل اليهما لان المطلوب عندهم هو التجارة
او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير اذا راوا تجارة انفضوا
اليها ولهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه
وتركوك قائما اى في الخطبة قل ما عند الله اى الذي عنده من الثواب
او من الرزق المقدر خير من اللهو ومن التجارة لكم والله خير
الرازقين لانه لم يكن يفوتكم الرزق منه تعالى روي عن النبي صلعم
والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا
قيل لو بقي الامام وحده او معه اقل من ثلثة يستانف الظهر
اذا نفروا عنه قبل الركوع عند ابي حنيفة رح وعند باقي العلماء
اذا كبر وهم معه مضى فيها سورة المنافقين
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] المنافقين

اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة وهم جندب بن قيس
ومعتب بن قشير وابن ابى قالوا بالالسنتهم دون قلوبهم
نشهد انك لرسول الله بادعاء المواطاة بين السنتنا وقلوبنا
والله يعلم انك لرسوله اى الله يعلم ان الامر فى الواقع كما
يدل عليه قولهم قاله تعالى دفعا لايهام كذب الامر فى قوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى قولهم نشهد لعدم
المواطاة بين قلوبهم والسنتهم والشهادة اذا خلت من
المواطاة لا تكون شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميتهم
شهادة او كاذبون فى زعمهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف
ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم اى حلفهم جنة اى
سترة عن دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله اى عن
الايمان والجهاد انهم ساء ما كانوا يعملون حيث اظهروا
الايمان وابطنوا الكفر ذلك اى سوء عملهم بانهم امنوا
باللسان ثم كفروا بالقلب بالاستمرار عليه فطبع اى
ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الحق ولا يرغبون فيه

واذا رايتهم

مطلب الحكم المنافقية

واذا رايتهم اى المنافقين تعجبك اجسامهم لجمالها وتسمنها
كعبد الله ابن ابى فانه كان جميلا جسيما فصيحا وان يقولوا تسمع
لقولهم اى تصدقهم لظنك انهم محقون كانهم اى الحال انهم
خشب مسندة بضم الشين وسكونها اى اسندت الى الحايط ليس
فيها ارواح فتشبهوا بها فى عدم الخير والانتفاع او المراد من الخشبة
ما اشتد جوفها ولم يبق فيها ما يصلح لشئ ما اى هم اجرام خالية
عن الايمان عن البواطن يحسبون كل صيحة اى كل صيحة تصاح
فى العسكر واقعة عليهم لجبنهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون
فيوقف على عليهم ويبتدا هم العدو اى هم الكاملون فى العداوة
لان اعدى الاعداء هو الذى يدارى معك ويستر عداوته فى نفسه
ويجوز ان يكون المراد من الصيحة مخاطبة النبى صلعم الصحابة رض
اى يحسبون كل خطاب من النبى صلعم لصحابى رضى الله عنه واقعا عليهم
خوفا من ان يكون قد نزل من الله فيهم ما يبيح دماءهم وقيل هم العدو
فى محل النصب مفعولى الثانى يحسبون وحقه ان يقال هى العدو
نظرا الى الظاهر الا انه جمع نظرا الى المعنى وقيل المضاف مقدر فى كل

اى اهل كل صيحة اولى العدو فاحذرهم من افشاء سرك للكفار
قاتلهم الله اى اهلكهم دعاء عليهم او تعليم للمسلمين ان يدعوا
عليهم انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الايمان بالاعراض بعد قيام
البرهان وفيه تعجب من جهلهم واذا قيل لهم اى لابن ابى وقومه
تعالوا الى النبى صلعم معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا
بالتشديد والتخفيف اى عطفوا رؤسهم معرضين عن
الاستغفار ورايتهم يصدون اى يعرضون عن طلب الاستغفار
وهم مستكبرون عن الايمان فى السر روى ان ابن ابى قيل له نزلت
فيك ايات شداد فاذهب الى رسول الله صلعم يستغفر لك
فلوى رأسه وقال امرتمونى ان اؤمن فامنت وامرت
ان ازكى مالى فزكيت فما بقى لى الا ان تعبد محمدا فنزل
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين لا يرشد
الى دينه القوم الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر تعالى ان
استغفاره لهم لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم قوله هم الذين
يقولون

يقولون الاية نزلت حين ذهب رسول الله صلعم فى غزوة مع اصحابه
ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بنى مصطلق فدار على الماء بين
غلام عمر رضى الله عنه وسنان ابن وابر الجهنى كلام فاقتتلا فصرخ
سنان يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فجاءوا
فاقتتلوا فسمع النبى صلعم ذلك فقال ما بال دعوى الجاهلية دعوها
فانها منتنة قال عبد الله بن ابى وهو خلف الانصار لقومه لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنى اصحاب رسول الله صلعم ثم قال
ايضا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال
عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله اضرب رأس هذا المنافق فقال عليه السلام
دعه كيلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر الله تعالى عنهم توبيخا
لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ~~لا تنفقوا~~
من الفقراء حتى ينفضوا اى يذهبوا ويتفرقوا عنه فقال الله تعالى ولله خزائن
السموات والارض اى مفاتيح الرزق بيده فى السموات والارض فهو رازقهم
منها ولكن المنافقين لا يفقهون اى لا يعلمون ما لهم وما عليهم من الله ثم اخبر
عنهم ايضا بقوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز بالرفع فاعل

ليخرجن اى الغوى منا اراد نفسه منها اى من المدينة الاذل بالنصب
مفعوله اراد النبى عم واصحابه رضى الله فقال الله تعالى ولله العزة اى الغلبة
والقهر على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين بنصرهم على الكافرين
ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك روى ان ابن عبد الله ابن ابى قال لابيه
لئن لم تقر لله ولرسوله ~~وللمؤمنين~~ بالعزة لاضربن عنقك فقال
ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة
لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله عليه السلام لابن عبد الله ابن ابى جزاك
الله عن رسول الله وعن المؤمنين خيرا وحثهم على العمل الصالح فقال يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم اى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
اى عن ذكر كل نعمة كلمة التوحيد او عن الصلوات الخمس او عن كل طاعة
ومن يفعل ذلك اى الشغل عما نهوا عنه وما امروا به فاولئك هم
الخاسرون اى المغبونون بذهاب الدنيا والاخرة وانفقوا مما رزقناكم
من فيه للتبعيض والمراد الانفاق الواجب اى تصدقوا من اموالكم فى طاعة
الله من قبل ان ياتى احدكم الموت اى اسبابه ولا يبقى له ايسا منها
من الامهال فيقول رب اى يا رب لولا اخرتنى اى هلا امهلتنى
من الموت

من الموت الى اجل قريب اى وقت قليل فاصدق اى اتصدق منه
اخرج صدقة بالنصب بعد الفاء فى جواب لولا واكن بالنصب عطفا
على فاصدق وبالجزم عطفا على محله لانه جواب الشرط كانه قيل ان اخرتنى
اصدق واكن من الصالحين وعن ابن عباس رضى الله عنهما تصدقوا
قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه
انها نزلت فى مانعى الزكوة والله ~~[illegible]~~ لو راى خيرا اى المؤمن
عند الموت لما سال الرجعة قال الحسن ما من احد لم يصل ولم يزك
ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة ولن يؤخر الله نفسا عن
الموت اذا جاء اجلها او وقتها والله خبير اى عالم بما تعملون
بالتاء والياء من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله به ان تاخير
الموت عن وقته مما لا سبيل له والله عالم بالاعمال ومجاز عليها من
منع واجب وغيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات
والاستعداد للقاء الله تعالى قبل حلول الاجل

سورة التغابن بسم الله الرحمن الرحيم مكية

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض اى لا يخلوا كل موجود فيهما

مطلب سورة التغابن

عن تسبيحه وتقديسه له الملك على الحقيقة لانه مبدئ كل شيء
وله الحمد اى وهو ولى الحمد لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره
وقدم الظرفان ليدل على هذا الاختصاص لان الملك كله لله بالابداء
والابداع والقيام به والحوض عليه واما ملك غيره فتسليط منه
واستدعاء فيكون مجازا وكذلك الحمد كله له تعالى لان اصول النعم وفروعها
منه اما حمد غيره فاعتداد بان نعمة الله جرت على يده وهو على كل شيء
قدير وهو قادر على ما يشاء فى خلقه من التوفيق والخذلان هو الذى
خلقكم من نفس واحدة فمنكم اى بعضكم كافر بخالقه ومنكم
مؤمن بخالقه قدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اى عالم
بكفركم وايمانكم الصادرين منكم وان كانا مقدرين فى علمه تعالى المعنى
انكم استويتم فى خلق الله الذى هو تفضل عليكم بالايجاد من العدم
فمقتضاه ان تشكروا دائما فما فعلتم مع تمكينكم عليه بل تفرقتم
امما واختلفتم فى احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة
والله يعلم ذلك كله فاحذروه خلق السموات والارض بالحق اى هو خالقهما
بالحكمة البالغة وهى ان جعل السموات سقفا ليرزق عباده منها مقرا
للمكلفين

للمكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن
صوركم منتصبا غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد واصابع
يقبض بها ويعطى بها وهو احسن الحيوان كله صورة وشكلا وان كان
بعض افراده ذميما مشوه الصور مقبحة العيون قوله واليه المصير
تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دائما لانه مطلع على الكليات والجزئيات
يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون فى قلوبكم وما تعلنون
بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اى بضمائر القلوب فحقه
ان يتقى ويحذر من عمل يخالف رضاه وتكرير العليم يدل على تكرير
الوعيد ثم زاد ذلك بقوله الم يأتكم يا كفار مكة نبؤ الذين كفروا
اى اخبارهم من قبل اى من قبلكم فذاقوا وبال امرهم اى عقوبة
عملهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم اى دائم فى الآخرة قوله ذلك
اخبار عن سبب نزول عذابهم اى العذاب النازل لهم فى الدنيا
بانه اى بسبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اى
بالامر والنهى او الحجج الواضحة على الايمان وانث اسم كان باعتبار
القصة فقالوا ابشر يهدوننا اى آدمى مثلنا يرشدنا الى دين

غير دينينا فكفروا بالرسل وبما جاؤا به وتولوا اي عرضوا عن الايمان
واستغنى الله اطلق الاستغناء فيه ليتناول كل شيء و
من جملته ايمانهم وطاعتهم اي اظهر غناه عن كل خلقه وايمانهم
والله غني في الازل عن كل شيء حميد اي محمود على كل صنعه زعم
الذين كفروا اي ادعى مشركوا مكة ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد
بلى وهو تصديق لما بعد النفي بكلمة لن ثم اكده بواو القسم في وربي
اي اقسم لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن اي لتخبرن بما عملتم
في الدنيا ويجازيكم عليه وذلك اي البعث والجزاء على الله يسير
اي هين عليه فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا اي القرآن
نزل به جبريل عم على محمد صلعم ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم
والله بما تعملون خبير من الايمان والكفر فيجازيكم بهما يوم يجمعكم
متعلق الظرف بخبير او العامل فيه مقدر اي اذكر يوم يجمعكم بالبعث
من قبوركم ليوم الجمع اي ليوم يجمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين
ذلك اي اليوم يوم التغابن وهو ان يغبن القوم بعضهم بعضا اي يوم
يغبن فيه المؤمنون الكافرون بأخذ منازلهم واهليهم المعدة لهم في الجنة

لو آمنوا

لو آمنوا وفيه اختصاص للتغابن في يوم الجمع مع ان الناس يتغابنون
في امور الدنيا ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال رسول الله
صلعم من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد
شكرا ومن عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد
حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا عملا صالحا اي من يوحد الله
ويؤدي فرائضه يكفر عنه اي يفقد سيئاته ويدخله بالنون
والياء فيهما جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي
لا يخرجون عنها ابدا ذلك اي خلودهم فيها الفوز العظيم اي النجاة
الوافرة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي القرآن والرسول اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي الذي يصير اليه المكذبون
النار ما اصاب لبني آدم من مصيبة اي شدة ومرض ونقص من
الاموال والانفس الا باذن الله اي بقضائه وعلمه ومن يؤمن
بالله اي يصدق انه لا يصيبه شيء من ذلك الا بمشية الله وبعلم
انه من الله تعالى لا من غيره يهد قلبه اي يشرح صدره لعمل الخير ويصلحه
بتوفيقه ليسترجع عند نزول المصيبة وعن مجاهد رضي الله عنه

إن ابتلي صبر وإن أعطي شكر وإن ظلم غفر والله بكل شيء عليم
أي بصبره عليها أو ثواب من صبر على ما فعله له وأطيعوا الله في الرضاء
بقضائه وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الصبر وترك الجزع
فإن توليتم أي أعرضتم عن طاعتهما فإنما على رسولنا البلاغ المبين
أي التبليغ الظاهر للناس لا غيره ثم وحد نفسه في الالوهية
وإيصال النفع والضر للخلق فقال الله الله لا إله إلا هو أي
لا ضار ولا نافع إلا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي ليفوضوا
أمرهم إليه تعالى وهو حث لرسوله وأصحابه على التقوى به في
أمرهم حتى ينصروهم على المعرضين عن الإيمان به تعالى ونزل فيمن
منعت أزواجه وأولاده عن هجرته من مكة إلى المدينة قوله يا أيها
الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة
الحقيقة لإيمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم في ترك الهجرة ومن
للتبعيض لأن بعضهم ليس بعدو لهم والضمير فاحذروهم للعدو
أو للأزواج والأولاد جميعا أي لا تأمنوا شرهم وغوائلهم بل كونوا
منهم على حذر وإن تعفوا عنهم وتتركوا الضرب والشتم إذا اطلعتم

منهم على عداوة

منهم على عداوة وتصفحوا أي تجاوزوا عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم
فإن الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطي ثوابهم في الجنة روي
أن قوما أسلموا في مكة وأرادوا أن يخرجوا إلى المدينة فمنعهم أزواجهم
وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا إليهم ووقفوا
فلما قدموا على النبي عليه السلام رأوا الناس قد تفقهوا في الدين فأرادوا
أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فنزلت الآية لترتيب العفو لهم والصبر
عنهم بمخالفة الدين الحق إنما أموالكم وأولادكم الذين في مكة فتنة
أي بلية لا يقدر الرجل على الهجرة بسببهم أو جمع الأموال والأولاد
في فتنة في الدين لأن الاشتغال بهم يقطع القلب عن ذكر الله وطاعته
والله عنده أجر عظيم لمن أطاع الله ولم يعصه لأجل الأموال والأولاد
بعد الإحسان إليهم روي عن النبي صلعم يؤتى برجل يوم القيمة فيقال
أكل عياله حسناته وقيل العيال سوس الطاعات وهو دود يقع
في الطعام والثوب وغيرهما قوله فاتقوا الله ما استطعتم نسخ
قوله اتقوا الله حق تقاته أي اتقوه على قدر طاقتكم واسمعوا ما أمرتم به
سماع قبول وأطيعوا الله ورسوله وأنفقوا المال في سبيله وأتوا خيرا

لِانفُسِكُم فافعلوا ما هو خيرٌ لها وانفع وهو تأكيد للحث على امتثال
هذه الامور ثم زاد ذلك بقوله ومَن يوقَ شُحَّ نفسِه اى
يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون بدخول الجنة ان تقرضوا
الله قرضاً حسناً اى صادقاً من قلوبكم فيه تلطّف من الله فى طلب
الصدقات للفقراء بوجهٍ يرغب فى الاعطاء عن طيبة نفسٍ
من غير ضرر مع الله مولى وهم عبيده يضاعفه اى الله يضاعف
القرض لكم يعطى للواحد عشراً الى ما لا يحصى ويغفر لكم ذنوبكم
والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطى لكم الجزيل حليم لا يعاجل
يسير
بعقوبة المسيء والبخيل عالم الغيب والشهادة اى عالم بالملك و
الملكوت العزيز اى الغالب فى ملكه الحكيم فى امره وفعله

سورة طلاق بسم الله الرحمن الرحيم مدنية

يا ايها النبى افرد بالخطاب اولاً تعظيماً له ثم خاطب بالجميع واراد
به رسوله محمداً صلعم مع امته تشريفاً لهم فقال اذا طلقتم النساء
اى اذا اردتم طلاق نسائكم اللاتى هن ذوات الاقراء فطلقوهن
لعدتهن اى فى اول طهر يعتدّ به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حائلاً

كانت

كانت او حاملاً وهو طلاق السنى وطلاق الحائض والنفاس و
النفساء بدعى لما روى عن النبى صلعم انه قال لعمر رضى الله عنه مُر ابنك
ان يراجع امرأته ثم يمسكها حتى تطهر ثم ان شاء طلق وان شاء
امسك فتلك العدة التى امر الله ان يطلق بها النساء والحكم بالمراجعة
يدل على وقوع الطلاق البدعى وعند الشافعى رحمة الله عليه لا بأس
بارسال الثلث وقال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة
بد
وهو مباح فالمراد من النساء المدخول بهن من المعتدات بالحيض
لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن لقبل عدتهن
واللام بمعنى فى اى فى وقت يكن طاهرات من غير جماع ربما يندم
الرجل على امرأته يطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها فان بدا له
ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلى سبيلها خلى سبيلها
هكذا روى عن على رضى الله عنه واحصوا العدة اى اضبطوها واحفظوا
عدد الاقراء واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات بلا نقصان وانما
امر الرجال بالحفظ لان فى النساء غفلة فربما لا يحفظها قيل
الصغيرة والآيسة والحوامل كلهن عند ابى حنيفة وابى يوسف
كلهن

لانفسكم فافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال
هذه الامور ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اى
يدفع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون بدخول الجنة ان تقرضوا
الله قرضا حسنا اى صادقا من قلوبكم فيه تلطف من الله فى طلب
الصدقات للفقراء بوجه يرغب فى الاعطاء عن طيبة نفس
من غير غرض مع الله مولى وهم عبيده يضاعفه اى الله يضاعف
القرض لكم يعطى للواحد عشرا الى ما لا يحصى ويغفر لكم ذنوبكم
والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطى لكم الجزيل حليم لا يعاجل
يسير
بعقوبة المسيء والبخيل عالم الغيب والشهادة اى عالم بالملك و
الملكوت العزيز اى الغالب فى ملكه الحكيم فى امره وفعله

سورة طلاق بسم الله الرحمن الرحيم مدنية

يا ايها النبى افرد بالخطاب اولا تعظيما له ثم خطب بالجميع واراد
به رسوله محمدا صلعم مع امته تشريفا لهم فقال اذا طلقتم النساء
اى اذا اردتم طلاق نسائكم اللاتى هن ذوات الاقراء فطلقوهن
لعدتهن اى فى اول طهر يعتد به وهو طهر لم يجامعها زوجها فيه حائلا
كانت

كانت او حاملا وهو طلاق السنى وطلاق الحائض والنفساء و
النفساء بدعى لما روى عن النبى صلعم انه قال لعمر رضى الله عنه مر ابنك
ان يراجع امراته ثم يمسكها حتى تطهر ثم ان شاء طلق وان شاء
امسك فتلك العدة التى امر الله ان يطلق بها النساء والحكم بالمراجعة
يدل على وقوع الطلاق البدعى وعند الشافعى رحمة الله عليه لا باس
بارسال الثلث وقال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة
بد
وهو مباح فالمراد من النساء المدخول بهن من المعتدات بالحيض
لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن لقبل عدتهن
واللام بمعنى فى اى فى وقت يكن طاهرات من غير جماع ربما يندم
الرجل على امراة يطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها فان بدا له
ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلى سبيلها خلى سبيلها
هكذا روى عن على رضى الله عنه واحصوا العدة اى اضبطوها واحفظوا
عدد الاقراء واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات بلا نقصان وانما
امر الرجال بالحفظ لان فى النساء غفلة فربما لا يحفظها قيل
الصغيرة والايسة والحوامل [كلهن] عند ابى حنيفة وابى يوسف
كلهن

يفرق عليهن الثلث فى الاشهر وغير المدخول بها لا يطلق للسنة الا واحدة
كغير المدخول بها اذ لا حيض لها فلا يرعى الوقت وقال غيرهما الحامل
لا يطلق الا واحدة كغير المدخول بها اذ لا حيض لها فلا يرعى الوقت
واتقوا الله ربكم فيما امركم به من الطلاق فى طهرهن فلو طلقها زوجها
فى الحيض فقد اساء ووقع الطلاق عليها وفاقا منهم لا تخرجوهن با
باختيارهن ان طلبن الخروج من بيوتهن اللاتى تسكنها اذا طلقتمو
طلقتموهن حتى تنقضى عدتها ولا يخرجن بغير اختيارهن من
بيوتهن ان طلبتم خروجهن غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن
اذ لا اذن لكم فى رفع الحظر الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهى
ان تاتى حدا فتخرج فى الضرورة لاقامته عليها ثم تعود وتلك
حدود الله اى الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله
فقد صا اى يتركها فقد ظلم نفسه لا تدرى اى لا تعلم ما يحدث
لك بعد البينونة لعل الله يحدث بعد ذلك اى الطلاق امرا وهو
ان يندم الزوج لحبها او لولدها فيراجع زوجته بعد التطليقة و
التطليقتين فا نستحب تفريق الطلاق لذلك اذ لو طلقها ثلاثا لا يمكن

د ان يراجعها

د ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن اى قرب انقضاء عدتهن وهو
آخر العدة يعنى اذا مضى ثلث حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة
بعد واشم بالخيارات ان شئتم امساكهن فامسكوهن بمعروف
اى نكاح جديد او بالرجعة والاحسان او فارقوهن اى وان
شئتم مفارقتهن فارقوهن بمعروف اى اتركوهن بالاحسان
واتقاء الضرر واشهدوا على الفراق ذوى عدل منكم تهو نحب
او على النكاح الجديد فهو واجب اذ لا نكاح الا بشهود واقيموا
الشهادة لله اى لاجل الله خالصة لا تنظروا فى المشهود ولا
فى المشهود عليه ذلكم اى اداء الشهادة لله يوعظ به من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر لكيلا يكتمها ومن يتق الله ويطلق امرأته
للسنة يجعل له مخرجا اى بالمراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب
اى لا يخطر بباله يعنى توسع رزقه ومن يتوكل على الله اى يعتمد
عليه فى امر الرزق وفى كل ما نابه من النوايب فهو حسبه اى الله
يكفيه ما همه قيل المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك
الشدة والآخر ان يكرمه فيها بالرضاء والصبر ان الله بالغ امره

[?] الشهود على الفراق مستحب او على النكاح الجديد واجب

بالتنوين والاضافة اى منفذ حكمه فى الرخاء والشدة قد جعل الله
لكل شيء من الرخاء والشدة قدرا اى اجلا ونهاية لا يتقدم
ولا يتأخر عنه واللائى يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن
اى يصيرن لذلك قطعا قاطعات الرجاء من الحيض ان ارتبتم
اى ان اشكل عليكم حكمهن فى العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل
نزل حين سأل معاذ ابن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلعم بعد
نزول قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فقال
يا رسول الله لو كانت المرأة آيسة اى القاطعة الرجاء من الحيض
كيف تعتد ثم قام رجل آخر بعده فقال يا رسول الله لو كانت صغيرة
كيف عدتها وقال آخر لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل واللائى
واللائى لم يحضن لصغرهن وهو مبتدء خبره محذوف وهو
كاللائى يئسن اى فعدتهن ثلثة اشهر وانما حذف الخبر لدلالة
ما قبله عليه هذا فى الطلاق واما فى العدة التى توفى زوجها
فهو اربعة اشهر وعشر قوله واولات الاحمال اى ذوات الحمل
سواء كانت مطلقات او توفى عنهن ازواجهن اجلهن مبتدء

ثان

ثان اى انقضاء عدتهن التى يجوز بعدها النكاح ان يضعن
حملهن فى محل الرفع خبر المبتدء الثانى والجملة فى محل الرفع خبر
المبتدء الاول قال على وابن عباس رضى الله عنهما عدة المتوفى
عنها ابعد الاجلين ومن يتق الله اى من يخشه ويصبر على ما امره
به يجعل له من امره اى امر الدارين يسرا يعنى يسهل عليه
امرهما ويخلصه من شدائدهما ذلك اى المذكور من حكمه
امر الله اى حكمه وفرضه انزله اليكم فى القرآن على نبيكم
ومن يتق الله او يعمل باحكامه وفرائضه يكفر عنه بالياء
والنون سيئاته فى دار الدنيا ويعظم له اجرا اى ثوابا
فى دار الآخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا ذكر احكام
المطلقات على الازواج اى انزلوهن بعد الطلاق مكانا من
حيث تسكنون فيه فمن للتبعيض فى المكان كما فى قولك جئت
من الليل اى فى بعض الليل ومن فى من وجدكم بيان من حيث
والوجد الوسع والطاقة والغناء اى مما تطيقونه من مكان
سكناكم ولا تضاروهن اى تؤذوهن لتضيقوا عليهن فى المكان

والنفقة فيتركن ذلك لكم على طريق الفداء واسقاط الحق عليكم وَ
إن كُنَّ أي المطلقات أُولَاتِ حَمْلٍ أي ذوات حمل فأنفقوا عليهنَّ
حتى يضعن حملهنَّ والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة
رجعية أو بائنة وعند الشافعي رح ليس للبائنة إلا السكنى ولا
نفقة لها وفائدة الشرط في قوله فإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن
عند أبي حنيفة وأصحابه رح أن مدة الحمل ربما طال فظن ظان أن النفقة
تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم وأما المتوفى
عنها زوجها وهي حامل فالأكثر أن لا نفقة لها وعن علي رضي الله عنه
وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها فإن أرضعن أي المطلقات ولداً
فآتوهنَّ أي أعطوهن أجورهنَّ لأن النفقة على الأب وأجر
الرضاع منها فهو على الأب إذا كانت المرأة مطلقة وأتمروا أي
تشاوروا بينكم بمعروف أي بأمر جميل وهو المسامحة في حق
الصبي بأن يتواجر الأبوان على أجر معلوم والرضاع عن طيبة نفس
فإن تعاسرتم في الرضاع يعني أن امتنع الأب عن إعطاء أجرة
الرضاع وامتنعت الأم عن إرضاعه فسترضع له أي للصبي
مرضع

مرضعٌ أخرى ولا تكره الأم على إرضاعه لينفق بالجزم لأنه لام الأمر أي
لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته أي ذو غنا
على قدر غناه ويسره وفيه معاتبة للأم على المعاسرة ومن قدر عليه رزقه
أي ضيق فلينفق عليهن مما آتاه الله من المال وعلى قدره وحاله
لا يكلف الله نفساً في أمر النفقة إلا ما آتيها أي بقدر الذي أعطاها
من المال قوله سيجعل الله بعد عسر يسراً وعد لفقراء الأزواج بفتح
أبواب الرزق عليهم إن أنفقوا ما قدروا عليه من غير تقصير وكأين
من قرية أي كم من أهل قرية عتت أي عصت عن أمر ربها ورسله
أي الذي أمرها به استكباراً فحاسبناها أي جزينا تلك القرية
بعملها حساباً شديداً بالقحط والسيف في الدنيا وعذبناها
عذاباً نكراً وهو النار في الآخرة فذاقت وبال أمرها أي جزاء
ذنبها وكان عاقبة أمرها أي صار آخره خسراً أي ندامة
هلاكاً أعد أي هيأ الله لهم أي لأعدائه عذاباً شديداً
في الآخرة إذ لم يرجعوا عن كفرهم ولم يكن ما أصابهم في الدنيا كفارة
لذنوبهم ثم أمر الله تعالى للمؤمنين لفظاً بتقواه مغيراً بحال

بحال الهالكين بترك ما امرهم به بقوله فاتقوا الله اى اخشوه
واطيعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه يا اولى الالباب اى ياذوى
العقول الخالصة الذين امنوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا
اى كتابا شريفا وهو القران قوله رسولا بدل من ذكرا او نصب بمضمر
اى ارسل رسولا منكم اليكم اى ذا رسول او رسول نعت ذكرا
يتلوا عليكم ايات الله اى يقرءه ويعرض ايات القران مبينات
اى واضحات الاحكام بالسنتكم ليخرج الذين امنوا اى صدقوا
وعملوا الصالحات اى الطاعات بما فيه من الظلمات اى من حجب
الكفر الى النور اى نور الايمان او من ظلمة الجهل الى نور العلم او من
الشك الى اليقين ومن يؤمن بالله اى ثبت على الايمان ويعمل صالحا
اى يؤد فرائض الله وسنن الرسول يدخله بالياء والنون جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى دائمين فيها بعد البعث
قد احسن الله له اى جعل للمؤمنين رزقا اى ثوابا عظيما فى الجنة وفيه
معنى التعجب والتعظيم قوله الله الذى خلق سبع سموات مبتداء وخبر
تاكيد لاحسانه على خلقه ومن الارض مثلهن اى كعدد السموات

صرح هنا به

صرح هنا به ان الارض سبع لا فى موضع آخر قيل بين كل ارضين مسيرة
خمسمائة عام كما بين كل سماءين وغلظ كل منهما كذلك وفى كل
ارض خلق الله سارة يقومون عليهم لمقام آدم ونوح وابراهيم
وعيسى عليهم السلام يتنزل الامر اى يجرى امر الله وحكمه بينهن
اى بالوحى بين كل سماء وبين كل ارض فينزل لجبرائيل عم من السماء
السابعة الى الارض السفلى وينفذ ملك الله فيهن ولا مانع عنه
فى كل سماء وفى كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء
بقضائه لتعلموا ايها الناس بنور العقل ان الله على كل شىء
قدير وان الله قد احاط بكل شىء علما اى احاط علمه بكل
شىء فى الوجود سورة التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى لم تحرم نزل عتابا له صلعم لتحريمه المحلل على نفسه
حين شرب شربة عند من عسل عند سودة رض فدخل على عائشة رض
فقالت انى لاجد منك ريحا ثم دخل على حفصة بعد ان اتفقت
لحفصة وعائشة رضى الله عنهما فى هذا القول فقالت انى اجد
منك ريحا وكان صلى الله عليه وسلم يكره الريح المنكرة قال اراه من شراب

مطلب سورة التحريم

شربته عند سودة والله لا اشربه وروي انه صلعم وطئ جاريته
مارية القبطية في بيت حفصة وكانت غائبة فلما دخلت عليه
شق ذلك عليها وبكت فقال صلعم هي جاريتي احل الله لي اسكتي
فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك فلا تبكي ولا تعلمي احدا
من النساء فاخبرت عائشة رضي الله عنها بذلك وكان ذلة
منه صلعم ومعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او العسل
قوله تبتغي مرضات ازواجك حال من لك اي تطلب رضاهن بتحريم
المحلل وليس لاحد تحريم ما احل يعني رضاء عائشة رضي الله عنها والله
غفور لمن تاب من ذنوبه كحفصة رضي الله عنه رحيم لها حيث
لم يعاقبها قد فرض الله اي اوجب لكم تحلة ايمانكم اي كفارة
قسمكم والله مولاكم اي ناصركم وهو العليم بما قالت الحفصة
لعائشة في امر مارية رضي الله عنهن الحكيم اي يحكم بكفارة اليمين
وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على نفسه فليس بيمين عند البعض
بل هو نوى به من طلاق او اعتاق او ظهار ويمين عند البعض تجب
به الكفارة وعليه ابو حنيفة رحمة الله عليه وبعضهم يقول انه ليس بشيء
وانما امتنع النبي

انما امتنع النبي صلعم من مارية لاجل يمينه بقوله والله لا اقربها
بعد اليوم فقال الله تعالى لا تمتنع باليمين عما اباح لك كفر عن يمينك
واستعمله قيل انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وانما هو تعليم للمسلمين وقيل اعتق رقبة في تحريم مارية
واذ اي واذكر حين اسر النبي صلعم اي اخفى من الغير الى بعض ازواجه
وهي حفصة رضي الله عنه حديثا اي حديث مارية وخلافة الشيخين
بعده صلعم فلما نبات اي اخبرت حفصة عائشة رضي الله عنها
به اي بذلك الحديث واظهره الله اي اعلم الله قولها عليه
اي على رسوله محمد صلعم بسبب جبرائيل عم عرف بعضه بالتخفيف
اي جازى الرسول صلعم حفصة رضي الله عنها على بعض ما افشت
من سره لعائشة رضي الله عنها وهو حديث مارية فقال لم افشيته
ولم تحفظي سري وضاق صدره منه وقرئ بالتشديد اعلمه
اعلمه حفصة موبخا بعد ما حدثت لعائشة رضي الله عنها وانما
نبات
لم يقل فلما نبات به بعضهن وعرفها بعضه يذكر مفعول
والمفعول الاول يعرف لان الغرض ذكر جناية حفصة رضي الله عنها

في وجود الانبياء من قبلها لا بيان من المعرف واعرض اى سكت عن بعض
اى عن امر الخلافة ولم يذكر لحفصة لها فشيته يعني امر الخلافة
تكرما منه صلعم في عدم الاستقصاء بالجزاء لها فلما نبأها اى نبأ
النبي صلعم حفصة رضي الله عنها به اى بما نبات من الخبر عائشة
رضي الله عنها قالت اى حفصة رضي الله عنها من انباك هذا اى المنبى
الذى صدر عني قال النبي صلعم نبأني العليم بكل شيء الخبير
من كل سر ثم التفت من الغيبة الى الخطاب مبالغة في العتاب
فقال ان تتوبا يا عائشة وحفصة الى الله من فعلكما الذى كرهه النبي
عليه السلام وجواب الشرط محذوف اى قبلت توبتكما فقد صغت قلوبكما
اى زاغت ومالت الى الحق وهو ان تسترا ما كرهه النبي صلعم
من تحريم مارية وجمع القلوب والمراد قلباكما فرارا عن اجتماع
اجتماع تثنيتين في كلمة واحدة وان تظاهرا بالتخفيف
والتشديد اى ان تعاونا عليه اى على اذيته اذاه فان الله هو
موليه اى ناصره البتة وجبريل وهو راس الكروبيين عليه السلام
وصالح المؤمنين واحد اريد به الجمع اى كل من آمن وعمل صالحا او

من برئ من النفاق

من برئ من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر في مولاه
الراجع الى الله يعني هم ينصرونه كما ينصره الله قوله والملائكة مبتدأ
اى الملائكة مع تكاثرهم بعد ذلك اى بعد نصر المذكورين خبره ظهير
ظهير اى ظهراؤه واعوانه ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم الانصار
ايذانا بانه فضل نصرته بنصرتهم لفضلهم على سائر خليقته وفي الحقيقة
نصرتهم من جملة نصرة الله قوله عسى ربه ان طلقكن لعصيانكن
ان يبدله بالتخفيف والتشديد ازواجا خيرا منكن تخويف لهن
بفراق رسوله الكريم عنهن ان لم يتبن مما يسوءه ويؤذيه لانه صلعم
اذا طلقكن بعصيانهن له لم يبقين على الصفة التي هي كونهن خير نساء
الدنيا قوله مسلمات الآية بيان لاوصاف تلك النساء التي
تبدل اى مقرات بالاسلام واحكامه مؤمنات مخلصات — اى مخلصات بيان
في دينهن قانتات اى مطيعات لامر الله ورسوله تائبات
اى راجعات عن ذنوبهن الى الله تعالى عابدات سائحات
اى صائمات ايامهن يقال ساح للعبادة اذا مضى نهاره بلا زاد
ثيبات وابكارا اى منقضات وعذارى وتوسط الواو
بين ثيبات وابكارا دون باقي الصفات لانهما صفتان

متنافيتان لا يجتمعان كاجتماعهما فيهن فلابد من الواو لتدل على

ذلك يا ايها الذين آمنوا قوا اى اجتنبوا وابعدوا انفسكم واهليكم

نارا اى عن نار جهنم بامتثال امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا

اهليكم على طاعة الله بتعليمهن فرائضها وسننها لعل الله يجمعهم

معكم فى الجنة وقودها اى ما توقد به النار من الحطب يعنى حطبها

الناس اذا صاروا اليها والحجارة اى حجارة الكبريت وذلك قبل

ان يصير الناس اليها عليها اى على النار ملائكة هى ولاة يعذبون

بها الناس وهم التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد اى اقوياء

يعملون بايديهم وارجلهم ما امروا به يضرب احدهم بمقمعته ضربة

واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون فى النار لا يعصون الله

ما امرهم به باسراع ولا يمتنعون عن فعله بالرشوة كاعوان الملوك

الدنيا وهذه الآية تهديد للفساق وهم اهل الكبائر فانهم مساكنون

الكفار فى دار واحدة وان اختلف دركاتهم او للذين آمنوا بالسنتهم

دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اى يقال لهم

يومئذ حين يعتذرون لا يقبل منكم العذر اليوم انما تجزون ما كنتم

اى ما كنتم تعملون فى الدنيا من المعاصى والشرك يا ايها الذين آمنوا

توبوا الى الله عن ذنوبكم توبة نصوحا بفتح النون مصدر اى تنصحون

على جبل من الجبال ذا ... لك الجبل هو ... النار الى مكانه نصوحا
ويعنى دخانها فى الاحجار والحديد الى يومنا هذا فهذه النار من دخان ... الذي ...

نصوحا وبفتحها نعت كصبور اى توبة صادقة ناصحة

كفعلكم وهى ادمان البكاء على الذنب من خوف مقام ربه بعد الندم

بالقلب الحاضر واللسان الذاكر به تعالى وهجران اخوان السوء وتدارك

الفرطات مع العزم ان لا يعود بعدها فى قبيح من القبائح الى ان يعود

اللبن فى الضرع وملازمة صحبة احباء الله والخوف من الوقوع فيه اخرى

قوله عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليم لهم التردد من الخوف و

الرجاء من غير ترجيح اى توبوا على طمع ان يكفر عنكم سيئاتكم اى

الذنوب الماضية ان تبتم كذلك ويدخلكم جنات تجرى من تحتها

الانهار يوم لا يخزى الله النبى صلعم فيما اراد لكم من الشفاعة وفيه تعريض

لاهل الكفر والفسق فى قوله والذين آمنوا معه مبتدأ خبره نورهم يسعى

اى يضىء اذا ركبوا على الصراط بين ايديهم اى امامهم وبايمانهم اى

عن ايمانهم وشمائلهم يقولون على الصراط ربنا اتمم لنا نورنا حين

رأوا ان نور المنافقين قد طفى فخافوا على نورهم على عادة البشرية

وان كانوا معتقدين الامن بالايمان اى احفظ لنا نورنا من الطفوء

واغفر لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شىء قدير اى على اتمام النور

ومغفرة الذنوب وغيرهما وهذا الدعاء ليس للتقرب حقيقة لانه ليست
الدار دار تقرب لكنهم اظهروا حالهم كحال المتقربين خوفا عن زوال ما هو
حاصل لهم من الرحمة فلذلك سمي تقربا ثم حرض النبي صلعم على جهاد الفريقين
بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود
واغلظ عليهم اي اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك ومأويهم جهنم
ان لم يتوبوا وبئس المصير اي المرجع جهنم قوله ضرب الله اي مثل مثلا للذين
كفروا اي الكفار مكة امراة نوح اسمها واعلة وامراة لوط اسمها واهلة
تردحلين قال كفار مكة استهزاء يشفع لنا محمد صلعم يوم القيمة فبين بضرب
المثل ان شفاعة محمد صلعم لا ينفع كفار مكة ولو كانوا اقرباءه لان امراة
نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين اي زوجتيهما من عبادنا صالحين
اي عاملين عملا صالحا في الاسلام فخانتاهما اي خالفتا نوحا ولوطا
في الدين لان امراة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون وامراة لوط كانت
تدل على الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر على
الرسولين فلم يغنيا اي زوجاهما عنهما مع صلاحهما يعني مع صلاح الزوجين
وكفر زوجتيهما من الله اي من عذابه شيئا وقيل اي يقال في الآخرة ::

لزوجتهما

ادخلا النار مع الداخلين اي الكافرين من قوم نوح ولوط عليهما السلام وكذلك
يقال لكفار مكة في الآخرة وان كانوا اقرباء النبي صلعم يعني لا ينفعهم صلاح
صلعم وانما ينفع الايمان به ولا يجوز ان يكون الخيانة فيهما الفجور لانه
قبيح في الطباع ولا يستحسنه احد من الناس بخلاف الكفر فان الكفار
لا يستقبحونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما بغت امراة نبي قط وضرب الله اي مثل مثلا للذين آمنوا بالنبي صلعم
امراة فرعون اسمها آسية رضي الله عنها آمنت بموسى عليه السلام حين
سمعت بتلقف عصاه ما افكته السحرة فعلم فرعون ايمانها به
وتدها باربعة اوتاد وعذبها بان القى على صدرها رحى عظيمة
واستقبل بها الشمس قيل كانت الملائكة تظلها يومئذ من حرارة الشمس
وابدل من امراة فرعون اذ قالت اي امراة فرعون عند ذلك رب ابن لي
عندك بيتا منزلا شريفا اتقرب بك ثم بينت مكان القرب بقوله
في الجنة وهي جنة المأوى اقرب الى العرش وهذا معنى قوله عندك لانه
تعالى منزه عن الحلول في مكان ولا ابن عندرجع يبني عندك وفي الجنة
فكشف لها فرأت بيتها فنسيت عذابها فضحكت فقالوا عند ذلك

انها بحوثة تفضحك فهى فى العذاب ونجنى من فرعون اى من شره وعمله
السوء ونجنى من القوم الظالمين اى من تغييرهم وشماتتهم قيل نجاها
الله باكرم نجاة رفعها الى الجنة فهى تاكل وتشرب وتتنعم فيها
وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه وسؤال الخلاص منه تعالى
عند المحن من سير الصالحين وسنن النبيين قوله ومريم ابنة عمران
عطف على امراة فرعون ووصفها تفضلا لها فى الاخلاص بقوله
التى احصنت فرجها اى عفت ومنعت نفسها عن الفواحش ومنعته
جبرائيل فنفخنا فيه اى ارسلنا جبرائيل ونفخ فى فرجها وقيل فرجها
جيبها من روحنا اى روحا من ارواحنا وهو روح عيسى عليه السلام
وصدقت بكلمات ربها اى شرايعه او بالبشارات التى اشرتها
جبرائيل بها وكتبه مفردا او جمعا وصدقت بكتبه المنزلة على الانبياء
عليهم السلام وكانت من القانتين اى المطيعين لربها ولم يقل
القانتات تغليبا للذكر على الانثى فى فضل القنوت وفى هذين التمثيلين تعريض بامر المؤمنين المذكور تغيير المذكورتين عائشة
وحفصة فى اول السورة ان من حقهما ان تكونا فى الاخلاص والكمال كمثل
هاتين المؤمنتين

اى اى شئ اعلمك ما الحاقة لانها عظيمة لا تبلغها دراية احد
كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالقيمة التى تقرع فى قلوب الخلق
بالمخاوف المعاينة فيها من الافزاع وانفطار السماء ودك
الارض ونسف الجبال وطمس النجوم وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم
فى الدنيا لاجل التكذيب تخويفا لقريش من عاقبة تكذيبهم بقوله واما
ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر اى بطغيانهم او بالصيحة المجاوزة
للحد فى الشدة او بالرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى باردة
اى باردة شديدة البرد والهبوب عاتية اى عتت عن امر خزنتها
فخرجت بلا كيل ووزن على خلاف العادة سخرها اى ارسلها الله
بشدة وقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى متتابعات من
حسم الداء اذا كوى مرة بعد اخرى فهو جمع حاسم من الحسم بمعنى
القطع او التتابع ونصبه بكونه صفة بسبع ليال يعنى تتابعت
بهبوب انها ما خففت ساعة ويجوز ان يكون مصدرا صفة
على تقدير ذات حسوم او منصوبا بفعل مضمر اى تحسم حسوما
بمعنى تستاصل استيصالا او يكون مفعولا له اى للاستيصال .

او حالاً اى سخرها عليهم متتابعة فترى القوم اى الكفار فيها اى
فى تلك الايام والليالى صرعى اى موتى جمع صريع هالكين كانهم اعجاز
نخل خاوية اى منقطعة ساقطة على الارض ومحل الكاف حال
اى متشبهين بها قوله فهل ترى لهم من باقية وصف الخاوية اى
معوّد فى حقها ذلك يعنى لم يبق احد منهم وجاء فرعون ومن قبله
بفتح القاف واسكان الباء ومن تقدمه من الامم وبكسرها وفتح الباء
اى ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اى المنقلبة وهى قوم لوط
بالخاطئة اى بالافعال ذوات الخطاء فعصوا رسول ربهم اى
اى لوطا وجميع الرسل عليهم السلام فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية
اى زائدة فى الشدة كما زادت قبايحهم فى القبح من ربا يربو اذا زاد
انا لما طغى الماء على خزانه وقت الطوفان وطغيان الماء انه ارتفع
فوق كل شئ خمسة عشر ذراعا حملناكم فى الجارية على وجه الماء
على وجه الماء اى اباءكم وهى سفينة نوح صلعم ومن عليهم بحمل اباءهم
لان نجاتهم سبب ولادتهم فكانهم المحمولون فيها لنجعلها اى لنجعل
الفعلة من الانجاء من امن بنوح صلعم واهلاك من كفر به لكم تذكرة
اى عظة

اى عظة وتعيها اى يحفظها اذن واعية اى حافظة لما تسمع
من المواعظ وهو مفرد نكر للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللدلالة
على ان الاذن الواحدة اذا وعت عن الله تعالى فهى السواد الاعظم عنده
وما سواها كالعدم لا يبالى به وان كثروا فاذا نفخ فى الصور
نفخة واحدة اى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام فهى النفخة الاولى
لانها عندها يهلك العالم وحملت الارض والجبال اى رفعتا وقلعتا
بجميع ما فيها من النبات والاشجار فدكتا اى دقتا
وكسرتا دكة واحدة اى كسرة بالزلزلة لا تثنى لشدتها
فيومئذ وقعت الواقعة اى نزلت النازلة يعنى قامت القيمة
وانشقت السماء اى انفرجت بنزول الملائكة فهى
يومئذ واهية اى ضعيفة متمزقة بعد قوتها من الخوف والملك
على ارجائها اى على جوانبها لان السماء اذا انشقت انقلت
الملائكة الى اطرافها فى حول الارض حتى يامرهم الله بان ينزلوا على
الارض ويحمل عرش ربك فوقهم اى فوق الملائكة الذين على ارجائها
او فوق رؤس الخلائق يومئذ اى فى القيمة ثمانية مرفوع بيحمل

اى يحمله يومئذ ثمانية من الملائكة ارجلهم فى تخوم الارض السابعة
والعرش فوق رؤسهم فهم مطرقون مسبحون روى ان حملة العرش
اليوم اربعة وامدوا باربعة يوم القيمة فصاروا ثمانية على صور الاوعال
ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك
يومئذ تعرضون اى تساقون الى الحساب والقصاص قيل العرض
يومئذ يدل على ان النفخة هى الثانية اجيب بان المراد من اليوم الحين
الواسع الذى يقع فيه النفختان والوقوف والحساب لا تخفى
بالتاء والياء منكم خافية اى مستورة من اعمالكم التى كانت خافية
من الخلق قيل فيه ثلث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة
تطاير الكتب فى الايدى عندها بقوله فاما من اوتى كتابه اى اعطى
كتابه بيمينه فيقول سرورا بما فيه من الحسنات لجماعته
هاؤم اى خذوا كتابى وها صوت يفهم به الامر خذ ومفعول خذوا
كتابيه فى اقرؤا كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين وبالعكس
عند الكوفيين واصله هاؤم كتابى اقرؤا فحذف الاول لدلالة الثانى
عليه قالوا

عليه قالوا لو كان العامل الاول لقيل اقرؤه انى ظننت اى تيقنت انى
ملاق حسابيه يعنى علمت انى احاسب عند الله يوم القيمة لانى ادمن
بالبعث فهو فى عيشة راضية اى فى عيش مرضى فى جنة عالية
اى مرتفعة المكان فى السماء او مرتفعة الدرجات او مرتفعة
المبانى والقصور والاشجار قطوفها اى ثمرتها دانية اى قريبة
التناول للقائم والقاعد والنائم يقال لهم كلوا من ثمرها واشربوا
من شرابها هنيئا اى طيبا حلالا بلا داء ولا اثم فيه بما اسلفتم
اى قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية اى الماضية فى الدنيا
او من ايام الصيام التى خلت من الاكل والشرب لوجه الله واما من
اوتى كتابه بشماله اى من وراء ظهره فيأخذه بها فيقول خوفا
يا ليتنى لم اوت اى لم اعط كتابيه ولم ادر اى لم اعلم ما حسابيه
يا ليتها اى يا ليت الموتة التى متها كانت القاضية اى القاطعة
لحياتى ولم ابعث بعدها ولم القى ما القى او الضمير للحالة اى ليت
هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على حياتى ما اغنى عنى استفهام
او نفى اى اى شئ او لم ينفعنى ماليه اى يسارى وكثرته

عددى وعددى فى الدنيا هلك اى بطل عنى سلطانيه
اى تسلطى على الناس بقوتى وحجتى وصرت ذليلا
والهاء فى كتابيه وامثاله هاء السكت يثبت وقفا
لا وصلا يقال للخزنة يومئذ خذوه فغلوه اى اجمعوا
يديه الى عنقه بالغل ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه فيها
ثم فى سلسلة ذرعها اى طولها سبعون ذراعا بذراع الملائكة
تلوى على جسده بحيث لا يقدر على حركة ووصفه بالعدد المذكور
لارادة الطول والكثرة قيل نزل فى الاسود بن عبد الاسد ونصب على
التمييز قوله فاسلكوه اى ادخلوه عامل فى قوله فى سلسلة والفاء
زائدة فيه وقدم الظرف للتخصيص قوله انه كان تعليل لذلك العذاب
له اى لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اى لا يحث نفسه
ولا غيره على طعام المسكين فى الدنيا قيل فيه دليلان قويان على
عظم الجرم فى حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر الذى
يفهم من قوله لا يؤمن والثانى ذكر الحض فانه دل على تارك الحض
بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل فليس له اليوم ههنا حميم

اى قريب

اى قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام يأكله ولا شراب يشربه
الا من غسلين وهو غسالة قروح اهل النار وعروق اجسادهم
ومياهها الزائدة منها فعلين من غسلت فالنون زائدة لا يأكله
الا الخاطئون فى الدين وهم الكافرون بالقرآن انه من عند الله
فلا اقسم اى اقسم بما تبصرون من الاجسام والاشباح وما لا
تبصرون من الارواح وغيرها مما لا يبصر معنى اقسم بكل موجود
على الاحاطة لانه اما مبصر واما غير مبصر انه اى القرآن لقول
رسول كريم على الله اى يقوله ويقرأه عليكم رسالة عن الله تعالى
هذا الرسول الذى متكلم وليس لقول شيطان كما تزعمون وما هو
بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اى لا تؤمنون به ولا بقول كاهن
اى عراف كاذب قليلا ما تذكرون اى تتعظون اصلا والقلة
ههنا بمعنى العدم قرئ بالتاء والياء فيهما تنزيل من رب العالمين
اى ليس القرآن كما تدعون بل هو تنزيل من رب المخلوقات لا ريب
سواه انزله على محمد صلعم ليهديكم به الى صراط مستقيم ولو تقول اى تخرص
محمد صلعم علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف

او نقصان لاخذنا منه باليمين اى لاخذنا بيمينه اذلالا له
فقطعناها او لاخذناه بالقوة والقهر وخص اليمين دون
اليسار لان اخذ القتال بالسيف بيمين المقتول اشد عليه لنظره
الى السيف من اخذه بيساره لانه يوقع الضرب الى قفاه وهو
لا يبصر السيف ثم لقطعنا منه الوتين اى وتينه وهو عرق
يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعنى لاهلكناه من
ساعته فما منكم من احد عنه حاجزين اى ليس احد منكم من قتل محمد
صلعم مانعين من عذابه تعالى والضمير فى عنه للرسول صلعم ويجوز ان يكون
للقتل اى لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن قتله ويدفعه عنه وجمع
حاجزين فى وصف احد لان احدا هنا فى معنى الجمع وهو يستعمل فى النفى
العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانه اى القرآن لتذكرة
اى عظة للمتقين اى للذين يخافون الشرك والمعاصى ثم اوعد على
التكذيب بقوله وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرآن ومنكم
مصدقين به وانه اى القرآن والايمان به لحسرة على الكافرين اى لندامة
عليهم اذا راوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين وانه اى القرآن لحق

اليقين

مطلب سورة المعارج

اليقين اى لحقيقة اليقين ومحضه اذ لا يمكن الكذب متكلمه
فسبح اى نزه يا محمد باللسان باسم ربك العظيم ~~اى بذكر اسم ربك~~
اى بذكر اسم ربك الكبير عما يقولون من الشرك والولد او قال
سبحان الله او صل لربك تعالى والباء زائدة مع الاسم سورة المعارج مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله سأل سائل بالهمزة وتركه
وسال بالالف المنقلبة من الهمزة او من الياء من السيلان بمعنى
السؤال جواب للذين يستعجلون بالعذاب الموعود ويسألون
بمن يقع كالنضر بن الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء وقيل
السائل هو الرسول الله صلعم استعجل بعذابهم وضمن السؤال
معنى الدعاء فعدى تعديته اى ادعى داع بعذاب واقع
اى نازل يوم القيمة قوله للكافرين صفة لعذاب اى كائن لهم
او خبر مبتداء محذوف اى هو للكافرين ليس له دافع اى مانع من نزوله
اى من جهته تعالى اذا انزل بهم ويجوز ان يتعلق من الله بواقع اى
واقع من عنده قوله ذى المعارج صفة لله جمع معرج وهو المصعد
اى ذى المصاعد لاجل ملائكته وهى السموات السبع لا شركة لاحد
ملكه

في خلقها تعرج بالتاء والياء اي تصعد من سفل السفل الملائكة
والروح اي جبريل عم او خلق هم حفظة على الملائكة كالملائكة الحفظة
على بني آدم او روح الميت اليه اي الى مهبط امره وهو سدرة المنتهى او
الى عرشه في يوم واحد كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من
سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة قيل وهو يوم الدنيا وقيل يوم الآخرة
واستطالة اليوم اما مجاز لشدته على الكفار او حقيقة لما روى ان
فيه خمسين موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمنين
الا كما بين الظهر والعصر والظرف يجوز ان يكون يتعلق بتعرج وهو
اظهر وان يتعلق بواقع قبله بمعنى يقع العذاب في يوم مقداره خمسين
الف سنة فاصبر يا محمد على اذاهم واستهزائهم بسؤال العذاب فالفاء
متعلقة بسأل سائل وكان النبي صلعم يضجر من ذلك فامر بالصبر
صبرا جميلا اي حسنا بلا شكاية انهم اي الكفار يرونه اي العذاب
بعيدا اي مستبعدا لانكارهم البعث ونراه قريبا اي سهلا علينا
لقدرتنا عليه كائنا لا خلف فيه يوم تكون السماء كالمهل يكون اي في
يوم يكون السماء كالمهل اي كذاب الفضة او كدردي الزيت من الخوف
في تلونها وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف الصوف المندوف
في الهواء ولا يسأل حميم حميما مجهولا اي لا يطالب قريب
من قريبه باين هو ومعلوما اي لا يسأل قريب عن قريبه بكيف حالك
ولا يكلمه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم الضمير للحميمين باعتبار

العموم

العموم لكل حميمين اي يبصر الاقرباء بعضهم بعضا يعني يعرفهم الملئكة
فيتعارفون ولا يتكلمون خوفا قوله يود المجرم حال من احد الضميرين في
يبصرونهم اي يتمنى الكافر لو نفتدي اي ان يبذل في فداء نفسه من
عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن وبالجر على
الاصل والباء للبدل قوله ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته
اي عشيرته التي تؤويه اي تعطيه مأوى له وتحسنه ومن اي وبمن
في الارض جميعا ثم ينجيه اي ثم يود ان يخلص بافتداء جميعا نفسه
من العذاب قوله كلا ردع للمجرم عما تمنى من الافتداء اي لا يكون
كما تمنى او بمعنى الا اي تنبه انها اي النار لظى لظى اسم من اسماء
جهنم ومعناه اللهب لتلهبها عليهم نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة
وبالرفع اي هي نزاعة اي قلاعة للشوى جمع شواة وهو جلد الراس
والاطراف اي يقلع النار الاعضاء عن اجسادهم ثم تعاد كما كانت
هكذا ابدا تدعوا حال النار اي تحضر الى نفسها من ادبر اي صرف وجهه
الى خلفه عن الدعوة الى الايمان وتولى اي اعرض بقلبه عن الايمان بقوله
الي الي يا كافر وجمع اي ومن جمع المال فاوعى اي جعله في الوعاء و

ولم يؤد حق الله تع منه ان الانسان خلق هلوعا اى حريصا ممسكا
او شديد الجزع وقيل معناه قوله اذا مسه الشر اى الفقر جزوعا اى
لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا اى اصابه حال الغنى يمنع حق الله
تعالى منه قوله الا المصلين استثناء من الانسان اى الذين هم على صلوتهم
دائمون فى حفظ المكتوبة نفسها فى اوقاتها فانهم يؤدون حق
الله تعالى ولا يخلون به قال صلعم افضل العمل ادومه وان قل والذين
فى اموالهم حق معلوم اى نصيب معروف للفقراء زكوة او صدقة هو
او معلوم بالشرع وهو الزكوة للسائل اى للذى يسأل الناس والمحروم
اى الذى لا يسأل شيئا فيحرم لذلك والذين يصدقون بيوم الدين
اى بيوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اى خائفون
ان عذاب ربهم غير ملومين مأمون اى لا يأمن لا ينبغى لاحد ويرجى
ان يأمن من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام او
فى كل حال الا على ازواجهم او على ما ملكت ما ملكت ايمانهم
من السرارى فانهم غير ملومين فى ذلك فمن ابتغى اى طلب وراء
ذلك اى سوى الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون اى
المتجاوزون

المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا
فيما بينهم وبين الناس وعهدهم الذى بينهم وبين الله راعون اى
حافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اى يؤدونها
عند الحاكم ولا يكتمونها والذين هم على صلوتهم يحافظون اى يراعون يداومون
على حفظ اركانها وتكميل سننها فى اوقاتها فالدوام يرجع
الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها اولئك اهل هذه
الصفات فى جنات مكرمون بالتحفة والهدايا من الله تعالى
فما للذين كفروا اى حال الكافرين الجالسين حولك
قبلك اى نحوك مهطعين اى ناظرين نظر عداوة اليك حال
من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال عزين اى عن يمينك
وشمالك يجلسون متفرقين فرقا شتى عزة اصلها عزوة من عزوتهم
الى ابيه اى نسبته اليه والهاء عوض من المحذوف ونزل عند قولهم
استهزاء لئن دخل اصحاب محمد الجنة لندخلن معه قوله ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كالمؤمنين قوله كلا ردع
لهم عن طمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة منتنة

ابهم عنه استحقارًا لذكرها وهو كلام دال على انكارهم البعث
من حيث انه احتجاج عليهم بالنشاة الاولى وباى شىء يدخلون
الجنة وهم كافرون لا ايمان فيهم بالبعث لتشرفوا به فيدخلوها لما حكمنا
فى القرآن فلا اقسم برب المشارق والمغارب والمراد نواحيهما اى اقسم
بخالقهما انا لقادرون على ان نهلكهم ونبدل خيرًا منهم وما نحن بمسبوقين
اى عاجزين عن الابتداء والاعادة بعد الموت فذرهم اى دع المكذبين
يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا اى يستهزؤا حتى يلاقوا اى يعاينوا
يومهم الذى يوعدون فيه العذاب وابدل من يومهم يوم يخرجون
من الاجداث اى من القبور سراعًا اى مسرعين الى الداعى او الى المحشر
كانهم نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو نصب للعبادة
كالصنم وبفتح النون وسكون الصاد وقرئ به يوفضون اى يسرعون
لان يعبدوها فرحين بذلك كما كانوا فى الدنيا خاشعة ذليلة ابصارهم
ترهقهم اى تغشاهم ذلة وحقارة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون
فيه العذاب. سورة نوح عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اى بان قلنا له خوف قومك بالنار

مطلب سورة نوح عليه السلام

ليؤمنوا

ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا فان هى الناصبة للفعل ويجوز ان يكون مفسرة
مفسرة لان الارسال فيه معنى القول اى قلنا نوحا انذر قومك من قبل
ان يأتيهم عذاب اليم وهو الطوفان والغرق قال يا قوم انى لكم نذير
مبين بلسان تعرفونه ان اعبدوا اى بقولى لكم اعبدوا الله اى وحدوه
واتقوه اى اجتنبوا معاصيه واطيعون فيما امركم به يغفر لكم من ذنوبكم
اى من بعضها او من زائدة ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق
الى اجل مسمى اى اجل الله اى الى المنتهى اجالكم وهو وقت الموت
ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر اى كان الله وعد قوم نوح صلعم
ان امنوا يعيشوا الف سنة وان لم يؤمنوا يعيشوا خمسمائة ثم يهلكوا
لانه اذا جاء هذا الاجل فلا يستطيع احد ان يؤخره لو كنتم
تعلمون ذلك لآمنتم قال رب اى دعا نوح صلعم ربه بعد ما كذبوه
فى طول المدة فقال يا رب انى دعوت قومى الى الايمان ليلا ونهارا
اى دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا عن الايمان وانى كلما دعوتهم
اليه لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم كيلا يسمعوا دعائى
واستغشوا ثيابهم اى غطوا رؤسهم بثيابهم كيلا لا يبصرونى

ولا يسمعوا كلامي واصروا اي اقاموا على كفرهم واستكبروا عن
الايمان استكبارا اي لم يزد عنهم اني دعوتهم جهارا اي مجاهرا
الى الايمان من غير خفية فدل هذا الكلام على ان الدعوة المتقدمة
كانت سرا ففعل نوح صلعم بالدعوة كالذي يأمر وينهى في الابتداء
بالاهون ثم افتتح بالمجاهرة حين لم يقبلوا المناصحة في السر وهو
الاشد من الاول فلما لم يؤثر ثلث الجمع بين الاسرار والاعلان
كما يقتضي الترقي من الاشد الى الاشد بقوله ثم اني اعلنت لهم
باعلى صوتي جهارا وثم فيه للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم
الكلام اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا
ربكم اي توبوا اليه انه كان غفارا لمن كان من الشرك والمعاصي
وكان قد منع عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض فقال يرسل
السماء عليكم اي المطر جواب الامر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة
التي لا تخطى اي ينزل الله من السماء المطر بسبب الاستغفار والمراد المظلة
لان المطر ينزل من السماء الى السحاب ويجوز ان يراد من السحاب
ذو المطر عليكم مدرارا اي كثير الدرور والدر المطر النازل
من السماء وزنه مفعال يستوي الذكر والانثى كرجل مفطار

ويمددكم

ويمددكم اي يعطيكم باموال وبنين اي اموالا واولادا كما
تشاؤن ويجعل لكم جنات اي بساتين ذوات نعم و
يجعل لكم انهارا جارية في البساتين عن الحسن رضي الله عنه
ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى آخر
الفقر وشكى آخر قلة النسل وشكى آخر قلة ريع ارضه
فامرهم كلهم بالاستغفار ما لكم لا ترجون لله اي لا تأملون
وقارا تعظيما لكم في دار الثواب بالايمان به تعالى وقد خلقكم
اطوارا جمع طور وهي الحال فطورا نطفة وطورا مضغة
الى تمام خلق الانسان والمعنى ما لكم لا تؤمنون بالله وهذه
حالكم التي توجب الايمان به خالقكم والواو في وقد خلقكم للحال
ثم قال تنبيها على النظر في العالم بعد التنبيه على النظر في انفسهم
لانها اقرب منظور فيه منهم الم تروا كيف خلق الله اي لم تنظروا
نظر عبرة كيف احدث الله من العدم سبع سموات طباقا
اي مطبقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اي منورا
وهو في السماء الدنيا وانما قال فيهن لانه اذا كان في واحدة منهن

فهو فيهن كما يقال انه جالس في المدينة مع انه في جزء منها فجعل لكم الشمس
سراجا اى مصباحا مضيئا تبصر به الاشياء قيل انه تعالى جعل القمر
والشمس وجوههما الى السماوات ونور القمر وضوء الشمس فيهن
وجعل ظهرهما الى الارض والله انبتكم من الارض اى خلقكم من تراب
الارض لانه خلق آدم صلعم منه وخلقكم من آدم قوله نباتا مصدر بمعنى
انباتا ثم يعيدكم فيها اى في الارض بعد موتكم ويخرجكم منها للبعث
اخراجا اى حقا حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا اى
مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا اى لتاخذوا منها
او بعضها سبلا فجاجا اى طرقا واسعة قال نوح رب انهم اى
قومي عصوني فيما امرتهم من توحيد الله واتبعوا اى اطاع فقراؤهم
من لم يزده ماله وولده وهم اغنياؤهم الا خسارا في الآخرة
ومكروا عطف على لم يزده اى اتبعوا من مكروا وهم الرؤساء
مكرا كبارا اى عظيما بتكذيب نوح عم وايذائه وايذاء متابعيه
والكبار ابلغ من الكبير وجمع الضمير الراجع الى من لانه في معنى الجمع
وقالوا اى الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم اى لا تتركن عبادة

آلهتكم

آلهتكم ولا تذرن ودا بضم الواو وفتحها ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا لا ينصرفان للعجمة والتعريف او لوزن الفعل والتعريف
ونسرا وهي اسماء رجال صالحين ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم
صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن
بعدهم انهم كانوا يعبدونهم وقيل هي اسماء اصنام قوم نوح عم فا
فاخرجها الشيطان من الارض بعد الطوفان لمشركي العرب فعبدت
كل قبيلة منهم واحدا منها وقد اضلوا اى هذه الاصنام او الرؤساء
كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين عطف على رب اى قال رب انهم
عصوني ولا تزد العاصين الا ضلالا اى هلاكا فاهلكوا مما
مما خطيئاتهم وقرئ خطاياهم اى لاجل ذنوبهم اغرقوا وقدم
الصلة لبيان انهم لم يعذبوا الا من اجل عصيانهم فادخلوا نارا
آية نار وجيء بالفاء للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق
قيل انهم كانوا يغرقون عن جانب تحت الماء ويحرقون من جانب
فلم يجدوا لهم من دون الله اى من دون عذابه انصارا اى اعوانا
تمنعهم من العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا

اى احدًا اما اصله ديواكًا وهو فيعال من الدور قيل انه يستعمل
للنفى العام اِنَّكَ اِنْ تذرهم اى تدعهم احياء يضلوا عبادك من
التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرًا اى كذابًا كفارًا اى عظيم الكفر
بنسبة الشرك والولد اليه تعالى وقيل ان نوحًا عم قال ذلك بعد ما
اوحى اليه الله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وهذا الدعاء حسن
جميل ثم قال نوح عليه السلام بعد الدعاء عليهم رب اغفر لي ولوالدي
واسم ابيه لمك ابن متوشلخ رحمه واسم امه شمخا
بنت انوش كانا مؤمنين او هما آدم صلعم وحوى عم ولمن
دخل بيتى اى منزلى او مسجدى او سفينتى مؤمنًا وللمؤمنين
والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اى الكافرين
الا تبارًا اى هلاكًا فاهلكوا بعد دعائه واغرق صبيانهم
بنوع من اسباب الموت لا للعقاب وقيل اعقم الله اباءهم وامهاتهم
قبل الطوفان باربعين سنة ولم يبق معهم صبى حين غرقوا
اغرقوا روى عن اصحاب النبى صلعم رضى الله عنهم ان نجاة المؤمنين
يوم القيمة فى ثلثة اشياء بدعاء نوح عم وبدعاء اسحق عم حين اتاه جبرائيل
بالقران

بالقران وهو اللهم انى ادعوك انما عبد لك من الاولين والآخرين لعلك
لا يغفر ك بك شيئًا ان تدخله الجنة وبشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحى اى قل يا محمد ان الله اوحى الى انه اى ان الشان استمع
نفر من الجن وهم تسعة من جن نصيبين فى اليمن وذلك حين دخل
رسول الله صلعم ببطن نخلة فى تهامة فصلى مع اصحابه الفجر فمر
به نفر من الجن فاستمعوا منه القران وقالوا هذا الذى حال
بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين من استماع خبر
السماء من قبل نزول القران فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا
قرانًا عجبًا مصدر وصف به للمبالغة بخروجه عن حد نظائره
اى عجيبًا بحسن نظمه وغزارة معانيه لم يشبه كلام الناس
يهدى اى يدل الى الرشد اى الى الايمان والخير فآمنا به اى بالقران
الذى يهدى الى التوحيد ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدًا من
خلقه ابدًا يعنون ابليس وقالوا انه تعالى اى ارتفع جد ربنا
اى عظمته من جد فلان اذا عظم وقرئ بفتح ان عطفا على محل

الجار والمجرور في آمنا به كأنه قيل صدقناه وصدقنا انه ارتفع
وتنزه جلاله وقدرته من الحدثات وبين ذلك بقوله ما اتخذ
صاحبة اى زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار وانما خصهما بالذكر
لانهما اقبح الشرك وقالوا انه كان يقول سفيهنا اى جاهلنا
وهو ابليس على الله شططا اى كذبا وجورا من القول وقرئ بالفتح
على ما مر وقالوا انا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
نصب على المصدر لان الكذب نوع من القول او صفة مصدر
محذوف اى قولا مكذوبا فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى وقرئ
كذلك وقوله وانه كان رجال من الانس من كلام الله تع لا من كلام
الجن قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على تقدير اوحى نزل توبيخا
للانس بانهم صاروا سببا لزيادة ضلال الجن وذلك حين كان الرجل
الرجل من العرب اذا سافر ونزل بواد مخوف خال عن المؤمنين استعاذ
بسيد ذلك المكان وهو كبير الجن بقوله اعوذ بسيد هذا الوادي
من شر سفهائه فيكون في امانهم في تلك الليلة فاذا سمعوا ذلك
استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فزادوا باستعاذتهم لهم طغيانا

وسفها

او سفها او بذلك افتخروا فاخبر الله تعالى انه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم اى زاد الانس والجن رهقا
اى طغيانا واثما وان عاذوا بهم وكذا قوله في القرائتين وانهم اى الجن
ظنوا كما ظننتم اى كفار مكة ان لن يبعث الله احدا بعد موته وكفروا
كما كفرتم ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا لمسنا السماء اى صعدنا
اليها لاستراق السمع من اللمس وهو المس فاستعير لطلب شيء
وقرئ فيه بالكسر على الاستئناف وبالفتح على سبيل الحكاية وكذا في كل
ما كان من كلام الجن بعده فوجدناها ملئت حرسا شديدا
اى جمعا قويا على الحراسة يحفظونها عن استماع القول من الملائكة
وشهبا اى وملئت كواكب محرقة يرمى بها وانا كنا من قبل بعث
محمد صلعم نقعد منها اى من السماء مقاعد للسمع اى للاستماع
ما يقولون فيما بينهم من الوقايع والكوائن يعني كنا
نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت
المقاعد كلها فمن يستمع الآن منا يجد له شهابا اى نجما رصدا
اى راصدا للرجم يعني اعد له او قد يرمى به المستمع وانا لا ندري اشر

اريد بمن فى الارض بعد استراق السمع ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا
وصوابا فيؤمنوا ويرشدوا وهذا الكلام ذكر بسبب سيرهم فى البلاد
حتى عثروا على النبى صلعم واستمعوا قراءته يقولون لما حدثت كثرة الرجم و
منع الاستراق قلنا هذا الا لامر ارادة الله باهل الارض من خير
او شر رحمة او عذاب وانا منا الصالحون اى المسلمون ومنا قوم
دون ذلك اى ليسوا مسلمين كنا طرائق اى اصحاب مذاهب
بحذف المضاف من طرائق او من الضمير فى كنا اى كانت طرايقنا طرائقنا
طرائق قددا جمع قدة وهى القطعة اى فرقا مختلفة ومللا شتى
كالقدرية والروافضية والمجسمية وغير ذلك وهى بيان للقسمة
المذكورة قبله وانا ظننا ان لن نعجز الله اى علمنا يقينا ان لن نجعله
عاجزا منا فى الارض اى كائنين فيها فلن نعجزه هربا من الارض الى السماء
اى لا يفوت احد من الله وان هرب منه وانا لما سمعنا الهدى
اى القرآن الذى يقرأه محمد صلعم آمنا به قوله فمن يؤمن بربه كلام
الله تعالى او من كلام الجن اى فمن يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف اى
فهو غير خائف بخسا اى نقصانا من اجزاء عمله ولا رهقا اى ذلة

ولا ذهاب جزاء عمله او ولا ظلما بان يعذب بلا اثم فدخلت الفاء
فيه لكونه فى تقدير خبر مبتداء محذوف قبله ولم يقل لا تخف بالجزم
مع اغنائه عن ذلك ليدل على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة و
انه المختص بذلك دون غيره وانا منا المسلمون الموحدون ومنا
القاسطون اى الجائرون العادلون عن التوحيد فمن اسلم
اى اخلص فى التوحيد فاولئك تحروا اى قصدوا رشدا
اى هداية الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون
بعملهم ويعاقبون واما القاسطون العادلون عن التوحيد وطريق
الحق فكانوا لجهنم حطبا او وقودا لها ثم هنا كلام الجن ثم اخبر
الله تع عن حال الكفار بقوله وان لو استقاموا اى ان مخففة من
الثقيلة يتعلق باوحى واوحى الى ان الشان لو ثبت الكفار
من الجنة والانس على الطريقة اى طريقة الاسلام والتوحيد لاسقيناهم
لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا يعنى لو لزموا التوحيد والايمان
لاعطيناهم مالا كثيرا وعاشوا عيشا واسعا قوله لنفتنهم
فيه متعلق بقوله لاسقيناهم اى لنبتليهم فى الخصب والعيش والوسع

فننظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اى عن القران والعمل به
يسلكه بالنون والياء اى ندخله ندخله عذابا صعدا خلاف
او مصدر بمعنى الصاعد اى شاقا يتصعد المعذب اى يعلوه و
يغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله اى وان الموحى الى انها
بنيت لعبادة فامنوا به وادخلوها فلا تدعوا فيها مع الله احدا
لانها له خاصة قيل كانت اليهود والنصارى يدخلون كنايسهم
ويشركون بالله تع فامرهم الله تع ان يخلصوا العبادة فيها ثم
رجع الله عن الاخبار من الكفار الى الاخبار عن الجن الذين:
يستمعون القران عن النبى صلعم بقوله المفرق بكسر ان او فتحها
وانه لما قام عبد الله اى محمد صلعم الى الصلوة ببطن نخلة ولم يقل
النبى صلعم ولا رسول الله صلعم لانه لما وقع فى كلامه الموحى اليه
جاء على مقتضى التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده ويقرء القران
كادوا اى الجن من جن نصيبين يكونون عليه اى على محمد صلعم لبدا بضم
اللام وكسرها جمع لبدة وهى الجماعة المتلبدة يعنى تركب بعضهم بعضا
ازدحاما حرصا على سماع القران او تعجبا مما راوا من العبادة بالقيام
والركوع

والركوع والسجود بالتلاوة وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا على
ان يبطلوا امر النبى صلعم المخالف لشركهم فابى الله الا ان يتمه بنصره
على من عاداه فيه قل وقرئ قال على معنى الخبرية اى قل للمتلبدين عليك
يا محمد انما ادعوا ربى الها واحدا ولا اشرك به احدا فى العبادة و
غيرها قل انى لا املك لكم ضرا اى خذلانا ولا رشدا اى خيرا وهداية
وانما المالك لذلك الله تع قل انى لن يجيرنى اى لن يمنعنى من الله
اى من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه اى من غيره ملتحدا
قوله الا بلاغا استثناء من لا املك الاية اى ليس بيدى شىء من الضر
والنفع ولا تبليغ الخبر من الله بان اقول قال الله كذا وان ابلغ
رسالته التى ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان فقوله ورسالاته
عطف على قوله بلاغا وانما اورد من دون عن فى تعدية التبليغ
لان من ليست بصلة للتبليغ وانما هو كمن فى قوله براءة من الله
يعنى بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله فى امر التوحيد والقران
فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا لا يخرجون عنها جمع الخالد باعتبار المعنى
قوله حتى اذا راوا انى وحين استضعفوا انصار النبى صلعم من المؤمنين

واستقلوا عددهم اى امهل المشركين الذين يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله لك عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون قوله قل ان ادرى نزل حين قالوا متى هذا العذاب الذى تعدنا يا محمد فقال الله تع ما ادرى اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له اى للعذاب ربى امدا اى اجلا اينتهى اليه المعنى انى اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم احال عليكم ام متاخر هو عالم الغيب فلا يظهر اى لا يطلع على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اى من اختاره لرسالته فانه يطلعه عليه بملك اذا شاء الاطلاع للفرق بين النبى وغيره وقوله فانه يسلك من بين يديه علة لعدم اظهاره على غيبه احدا من خلقه سوى النبى صلعم اى فان الله تع يسلك من بين يدى الرسول ومن خلفه رصدا اى ملئكة راقبين يحرسونه من الشياطين حتى لا يسمعون القرآن حين اوحى اليه جبرائيل ثم يفشوا ذلك قبل ان يخبر الناس الرسول صلعم فلا يكون فرق بينهم وبين الانبياء عليهم السلام ليعلم متعلق بفعل محذوف

اى فعلنا

اى فعلنا ذلك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اى انه ابلغ جميع الرسل عليهم السلام رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم فالضمير فى يديه وخلفه ويعلم يرجع الى من باعتبار اللفظ وفى ابلغوا اليه باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع الضمير فى يعلم الى الله تع ليتعلق علمه فى الوجود ان ابلغوا الآية روى انه ما بعث نبى الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا بصورة الملك واحاط الله بعلمه بما لديهم اى لدى الرسل من الشرايع والحكم لا يفوته شىء مما عندهم واحصى اى ضبط كل شىء عددا مصدر اى احصاء او حال اى معدودا محصورا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف يفوته شىء مما عند رسله من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليهم حافظ لشرايعهم وحكمهم لا ينسى منها حرفا

سورة المزمل مكية الآية ان ربك بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اى المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت التاء فى الزاء واراد به النبى صلعم لانه كان يقول زملونى اذا جاء الوحى

سورة المزمل

خوفا منه حتى انس به فقال جبرائيل عم يا ايها المزمل تمجيسا لحالته اذ
هي الكسلان قم الليل للصلوة فيه الا قليلا قيل نصفه بدل من الليل
بدل بعض من كل اي قم نصفه الا قليلا يستثنى من نصفه قدم
عليه اي الا قليلا من نصفه يعني قم اقل من نصف الليل او انقص منه
اي من النصف قليلا قيل الى الثلث او زد عليه اي على النصف قيل
الى الثلثين يعني انت مخير بين ان تقوم اقل من نصف الليل دائما
ضمنا وبين ان تقوم باختيارك نصف الليل ناقصا الى الثلث اي
الثلث الآخير وزائدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه من
قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام نصف الليل تاما و
بين الناقص منه وبين الزائد عليه ووصف بالقلة بالنظر الى الكل لا الى
ما دون النصف كما هو عند الفقهاء رح لانهم يطلقون القليل ما دونه
واختلف في قيام الليل قال بعضهم كان فرضا نسخ عن النبي صلعم بقوله
تع فتهجد به نافلة لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس فصار
تطوعا وقال بعضهم كان نفلا فدليل التخيير في المقدار لم يجئ التخيير
التخيير بين القليل والكثير في شيء من الفرائض ولقوله فتهجد به
نافلة لك

نافلة لك ورتل اي بين القرآن اذا قرأته باظهار الحروف واشباع
الحركات وتثبت في قرائته ترتيلا اي تبيينا حرفا حرفا ولا تعجل في
تلاوته وروي عن ابن مسعود رضي الله عنهما انه قال لا تنثروه نثر الدقل
وهو النثر الردي انا سنلقي اي سننزل عليك قولا ثقيلا اي قرآنا
شديدا لما فيه من الاحكام العظام او مهيبا (او تهيبا) عند النزول لان جبين
النبي صلعم يتفصد عرقا وقت النزول من هيبته ولا يستطيع
ان يتحرك حتى يدعا عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام الليل الذي
هو من التكاليف الصعبة بالقرآن فلا بد من مجاهدة للنفس المائلة
الى النوم والراحة فيه لمن احياه لوجه الله تع ان ناشئة الليل اي
ساعة قيامه بعد النوم هي اشد وطأ اي ثقيلا على المصلي من ناشئة
النهار اي من ساعته من نشأت للشيء اي قمت لاجله وقرئ
وطاء بكسر الواو ومد الالف اي اشد موافقة في الليل بين
السمع والقلب على تفهيم القرآن من الموافقة بينهما في النهار واقوم
قيلا اي اصوب قولا واخلص له واسمع لفراغ القلب وهدوء الاصوات اي سكون
في الليل دون النهار ان لك في النهار سبحا طويلا اي فراغا وتصرفا

النهب الغنيمة
الغنيمة

واقيا لقضاء حوائجك فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل
واذكر اسم ربك اى دم على توحيد الله وذكره او صل لربك
ليلا ونهارا وتبتل اى انقطع اليه اى الى ربك عما سواه
تبتيلا اى تبتلا واختاره لرعاية الفواصل
يعنى اخلص اخلاصا فى ذكرك وعبادتك قوله رب المشرق
والمغرب بالرفع مبتداء خبره لا اله الا هو وبالجر بدل من
ربك فاتخذه وكيلا اى ناصرا وكفيلا بما وعد بالنصر على
الكفار واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم
هجرا جميلا اى اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه ولا فحش قيل
نسخ هذا باية السيف وذرنى اى دعنى والمكذبين فانا اكافيهم
وهم رؤساء قريش يعنى فوض امرهم الى قوله اولى النعمة بالفتح صفة
المكذبين اى ذوى الغناء والتنعم الذى هو سبب غفلتهم وقد جاء بالكسر
بمعنى الانعام وبالضم بمعنى المسرة ومهلهم قليلا اى امهالا يسيرا
فلم يمض على ذلك الا زمان قليل حتى قتلوا ببدر ان لدينا اى عندنا
انكالا اى قيودا ثقالا لا تضاد تنعمهم جمع نكل بكسر النون وهو القيد

قيل

قيل كلما ارتفعوا بها فى جهنم بقوتهم استغاثت الانكال بهم لثقالتها
وخفتهم الى قعر جهنم وجحيما اى عندنا نارا محرقة وطعاما ذا غصة اى
ذا شوك يستمسك فى الحلق فلا يسوغ فيها وهو الضريع والغسلين
وعذابا اليما سوى ذلك قوله يوم ترجف الارض اى تتحرك ظرف لما فى لدينا
من معنى الفعل اى يستقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تتزلزل
الارض والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اى رملا مجتمعا
مهيلا اى سايلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم اى اهل مكة رسولا
اى محمدا صلعم شاهدا عليكم بكفركم وايمانكم يوم القيمة كما ارسلنا الى
فرعون رسولا اى موسى ابن عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف
يعود للمعرف الى المنكر وهو موسى عم فاخذناه اخذا وبيلا اى
شديدا غليظا يعنى عاقبناه بالغرق فهذا تهديد لهم فكيف تتقون
اى تتحصنون من العذاب يوم القيمة ان كفرتم هنا فيوما ظرف لتتقون
لتتقون فى قوله يوما يجعل الولدان شيبا من هيبته وشدته ويجوز
ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اى كيف تخشون الله ان جحدتم
يوم القيمة والجزاء مع شدته يعنى لو كان هنالك صبيان لشابت

رؤسهم من شدة ذلك اليوم السماء منفطر بالتذكير وصف اليوم
وصفه بالشدة اى السماء ذات انفطار اى له انشقاق به اى
بذلك اليوم لشدته وثقاله ما عليها من الملائكة يومئذ كانفطار
الخشبة بالقدوم والباء للسببية او السماء منفطر به بتأويل السقف
كان وعده اى وعد الله تع بمجيء اليوم مفعولا اى محصولا بالبعث لا محالة
ان هذه اى الآيات المخوفة للناس تذكرة اى عظة لهم فمن شاء
اتخاذ سبيل الى النجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اى مرجعا
بالايمان به وطاعته لانه قد ظهر له الدلائل للرغبة فيه ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى اى اقل من ثلثي الليل قوله ونصفه وثلثه بالنصب
فيهما عطف على ادنى اى تقوم اقل من الثلثين وتقوم نصفه وتقوم
ثلثه وهو موافق للتخيير الثاني في اول السورة بين قيام النصف تماما
وبين قيام الناقص منه وهو الثالث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى
من الثلثين وبالجر فيهما عطف على ثلثي الليل اى تقوم اقل من الثلثين
واقل من النصف واقل من الثلث وهو الوجه الاول من التخيير فقوله
وطائفة عطف على ضمير الفاعل في تقوم وجاز العطف للفصل اى تقوم
انت

انت وتقوم طائفة من الذين معك اى من اصحابك والله يقدر الليل
والنهار اى يحصيهما ساعاتهما يقينا يعني يضبط الساعات منهما
ويميز المفروض منهما للقيام من غير المفروض عليكم وانتم لا تقدرون على
التميز بينهما علم ان لن تحصوه اى الليل بمعرفة الساعات وضبط الاوقات
فتعرفوا المفروض عليكم منها من غير المفروض يقينا الا بقيام جميع الليل جميع
الليل وذلك شق عليكم فتاب عليكم اى عاد بالتجاوز عنكم وترك
ما فرض عليكم من قيام الليل فاقرؤا ما تيسر في جوف الليل من القرآن من غير
توقيت بصلوة فالمراد القراءة من القرآن لا غير قيل من قرأ مائة آية
منه وقيل خمسين لم يحاجه القرآن او المراد بالقراءة الصلوة لانها بعض
اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود اى فصلوا ما تيسر
عليكم من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات
الخمس روي ان اصحاب رسول الله صلعم قاموا الليل كله حين علموا فرضية
القيام من قوله قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم فنزل
ترخيصا لهم في ترك القيام المقدر علم ان لن تحصوه الآية علم
ان سيكون منكم مرضى اشارة الى حكمة النسخ وهي تعذر القيام

باسباب ثلثة وان مخففة من الثقيلة والسين عوض من التخفيف واسمها
ضمير الشان اى علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى لا يقدرون
على قيام الليل وآخرون يضربون اى يسافرون فى الارض يبتغون
اى يبتغون من فضل الله اى من رزقه بالتجارة وغيرها قال صلعم
ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا
فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وآخرون يقاتلون
فى سبيل الله وفى الآية دليل على ان الكسب الحلال بمنزلة الجهاد المعنى
انكم تضعفون عن قيام الليل فاقرءوا ما تيسر منه اى من القرآن
واقيموا الصلوة اى الصلوات الخمس وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله
قرضا حسنا اى تصدقوا من اموالكم سوى المفروض منها بنية خالصة
قوله وما تقدموا لانفسكم من خير ما فيه شرطية اى ما تعملوا من عمل صالح
مما يتعلق بالنفس والمال والجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس
تجدوه اى ثوابه عند الله اى فى الآخرة هو خيرا هو فصل بين مفعول
تجدوا الاول وبين مفعول الثانى اعنى خيرا وان لم يقع بين معرفتين
لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف باللام قوله واعظم اجرا

مطلب سورة المدثر

عطف على خيرا اى اكثر ثوابا من تجارتكم ومعاملتكم فى الدنيا
واستغفروا الله لذنوبكم بالتوبة اليه تع ان الله غفور لمن تاب رحيم
لمن اطاع ولم يعص بعد التوبة اللهم اجعلنا منهم   سورة المدثر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اى المتلفف بالدثار وهو ثوب
فوق الشعار ما يلى الجسد نزل حين قضى النبى صلعم جواره بحراء
بكسر الحاء محمودا جبل بمكة ثم نزل ببطن الوادى فاستبطاه فيه قال
صلعم فنوديت فرفعت رأسى فاذا فى الهواء جبرائيل عم يقول انك
نبى الله فرجعت منه فجئت الى اهلى يعنى خديجة رضى الله عنها فقلت
دثرونى فدثرونى بثوبى فسمعت يا ايها المدثر اى بثوبه على فراشه
وهذا يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحى وقيل سمع
المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه متفكرا فامر بان لا تدع
انذارهم لذلك قوله قم من مضجعك فانذر اى خوف الكفار ان
لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك
فكبر اى قم فكبر ربك يعنى صفه بالكبرياء او كبره للصلوة
الفاء فى جواب الشرط فى المعنى تقديره قم فكبر وثيابك فطهر اى قم فطهر

نقك من الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلى بها
لان الصلوة لا تصح معها والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر
اى اقطع واترك كل ما هو سبب للعذاب من الصنم وغيره و
ولا تمنن اى ولا تعط شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على
الحال اى لا تعط مالك احدا طالبا به اكثر منه قيل
هو محرم على النبى صلعم شريفا له ويجوز لغيره لقوله صلعم المستغزر
يثاب من هبته والاستغزار ان يهب شيئا وهو يطمع
ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وقيل نهى نهى
تنزيه له ولامته ولربك اى لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل
شديدة وفيه تعزية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اى اصبر
انت على ذلك فاذا نفخ فى الناقور اى فى الصور فذلك مبتدا
اى زمان النفخ فيه يومئذ اى يوم ينقر فى الناقور يوم عسير
اى شديد امره على الكافرين غير يسير اى لا ترجى ان ترجع يسيرا
كما ترجى تيسير العسير فى الدنيا فيومئذ ظرف ليوم عسير قدم
عليه ويوم عسير خبر فذلك وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اى عسر

الامر على الكافر

الامر على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها فالمعنى اذا نقر فى الناقور
فزمان ذلك النقر يوم اشتد امره وقت النقر واختلف فى ان النقر فيه
هو النفخة الاولى ام الثانية ولو قال قائل ما فائدة قوله غير يسير وعسير
قبله يغنى عنه اجيب بانها ايذان على انه يسير على المؤمنين عسير على الكافرين
ذرنى ومن خلقت عطف على الياء المفعول اى اتركنى واترك ما خلقته
وحيدا لم يشركنى فيه غيرى حال من التاء فى خلقت او المعنى ذرنى
وحدى معه قالوا والمعنى مع والمراد بيان الاقتدار على الانتقام منه
فيكون حالا من الياء فى ذرنى يعنى فوض امره الى فانا اكفيك منه وهو
وليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اى مالا كثيرا متصلا لا ينقطع
كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربعة الاف او سبعمائة الف
مثقال فضة وبنين شهودا اى وجعلت له بنين حضورا معه لا
يغيبون عنه فى التجارات والمحافل وكانوا عشرة يستانس بهم ولا
يحزن بفراقهم ومهدت اى بسطت له فى العمر والعيش والولد
تمهيدا اى بسطا وافرا ثم يطمع ان ازيد ذلك له يفتخر به ويغضى
قوله كلا ردع لما طمعه اى لا ازيد له (ماله صح) عمره وولده قيل هلك عامة ماله وولده

بعد ذلك انه اى الوليد كان لآياتنا اى للقرآن عنيدا اى معاندا
مكذبا سارهقه اى ساكلفه فى النار صعودا اى جبلا من
نار يصعد عليه سبعين خريفا ثم يسقط منه الى اسفله كذلك
ابدا انه اى الوليد فكر فى شان محمد صلعم لما سمع قراءة القرآن
فقال لقومه انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه وقدر
فى نفسه ما يقوله وهيأ من الاوصاف الشنيعة طعنا فى القرآن
فقال سحر منقول عن السحرة فسمعه قومه فرضوا عنه فقال الله تع
فقتل اى لعن كيف قدر ثم قتل كيف قدر تعجيبا من تقديره واصابته الغرض
الذى كان تنحيه قريش وذلك حين اجتمعوا فى نواحى مكة فى ايام الموسم
فتدبروا فى امر محمد صلعم عليه افضل الصلوات واكمل التحيات
فتكلم كل بما عنده من الوصف الاوصاف بالجنون والكهانة والشعر
فرد ذلك كله ثم سألوا عنه ففكر زمانا ثم رجع اليهم فقال انى فكرت
فى امر محمد صلعم فاذا هو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فاخبر الله تع
عن حاله بقوله انه فكر الاية ثم نظر فيما يبطل به القرآن او نظر
فى وجوه قومه ثم عبس اى قبض وجهه ضيقا مما يقرره الحيل

من الحيل

من الحيل فى حق القرآن وقيل عبس وجهه بكراهية شديدة فى وجه
رسول الله صلعم وبسر اى زاد فى التقبض ثم ادبر اى اعرض عن
الايمان واستكبر عن اتباع محمد صلعم وثم الداخلة فى تكرير الدعاء
للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى فقال ان هذا اى ما هذا
الذى يقوله محمد صلعم الا سحر يؤثر اى يروى عن السحرة يعنى يرويه
محمد صلعم عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وانما دخل
الفاء فى فقال دون ثم لان ~~الكلمه~~ الكلمة الشنعاء كما خطرت
بباله استعجل ان ينطق بها من غير تلبث ثم قال من غير توسط
حرف العطف بين الجملة دلالة على ان الثانية بمنزلة التاكيد للاولى
ان هذا اى ما هذا القرآن الا قول البشر لا وحى من الله تع فقال تع
ساصليه اى سادخله سقر اسم من اسماء النار قوله وما ادريك
ما سقر تعظيم لشان تلك النار ثم بين بقوله لا تبقى لحما الا اكلته
ثم يعودها كما كان ولا تذر اى لا تتركهم تلك النار اذا اعيدوا
فيها خلقا جديدا لواحة للبشر اى هى محرقة للبشرة الجلد و
هى ظاهره عليها اى على النار تسعة عشر من الملائكة

مستلطون من رؤساء الخزنة فاما الزبانية فلا يحصى عددهم قيل
اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي اى القلاع يخرج لهب
النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة فيسع كف
احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم
سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقال رجل من المشركين
وكانت له قوة شديدة وهو ابو الاسد بن اسيد بن كلدة انا اكفيكم
سبعة عشر واكفوني انتم اثنين فنزل تجهيلا له وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يغلبهم احد من
غير جنسهم وليسوا كما يتوهم الكفار وما جعلنا عدتهم يعني تسعة
عشر لا نفس العدة الا فتنة للذين كفروا اى بلاء وضلالا للكافرين
بان يقولوا لم كان تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اللام
فيه من للتعليل وهو لا يقتضي كون ما دخل غرضا اى ليطمئن قلوب اليهود
صدق محمد صلعم لان عددهم في التورية تسعة عشر ويزداد اى وليز
وليزداد الذين آمنوا بالقرآن من اهل الكتاب ايمانا اى تصديقا لموافقة
كتابهم وكذا الاستيقان بقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب لان

اثبات اليقين

ملك الزبانية كعددهم

اثبات اليقين ونفي الريب اكد وابلغ في وصفهم لسكون النفس
اى لا يشكوا اى ذلك والمؤمنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقولوا
وليقول في الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين في قلوبهم مرض اى
شك في المدينة وهم المنافقون والكافرون اى المشركون مكة ماذا اراد
الله بهذا اى اى شيء الذي اراد بالعدد المخصوص مثلا تمييز لهذا
وانما سماه مثلا لان مثل هذا العدد في الغرابة مما يسير به الركبان
سيرها بالامثال في البلاد ولا يشكل التعليل باللام في ليقول لانها
افادت معنى العلة وهي لا يقتضي كونها غرضا كذلك اى مثل ذلك
الاضلال لمنكري العدد المخصوص يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
اى يوفقه للايمان به وما يعلم جنود ربك الا هو اى الله تعالى لا يعلم جنوده
لفرط كثرتها وقوتها الا غيره رد لقول ابي جهل حيث قال ما كان لمحمد
اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى اى ما الايات المذكورة
او ما ذكر من سقر الا عظة للبشر ليؤمنوا قوله كلا انكار
ان يكون الايات او ذكر سقر ذكرى لهم لا يتذكرون لشدة عنادهم
قوله والقمر قسم اقسم بالقمر والليل اذ ادبر بسكون الذال من اذ

وافعل وقرئ اذا دبر بفتح الدال منه وفعل كاقبل وقبل بمعنى واحد يقال
دبر الليل النهار اذا خلفه وادبر كذلك والصبح اى اقسم بالصبح اذا
اسفر اى ظهر قوله انها جواب القسم اى ان سقر لاحدى الكبر اى البلايا
العظام اجمع الكبرى قوله نذيرا للبشر حال من احدى اى ذات انذار
للخلق او منذرة لهم وذكره لكونه بمعنى الانذار قوله لمن شاء بدل من
للبشر اى نذيرا لمن شاء منكم ان يتقدم الى الخير والى الجنة او يتأخر
الى الشر او الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اى كل نفس كافرة محبوسة
بعملها السوء فى النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن وليست التاء
فيه للتأنيث بل للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين اذ
هو بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث قوله الا اصحاب اليمين استثنا
منقطع اى لكن اصحاب اليمين الذين كانوا عن يمين ادم عليه السلام يوم الميثاق
ليسوا امرتهنين باعمالهم قوله فى جنات حال من اصحاب اليمين
يتساءلون بينهم فيها عن حال المجرمين فيسال المؤمنون المسيئون
عنهم من فى النار اذا خرج الموحدون منها مع علمهم بحالهم توبيخا لهم و
تحسيرا حين نظروا الى النار ما سلككم فى سقر اى ما ادخلكم فيها
او التقدير

وهو حكاية قول
او التقدير فيقولون لهم قلنا لهم ما سلككم فى سقر
المسئولين فهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين اى المقرين
بالصلوة ولم نك نطعم المسكين اى لا نؤدى الزكوة الى المساكين لعدم
اقرارنا بها وكنا نخوض نخوض فى الباطل مع الخائضين المستهزئين بالحق
وكنا نكذب بيوم الدين اى يوم البعث والحساب حتى اتانا اليقين
اى الموت والقيمة قيل يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع
هذه الاربع وان يكون البعض منها سببا للبعض منهم وانما اخر
التكذيب وهو اعظمها لان فى تاخيره تعظيما كما فى قوله ثم كان من
الذين آمنوا فقال الله تعالى اقناطا لهم عن الشفاعة المأمولة لهم
فما تنفعهم يوم القيمة شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء
عليهم السلام والصالحين رضى الله عنهم فما لهم اى حال للمشركين عن التذكرة
اى عن العظة بالقرآن معرضين حال من الضمير فى لهم كانهم حمر مستنفرة
اى طالبة للنفرة لشدة خوفها فرت من قسورة اى من اسد شبههم
بالحمر الوحشية المستنفرة من السبع فى تنفرهم عن الايمان وتكذيبهم
البعث لعدم عقلهم وقرئ بفتح الفاء اى استنفرها غيرها قوله بريد

بل يريد كل امرئ منهم نزل حين قال الكفار لا نؤمن بك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه وروى انهم قالوا ليصبح عند راس كل منا كتاب من الله الى فلان بن
فلان على التعيين حتى نؤمن بك يا محمد فقال الله تعالى هم لا يؤمنون
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اى قراطيس منشرة اى مكشوفة
مكتوبة فيها جرمه وتوبته وامنه من النار قوله كلا ردع لقولهم
اى لا تكون هذه الارادة ابدا بل لا يخافون الآخرة اى عذابها لعدم ايمانهم
بها كلا اى حقا انه اى القرآن تذكرة اى لمن قرأه واتعظ به فمن
شاء ذكره وما يذكرون اى وما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك
لهم بالقسر والالجاء لانه معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو
اهل التقوى اى الله تع اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلائل ويطاع
ولا يعصى واهل المغفرة اى واهل ان يغفر لمن تاب عن الشرك
واتقاه   سورة القيمة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم اى اقسم بيوم القيمة لعظمتها بحكم زيادة لا لتاكيد القسم
كما هي في الواقعة وكذا في لا اقسم بالنفس اللوامة وهي التي تلوم نفسها
بايمانها وان اجتهدت في الاحسان لكرامتها عند الله اي الكافرة

لا يعاتب

لا يعاتب نفسه بمضي الدهور عليه لعدم ايمانه وجواب القسم
محذوف بدلالة ما بعده اى لتبعثن يوم القيمة ايحسب الانسان
الذي ينكر البعث هو عدي بن ابي ربيعة قال رسول الله صلعم يا محمد
حدثني عن يوم القيمة متى يكون كيف امره فاخبره رسول الله صلعم فقال
الله تع هـ ايظن منكر البعث ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال الله تع
بلى وهو للايجاب بعد النفي اى نجمعها قادرين حال من الضمير في
نجمع على ان نسوي بنانه اى على ان نعيد عظام انامله ونؤلفها
كما كانت بعد ما رمت وبليت قوله بل يريد الانسان بالتكذيب عطف
على ايحسب داخلا تحت الاستفهام ويجوز ان يكون اضرابا عن المستفهم
عنه الى شيء آخر اى يقصد بتكذيبه ليفجر اى ليعدل عن الحق ويكثر فجوره
ذنوبه امامه اى فيما بين يديه من الاوقات من غير خوف من البعث يسال
ايان اى متى يوم القيمة سؤال استهزاء فاذا برق بكسر الراء وفتحها اى
دهش وتحير عند الموت البصر اى عينه مما يشاهد من اهوال
الفزع او عند البعث خوفا وخسف القمر اى ذهب ضوؤه وجمع الشمس
والقمر قطلعا من المغرب او سوى بينهما في عدم النور وقيل يجمعان

فيقذفان في البحر ليكون نار الكبرى يقول الانسان المنكر للبعث
يومئذ اين المفر اى الفرار قوله كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر
اى قال تع لا ملجأ يومئذ يتحصن به من العذاب الى ربك لا الى غيره
يومئذ المستقر اى مستقر الخلائق يحاسبون ويجازون فيه
يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره لان امور العباد ترجع
اليه لا حكم لاحد فيه لقوله لمن الملك اليوم ينبؤ الانسان اى يخبر كل انسان
يومئذ بما قدم من خير وشر عمله في الدنيا وبما اخر من حسنة
وسيئة منهما وعمل بهما بعده وان لم ينبأ حقيقة ما يعمله ايضا
لقوله تع بل الانسان على نفسه بصيرة اى شاهد على نفسه عما عمل
يعني جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب به والتاء في بصيرة
للمبالغة كعلامة قوله ولو القى معاذيره شرط جوابه محذوف اى لو تكلم
بكل معذرة يتخلص ما قبلت به منه وهي اسم جمع لها وقيل المعاذير الستور
اى لو ارخى عليه الستور واغلق الباب لم ينفعه ذلك قوله لا تحرك به اى
بالقران لسانك نهى للنبي صلعم عن قراءة الوحي حين يقرؤه جبرائيل عليه السلام
وامر بالانصات له اى لا تحركه لتعجل به اى بالقران حذرا ان يفوتك
شيء منه

شيء منه بل اعجل بالتحمل بما فيه بخوف القيمة بعد ان يقضى عليك وحيه
نزل حين كان يعجل به للحفظ عند نزوله لئلا ينسى يعني لا تقرأه حتى
يفرغ جبرائيل ع من قراءته عليك ان علينا جمعه في صدرك لتحفظه
وقرانه اى وقراءته عليك يعني وجريانه على لسانك فاذا قراناه
اى اذا قراه جبريل عليك فاتبع اى استمع قرانه اى قراءته وقيل
اتبع حلاله وحرامه يعني ميز بينهما باخذ حلاله وترك حرامه
ثم ان علينا بيانه اى بان نبينه لك حتى تفهمه فكان جبرائيل ع
اذا اتاه بالوحي اطرق فاذا ذهب عنه قراه كما وعده الله تعالى
قوله كلا ردع للنبي صلعم عن عادة العجلة وحث على التأني والتودة
وقد بالغ فيه باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال يا بني
ادم انتم لا تتركون العجلة بل لانكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومنه
فلذلك تحبون العاجلة وعملها وتذرون الاخرة بالتاء والياء في الفعلين
اى تتركون العمل بها وفيه توبيخ لهم بحب الدنيا وترك الاهتمام بالاخرة
وجوه يومئذ هذا بيان حال الخلق يوم القيمة قيل المراد من الوجه هنا
الجملة اى وجوه منهم يومئذ ناضرة اى مسرورة حسنة مضيئة الى

الى ربها ناظرة اليه غيره لا الى غيره او الى ثوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة
اى عابسة مسودة تظن اى تستيقن ان يفعل بها فاقرة اى داهية
عظيمة تفقر اى تكسر فقار الظهر من فقر اذا كسر قوله كلا ردع من
حب العجلة وترك الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتاهبوا للموت فانكم
تبعثون اى مصيركم ثمة منذ اتاكم المعاد الثانية هنا اذا بلغت تشغلون ح
اى الروح التراقى جمع ترقوة وهى العظام المكتنفة لعقدة النحر
الملاقية للحلقوم وهى عبارة عن حال الاشراف على الموت وقيل من راق
اى من يرقيه من الاطباء ليشفيه مما هو فيه وظن اى تيقن انه
انه الفراق اى انه يفارق الدنيا والتفت الساق بالساق اى التوت
ساقه بساقه عند الموت الى ربك يومئذ المساق اى الى حكم ربك
يساق العبد من الثواب والعقاب يوم القيمة وهذا المعنى جواب اذا
بدلالة الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى اى لم يصدق بتوحيد الله
ولم يصل الانسان فى قوله ايحسب ولكن كذب بالتوحيد والقرآن وتولى
اى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اى يتبختر فى مشيته
اعجابا بنفسه اولى لك فاولى هذا وعيد على اثر وعيد اى العذاب الذى تكره

اولى لك

اولى لك اى اخرى بك فاولى اى فهو اولى لك من غيرك ثم اولى لك فاولى
من الولى وهو القرب قيل هو فى شان ابى جهل وقيل فى غيره وهو دعاء عليه
بان يليه ما يكره ايحسب الانسان اى كل انسان منكر للقرآن والبعث ان
يترك سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من منى يمنى اى يصب
المنى بالياء والتاء اى يراق فى الرحم فيستدل بذلك على ان الله قادر
على البعث ثم كان اى صار المنى علقة فخلق الله منها الانسان فسوى
اى عدل اعضاءه او جعله معتدل القامة فجعل منه اى من المنى الزوج
الزوجين الذكر والانثى وهو ماء واحد اليس انما ذلك اى فعال هذه
الاشياء بقادر على ان يحيى الموتى يوم القيمة وهو استفهام على سبيل
التقرير روى انه صلعم اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم بلى سورة
الانسان وسورة الدهر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى هل فيه بمعنى قد بتقدير همزة الاستفهام معها تقديره اقد اتى
على ابائه والمراد التقرير اى الم يات على الانسان هو آدم عليه السلام حين
اى مدة من الدهر قيل هو اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا حال من الا
الانسان اى حال كونه منسيا لا يعرف باسمه ولا يعلم لغير الله

مطلب سورة الانسان و سورة الدهر

ما المراد من خلقته وذلك حين كان ملقى بين مكة والطائف زمانا طويلا
او المراد جنس الانسان لانهم كانوا نطفا فى اصلاب الرجال وارحام
النساء لا يعرفون ويعضده قوله انا خلقنا الانسان اى بنى ادم
من نطفة امشاج جمع مشيج مشج اى مختلط من المائين ماء الرجال
وماء المرأة اذ لا يكون الولد الا منهما وصف المفرد بالجمع لانها صارت
اسما واحدا بعد الجمع او هى بدل من نطفة لا وصف لها لان المراد منها
الالوان والاطوار العارضة على النطفة بان يكون نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم لحما قوله نبتليه حال مقدرة اى خلقناه مبتلين
اى مريدين ابتلاءه بالامر والنهى فجعلناه سميعا بصيرا ليسمع الهدى
ويبصر الحق تحقيقا للابتلاء انا هديناه اى بينا الانسان السبيل
اى طريق الهدى والضلالة قوله اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء
فى هديناه اى اما بان يشكر فيؤمن او يضل فيكفر ثم اتبع الفريقين
الوعيد والوعد بقوله انا اعتدنا للكافرين اى للذين كفروا بعد
تبيين الطريقين فى الاخرة سلاسل بالتنوين وغيره يسحبون بها فى النار
واغلالا فى اعناقهم تشد فيها السلاسل بايديهم وسعيرا اى ونارا
موقدة

يعذبون بها ان الابرار اى المطيعين الشاكرين لله يشربون اى
يبتدؤن الشرب من كأس اى خمر من قدح مملوء كان مزاجها اى ما تمزج
به الخمر كافورا وهو اسم عين فى الجنة يمزج الكأس بمائها قوله
عينا بدل من كافورا يشرب الخمر من القدح بها اى بمائها عباد الله
اولياؤه فى الجنة يفجرونها اى يجرونها من منازلهم وقصورهم حيث
شاؤا تفجيرا اى اجراء يسيرا كيف احبوا كما يفجر الرجل فى الدنيا
نهرا كيف احب يوفون بالنذر هذا بيان اعمال صالحة لهم استحقوا
بها ذلك الثواب اى يتمون نذورهم اذا نذروا فى الطاعة دون المعصية
ويخافون يوما كان شره اى عذابه مستطيرا اى ظاهرا منتشرا دائما من
استطار الحريق اذا انتشر وهو يوم القيمة ويطعمون الطعام على
حبه اى على اشتهائه او على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا اى الذى
اسر من دار الشرك او الذى حبس فى الحق روى ان الاية نزلت
فى شان على وفاطمة رضى الله عنهما كانا صائمين صوم النذر فانهما
فانهما نذرا ان يصوما ثلثة ايام ان عوفى الحسن والحسين رضى الله
عنهما من مرضهما فعوفيا ولم يكن عندهما شئ فاستقرض على رض ثلثة

[illegible]

اصوع شعير من يهودى فطحنا وخبزا فجاءهما سائل فاعطياه
بعض الطعام من ذلك الطعام ثم جاءهما اسير فاعطياه الباقى
فحدحهما الله تعالى بذلك قوله انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول
وهو بيان للفقراء اخلاصهم المنوى فى الاطعام خوفا من الله
بقولهم ما نطعمكم الا لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا اى مكافاة
على ذلك فى الدنيا ولا شكورا بان تشكروا الثناء على ذلك وتمدحونا
ويجوز ان يكون قولهم لفظا وتنبيها على ما ينبغى ان يكون عليه
من اخلص لله وان يكون منعا عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم
احسانهم مفعول لوجه الله يدل عليه قولهم انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا اى تعبس فيه الوجوه من شدته فالوصف فيه مجاز
قمطريرا اى شديد العبس روى ان الكافر يعبس وجهه يومئذ
حتى يسيل بين عينيه عرق مثل القطران فوقيهم اى رفع الله
عنهم شر ذلك اليوم اى عذابه ولقيهم اى اعطاهم نضرة اى حسن
الوجوه وبشاشتها وسرورا اى فرحا فى قلوبهم فى مقابلة العبوس
فى وجوه الكافرين والحزن فى قلوبهم وجزاهم اى اعطاهم الثواب
بما صبروا

بما صبروا اى بسبب صبرهم على الفقر والمشقة فى الدنيا جنة
بالدخول فيها وحريرا بالتزيين بلبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة
يشير الى انطباق الجزاء بالعمل لان الله جزاهم بصبرهم على الايثار وما
يؤدى اليه من الجوع والعرى بستانا فيه ماكل هنى وحريرا اى فيه ملبس
بهى قوله متكئين حال من فى جزاهم اى ناعمين فيها على الارائك اى فى الجنة
على السرر فى الحجال قوله لا يرون حال من ضمير المتكئين اى غير رائين
فيها شمسا اى شدة الحر ولا زمهريرا اى شدة البرد وقيل ان الجنة
مضيئة غنية عن شمس وقمر قوله ودانية مفرد عطف على
جملة لا يرون فيها لانهما حال مثلها لكونها فى حكم المفرد ودخلت الواو
بينهما للجمع اى وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر
وبين دنو الظلال او عطف على جنة اى وجزاهم جنة اخرى قريبة
عليهم ظلالها اى ظلال شجرها يعنى لا يزول ولا يبعد الظلال عنهم
فى الدنيا والاخرة بزوال الشمس او قربت بعض الظلال بالبعض لالتفات
الاشجار وازدحام الاوراق وذللت نصب على الحال من دانية بتقدير
قد اى وتدنوا ظلالها وقد سخرت وقربت قطوفها اى ثمارها

الجنة جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار تذليلا اي تسخيرا ينالها
القائم والقاعد والنائم ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب اي
كيزان مدورة الرؤس لا عرى لها كانت قواريرا نصبه خبر كان
وكرر تقريرا لصفائها بقوله قواريرا من فضة بتنوينهما وتركه فيهما
وبتنوين الاول وتركه وكذلك الثاني اي تكونت الآنية بتكوين الله تعالى
بقوله كن فيكون حقيقة القوارير اصلها من فضة تفخيما لتلك الخلقة
العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين من صفاء
القارورة وشفيفها وبياض الفضة وحسنها قوله قدروها تقديرا
صفة لقوارير الذين يسقونهم جعلوها على قدر ري شاربها بامر ربهم
وهو الذ لهم واخف عليهم او قدر الشاربون في انفسهم اي تلك القوارير
على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ليس فيه لدغة واحتراق قوله
عينا بدل من زنجبيلا اي هو عين فيها اي في الجنة تسمى سلسبيلا لسهولة
المساغ في الحلق لعذوبته تعالى يقال ماء سلسبيل اذا ذهب سريعا
في الحلق لعذوبته ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي لا يموتون وعلى سن

واحد

واحد لا يتغيرون كولدان الدنيا ثم وصفهم في الحسن في انتشارهم
في الخدمة بقوله اذا رأيتهم في الجنة حسبتهم لؤلؤا منثورا من سلكه
على البساط واذا رأيت ثم اي اذا وجدت الرؤية في الجنة رأيت نعيما
وملكا كبيرا اي واسعا قيل ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى
ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عاليهم اي عليهم ثياب
سندس خضر واستبرق يعني على اهل الجنة ثياب من هذين النوعين
الشريفين قرئ خضر صفة ثياب وبالجر صفة سندس وبالرفع استبرق
عطف على ثياب وبالجر عطف على خضر صفة سندس وحلوا اي البسوا
في الجنة اساور من فضة وفي موضع آخر قال من ذهب ايذانا بانهم يحلون
من الجنسين معا ومتفرقا وسقيهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا
من الايدي او سخة او لا يصير بولا ولكن يصير رشحا يخرج من ابدانهم
ريحه اطيب من ريح المسك ويقال له ثمه ان هذا النعيم كان لكم
جزاء اي ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم اي عملكم في الدنيا مشكورا اي مقبولا
مرضيا قدر هذه البشارة اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة ثم حثه على
التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على اذى الاعداء بقوله

إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اى نحن نختص بتنزيل القرآن عليك
تنزيلا منجما لحكمة داعية اليه يعنى انزله جبرائيل عليك
بالدفعات تبيينا للفوائد فاصبر لحكم ربك اى الصادر عن الحكمة
عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة والانذار وتحمل اذاهم وترك
التضجر من تأخر الظفر عليهم ولا تطع منهم اى من الكفار آثما او راكبا
لما هو اثم داعيا لك اليه وهو الوليد بن المغيرة وكان شديد الشكيمة
فى كفره وعتوه او كفورا اى فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه وكان
كل منهما يدعو النبى صلعم الى ما ارتكبه ببذل الاموال وتزويج اكرم البنات
له ومعنى او ههنا لا احد الامرين اى لا تطع احدهما انتهى وهو انهى
عن قوله ولا تطعهما جميعا فلذلك لم يذكر الواو واذكر اسم ربك اى صل او سبح
بكرة واصيلا اى دم على الصلوة المفروضة فى هذين الوقتين يعنى صلوة الفجر و
صلوة الظهر مع العصر ومن الليل فاسجد له اى بعض الليل صل بته صلوة
المغرب والعشاء وسبحه اى بعد المكتوبة صل متهجدا ليلا طويلا
ثلثيه او نصفه او ثلثه قيل هذا للنبى صلعم خاصة حتما ولامته
استحبابا ان هؤلاء اى كفار مكة يحبون العاجلة اى يختارون الدنيا

على الآخرة

على الآخرة ويذرون اى يتركون وراءهم اى خلفهم يوما ثقيلا اى شديدا
لا يهتمون له يوم القيمة وهو يوم القيمة اذ لا يؤمنون به نحن خلقناهم
وشددنا اى قوينا اسرهم اى خلقهم او اعضاءهم ومفاصلهم
بالاعصاب ليطيعونى فلم يطيعونى واذا شئنا اهلكناهم بالعذاب
هنا بدلنا اى جعلنا امثالهم فى الخلقة تبديلا اى بدلا منهم فى الطاعة
واذا ههنا وقعت فى موقع ان لقوله تع وان يشأ يذهبكم ان هذه
اى هذه السورة تذكرة اى عظة فمن شاء ان يتعظ به اتخذ الى ربه
سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعة لما بيننا له طريق الهدى فيها وما
تشاؤن بالتاء والياء اى ما تشاؤن الاتعاظ الا ان يشاء الله
نصب على الظرف اى وقت مشية الله بتوفيقهم ان الله كان عليما
بهم قبل خلقهم حكيما يحكم بالهداية لاهلها يدخل من يشاء فى رحمته
اى فى الاسلام او فى جنته وهم المؤمنون فى قوله والظالمين نصب بفعل
يفسره ما بعده وهو اعد لهم اى هيأ للعاصين فى الآخرة عذابا اليما
اى وجيعا دائما سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات اى بحق الملائكة التى ارسلت عرفا اى للاحسان لمن آمن بالله

مطلب سورة المرسلات

بالانتقام له من الكفار او المرسلات لامر الله بالمعروف عرفا مفعول له
او المرسلات متتابعة كشعر عرف الفرس يتلوا بعضهم بعضا فهو
نصب على الحال فالعاصفات اى الملائكة التى تعصف اى تسرع بروح
الكافر الى النار بعض بعد كقبض عصفا اى اسراعا شديدا الفاء للتعقيب
الوصف بالارسال اى ارسلهن باوامره فعصفن فى مضيها والناشرات
اى الملائكة التى تنشر كتب الاعمال يوم البعث نشرا لاربابها فالفارقات
اى الملائكة التى تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فرقا بالوحى وكذلك
الفاء فى الفارقات اى نشرن ففرقن فالملقيات ذكرا اى ملائكة
التى تلقى الذكر الى الانبياء عليهم السلام فذكرا مفعول به قوله عذرا او نذرا
بسكون الذال وضمها فيهما مفعول لهما اى اعذارا للمحققين او انذارا
للمبطلين وكذا الفاء فى الملقيات اى فرقن والقين المعنى الله تعالى
اقسم بالملائكة المذكورة العظيمة الشأن ان وعده حق فجواب القسم
انما توعدون لواقع اى الذى توعدونه يا كفار من البعث والجزاء الكائن
نازل بكم فامنوا قبل وقوعه فاذا النجوم اى فذلك الوعد يقع فى الوقت
الذى طمست اى محيت النجوم وانعدمت بالكلية او ذهب نورها

واذا السماء فرجت اى شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال نسفت اى
اقلعت من اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت بالهمزة المبدلة
من الواو وقرئ وقتت بالواو اى جمعت لوقت يحضرون فيه للشهادة على اممهم
وهو يوم القيمة فقوله لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجب من هوله
اى الرسل لاى يوم اجل واخر اجتماعهم ليشهدوا على اممهم قوله ليوم الفصل بيان
ليوم التأجيل اى ليوم يفصل فيه بين الخلائق وهو القضاء وما ادريك
ما يوم الفصل اى ما اعلمك اتدريه يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد
ويل اى شدة العذاب يومئذ للمكذبين اى للذين انكروا البعث فويل مبتدأ
نكرة مخصصة بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين اى المكذبين
قبلكم لانبيائهم ثم نحن نتبعهم الاخرين فثم للاستفهام لا للعطف
اى بعد اهلاكنا الاولين نتبعهم الاخرين المكذبين فى الاهلاك كما اهلكنا
قوم نوح وعاد واتبعناهم قوم شعيب ولوط عليهم السلام فى الاهلاك
كذلك اى مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين اى الذين اجرموا بتكذيب
الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة للتهديد الم نخلقكم من ماء مهين
اى ضعيف وهو النطفة فجعلناه اى المنى فى قرار مكين اى فى موضع قرار

حريز محفوظ وهو الرحم الى قدر معلوم اى حال كونه مقدرا من الطول والقصر
وغيرهما من الاوصاف كما نشاء فى بطن الام او مؤخرا الى مقدار من الزمان
معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على خلقكم وانشائكم انا شئنا فنعم
القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين اى لمنكرى البعث الم نجعل
الارض كفاتا اى ما يكفت اى يضم ويجمع احياء وامواتا مفعول بهما كفاتا
يعنى جعلنا الارض اوعية للاموات اذا كانوا فى قبورهم وللاحياء اذا
كانوا فى منازلهم وتنكيرهما للتفخيم اى احياء لا يعدون وامواتا لا يحصون
وجعلنا فيها رواسى اى جبالا شامخات اى عاليات واسقيناكم
ماء فراتا اى عذبا من السماء والارض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا
اى يقال لهم يوم القيمة اذهبوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون فى الدنيا
قوله انطلقوا تكرير للتاكيد وقطع لرجائهم اى اذهبوا الى ظل ذى ثلث شعب
وهو دخان جهنم لانه اذا ارتفع افترق ثلث فرق فوق رؤس الكفار لعظمه
والمؤمنون فى ظل العرش وقيل يخرج من جهنم لسان من نار يتشعب ثلث
شعب فيظل نوره المؤمنين ودخانه المنافقين ولهبه الصافى الكافرين
قوله لا ظليل نعت ظل اى لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغنى اى

يرد عنهم

يرد عنهم شيئا من اللهب اى من لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم وتحقير
وتعريض بانهم ظلهم يخالف ظل المؤمنين انها اى النار ترمى بشرر كالقصر
جمع شررة وهى ما تطاير من النار كالقصر اى كالبناء العظيم شبهه
بالقصر ثم شبهه بالجمالات تفخيما له قوله كانه جمالة اى كان جميع الشرر
من النار جمالات صفر جمع جمالة وقرئ بها وجمع جمل والمراد منها الابل
السود لان العرب تسمى السود من الابل الصفر وهى التى تضرب لونها الى
الصفرة ووجه التشبيه بالقصور العظيم والارتفاع وبالجمال العظيم
والطول واللون وهذا تشبيه بما يشاهد بينهم ولكن شرار جهنم اعظم
مما يشبه به ويل يومئذ للمكذبين اى لمنكرى البعث هذا يوم لا ينطقون
اى يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون يعنى فى مواضع المواضع لا ينطقون خوفا
ودهشا ولا يؤذن لهم فى الاعتذار فيعتذرون عطف على لا يؤذن
اى فلا يعتذرون او استيناف اى فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين
ويقال له ايضا هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلايق لدخول الجنة
والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين قبلكم
فتحاسبون جميعا فان كان لكم كيد اى حيلة تدفعون بها العذاب

تكيدون اى فاحتالوا لانفسكم مما وعدتكم به من العذاب والامر للتقريع
على كيدهم لدين الحق واهله واظهار عجزهم لهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين
من الشرك والعصيان في ظلال اى ظلال الاشجار والقصور دائما وعيون جارية
وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم في الآخرة كلوا واشربوا من الطعام
والشراب فيها هنيئا اى سايغا لا اذى فيها بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم
الصالح في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين اى المؤمنين الصالحين ويل يومئذ
للمكذبين قوله كلوا استيناف لخطاب الكفار اى كلوا في الدنيا كالبهايم وتمتعوا
اى تنعموا قليلا اى زمانا يسيرا بالتكذيب وعدم الايمان فقد يقال لهم كلوا
وتمتعوا في الآخرة تجهيلا لهم وتوبيخا فانهم استحقوا العذاب وعلل ذلك
بقوله انكم مجرمون بالشرك والمعاصي ويل يومئذ للمكذبين قوله واذا قيل لهم
اركعوا اى صلوا لا يركعون اى لا يصلون له نزل في شان ثقيف حين
قالوا لا نجبي في الصلوة فانها مذلة علينا فقال صلعم لا خير في دين ليس
فيه ركوع ولا سجود وقيل لهم تواضعوا لقبول وحيه واتباع دينه وهم
لا يقبلون ذلك للاستكبار ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده اى
سوى القرآن يؤمنون اى يصدقون المعنى ان القرآن من كتب السماوية آية مبصرة
ومعجزة

ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباى حديث بعده يؤمنون يعني لم يؤمنوا
بالكتب الباقية سورة النبأ والمعصرات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
عم اصله عما استفهام للتفخيم المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا
بينه وبين الخبر وهو كثير ويستعمل الاصل قليلا ومعنى عم عن اى شيء عظيم
الشان يتساءلون اى اهل مكة يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون من
المؤمنون عن شان محمد صلعم وخبره عن البعث على طريق الاستهزاء
او الضمير للمؤمنين والكافرين جميعا يسأل المؤمن لازدياد العلم والكافر
للاستهزاء قوله عن النبأ بيان لشان المستفهم عنه او بدل منه والمراد
بالنبأ العظيم البعث الذي هم فيه اى في البعث مختلفون اى يختلف
المؤمنون بالتثبيت والكافرون للانكار قوله كلا سيعلمون ردع لقولهم
ووعيد ثم كلا سيعلمون وعيد آخر وجاء بثم ليؤذن ان الوعيد الثاني
اشد من الاول وان مدته اطول اى سيعرفون عند الموت بالمعاينة ثم
في الآخرة بالمشاهدة وشدة المعاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث
ورفع انكارهم عنها بقوله الم نجعل الارض مهادا اى فراشا مبسوطا
للاناسي للسير والتكون والجبال اوتادا لتثبت بها الارض وتستقر

مطلب سورة النبأ والمعصرات

وخلقناكم ازواجا اى ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا اى راحة
لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اى سكنا يسكنون ويستترون به
وجعلنا النهار معاشا اى ذا معاش او مطلبا للعيش وبنينا فوقكم
سبعا شدادا اى سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان
وجعلنا فى السموات سراجا وهاجا اى منيرا وقادا اى جامعة النور
والحرارة والمراد بها الشمس وانزلنا من المعصرات اى السحاب التى تعصر
الرياح الماء منها فتمطر ماء ثجاجا اى سيالا قيل ان الماء ينزل من
السماء الى السحاب ثم تعصر الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء
منه الى الارض ثم علل الانزال فقال لنخرج به اى بالماء حبا كالحنطة
والشعير للاناسى ونباتا كالتبن والحشيش للبهائم وجنات الفافا
اى بساتين ملتفة الاشجار بعضها فى بعض جمع لف يعنى خلق
هذه الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر على ان يبعثكم بعد موتكم
فلا وجه لانكاره اذ هو اختراع كهذه الاختراعات ثم بين البعث
فقال ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا اى ميعادا للاولين و
الآخرين للثواب والعقاب قوله يوم ينفخ فى الصور بدل من يوم الفصل
اى يوم ينفخ

يسئلونك عن الساعة اى عن قيامها ايان اى اى وقت مرسيها اى ظهورها
واستقرارها نزل عند سؤال اهل مكة عنها ولم يزل النبى صلعم يسأل ربه
متى قيام الساعة مرة بعد اخرى فنزل قوله فيم انت اى فى اى شىء انت
من ذكريها اى من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به لست تعلم ذلك
الى ربك منتهيها اى منتهى علمها متى تكون لا يعلمه غيره فانتهى
عن سؤاله بعد ذلك انما انت منذر من يخشيها بتنوين منذر وتركه اى
انت مخوف بالقران من يخاف قيام الساعة وليس عليك ان تعرف
متى وقتها وانما قيل من يخشيها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كانهم
يوم يرونها اى الكفار يوم يرونها اى يوم الساعة لم يلبثوا فى القبور
او فى الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية اى مقدار آخر النهار او ضحيها
اى مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضافة الضحى الى ضمير العشية
من قبيل قولهم جاء فلان فى ليلة ويومها لما بينهما من الملابسة وفائدة
هذه الاضافة استقلال مدة لبثهم وهى ساعة من اليوم عشية او ضحيها

مطلب سورة عبس

سورة عبس مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عبس نزل فى شان عبد الله ابن ام مكتوم وهو اسم امه جى الى النبى عم

وهو يناجي جماعة من كفار قريش يرجوا اسلامهم وكان عبد الله اعمى رضه
فسأل عن بعض ما ينتفع به من علم الله تعالى فاعرض عنه كراهة ان يقطع
كلامه معهم فقال الله تعالى عبس اى قبض وجهه محمد عليه السلام وتولى
اى اعرض ان جاءه الاعمى اى لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اى اى
شيء يجعلك داريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله يزكى اى يتطهر من
الذنوب بما يسمع منك او يذكر اى يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى
بالرفع والنصب اى العظة اما من استغنى بنفسه وماله اى تكبر
عن الاسلام وعظتك فانت له تصدى اى تتعرض وتقبل بوجهك
يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك للغني كذا روى انه عليه السلام بعد نزول
عبس ما عبس في وجه فقير ولا تصدى لغني وما عليك الا يزكى
اى ليس عليك باس وحرج في ان لا يسلم عتبة واصحابه واما من جاءك
يسعى اى يسرع الى سماع العلم والعمل به وهو يخشى اى يخاف الله
فانت عنه تلهى اى تتغافل وتشتغل بغيره يعني مثلك لا ينبغي ان
يتلهى للفقير لفقره وكان صلعم يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويقول اذا
رآه مرحبا بمن عاتبني ربي فيه هل لك من حاجة قوله كلا ردع

عن ارتكاب

عن ارتكاب المعاتب عليه للنبي صلعم اى لا تغفل عن الفقير ولا تقبل على المستغني
عن التقي انها اى آيات القرآن تذكرة اى عظة فمن شاء ذكره بتذكير الضمير
نظرا الى المعنى اى اتعظ بالقرآن في صحف اى هي في صحف او حال من الضمير
المفعول في ذكره مكرمة اى مبجلة معظمة مرفوعة في السماء السابعة
والمراد اللوح المحفوظ مطهرة عن مس غير الملائكة او عن الكذب والعيب بايدي
سفرة جمع سافر وهو الكاتب اى بايدي الكتبة للسفر اى الكتاب يعني هم
ينسخون الكتب لاجلهم من اللوح المحفوظ كرام بررة اى مكرمين عند الله
مطيعين له جمع بار وقيل هي صحف الرسل والهم السفرة القراء قتل الانسان
اى لعن كل كافر مثل عتبة وامية بن خلف ما اكفره استفهام توبيخ اى
اى شيء حمله على الكفر مع انه يعلم من اى شيء خلقه الله تع وذلك دعاء عليه
وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين مم خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره
اى فقدر خلقه في بطن امه طورا بعد طور الى احيائه ثم السبيل اى سبيل
او حالا بعد حال
الخروج من بطن امه يسره او طريق الخير والشر يسره بتمكينه او
تبيينه ثم اماته فاقبره اى جعله في قبر يستره تكرمة له ولم يجعله
ممن يلقى على وجه الارض كالبهائم ثم اذا شاء بعد القبر انشره للبعث

قوله كلا ردع للانسان عما هو عليه من الجهل والكفر وقيل حقا لما
يقض اى لم يفعل بعد ولم يؤد بعد ما امره الله تعالى من الايمان والطاعة ثم
امره بالنظر الى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فلينظر الانسان
الى طعامه الى مدخل طعامه ومخرجه الذى جعل سببا لحيوته اى
الى رزقه من اين يرزقه فليعتبر به انا صببنا الماء بفتح ان بدل اشتمال
من الطعام ويكسر ان تفسير للنظر اى انا صببنا الماء من السماء صبا
اى المطر على الارض ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها
اى فى الارض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا اى
قثاء وكراثا وسائر البقول التى تقضب اى تقطع من اصلها وزيتونا
اى شجرته ونخلا وحدائق اى بساتين غلبا اى عظاما جمع غلباء
وهى الغليظة الطويلة من الشجر والفرض تكاثفها وكثرة اشجارها
وكبرها وفاكهة لكم وابا اى عشبا لمصالحكم او مرعى لدوابكم روى
ان ابى بكر رضى الله عنه سئل عن الاب فقال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى
اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم به متاعا اى منفعة لكم ولانعامكم لتؤمنوا
وتشكروا فتنجوا من العذاب يوم القيمة اى اذا جاءت النفخة التى تورد
فاذا جاءت الصاخة

فاذا جاءت الصاخة بيان حال يوم القيمة اى اذا جاءت النفخة التى تصخ
الاسماع اى تصمها لشدتها وهى النفخة الثانية ثم وصف ذلك اليوم فقال
يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله بنفسه وبما هو فيه و من امه وابيه
وصاحبته اى زوجته وبنيه وانما قدم الاخ لرعاية الترقى من الابعد
الى الاقرب والاحب والعايل فى ذا ما دل عليه قوله لكل امرئ اى لكل انسان
منهم يومئذ شان اى شغل يغنيه اى يشغله عن الاهتمام بشان
غيره وجوه يومئذ مسفرة اى مضيئة مشرقة من اثر الوضوء ومن قيام
الليل وطول التهجد فيه وغبار الجهاد ضاحكة اى متعجبة مستبشرة
اى مفرحة بحسن ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها
غبرة اى غبار اسود من دخان جهنم يعلوها ترهقها اى تغشاها
قترة اى كسوف وسواد مع الغبرة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماعها
بالسواد و فى كل رجل كالزنجى اذا غبر وجهه اولئك اى المخصوصون
بهذا الوصف هم الكفرة الفجرة اى الفسقة والظلمة سورة كورت مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قال صلعم من احب ان ينظر الى يوم القيمة
فليقرأ اذا الشمس كورت رفعت الشمس بعد اذا بفعل محذوف

مطلب سورة كورت

يغيره كورت لان اذا يستدعي الفعل لما فيه من معنى الشرط اى لففت و
ذهبت بضوئها واذا النجوم انكدرت اى تساقطت على الارض واذا الجبال
سيرت اى قلعت عن الارض وسيرت في الهواء كالسحاب واذا العشار
عطلت اى النوق الحوامل التي اتت على حملها عشرة اشهر تركت بلا راع
او عطل حليها لما اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش اى كل دواب البر
حشرت اى جمعت بعد البعث حتى الذباب من كل ناحية ليقتص بعضها
من بعض ثم يصير ترابا الا ما فيه سرور لبنى آدم كالطاووس وغيره واذا
البحار سجرت مشددا ومخففا اى اوقدت فصارت نارا يعذب بها
الكفار او يبست بغور مائها بالكلية فلا يبقى فيها قطرة فهذه الاشياء
الستة قبل النفخة الثانية ثم ذكر الاشياء التي تقع بعدها بقوله واذا
النفوس اى الارواح زوجت اى قرنت باجسادها عند البعث او نفوس
المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين او قرن الصالح بالصالح
والطالح بالطالح واذا الموؤدة اى المدفونة حية سئلت لم دفنت تبكيتا
لقاتلها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء خوف العار والفقر
في الجاهلية قوله باى ذنب قتلت سؤال بالغيبة بناء على الاخبار عنها.

ای نورها

وهذا

وهذا اذا سئلت من غيرها ولو حكى ما خوطبت به لقيل قتلت فتامل بكل النظر
واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا اى صحف الاعمال فتحت وبسطت
وتقع صحيفة المؤمن في يده وصحيفة الكافر في يده في الاولى مكتوب
في جنة عالية وفي الثانية في سموم وحميم وقيل هي غير صحف الاعمال
واذا السماء كشطت اى ازيلت ونزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد
عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت بالتشديد والتخفيف اى اوقدت
لغضب الله للكافرين ليدخلوها قوله علمت نفس جواب جميع اذا المذكورة
اى علمت كل نفس لان كل نفس تعلم ما احضرت من خير وشر عند ذلك
وتركت لفظة الكل للمبالغة وهي اظهار براءته من بيان الكثرة ودعوتها
وتقليل كثرة ما عنده فجاء بلفظ التقليل ليفهم منه معنى الكثرة على اليقين
وهذا باب واسع عندهم ومنه قولهم رب فارس عندي بلفظ التقليل
في محل التكثير فالفاء في فلا اقسم في جواب الشرط المحذوف وهو اذا كان
الامر كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن وخبرا انا اقسم
فلا زائدة بالخنس اى التي تخنس اى ترجع وتخفى فيها بالنهار وتظهر
بالليل الجوار اى النجوم السيارة لانهن تجرين في السماء الكنس

المستترة في منازلها كالظبي المستتر في كناسته اي في بيته
قيل هي النجوم الخمسة الكبار زحل والمشتري والمريخ والزهرة والعطارد
والليل اذا عسعس اي اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس اي استضاء و
وارتفع ضوءه بطلوع الفجر فشبه ذلك بالتنفس مجازا وجواب القسم
انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله وهو جبريل عليه السلام يعني
ينزله ذي قوة اي ذي شدة في قوته لقلع مداين قوم لوط بجناحه قوله
عند ذي العرش مكين اي له منزلة نعت لرسول اي له منزلة ومكانة
عند الله العظيم ومكانته بحسب ممكنته مطاع اي جبرائيل مطاع يطيعه
الملائكة المقربين في السموات يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه
ثم امين اي جبرائيل امين في السماء بما استودعه الله تع من تبليغ الرسالة
والوحي كما ان محمدا صلعم امين في الارض بما استودعه جبريل عليه السلام
قوله وما صاحبكم بمجنون عطف على جواب القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة
ان صاحبكم الذي يدعوكم الى الايمان بالقران ليس بمجنون كما زعمتم فهو رد
لقولهم انك لمجنون ولقد رآه اي رأى محمد صلعم جبرائيل صلعم بالافق المبين
اي على صورته الاصلية بالافق الاعلى بجانب المشرق وما هو اي وما محمد صلعم
على الغيب

على الغيب اي على الوحي من الله تع بضنين بالضاد اي ببخيل يكتم شيئا مما اوحي اليه وقرئ
بالظاء اي بمتهم بمتهم فينقص شيئا من الوحي او يزيد عليه قيل لا بد للقاري ان
يفصل بين الضاد والظاء في المخرج اذ لو استوى الحرفان لما اختلف المعنى ولما ثبت
القراءتان عند ائمة السبعة وما هو اي القرآن ليس بقول شيطان مسترق
للسمع رجيم اي مردود مطرود فاين تذهبون اي تعرضون عن القرآن ايها
الكافرون بالله وفيه شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو اي القرآن
الا ذكر اي عظة للعالمين اي للجن والانس قوله لمن شاء بدل من العالمين اي لمن شاء
منكم يا كفار مكة ان يستقيم في الدخول في دين الحق واتباعه فقال المشركون بعد
نزول هذه الآية الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فقال الله تع
وما تشاؤن اي الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين بتوفيقه فاعلمهم
بذلك ان الامور كلها بمشية الله تع في التوفيق والخذلان سورة انفطرت
مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت اي انشقت
لخوف الله تع واذا الكواكب انتثرت اي سقطت على الارض واذا البحار فجرت
اي اجري بعضها في بعض وفتحت فيختلط العذب بالملح ويزول البرزخ
بينهما فيصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اي بحثت وجعل اعلاها

مطلب سورة انفطرت

اسفلها واخرج ما فيها من الموتى قوله علمت نفس جواب اذا والمعطوف عليها
اى علمت كل نفس ما قدمت اى ما عملت من خير وشر وما اخرت بعدها من سنة
حسنة او سيئة يا ايها الانسان اى الكافر ما غرك استفهام لانكار الاغترار به
اى اى شئ خدعك بربك حتى اقدمت على المعصية وكفرت الكريم الذى اى المتجاوز
لمن تاب عن الذنب فان الاغترار بكرم الكريم كفران النعمة لانه خلقك من النطفة
بعد ان لم تكن شيئا فسويك اى سوى اعضائك وكملها وركب فيك العقل
وانطق لسانك فعدلك مخففا اى جعل معتدل القامة يعنى قائما لا كالا
البهايم ومشددا من التعديل اى جعلك فى احسن تقويم يعنى فى احسن صورة
صورة خلقه ان لا تغتر يا انسان بتكرم ربك عليك حيث خلقك حيا
لينفعك فتوقع نفسك فى المعصية وعدم الايمان ثم بين التعديل بقوله
فى اى صورة ما شاء ما زايدة اى فى اى صورة ما شاء من حسنة او قبيحة او طويلة
او قصيرة والجار متعلق بقوله ركبك اى وضعك ومكنك فى بعض الصور ويجوز
ان يكون محل الجار والمجرور نصبا على الحال اى حاصلا فى بعض الصور قوله كلا
ردع لغرور الانسان وعدم ايمانه قوله بل تكذبون ابتداء كلام اى انتم يا
كفار مكة لا تؤمنون بالله تع ولا بالبعث بل تكذبون بالدين اى بالحساب والجزاء
وان عليكم

مطلب تعريف الحفظة

وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين اى يكتبون
اعمال بنى آدم يعلمون ما تفعلون وتقولون من الخير والشر وهم لا يفارقون
عنكم الا فى حال الغايط والجنابة والكذب ان الابرار اى الصالحين الصادقين فى الدين
لفى نعيم فى الجنة وان الفجار لفى جحيم يصلونها اى يدخلونها يوم الدين اى يوم
الحساب والجزاء وما هم عنها اى عن الجحيم بغائبين لا يغيبون عنها يعنى
لا ينقص دخولهم اياها ولا يخرجون عنها ابدا ثم عظم ذلك اليوم بقوله
وما ادريك ما يوم الدين اى انت لا تدرى اى يوم هو ما لم تعاينه وانما كرره
لزيادة التهويل وثم فيه لاستبعاد الادراك منه بهوله وشدته قوله يوم لا تملك
بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هو وبالنصب على اضمار اذكر او يدانون لان الدين
يدل عليه او يكون بدلا من يوم الدين الاول اى لا تنفع نفس كافرة لنفس شيئا
من المنفعة بالشفاعة وغيرها وهو عام فى كل نفس يعضده قوله والامر يومئذ لله
اى الحكم النافذ بالقهر والغلبة فى الثواب والعقاب لله تعالى فى يوم القيمة لا لغيره

مطلب سورة المطففين

سورة المطففين قيل مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين اى للباخسين فى الكيل والوزن وكان اهل مكة يزنون واهل المدينة
يكتالون وكشف المطففين بوصفهم وهو الذين اى هم الذين اذا اكتالوا اى اشتروا

على الناس اى من الناس يستوفون اى يتمون الكيل والوزن واذا كالوهم
اى باعوهم الطعام بالكيل او وزنوهم اى باعوهم اياه بالوزن يخسرون
اى ينقصون الكيل والوزن وانما يقل اذا اكتالوا او اتزنوا كما قال
واذا كالوهم او وزنوهم لان المطففين كانوا لا ياخذون المكيل والموزون
الا بالمكيل لغرض التطفيف قوله الا يظن استفهام بالتوبيخ وانكار
للتطفيف دخل على نفي وليس الا للتنبيه لفساد المعنى اى لا يستيقن اولئك
المطففون انهم مبعوثون فيتركون التطفيف ليوم عظيم وهو يوم البعث

قوله يوم نصب على الظرف اى مبعوثون يوم يقوم الناس من قبورهم
لرب العالمين اى لاجل امره تع وجزائه قيل يوم يقوم الناس يومئذ مقدار
نصف يوم وهو خمسمائة عام وذلك المقام على المؤمن كزوال الشمس وان
الكافر ليلجم بعرقه حتى يقول ارحني ولو الى النار وكذلك المطفف قوله
كلا ردع للمطففين عن عدم ظنهم بالبعث ان كتاب الفجار اى ما يكتب
من اعمالهم لفي سجين اى محفوظ فيه ليناقشوا عليه قيل هو صخرة تحت
الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار فعيل من السجن وهو الحبس
في مكان مظلم وحش وهو مكان ابليس وذريته استهانة به منصرف
لان فيه علة

علة واحدة وهي العلمية ثم فخم شانه بقوله وما ادريك اى اى شيء اعلمك
ما سجين يعني ليس السجين مما كنت تعلمه ثم فسره فقال كتاب مرقوم
اى هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون من الشر وما هم اليه صايرون من النار
لا يقال يلزم منه ان يكون كتاب الفجار في كتاب مرقوم لانا نقول ان سجينا ديوان
جامع لاعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس فيكون اعمال
الفجار مثبتة فيه فالغرض من الكتاب المرقوم هو المكتوب فيه دون المحل وهو في السجين
تحت الارض السفلى وانما سمي الكتاب المرقوم سجينا لانه سبب الحبس او لانه
مطروح في سجين وقيل تقديره وما ادريك كتاب سجين وقيل تقديره ان كتاب
الفجار لكتاب مرقوم في سجين على التقديم والتاخير كذا قاله الواحدي في تفسيره
ويل يومئذ للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين يكذبون
بيوم الدين اى بيوم الجزاء وما يكذب به اى ما يجحد بيوم الدين الا كل معتد اى
متجاوز الحد في الظلم اثيم اى عاص لربه وهو الوليد بن المغيرة واصحابه واشباهه
اذا تتلى عليه اياتنا اى القران قال هي اساطير الاولين اى احاديثهم
الكاذبة قوله كلا ردع له عن قوله اساطير الاولين بل ران اى غلب وختم على
قلوبهم حتى اسودت وقست ما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة فلا يقبل الخير

ولا يقبل وقيل الرين هو الصدأ يغشى على القلب كما يغشى الحديد وقيل الرين زمان
الغفلة فمن تيقظ وتذكر امن من الرين والقسوة وزواله ادمان الصوم
فان لم يزل فليترك الادام كلا اى حقا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى لا يرونه
يوم القيمة او ممنوعون عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اى داخلوها ثم يقال لهم
اى يقول الخزنة هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا وتقولون انه
غير كائن كلا ان كتاب الابرار اى ما كتب من اعمالهم الحسنة لفى عليين وهو
علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الجن والانس منقول
من جمع على وزن فعيل من العلو وهو فى السماء وارواح المؤمنين الصالحين فيه
وما ادريك ما عليون اى كتاب عليين تعظيم له وتعجب ثم فسره فقال كتاب
مرقوم اى هو مكتوب فى اشرف مكان يشهده المقربون اى يتلقى فيه الكروبيون
تكريما له وتعظيما ان الابرار اى الصالحين لفى نعيم اى لفى تنعم فى الجنة على الارائك
اى على السرور فى الحجال ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والى الكفار كيف يعذبون
فى النار تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى اثر الجنة وبهجتها يسقون من رحيق
اى من خمر خالصة لا غش فيها مختوم اى ختم على انائها فلا يفك ختمه الا
الابرار ختامه مسك بكسر الخاء اسم يختم به الشىء اى تمزج بالكافور وتختم
بالمسك

بالمسك قرئ خاتمه بفتح التاء بعد الالف وهو آخره وفى ذلك اى فى مثل هذا
الثواب فليتنافس اى فليرغب المتنافسون اى الراغبون ومزاجه اى مزاج
الرحيق من تسنيم علم لعين فى الجنة من تسنم اذا ارتفع من مائه وهو
من اشرف شراب الجنة وسمى به لانه تسنم عليهم فى الانصباب من الاعلى [illegible]
روى انها تجرى فى الهواء متسنمة فتنصب فى اوانيهم من فوق اصله من
سنام البعير وهو المرتفع منه قوله عينا نصب على المدح او على الحال يشرب بها
اى منها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين ونزل فى الكفار واستهزائهم
بالمؤمنين ان الذين اجرموا اى اشركوا من اهل مكة كابى جهل واتباعه كانوا
من الذين امنوا يضحكون اى يستهزؤن واذا مروا بهم يتغامزون اى
يتطاعنون فيهم ويشيرون باعينهم او بالحاجب والشفتين واذا انقلبوا
اى اذا رجع الكفار الى اهلهم ومنازلهم انقلبوا فكهين وقرئ فاكهين اى معجبين
فرحين بما هم فيه من الشرك وقيل جاء على رضى الله عنه فى نفر من المسلمين رضى الله عنهم
فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا
رأينا الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل على رضى الله عنه الى رسول الله
صلعم واذا رأوهم اى رأوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء اى ضعفاء المؤمنين

يضالون لايمانهم بمحمد صلعم فقال الله تهكما بالكفار وما ارسلوا اى الكافرون عليهم
اى على المؤمنين حافظين ليحفظوا عليهم اعمالهم يعنى لا حكم لهم على المؤمنين
فاليوم الذين امنوا اى اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اى يستهزؤن بهم وقيل
هذا كله فى المنافقين يقال لهم فى يوم القيامة اخرجوا من النار الى الجنة فاذا
انتهوا الى ابواب الجنة اغلقت يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يومئذ على
على الارائك امنون فى الجنة ينظرون نصب على الحال من يضحكون يعنى يضحكون
منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة الى ما هم فيه من الهوان بعد العزة ومن العذاب
بعد النعيم كما يضحكون من المؤمنين فى الدنيا ويقال يوم القيمة لهم بالاستفهام
تقريرا للجزاء وتوبيخا هل ثوب الكفار اى هل جوزى الكفار جزاء ما كانوا
يفعلون فى الدنيا من التكذيب والاستهزاء بالمؤمنين سورة انشقت مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت نزلت لتهديد
اهل مكة وتخويف البعث ومعناه ~~انشقت~~ انفجرت اذا انفرجت لهيبة ربها
بالغمام قيل تنشق من المجرة التى فى السماء واذنت اى سمعت واطاعت لربها
اى خالقها وحقت اى وجبت لها ان تسمع وتطيع لخالقها ~~واذا الارض~~
واذا الارض مدت اى بسطت وزيد فى سعتها كما يمد الاديم وكشفت بالمد
عن ما تحتها

سورة الانشقاق

عن ما تحتها والقت ما فيها من الموتى والكنوز الى فوقها وتخلت عن
كل ما فيها غاية الخلو واذنت اى اجابت الارض باخراج البنات لربها اى
لامره لها وحقت اى وجبت لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو
بعث الناس وحوسبوا وقيل الجواب يا ايها الانسان بتقدير الفاء اى فيا ايها
الانسان انك كادح اى ساع باجتهاد فى العمل الى ربك اى وقت لقائه و
هو الموت كدحا اى سعيا قويا فملاقيه اى فانت ملاق له لا محالة فالضمير
يجوز ان يعود الى كدحا اى انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما من اوتى
اى اعطى كتابه اى كتاب كدحه بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا
اى سهلا بلا مناقشة وينقلب المؤمن بعد الحساب الى اهله من الحور العين
او الى فريق المؤمن فى الجنة مسرورا اى مفرحا بما اعد الله له فى الجنة واما
واما من اوتى كتابه وراء ظهره بشماله وهو الكافر فيأخذ بها كتابه
ومعناه مغلولة يمينه الى عنقه فاذا راى ما فيه من الشر فسوف يدعو اى ينادى
ثبورا اى هلاكا يعنى يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على نفسه ويصلى مخففا معلوما
ومشدده مجهولا اى يدخل سعيرا اى نارا وقودا انه اى الكافر كان فى اهله
اى فى عشيرته مسرورا بارتكاب الذنوب ونيل مشتهاه فى الدنيا بطرا

عمل الآخرة إنه ظن أن لن يحور أى أنه لن يرجع إلى الآخرة تكذيبًا بها بلى ليرجع الآخرة
إن ربه كان به بصيرًا أى عالمًا بأحواله وأعماله من يوم خلقه إلى يوم بعثه فيجازى
عليها لا محالة فلا أقسم بالشفق أى أقسم بالبياض بعد الحمرة وبسقوطه يدخل وقت
العشاء في رواية عن الحسن أو أقسم بالحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس وبسقوطها
يدخل وقت العشاء عند عامة الفقهاء رحمة الله عليهم أجمعين والليل وما وسق
أى جمع وضم في جوفه والقمر إذا اتسق أى إذا استوى وتم نوره وذلك في الأيام
البيض وجواب القسم لتركبن بفتح الباء خطابًا للإنسان وبضمها خطابًا
للجنس أى لتركبن أيها الإنسان طبقًا عن طبق وهو ما طابق غيره بمعنى
وافقه يعني لتحولن حالًا بعد حال يوافق ما قبلها في الهول والشدة والخطاب
للنبي صلعم والمعنى لتصعدن بعد كبعث سماء بعد سماء والجار والمجرور صفة
طبقًا أو حال من ضمير لتركبن أى مجاوزين لطبق أو مجاوزًا له على حسب القراءة وعن
بمعنى بعد وقيل الحال بعد الحال هو الموت في حال النطفة ثم الحياة ثم الموت ثم
الحياة حتى يصير إلى الله تعالى وأمره فما لهم أى أى شىء لكفار مكة لا يؤمنون
بالقرآن والبعث ومحمد حال قوله وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون أى لا يصلون
ولا يخضعون لله تعالى نزل حين قرئ رسول الله صلعم واسجد واقترب فسجد هو

ومن معه من المؤمنين

ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر بل الذين
كفروا بالقرآن يكذبون أى يجحدون به وبالبعث والله أعلم بما يوعون أى
يكتمون من الكفر والتكذيب في صدورهم وكانوا أربعة فأسلم اثنان منهم
فبشرهم يا محمد بعذاب أليم أى وجيع دائم ثم استثنى الذين آمنوا فقال
إلا الذين آمنوا بالقرآن يجوز أن يكون الاستثناء متصلًا من ضمير المفعول في
فبشرهم أى لنبشرهم بالعذاب إلا الذين آمنوا منهم ومنفصلًا أى لكن الذين
آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات بأداء الفرائض والسنن لهم أجر أى ثواب
غير ممنون أى غير مقطوع يعني ثوابهم دائم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء
الله بالمرض والهرم وضعف نهوضهم في العبادة وقيل لا يمن بالأجر في الجنة عليهم
لأن المنة تكدر النعم وفي الجنة لا كدورة سورة البروج مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج أى ذات النجوم كلها
أو المراد الاثنى عشر برجًا التي هي عظام الكواكب والتي هي منازل القمر وقيل
هي قصور السماء على أبوابها نزلت بتثبيت المسلمين وتصبرهم على أذى
قريش وتذكرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان واليوم الموعود
أى البعث وشاهد أى جبرائيل عم ومشهود أى محمد صلعم وقيل الشاهد يوم الجمعة
جمعة

مطلب سورة البروج

بسم الله الذى يهلك الجبابرة الأحرار والرحمن الرحيم
بزيدنا بحرمت الجنود والرحيم
الذى هو الغفور الودود
تيسير

لانه يشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه موسم

الحج ويشهده الملائكة او الشاهد والمشهود الانبياء واممهم او الحفظة

وبنو آدم او الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد

واني على ما تعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة

وجواب القسم محذوف اي لتبعثن او قوله قتل اي قد لعن اصحاب الاخدود

من الخد وهو الشق في الارض فكذلك لعن كفار مكة فهم احقاء بان يقال فيهم

قتل الذين قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهم كانوا ثلثة انطيانوس

انطيانوس الرومي بالشام وبخت نصر بفارس ويونواس اسمه يوسف

بنجران كل واحد منهم يشق شقا عظيما في الارض قيل طوله اربعون ذراعا

وعرضه اثنتا عشرة ذراعا وهو الاخدود وملأه نارا وقالوا

من يكفر بالله والا نلقي فيه فمن كفر ترك ومن ابى القي فيه والقران نزل في الاخدود

الذي بنجران وكان هناك قوم آمنوا بعيسى م فحفر لهم مليكهم اخدودا

واوقد فيه نارا فرقهم فيها وحرق كتبهم قوله النار بالجر بدل من الاخدود

بدل الاشتمال ذات الوقود اي ما يوقد فيها من الناس اذ هم الملك واصحابه

عليها اي حولها على جانب الاخدود قعود على الكرسي يعذبون الناس فيها

وهم

وهم اي اصحابها على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود اي حضور قيل

انجى الله من آمن قبل وقوعه الا في الاخدود وخرجت النار منه فاحرقت من

حولها من الكفرة وروي انهم جاؤا بامرأة معها صبي لطرحها فيها فامتنعت

ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فرمت نفسها فيها من غير

روية وما نقموا اي ما انكروا منهم اي المؤمنين الا ان يؤمنوا اي الا ايمانهم بالله

العزيز في ملكه الحميد في فعله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء

شهيد اي حاضر عالم بما فعلوا وهو يجازيهم عليه وهو وعيد لهم ان الذين

فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم

بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي عذاب اشد من عذابهم الاول باحراق المؤمنين

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك

هذا الثواب هو الفوز الكبير اي النجاة العظيمة ان بطش ربك اي اخذه

للعقوبة من كفره لشديد انه اي الله هو يبدئ الخلق بعد العدم ويعيد ثم

يعيدهم احياء بعد الموت فلا يعجزه ما يريده وهو الغفور للمذنبين بعد التوبة

الودود اي المحب لاوليائه ذو العرش المجيد بالجر صفة العرش اي الشريف

وبالرفع صفة لذو فعال اي هو فعال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز

والاهانة لانه لا يخفى شئ هل اتيك اى قد اتيك حديث الجنود اى قصتهم
قوله فرعون وثمود بدل من الجنود اى قوم فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم
الله تع اذ لم يؤمنوا بموسى وصالح عليهما السلام فهذا تنبيه لكفار مكة بما جرى
لهم قبلهم ليؤمنوا بمحمد صلعم نبيا فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين
كفروا بمحمد صلعم فى تكذيب للقرآن والله من ورائهم محيط اى مشتمل عليهم
قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تع اينما كانوا ثم اضرب عن تكذيبهم بالقرآن
فقال بل هو اى ما كذبوا به قرآن مجيد اى عظيم القدر عند الله وقيل شريف شرف
من كل كتاب سماوى ثابت معنا فى لوح محفوظ من استراق الشياطين والتغيير
روى ان الله جعل اللوح من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عن يمين
العرش ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يحيى ويميت ويعز ويذل
ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان كل شئ عنده بمقدار وروى
عنه صلعم انه قال ان بين يدى الله لوحا فيه مائة وخمس عشرة شريعة يقول الله فيه
وعزتى لا يجيئنى عبد مؤمن بواحدة منهن الا دخلته جنتى سورة الطارق
مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق نزلت حين كان ابو طالب
رمى به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب اى اقسم بالسماء والطارق
وهو الطالع

وهو الطالع ليلا اى النجم قوله وما ادريك ما الطارق تعظيم له وتعجيب بالاستفهام
لانه ابهم اولا ثم فسره بقوله النجم الثاقب اى المضئ ويسمى به لثقبه الظلام
بضوئه اظهارا لفخامة شانه وجواب القسم ان اى ما كل نفس لما عليها اى الا
عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها اعمالها من خير وشر ولى فظ الله تع
لانه رقيب على كل شئ فان فيه نافية ولما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما زائدة
للتوكيد واللام فارقة بين الخفيفة والثقيلة والمعنى كل نفس لعليها حافظ
وكل نفس مبتداء والجملة الاسمية بعده خبره قوله فلينظر الانسان توصية للانسان
من ربه بعد تنبيهه على ان كل نفس عليها حافظ يحفظ عمله بالنظر فى الاول
خلقته حتى يعلم ان من خلقه يخلقه من العدم قادر على اعادته وجزائه بعد موته
وجزائه ليعمل عملا يسره فى عاقبته ولا يخزيه اى لينظر الانسان نظر اعتبار
مم اى من اى شئ خلق وجواب مم قوله خلق من ماء دافق يعنى مدفوق اى منصب
فى رحم الام يخرج من بين الصلب اى يخرج من بين الظهر والترائب جمع تريبة
وهى موضع القلادة من الصدر فالمراد من ذلك ماء الرجل وماء المراءة لان
الولد يكون منهما انه اى ان الله تع على رجعه اى على بعثه لقادر لا يشكل عليه ولا
يعجزه قوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر او العامل اذكر اى يوم تختبر يعنى

تطهير فيه ضمائر القلوب من العقايد والنيات او السرائر هي خزائن الاعمال من
وضوء وغسل جنابة وصلوة وصيام وصدقة بان يسئل عنها فلو شاء لقال فعلت
وما فعل فماله من قوة اي ليس لمنكر البعث قوة يدفع العذاب عن نفسه ولا ناصر
ينصره اي عنه منه قوله والسماء ذات الرجع قسم آخر اي بخالق السماء :
ذات الرجع اي ذات المطر المرجوع بعد المطر وسمى العرب المطر رجعا لارادة
التفاؤل ليرجع او لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع
اي ذات الشق عن النبات والثمار ليكون قوتا لبني آدم وفيه ايماء الى المنة
عليهم اقسم الله بهما وجوابه انه اي القرآن لقول فصل اي قول جد يفصل
بين الحق والباطل على الحقيقة وما هو بالهزل اي باللعب اي لم ينزل بالباطل
انهم يكيدون كيدا اي ان الكافرين يمكرون لك مكرا في دار الندوة لاطفاء
نور الحق او يصنعون كيد الشرك والمعصية واكيد كيدا اي واصنع لهم جزاء كيدهم
بامهالي لهم الى وقت الانتقام بالسيف هنا وبالنار يوم البعث فمهل الكافرين
اي اجلهم بالصبر ولا تدع بهلاكهم استعجالا وكرر الامهال لزيادة التسكين
والتصبير منه بقوله امهلهم رويدا اي اجلهم وخل عنهم الجدال زمانا قليلا
يعني وقت الموت فان اجل الدنيا كله قليل ورويدا اسم فعل بمعنى امهل او مهل وهما بمعنى

الانفطار

مطلب سورة الاعلى

الانفطار ووضع هنا موضع المصدر اي امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى اي نزه اسم ربك عن الكذب
اذا قسمت به او نزه اسمه عما لا يصلح فيه من المعاني التي هي الحاد في الدين فالاعلى صفة
للاسم ويجوز ان يكون صفة للرب اي الاعلى بالعلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو
في المكان او قل سبحان ربي الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها في سجودكم كما قال
عند نزول قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم وكانوا يقولون
في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت او الاسم زائد اي
سبح ربك ونزهه عما لا يصلح له كالتشبيه والشريك او في الكلام حذف اي
نزه مسمى اسم ربك الذي خلق فسوى اي مخلوقه بان جعله مستويا
بتسوية اعضائه كاليدين والرجلين والعينين ولم يجعله زمنا ومتفاوتا
فاحشا غير ملتئم في الطول والقصر والرقة والغلظة وفي سعة العينين
وضيقهما بل جعله متناسب الخلق في المشي لا كالبهائم والذي قدر لكل حيوان
ما يصلحه فهدى اي ارشده للانتفاع به كالاكل والشرب والجماع والمعاش بما يليق به
قيل لان الحية تعمى كل سنة شتاء من اكل التراب فتمسح عينها بورق الرازيانج
يرد اليها بصرها وان كانت الحية في بيتها وبينه بعيدة فتصير فسبحان من الهمها

وهذه السورة مكية وهي تسع عشرة آية واثنتان وسبعون كلمة ومئتان وستة وثمانون حرفا

[illegible]

[illegible]

ذلك والذى اخرج المرعى اى اخرج العشب فجعله غثاء احوى اى هشيما
يابسا اسود مع خضرته فاحوى صفة غثاء قوله سنقرئك فلا تنسى
بالالف لان لا نفى بشارة من الله للنبى صلعم بمعجزة الظاهرة بان يحفظ
كلاما يقرء عليه جبرائيل عليه السلام وهو امى لا يكتب فلا ينساه الا ما
شاء الله تع فيذهب به عن حفظه لحكمة يعلمها وقيل نزل حين استعجل
بقراءة القران اذا قراءه جبرائيل عليه السلام خوف النسيان اى سنعلمك القران
فلا تنسى الا ما شاء الله اى تنساه على سبيل النسخ فلم ينس النبى صلعم بعد
ذلك شيئا لانه اخبار الله تعالى وهو صدق انه يعلم الجهر اى ان الله تع يعلم جهر
جبرائيل عم بالقران وما يخفى منها فلا تحزن من النسيان ونيسرك اى
نهون عليك حفظ القران لليسرى اى للعمل الحسن وتبليغ الرسالة وروى
ان جبرائيل عم كان ينزل عليه فى كل رمضان ويعرض عليه القران كله ويبين
له ما نسخ منه قوله فذكر اى عظ بالقران ان نفعت الذكرى للناس
وان لم تنفع فحذف وان لم تنفع وهذا من قبيل الاكتفاء بالاول لدلالته
عليه نزل حين كان النبى صلعم يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلظى
حسرة فنزل التذكير حرصا على ايمانهم فقال الله تع فذكر بالقران سيذكر

من يخشى

من يخشى اى سيتعظ بالقران بالا من يخاف الله تع بعرفه قلبه اياه ويؤمن
ويتجنبها اى يتباعد عن الذكرى وهى العظة بالقران الكافر الاشقى من
كل عاص قيل هو الوليد بن المغيرة واتباعه الذى يصلى النار الكبرى اى يدخلها
وهى نار الاخرة اذ نار الدنيا الصغرى وقيل الكبرى هى السفلى من اطباق
جهنم ثم لا يموت فيها اى فى النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيى بحيوة
تنفعه وثم فيه يدل ان التردد بين الحيوة والموت افظع من الصلى فى النار
ومتراخ عنه فى الشدة قد افلح من تزكى اى قد فاز ونجا من عذاب النار من تطهر
بالايمان والتقوى او باداء الزكوة المفروضة عليه ونجا من خصومة الفقراء يوم القيمة
وذكر اسم ربه اى كبر فى طريق المصلى فصلى صلوة العيد او كبر تكبيرة
الافتتاح بذكر ربه فصلى الصلوات المفروضة عليه فى اوقاتها من غير غفلة
عنه تع ثم ذم تارك ذكر ربه وطاعته لاجل اشتغال الدنيا بقوله بل تؤثرون
بالتاء والياء اى لا تفلحون مما تفلحون به بل تختارون الحيوة الدنيا وعملها
والاخرة اى والحال ان عملها خير وابقى من عمل الدنيا وحيوتها لانها فى معرض
الفناء والزوال ان هذا اى من قد افلح الى ابقى او جميع ما فى هذه السورة من
المعانى لفى الصحف الاولى المنزلة قبل القران ثم بين الصحف بقوله صحف

ابراهيم وموسى عليهما السلام والصحيفة كل كتاب انزل مكتوبا وكان صحف ابراهيم عشرا وصحف موسى هي الالواح المكتوبة فيها التورية قيل صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه سورة الغاشية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية اي اتاك قصة القيمة التي تغشى الخلائق باهوالها لا وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة عاملة باعمال قبيحة في الدنيا مع تعب في الآخرة او هم اصحاب الصوامع الذين يعملون فيها اعمالا لا حسنة بقصد من تهجد وصيام وسجود ولا ينفعهم ثمه ثم ناصبة اي تعبة متعوبة بجر السلاسل والاغلال في النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد تصلى اي تدخل نارا حامية اي شديدة الحر تسقى من عين آنية اي حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اي من نبت مر يابس كاظفار الهرة واذا اخضر يسمى بشرقا لا يقربه دابة لخبثه لو اكلت لماتت وهو ما بين مكة واليمن قيل هو في النار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اي لا يشبع الجائع ولا يغني اي لا ينفع من جوع وهو وصف ضريع ولا ينافيه

قوله ليس لهم

ولها سورة الغاشية مكية
وهي ست وعشرون آية ...
وثلاث مائة واحد ...
وسبعون حرفا ...
وانتظام ...
والكفار والمصير
هؤلاء الى الجنة
وهؤلاء الى النار

قوله ليس لهم طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم جزء مقسوم منه وقيل هذا جزاء من اتعب نفسه بعمل الدنيا وبما لا يحتاج اليه وجوه يومئذ ناعمة اي ذات حسن وبهجة في نعمة لسعيها اي لعملها من طاعة الله وترك معصيته في الدنيا راضية في الآخرة اذا رات ثوابه في جنة عالية اي هي في جنة مرتفعة في الدرجات العلى لا تسمع فيها اي في الجنة لاغية بالرفع فاعل تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول تسمع بالتاء خطابا للنبي او الضمير للوجوه اي كلاما لغوا وهو هذيانه وساقطه فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الابيض من اللبن والاحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله في الدنيا فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة قدرا وذاتا محلا واكواب اي كيزان بلا عروة مدورة الراس موضوعة اي حاضرة معدة عندهم للشرب ونمارق اي وسائد مصفوفة يجلس عليها ويستند اليها جمع نمرقة وزرابي جمع زربية اي بسط عراض فاخرة مبثوثة اي مبسوطة كثيرة ويجلس المؤمنون عليها والغلمان والحور حولهم كانهن الياقوت والمرجان قيل لما وصف ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف يصعد عليها فتفكروا وتعجبوا في ذلك فقال تع افلا ينظرون

نظراعتبار الى الابل كيف خلقت اى منقادة لهم مع عظم خلقها فى الركوب والحمل

عليها الاثقال اينكرون اقتدارنا على البعث والثواب والعقاب كما يشاء وخص ذكر

الابل لانها كانت اقرب الاشياء الى العرب ولم يكن فى ارضهم الخيل الفيل ليذكره

لهم والى السماء اى افلا ينظرون اليها كيف رفعت بلا عمد تحتها والى الجبال

كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا لها والى الارض كيف سطحت اى بسطت

للسير فيها والاستقرار عليها وقرنت الابل مع السماء والجبال والارض لان

العرب كانت اشد ملابسة لهذه الاشياء من غيرها فذكرها انسب

الى الاستدلال على مخلوقات الله تع فذكر فعظ يا محمد وخوف كفار مكة با

بالعذاب فى الاخرة ولا تلح عليهم ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون

انما انت مذكر اى مخوف بالقران لست عليهم بمصيطر اى بمسلط

فتكرههم على الايمان ان عليك الا البلاغ الا من تولى اى فذكر الا من

اعرض عن الايمان وكفر بالقران استثناء متصل من فذكر او منقطع

اى لكن من تولى منهم فليه الولاية فيعذبه الله العذاب الاكبر الذى هو عذاب

النار الدائم والاصغر ما عذبوا به هنا من الجوع والقتل والاسير ان الينا

ايابهم اى رجوعهم بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم

اى جزاء حسابهم

اى جزاء حسابهم فى اعمالهم الخبيثة من صغيرة او كبيرة علينا كما

تقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفى تقديم الظرفين تشديد فى الوعيد لهم

سورة الفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر قسم بخروج

الصبح او بضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اى بالحق الصبح وسمى بالفجر

لفجره الظلام وهو شقه وقيل بصلوة الصبح وليال عشر اى بحق

عشر ذى الحجة وتنكيرها الليالى فضيلة لست لغيرها فلو عرفت لفاتت

تلك والشفع والزوج والوتر اى الفرد وبفتح الواو وكسرها والشفع الخلق

لقوله تع ومن كل شىء خلقنا زوجين والوتر هو الله تع لانه واحد لا زوج له

المعنى اقسم بكل شىء لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اى يمضى

ويجىء بامر الله تع اصله يسرى حذفت الياء عنه اكتفاء بالكسرة او يحق الليل

اذا يسرى فيه نسب الفعل الى الليل مجازا هل فى ذلك اى فى الذى اقسمت به مما ذكر

قسم لذى حجر اى لصاحب عقل ورشد لتعظيمه المعنى هل فى قسمى بهذه الاشياء

اقسام لذى عقل لتاكيد المقسم عليه وهو البعث او العذاب والاستفهام هنا

لتحقيق اقسام ذى عقل وتعظيم محل القسم فهل بمعنى ان كما فسره

ابو الليث رحمة الله عليه الم تر كيف فعل ربك اعتراض بين القسم وجوابه تهديد

هذه السورة تسع وعشرون آية

منكرى البعث اى الم تخبر يا محمد كيف عاقب ربك بعاد اى بقوم عاد وهو عاد بن
عوص قوله ارم عطف بيان لعاد او بدل منه ولم ينصرف للتعريف والعجمة او ارم
اسم جدهم ففيه العلمية والتانيث قيل هى دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها
عاد فتقديره صاحب ارم بحذف المضاف ذات العماد اى الاعمدة صفة القبيلة
لانهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام او لان كانت ذات اساطين
عظام التى لم يخلق مثلها اى مثل مدينتهم فى البلاد روى انه كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وبقى الامر لشداد فملك الدنيا
كلها وكان عمره تسع مائة سنة فسمع يوما ذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم
فى ثلاث مائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم بناؤها وقصدها بعد خلقها هو
واصحابه فلما قربوا منها صيح بهم صيحة فهلكوا جميعا قوله وثمود عطف على
عاد كيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اى قطعوا الصخر واتخذوها بيوتا بالواد
اى بوادى القرى وهم قوم صالح عم نقبوا الجبل بالوادى قيل اول من نحت الجبال
والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قوله وفرعون
عطف على عاد ايضا اى كيف فعل ربك بفرعون ذى الاوتاد التى تعذب بها

الناس

الناس لانه كان يتد اربعة اوتاد ليشد بها من يعذبه بانواع العذاب
او قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضارب خيامه اذا نزل فى مكان قوله الذين
طغوا صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون اى الذين تجبروا فى البلاد فاكثروا
فيها الفساد كالقتل وعبادة الاوثان فصب اى فارسل عليهم ربك سوط
اى نوع عذاب شديد لا يوصف ان ربك لبالمرصاد اى اقسم بالاشياء
المذكورة ان ربك يا نبى مع الخلق الذى يترصد اى يترقب فيه العصاة بالعقاب
وهذا مثل فانهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل
ان ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد ليحاسبوهم بايمانهم
وصلواتهم وزكواتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم من الجنابة وبر
الوالدين وصلة الرحم قوله فاما الانسان هذا ذكر كل كافر من الغنى
والفقير مع احوالهم واستحقاقهم العذاب بها بعد قوله ان ربك لبالمرصاد
كانه قيل ان الله تع لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعى للعاقبة
باختياره وهو مترصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان وهو ابى بن
خلف او امية ابن خلف فلا يريد الطاعة للآخرة ولا يهمه الا العاجلة
وما يلذه وينعمه فيها لانه اذا ما ابتلاه اى اختبره ربه اى يشكر ام يكفر

فاكرمه اى ارزقه ونعمه اى اكثر نعمته فيقول ربي اكرمن اى احبني
وعظمني بما اعطاني واما هو اذا ما ابتليه بالفقر يضجر او يجزع
فقدر بالتشديد والتخفيف اى ضيق عليه رزقه واصابه الجوع فيقول
الجملة خبر المبتدا المحذوف بعد اما وهو هو والفاء فيهما لما في اما من معنى الشرط
والظرف بعد اما في تقدير التاخير اى يقول الانسان ربي اهانن اى اذلني وعاقبني
بالفقر وقت الابتلاء شكاية عن ربه قوله كلا ردع للانسان عن قوله ان الغناء
له اكرام والفقر اهانة اى ليس اكرامي للانسان بالمال والولد والصحة
واهانتي لم ينزع ذلك عنه بل اكرامي بتوفيق المعرفة والطاعة واهانتي بنزع
المعرفة عنه والاضلال عن طريق الهداية بل لا تكرمون اى ليس القول كما تقولون
بل لهم عمل شر من هذا القول وهو ان الله اكرمهم بكثرة المال وسعة الرزق فلا
يؤدون ما يلزمهم فيه من الخيرات لانهم لا يكرمون اليتيم اى لا يحسنون اليه
بالنفقة مع غناءهم ولا تحاضون بالالف والتاء للخطاب وبغير الالف وقرئ
بالياء على الغيبة بغير الالف ولا يحثون انفسهم ولا غيرهم على طعام المسكين
وتاكلون التراث اى مال الميراث اكلا لما اى شديدا واللم الشدة بان
جمعوا نصيب النساء والصبيان من الميراث مع اموالهم فياكلونها جمعا
وتحبون المال حبا جما اى كثيرا اذ لا ينفقونه في سبيل الله بل يبخلون به

وقرئ

وقرئ يحبون وياكلون ويكرمون بالتاء والياء كلا اى حقا اذا دكت الارض
اى زلزلت دكا دكا اى زلزلة شديدة حتى ينهدم كل بناء عليها وجاء
ربك اى امره بالحساب وانما اسند المجيء الى الله تع اظهارا لاثار هيبته بحضور
نفسه لا بحضور ملائكته والملك اى ينزلون من السماء فيصفون حول الارض
صفا صفا وهم سبعة صفوف يومئذ وجيء يومئذ بجهنم مزمومة بسبعين
الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ قوله يومئذ
اى صوت اى غضب
بدل من الاول وهما بدلان من اذا دكت قوله يتذكر الانسان عامل في اذا
قبله اى يتعظ الكافر ثمه وانى له الذكرى هو استبعاد ومنه يومئذ
اى منفعة الذكرى
اى من اين له يوم القيمة العظة والتوبة يقول ثمه يا ليتني قدمت الخير
والايمان لحياتي اى وقت حيوتي في الدنيا او لحيوة الطيبة في الاخرة فيومئذ
لا يعذب عذابه اى مثل تعذيب الله بالنار احد وكذلك لا يوثق وثاقه
بالسلاسل والاغلال مثل ايثاقه احد لا يتولى امر العذاب غيره تع يا ايتها
النفس المطمئنة ترغيب في الايمان للكافرين على ارادة القول اى
يقال للمؤمن الصالح المحل عند الموت والبعث اكراما له يا ايتها النفس الامنة
التي لم يخالطها شك في الايمان او التي اطمأنت بلقاء الله تع ارجعي الى ربك

اى الى ثوابه المعدّ لك فى الجنة او خطاب للروح اى ارجعى الى جسدك وقيل نزلت
فى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وقيل فى خبيب بن عدى الذى صلبه اهل مكة
وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحوّل وجهى نحو قبلتك
فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوّله عنها راضية بالثواب مرضية
عند الله كلاهما حالان ثانيتهما متداخلة فادخلى فى عبادى اى فى سلك عبادى
الصالحين وادخلى معهم جنتى سورة البلد مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اى اقسم بالبلد الحرام الذى اى مكة
ولدت فيه قوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه
لاهتمام ذكره لتعظيم نبيه صلعم اى وانت حلال بهذا البلد لتصنع ما تريد
فيه من قتل وغيره بتعظيم حرمتك او ان الكفار يستحلون اخراجك
من هذا البلد لشدة عداوتهم بك مع عدم استحلالهم صيده وعضد شجره
فتستحل فيه كما تستحل الصيد فى غير الحرام فعلى المعنى الاول القتال حل له
يوم فتح مكة فقوله وانت حل فى معنى الاستقبال كما فى قوله انك ميت اى
اى يستحل لك فى هذا البلد القتال ساعة من نهار ووالد اى بحق والد
وهو آدم عم وما ولد اى وذريته او كل والد ومولود وهو الظاهر فما نعى
من ذكر لغرض الابهام المستقل للمدح والتعجب وجواب القسم لقد خلقنا

سورة البلد مكية وآيها عشرون

الانسان اى الجنس فى كبد فى شدة ومشقة يكابد مصائب الدنيا
وشدائد الآخرة فيه تثبيت لرسول صلعم على احتمال ما يكابد من اهل مكة بالقسم
ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد ايحسب اى يظن
الانسان والمراد ابى جهل الذى هو فرعون قريش وشجاعهم ومكابد رسول الله
صلعم ومتضعف المؤمنين ان لن يقدر عليه احد لقوته فسوف يقول اذا
بعث يوم القيمة اهلكت اى انفقت مالا لبدا اى كثيرا على عداوة محمد صلعم
فلم ينفعنى ذلك ايحسب ان لم يره احد اى ان لم ير الله تع فعله ولا يعاقبه
بما فعل من الشر ثم ذكر انعامه عليه ووبخه على ترك الاستدلال على ما يجب عليه
من الايمان والشكر فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به
وشفتين يضمهما اذا اراد السكوت وهديناه النجدين اى عرفناه و
بينّاه طريق الخير والشر واضحا بالادلة كوضوح النجد وهو ما ارتفع
من الارض قوله فلا اقتحم العقبة يشير به الى الكافر لعناده لا يتأهب
ليوم القيمة اى فهو ما يجاوز العقبة وهى صراط الممدود على جهنم كحد
السيف لا ينجو منها الا كل مؤمن تخف فلا بمعنى ما للنفى واكثر استعمالها
ان يكرر لفظا وقد تتكرر معنى كما فى هذه الآية لان معنى فلا اقتحم العقبة

فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولذا فسر بذلك بعد ثم فخم شانها
بقوله وما ادريك ما العقبة ما اعلمك اى شئ هى وبما يمكن تجاوزها
فك رقبة اى سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة وتخليصها من رق وغيره
او فك رقبته من الذنوب بالتوبة قرئ بالرفع برفع فك مع الاضافة تفسير
لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة فعل ومفعول تفسير لاقتحم
او اطعام في يوم ذى مسغبة اى مجاعة من سغب فلان اذا جاع قرئ برفع
اطعام عطف على فك مصدرا واطعم فعل عطف على فك ماضيا قوله
يتيما بيان لمن يعطيه الطعام وهو مفعول للمصدر او الفعل اى اطعم الانسان
يتيما ذا مقربة اى صاحب قرابة او مسكينا ذا متربة اى صاحب لصوق
بالتراب يعنى لا شئ له ولفقره لصق بالتراب فبهذا الخير تجاوز العقبة في الحديث
ان رجلا قال يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال تعتق النسمة
وتفك الرقبة فقالا اوليستا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها
ان تعين في تخليصها من قود او غرم ثم كان من اى مع هذا الخير والاحسان
يكون المحسن بالعتق والصدقة من الذين امنوا بمحمد صلعم والقرآن وجئ بثم
المفيدة للتراخى في الوقت والمراد منه هنا بيان تباعد ما بين الايمان والاحسان
احسان
بذلك

بذلك في المرتبة والفضيلة لانه لا ينفع ولا يقبل عمل صالح الا بالايمان
وقيل معناه ثم ثبت ودام على ايمانه بعد الاحسان وتواصوا اى وكان من الذين
وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعة والمصيبة وترك المعصية
وتواصوا اى وصى بعضهم بعضا بالمرحمة اى بالترحم يعنى يتعاطف بعضهم
على بعض روى عن النبى صلعم من لا يرحم للناس لا يرحمه الله او بما يؤدى الى رحمة الله
اولئك اى الموصوفون بالصفات المذكورة اصحاب الميمنة اى الذين يعطون
كتابهم بايمانهم او اصحاب اليمين والذين كفروا باياتنا اى القرآن هم اصحاب
المشئمة اى الذين يعطون كتابهم بشمائلهم او اصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة
اى مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته وقد يبدل من الهمزة واو لضمة
ما قبلها قيل الكفار اذا دخلوا النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غم
ولا يدخل فيها روح الاية الاية سورة الشمس مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس اى بحق الشمس وضحيها اى ضوئها وحرها والقمر اذا تليها اى تبعها
طالعا عند غروبها اذى الهلال عند سقوط الشمس والنهار اذا جليها اى اذا ظهر
الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشيها اى يغطى الشمس بظلمته فتظلم الافاق
فاذا في هذه المواضع ظرف للقسم والسماء وما بنيها اى ومن اوجدها ورفعها

والارض وما طحيها اى ومن بسطها ونفس بالتنكير لارادة واحدة
من النفوس وهى نفس آدم عم فالنفوس للتعليل وما سويها اى ومن سوى
خلقها فى التركيب والترتيب بلا تفاوت فيها وفى اعظائها او المراد جميع النفوس فالتنوين
للتكثير وما فى هذه المواضع موصولة بمعنى من لا مصدرية لئلا يفسد النظم لانه
يلزم بقاء الفعل بلا فاعل وعدم استقامة العطف بقوله فالهمها لان الفاء
لا يقوم مقام الاحرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم ايضا
اى بين لها واعلمها بالقرآن فجورها وتقويها اى معصيتها وطاعتها وقدم
الفجور على التقوى للاهتمام بنفيه ولتساوى رؤس الآى قوله قد افلح جواب
القسم بتقدير اللام اى لقد افلح من زكيها اى طهرها من الذنوب بالتوبة
والطاعة او محذوف وهو ليطبقن الله عليهم بالعذاب قد افلح تابع لقوله
فالهمها فجورها وتقويها وقد خاب خسر اى خسر من دسيها اى اخفاها
واهلكها بعمله الشنيع وطغيانه واصله دسسها فابدلت السين الثانية
الفا تخفيفا كذبت ثمود بطغويها اى كذبت قوم صالح صالحا عم بطغيانهم
لان الطغيان حملهم على التكذيب قوله اذ انبعث ظرف عامله كذبت اى كذبت
وقت انبعث اى اسرع وبادر الى عقر الناقة اشقيها اى شقى القبيلة وهو
قدار بن سالف

قدار بن سالف وجماعة لاستواء الواحد والجمع فى ~~فصل~~ فى افعل التفضيل
المضاف فقال لهم رسول الله ناقة الله نصب على التحذير اى احذروا ناقة
وعقرها وسقيها اى وشربها يعنى لا تمنعوها منه فتعذبوا فكذبوه
اى صالحا عم فى قوله بالعذاب ان فعلوا ذلك فعقروها اى الناقة فدمدم
اى انزل واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اى بسبب ذنبهم وفيه انذار
عظيم بعاقبة الذنب فسويها اى سوى ثمود بالارض ولم يفلت احد
منهم احد ولا يخاف اى الله تع عقبيها اى عاقبة عقوبتها وهلكتها
الواو للحال اى وهو لا يخاف من تأثرها كما يخاف من كل معاقب فى الدنيا

وقرئ بالفاء سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اى وحق الليل اذا يغشى اى يغطى بظلمته ما بين السماء والارض
والنهار اذا تجلى اى تكشف واستنار من بين الظلام وما خلق ما بمعنى
من اى والخالق الذى خلق الزوجين الذكر والانثى اى آدم عم وحوى رض
او كل ذكر وانثى لا يقال الخنثى المشكل ليس بذكر وانثى لانه اما ذكر
او انثى عند الله وان شكل عندنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف رجل لا اكلم
ذكرا ولا انثى حنث اذا تكلم معه مشكلا قوله ان سعيكم لشتى جواب القسم

[illegible]

من النبي عليه السلام من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

اى ان عملكم فى الدنيا لمختلف جمع شتيت بعضكم عامل للجنة وبعضكم عامل للنار
روى عن النبى صلعم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها روى ان
ابى بكر رضى الله عنه اشترى بلالا رضى الله عنه من امية ابن خلف ببردة وعشر
اواق ذهب فاعتقه لله فانزل الله تع والليل اذا يغشى الى آخره ثم يقى
سعيهم فقال الخ فاما من اعطى حق الله او من فضل ماله واتقى الله
من الشرك وصدق بالحسنى اى بالجنة فى الآخرة فسنيسره اى نسهله
ونوفقه لليسرى اى للطريقة اليسرى وهى العمل بالطاعة المفضية
الى الفلاح كابى بكر رضى الله عنه واما من بخل بالنفقة فى الطاعة واستغنى
عن الله بلذات الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اى بالجنة فى الآخرة
فسنيسره للعسرى اى للطريقة العسرى بالخذلان الموجب الى دخول النار
كامية بن خلف وما يغنى ما نفى اى ما ينفع عنه ماله اى الذى بخل به اذا
تردى اى اذا سقط فى الهلاك اما فى القبر او فى جهنم ان علينا للهدى
ان علينا بيان طريق الهدى والضلالة من قبيل الاكتفاء وان لنا للآخرة
والاولى نعطى منهما اى من ثوابهما من نشاء لا حكم لغيرنا فيهما فانذرتكم
اى خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن نارا تلظى اى تتلهب وتشتعل على اهلها
ولم يبق لكم

ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصليها اى لا يدخلها الا الاشقى الذى كذب
محمدا صلعم والقرآن وتولى اى اعرض عن الايمان وسيجنبها اى سيباعد عن
عذابها الاتقى الذى يؤتى ماله فى سبيل الله تع يتزكى حال من ضمير يؤتى اى يتطهر
من الذنوب ويريد به وجه الله تع قيل الاشقى والاتقى بمعنى الشقى والتقى فلا يرد
اشكال بان كل شقى يصليها وكل تقى يجنبها وقيل المراد بالاشقى
امية بن خلف والاتقى ابو بكر رضى الله عنه وهما عظيمان من الفريقين
فاريد ان يبالغ فى وصفيهما المتناقضين فقيل الاشقى وجعل مختصا
بدخول النار كانها لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالتجنب عن النار
كان الجنة لم تخلق الا له فوردت الآية فى الموازنة بين حالتيهما لان امية كان
كان يطرح بلالا رضى الله عنه على ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع
على صدره حجرة عظيمة بسبب ايمانه بمحمد صلعم ويقول لا تزال هكذا حتى تموت
او تكفر بمحمد صلعم وهو يقول احد احد فقال ابو بكر رضى الله عنه اتق الله فيه فقال
انت افسدته فانقذه فاشتراه فاعتقه قوله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى نزل حين قالوا انما فعل ذلك الاعتاق ليد كانت له اى لنعمة سابقة
لبلال عند ابو بكر رضى الله عنه فقال الله تع انه لم يفعل ذلك لمجازاة لاحد

الا ابتغاء وجه ربه الاعلى نصب مفعول له اى لطلب رضاه ولعطائه و

معنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى

اللام فيه للتوكيد اى لسوف يرضى ابو بكر رضى الله عنه بثواب الله تع يوم القيمة

سورة والضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى قسم

بوقت الضحى وانما خص به لانه وقت تكلم الله لموسى عليه السلام والقى السحرة

فيه سجدا اى بجهة اول النهار او كل النهار بقرينته والليل اذا سجى اى اظلم

او سكن ظلامه ما ودعك جواب القسم اى ما قطعك ربك قطع المودع

وما قلى اى ما قلاك يعنى ما ابغضك نزل حين قال المشركون اخبرنا عن

اصحاب الكهف والروح وذى القرنين وقال ساخبر غدا ولم يستثن فانقطع

عنه الوحى مدة قيل هى خمسة عشر يوما او اربعون فقالوا ان محمدا ودعه ربه

وقلاه فنفى الله قولهم فيه قوله وللآخرة اى ما اعد لك فى الآخرة من الكرامة خير

لك من الاولى اى مما اعطاك فى الدنيا تاكيد لنفى التوديع واثبات المواصلة

النعمة الوحى وكرامة النبوة له صلعم قيل المراد منه ان عز الآخرة خير لك من

عز الدنيا لان عز الآخرة يبقى وعز الدنيا يفنى ولسوف يعطيك اللام

ليست للقسم لان لا تحل المضارع مع النون فهو للابتداء يدخل على الجملة الاسمية

تقديره ولانت سوف يعطيك لتاكيد الاعطاء اى ليعطينك وان تاخر لحكمة

لا تعلمها الا فى الآخرة ربك عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والشهادة وغير ذلك

من الثواب فترضى به وسوف من الله يفيد الوجوب ثم ذكر ما اعطاه

فى الدنيا من النعم من ابتداء نشاته لترقب فضله عليه فى المال

ولا يضيق صدره فقال الم يجدك يتيما فآوى اى ضمك الى عمك ابى طالب

فكفاك مؤنتك بعد موت ابيك ووجدك ضالا اى خاليا عن الحكمة والشرايع

فهدى اى فهداك اليها بالوحى فكيف يودعك بعد ما اوحى اليك ووجدك

عائلا اى فقيرا بلا مال فاغنى اى اغناك بمال خديجة رضى الله عنها او اغناك

بالرزق من الغنائم او وجدك فقير القلب ترجو اموال الناس

فاغناك بنور النبوة فصرت غنى النفس قال صلعم عن كثرة العرض ولكن الغنى

غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تحقره ولا تاخذ ماله بل ادفع حقه

يعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فاذكر يتيمك

وارحم اليتيم واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره عن بابك وارحمه كما رحمك ربك

ورده ببذل يسير او كلمة طيبة فانها صدقة قيل ليس المسكين الذى يسئلك الرزق

من المال انما المسكين يسئلك العلم والادب واما بنعمة ربك فحدث اى بعلم الشرايع

والاحكام التي انعمنا عليك بالقرآن حدث الناس وعلمهم فيه تنبيه
لمن تعلم القرآن او علم الشريعة ان يحتسب في تعليم غيره سورة الم نشرح
مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك ابهم المشروح ثم اوضح
بما بعده من المفعول وهو طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك
بزيادة لك فهم ان ثمة مشروحا ثم اوضح ما كان مبهما بقوله صدرك
اي الم نوسع قلبك بالايمان ونزول الوحي والحكمة فيه والاستفهام فيه للتقرير
يعني شرحنا صدرك ففسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم بسبب النبوة
ونزول القرآن لدعوة الجن والانس واحتمال المكاره منهما ولذلك عطف
عليه ووضعنا اعتبارا لمعناه اي وحططنا عنك وزرك اي اثمك في الجاهلية
او اثم امتك الذي انقض اي اثقل ظهرك حتى سمع منه صوت الانفصال
هو مثل لما كان يثقل عليه صلعم ويغمه من فرطاته قبل النبوة وقيل المراد منه
اخلاق السوء التي في طبيعة الانسان اذ لو لم ينزعها عن قلبه لثقل عليه
حمل النبوة ورفعنا لك ذكرك بان اذكر الله ذكرت معه قيل في الاذان والاقامة
والتشهد والخطبة وقدم لك في هذا الموضع على المفعول ليؤذن انه صلعم قد اختص
فيها بما ليس لغيره قوله فان عطف على مقدر اي خولناك ما خولناك من الفضائل
اي اعطيناك

ولا تحزن

ولا تحزن مما لا تفعل والاحتقار بينهم ولا تيأس من فضل الله فان مع العسر
يسرا اي مع الشدة سعة نزل حين عير المشركون رسول الله صلعم والمؤمنين
ومن آمن به بالفقر والضيعة تسلية للفقراء وتقوية لقلوبهم بيان عليها
كلمة مع للدلالة على المصاحبة يعني يجعل الله اليسر المترقب قريبا منهم
كالمقارن للعسر فيصيبهم يسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان
قريب واكده بقوله ان مع العسر يسرا العسران واحد في المعنى لتعريفهما
واليسران اثنان لفظا ومعنى لتنكيرهما قيل المراد باليسرين ما تيسر
للمسلمين من الفتوح في ايام الرسول صلعم وما تيسر لهم من الخلفاء رضوان
الله عليهم اجمعين ويجوز ان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة وقيل فيه تسلية
للنبي صلعم بان عسره كان اخراجه اهل مكة من مكة واليسر الاول دخوله
في المدينة وتكثر اصحابه بالايمان واليسر الثاني دخوله مع اصحابه يوم
فتح مكة فيهما مع عز ونصرة من الله تع قوله فاذا فرغت تفريع على شرح
الصدر ووضع الوزر وتحريض على الشكر والاجتهاد والمداومة في العبادة
اي اذا فعلنا لك ذلك فانت اذا فرغت من دنياك او من الجهاد فانصب
اي فاجتهد في الصلوة او اذا فرغت من الصلوة فانصب في الدعاء او اتعب

[illegible]

فى ما ينجيك من العذاب بزيادة الطاعة والى ربك فارغب
اى تضرع اليه بالسؤال عن فضله متوكلا عليه لا على غيره سورة التين
مكية بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون اقسم بهما
تعظيما لهما اى بحقهما وهما مسجدان احدهما فى دمشق والآخر
فى بيت المقدس او ما يؤكل من الجنسين لكثرة فوائدهما لبنى آدم قيل اكل التين
يقطع الباسور وينفع من النقرس والزيتون دهنه ادام وفاكهة ونافع
للباسور قال صلعم نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم
ويذهب الحفوة اى صفراء الاسنان وطور سينين اى بحق الجبل الذى كلم
الله موسى صلع عليه وهذا البلد الامين هو فعيل بمعنى مفعول اى بحق
البلد الذى يامن الناس فيه من ان يهاج منه اذا دخله فى الجاهلية
والاسلام وهو مكة وقيل يامن كل الحيوان فيه قوله لقد خلقنا الانسان
جواب القسم وهو الجنس اى خلقنا فى احسن تقويم اى تعديل بصورته
حال من المفعول يعنى كائنا فى احسن صورة لا كصورة البهائم لانه
يمشى منتصبا وينطق بلسان ذلق ويبطش بيده واصابعه ويأكل بها ثم
رددناه بعد الحسن والقوة وكمال الشباب اسفل سافلين اى الى حال
حال

هو اسفل

هو اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا وهى الضعف والهرم وارذل العمر حتى
يصير كالصبى الذى لا يفهم الى اول آخره واسفل حال من المفعول او المعنى رددناه
الى اسفل السافلين فى التاكيد بعد حوته لكبره وعجزه فاسفل صفة مكان محذوف
محذوف قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان اى
انهم لا يردون الى ارذل العمر ولا يدخلون النار قيل من قرء القرآن وعمل
به لم يرد الى ارذل العمر وهو حال الحرف او منقطع بمعنى لكن المؤمنين الصالحين
فلهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بعد ذهاب القوة وضعف العقل من
الكبر قيل يكتب لهم اجرهم مثل اجرهم فى حال الشباب وادخل الفاء
فى فلهم ليؤذن ان ذلك العمل سبب لاستحقاقهم ذلك الثواب ولم تدخل
فى آخر انشقت جميعا بين اللفظين قوله فما يكذبك بعد خطاب للانسان
على طريق الالتفات اى ايها الانسان ما يجعلك كاذبا لتكذيبك بالدين
بعد قيام الدليل القطعى عليه يعنى اى شىء يحملك على تكذيبك بيوم الحساب والجزاء
بعد ما خلق الله فى احسن تقويم من نطفة الى كمال الاستواء ثم يسلسك الى
ارذل العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه عن اعادتك بعد
موتك قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد لكل كافر وعاص لآخرته تم

عن النبى عليه السلام من قرأ سورة التين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام فى دار الدنيا فاذا مات
اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

بالاستفهام للتقرير اى انه يحكم عليهم بما هم اهله بالعدل لانه اعدل الحاكمين روى عن النبى صلعم انه كان اذا قرا هذه الآية يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك قال ابن عباس رضه هى اول سورة نزلت والاكثر على ان الاول فاتحة ثم سورة القلم وكان سبب نزولها انه صلعم كان حبب اليه الخلوة اى العزلة فياتى حراء ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة رضه فجاءه ملك وهو على حراء فقال له اقرأ فقال صلعم ما انا بقارئ قال صلعم فضغطنى اى حركنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك اى مفتتحا باسمه يعنى قل بسم الله ثم اقرأ الذى خلق اى خلق كل شىء عمم اولا بحذف المفعول ثم خصص بقوله خلق الانسان من بين ما يتناوله الخلق بذكر الانسان لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض من علق جمع علقة وانما ورد بالجمع لان الانسان فى معنى الجمع اريد منه الافراد ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرأ يا محمد وربك يعينك وان كنت غير قارئ لان ربك هو الاكرم اى لا يوازيه احد فى الكرم الذى علم بالقلم اى علم الانسان الخط والكتابة بالقلم وذلك من كرمه

لان فى علم

لان فى علم الكتابة منافع كثيرة لا يحصيها الا هو ولولاها لما استقامت امور الدنيا والآخرة لان كتب الله المنزلة لا تضبط الا بالكتابة قيل اول من خط بالقلم ادريس صلعم بتعليم الله ووجه المناسبة بين الخلق خلق الانسان من علق وبين تعليمه الخط تنبيه على ان للانسان حالتين احداهما حالة الرذالة وهى كونه علقة وحالة العزة وهى كونه عالما بالتعليم وهو اشرف المراتب يعنى انه كان ذليلا مهينا فاعزه بالعلم فدل ذلك على انه لو كان غير العلم اشرف لكان ذكره اولى قوله علم الانسان ما لم يعلم بدل من علم بالقلم اى علم عباده ما لم يعلموا واخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك ايضا من كرمه العظيم وقيل المراد من الانسان آدم صلعم علمه اسماء كل شىء يعنى الهمه فلما جاءه جبرائيل عم بهذه السورة امره بان يتوضأ ويصلى به ركعتين فلما رجع الى خديجة رضى الله عنها اعلمها بذلك وعلمها الصلوة فصلت هى ايضا على وفق قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا كلا اى حقا ان الانسان اى الجنس الكافر بنعمة الله او ابى جهل لعنة الله عليه ليطغى اى ليتجاوز حده كثيرا وتعصى ربه ان رآه اى لان علم نفسه استغنى عن ربه فالرؤية هنا بمعنى العلم لا بمعنى الابصار والا لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين احدهما الفاعل

، اول من كتب بالقلم ادريس عليه السلام

والآخر المفعول الاول والمفعول الثاني استغنى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى خطاب للانسان على طريقة الالتفات تهديدًا له من عاقبة الطغيان او للكافر اي الى حسابه وجزائه الرجوع يوم القيمة فانذره يا محمد بذلك فكبّره انت ربك في الصلوة ولما دخل صلعم في المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته في الصلوة وقال ابو جهل لئن رأيت محمدًا صلعم يصلي لوطئت عنقه فنزل أَرَأَيْتَ من الرؤية بمعنى العلم ليتعديها الى مفعولين احدهما الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا اي الم تعلم يا كافر الرجل الذي يؤذي ويمنع عبدًا لله وهو محمد صلعم عن الصلوة والمفعول الثاني للشرط مع جوابه بعد وإِذَا صَلَّى ظرف لينهى و أَرَأَيْتَ خطاب آخر للكافر الناهي وهو تاكيد للاول يعني اخبرني ايها الكافر عمن ينهى بجهله بعض عباد الله عن صلوته وقت يصلي لله إِنْ كَانَ هذا المصلي عَلَى الْهُدَى اي على دين الحق أَوْ أَمَرَ الناس بِالتَّقْوَى اي بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي فنهاه عن ذلك أَرَأَيْتَ تاكيد آخر له اي اخبرني إِنْ كَذَّبَ الناهي عن الصلوة بالدين وَتَوَلَّى اي اعرض عن الايمان بمحمد صلعم أَلَمْ يَعْلَمْ الناهي بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ما فعله من النهي وغيره اي فيجازيه به جواب الشرط الاول محذوف والثاني قوله الم يعلم الآية لانه بمعنى فيجازيه وجواب الشرط الاول محذوف

محذوف وهو الم يعلم بان الله يرى لدلالة ذكره في جواب الثاني عليه كَلَّا اي حقًا او ردع لابي جهل عن نهيه النبي صلعم عن عبادة الله تع وتبليغ رسالاته لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الكافر عن نهيه وتكذيب محمد صلعم لَنَسْفَعًا اي لنسفعن بالنون الخفيفة وكتبتها بالالف في المصحف على حكم الوقف اي لناخذن بقهر وشدة بِالنَّاصِيَةِ اي ناصيته نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ بدل من الاولى لانها وصفت بكاذبة وقوله خَاطِئَةٍ وصف آخر لها اي مشركة جامعة والمراد صاحبها المعنى لناخذنه اخذًا شديدًا يوم القيمة ولنطرحنه في النار ان لم يتب ولم يسلم قبل الموت قوله فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ اي مجلسه الذي اجتمع فيه القوم والمراد اهله نزل حين نهاه ابو جهل عن الصلوة فانتهره النبي صلعم اي زجره انتهارًا فقال ابو جهل اتنتهرني فوالله لاملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلًا جردًا ورجلًا مردًا وانك لتعلم بانها نادي اكثر منك فقال الله تع فليدع اهل مجلسه الكفرة حتى يعينوه وينتصر بهم سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ لاهلاكه عيانًا وهم ملائكة غلاظ خلقوا للعذاب يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم من الزبن وهو الدفع كَلَّا اي ليرتدع عن فعله ويتب وقيل كلا هنا تنبيه للنبي صلعم اي تنبيه يا محمد انت لَا تُطِعْهُ اي ابا جهل في ترك الصلوة واثبت واستقم

مطلب زبانية وعذابهم وافعالهم

بما أمرت على الإيمان والصلوة وساير الطاعات واسجد اي صل لله تع
واقترب اي اطلب التقرب الى ربك تع بالاعمال الصالحة التي يحبها قال
صلعم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد سجدة سورة
القدر مكية بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر
اي انزلنا القران فيها وجاء في ضميره وان لم يجر ذكره بشهرته اي انزله
جبريل عم جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح الى بيت العزة في السماء
الدنيا باملائه على السفرة ونسب الانزال الى نفسه تع تشريفا له ثم انزله جبريل عم
نجوما الى الارض على رسول الله صلعم في عشرين او في ثلث عشرين سنة وكان
ابتداء نزوله في ليلة القدر ومعناه ليلة تقدير الامور وقضايها قيل
سميت بها لان الله تع يقدر في تلك الليلة ما هو كاين من السنة الى السنة
من الاجل والرزق والموت وغير ذلك وهي موجودة في رمضان كل سنة
والاكثر انها في العشر الاواخر منه والاوتار واخفيت ليجتهد في العبادة
ليالي رمضان طمعا في ادراكها وتكثيرا لثواب العبادة فيها قوله وما ادريك
ما ليلة القدر تعظيم لها يعني لم تبلغ انت لمراتب غاية فضلها ثم بين للنبي
صلعم علو قدرها بقوله ليلة القدر اي وجدتها قيامها والعبادة فيها
خير من الف

عن النبي عليه السلام من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

خير من ألف شهر اي من قيامها وصيامها ليس فيها ليلة القدر قالت
عائشة رضي الله عنها يا رسول الله لو وافيت ليلة القدر
اي وجدتها فماذا اقول فيها استفهام قال صلعم قولي اللهم انك عفو تحب
العفو فاعف عني ثم بين ارتقاء فضلها الى هذه الغاية بقوله تنزل اي تتنزل
الملائكة والروح اي جبرائيل عم الى الارض فيها من غروب الشمس الى طلوع الشمس
باذن ربهم اي بامره تع متعلق بتنزل او حال مفعول من كل امر اي كل خير
وشر قدره الله تع وهم يصلون ويسلمون على كل قايم او قاعد بذكر الله تع
فيها قوله سلام هي مبتداء وخبر اي تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع الشيطان
ان يعمل فيها شرا او سميت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة على المؤمنين
حتى مطلع الفجر اي تسليم الملائكة من غروب الشمس الى مطلع الفجر فحتى
متعلقة بسلام قيل ذكر للنبي صلعم رجل من بني اسرائيل كان يحمل على
عاتقه السلاح الف شهر في سبيل الله بالصدم حتى مات فتعجب فتمنى ان يكون
ذلك لامته فاعطاه الله تع ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر
ذكرت وثوابه ثم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه سورة البينة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

عن النبي عليه السلام من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى ومن المشركين
وهم عبدة الاوثان منفكين اى زائلين عن كفرهم وشركهم حتى تاتيهم البينة
اى الحجة الواضحة من الله وهى تفرق بين الحق والباطل قيل هذا حكاية قول
الكفار لانهم كانوا يقولون قبل بعث النبى صلعم لا ننفك عن ديننا هذا
حتى يبعث النبى صلعم الموعود فى التورية والانجيل وهو محمد صلعم فحكى الله عنهم
انهم تمسكوا بدينهم ببعثته صلعم فآمن من آمن من الطائفتين وكفر من كفر منهما
اجماعا عن قوله قوله رسول بدل من البينة او خبر مبتدا محذوف اى هى
رسول من الله يتلوا اى يقرا صحفا مطهرة اى مضمون قراطيس منزهة
عن الباطل وهو القران فيها كتب اى فى تلك الصحف كتب قيمة اى احكام
مستقيمة لا عوج فيها لانها ترشد الى الصواب والفلاح وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب اى ما اختلفوا فى دينهم او شان محمد صلعم والقران الا
من بعد ما جاءتهم البينة وهو محمد م او القران يعنى اختلافهم انما وقع
بعد ظهور الحق عن الباطل وانما افرد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع
بينهم وبين المشركين اولا لانهم كانوا عالمين بالرسول ونعته فى كتبهم فاذا
وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل فى الوصف بالتفرق وما امروا

اى ما امرهم الله

اى ما امرهم الشرع بما فى القران بارسال محمد صلعم الا ليعبدوا الله اى الا لاجل ان يعبدوه
او اللام بمعنى الباء اى بان يعبدوا الله مخلصين له الدين اى لا يشركون معه احدا
فى العبادة حنفاء اى مستقيمين راسخين فى الدين و بان يقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وقيل ما امروا فى كتابيهما التورية والانجيل الا بذلك
ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اى الذى امروا به من الايمان والعبادة الخالصة
دين القيمة اى الملة المستقيمة فى جميع الكتب المنزلة من الله تع ان الذين
كفروا اى الكافرين من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين
فيها ابدا اولئك هم شر البرية اى شر الخليقة عند الله ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اى المؤمنين بمحمد صلعم الصالحين فى العمل اولئك هم
خير البرية اى افضل الخليقة عند الله قرئ فى الموضعين بالهمزة على الاصل
وبالياء المشددة وقيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل عن الحسن رضى
الله عنه عن قوله اولئك هم خير البرية اهم خير ام الملائكة قال ويلك اين
تعد الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله جزاؤهم عند ربهم
بيان لثوابهم فى الآخرة وهو جنات عدن تجرى من تحتها الانهار
من الخمر والعسل واللبن والماء العذب خالدين فيها ابدا قوله رضى الله

خير عنهم اى رضى الله عنهم بسبب طاعته ورضوا عنه بسبب ثوابه ذلك
ذلك اى هذا الثواب الحسن والرضاء من الله تعالى لمن خشى ربه اى خاف مقام
ربه فاطاعه ولم يعصه سورة الزلزلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله اذا زلزلت الارض اى حركت لقيام الساعة زلزالها اى تحريكها
الشديد حتى ينهدم كل ما عليها فالاضافة للتفخيم اى زلزالها
الذى يستوجبه فى الحكمة فى الحكمة ومشية الله تعالى وهو الزلزال العظيم
الذى ليس بعده زلزال نزل حين سئل النبى صلعم متى يكون قيام الساعة
فبين تعالى ان زلزلتها من اشراط الساعة تكون عند النفخة الاولى واخرجت
الارض اى اظهرت اثقالها اى ما فيها من الكنوز والاموات والاموال
وقال الانسان اى الكافر ما لها اى ما للارض زلزلت حتى القت ما فيها
على وجه التعجب لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون وابدل من اذا يومئذ والعامل فى اذا
تحدث اى تخبر الخلق بانطاق الله اياها اخبارها اى بكل ما
عمل بنو آدم عليها من خير وشر بان تشهد على كل عبد وامة انه عمل
على كذا وكذا فى يوم كذا وكذا قال رسول الله صلعم تشهد الارض على كل احد
بما عمل

بما عمل على ظهورها وقيل تحدث الارض مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال
ما يقوم مقام التحديث باللسان والاول اظهر بقوله بان ربك اى تحدث بسبب
ان ربك يا محمد اوحى لها اى الهمها بان تخبر بما عمل عليها قوله يومئذ بدل
من الاول يصدر اى يرجع الناس بعد الخروج من القبور او من العرض من
موقف الحساب اشتاتا اى المتفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنين
والكافرون سود الوجوه فزعين اوالمؤمنون آخذون ذات اليمين الى الجنة
والكافرون آخذون ذات الشمال الى النار مهانين قوله ليروا اعمالهم
متعلق بيصدر اى ليروا جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب روى عن النبى صلعم
ما من احد يوم القيمة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لم لا ازددت
احسانا وان كان غير ذلك يقول لم لا رغبت عن المعاصى وهذا عند معاينة
الثواب والعقاب فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة اى مقدار نملة
صغيرة خيرا يره اى ثوابه فى الآخرة ومن يعمل من فريق الاشقياء
مثقال ذرة شرا يره اى عقابه فى الآخرة يعنى كل واحد منهم يره بعد
صدورهم عن الموقف الى الجنة او الى النار قيل يعجل ثواب خير الكافرين
فى الدنيا فلم يبق له عند الله مثقال ذرة من خير اذا مات ويعجل عقوبة المؤمن

في الدنيا و اذا مات ليس عند الله مثقال ذرة من شيء وروي عائشة رضي الله عنها تصدقت
بعنبة وقالت ان فيها مثاقيل كثيرة وقال صلعم لازواجه رضي الله عنهن لا
لا تحقرن احديكن لجارتها ولو فرسن شاة اي كراعها سورة العاديات مكية
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله والعاديات نزل حين بعث
النبي صلعم سرية الى غزوة بني كنانة فابطأ خبرهم فقال المنافقون
هم قتلوا في ذلك فاغتم به رسول الله صلعم فاخبر الله تع بانزال جبرائيل
بهذه السورة وهو قسم اي بحق الافراس الجارية بالعدو ولاصحابك
في سبيل الله ضبحا اي يضبحن في عدوهن ضبحا وهو صوت بطن الخيل
اذا عدت وضبحا مصدر في موضع الحال فالموريات اي الخيل التي تورى
النار اي تخرجها بحوافرها اذا عدت في مكان ذي حجر قدحا مصدر اي
يقدحن فالمغيرات اي الخيل التي تغير على الكافر العدو صبحا اي في الصبح
فاثرن عطف على الفعل الذي هو معنى اسم الفاعل باللام بمعنى الذي اي فاللاتي
اغرن فاثرن اي هيجن به اي بمكان سيرهن او بذلك الوقت نقعا
اي غبارا مفعول به فوسطن به اي دخلن بذلك النقع او بذلك الوقت
جمعا اي في جماعة من جموع الاعداء يعني جمعن وسطا لجمع بالعدو

وجواب القسم

وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود اي لعاص ليسيده بكذبه او
لكفور او لبخيل فيما انعمه الله ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده
ويجيع اهله ويقال ارض كنود اذا لم يخرج منها النبات وانه اي الانسان
على ذلك اي على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بصنيعه ولا يقدر ان يجحد
بظهوره ثمه وانه اي الانسان لحب الخير لشديد اي المال لشديد اي لحريص
على جمعه لشدة حبه له وهو ضعيف في حب طاعة الله تع وشكر نعمته افلا يعلم
الانسان البخيل اذا بعثر اي اخرج ما في القبور من الناس ويعرضون على
الله وحصل اي بين محصلا ما في الصدور اي ما في القلوب من الخير والشر
للجزاء ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي لعالم بهم وباعمالهم وبنياتهم فيجازيهم
عليها في ذلك اليوم على مقادر اعمالهم لا محالة وذلك اثر خبره بهم وان
مع الاسم والخبر مفعول افلا يعلم علق بدخول اللام في الخبر عن العمل ظاهرا
سورة القارعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله القارعة اسم يوم
القيمة يقرعها القلوب باهوالها ما القارعة مبتدا وخبر وهما خبر
القارعة وفي وضعها موضع الضمير في الجملة تفخيما لشانها والمعنى القارعة
اي شيء هي في نفسها قوله وما ادريك ما القارعة فيه زيادة تعظيم لها

لشدتها اى لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف المضمر بقرينة القارعة اى
تقرع اواذكر يوم يكون الناس بعد البعث كالفراش المبثوث اى كالجراد
المنتشر يموج بعضهم ويعضهم فى بعض وتختلط كالجراد وتكون الجبال كالعهن
المنفوش اى كالصوف المندوف لتفرق اجزائها وهى تمر مر السحاب
فى الهواء قوله فاما من ثقلت بيان احوال الخلق بالتفصيل يعنى اما من
رجحت بالحسنات موازينه جمع ميزان فهو فى عيشة راضية اى مرضية فى الجنة
واما من خفت اى رجحت سيئاته موازينه فامه اى ام راسه هاوية
اى ساقطة فى النار بان يطرح فيها منكوسا او مأواه النار العميقة
وسميت هاوية لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا وقيل الهاوية للمأوى
ام على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وما ادريك ماهيه اى ما
ما الهاوية ثم فسر فقال نار حامية اى هى نار شديدة الحر والهاء
فى ماهيه للوقف اصله ماهى ويحذف عند الوصل وقيل يثبت عنده ايضا لانها
ثابتة فى المصحف سورة التكاثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله الهيكم اى اشغلكم التكاثر اى التفاخر بكثرة الاموال والاولاد عن
طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر اى حتى متم ودفنتم فى القبور عبارة عن الموت
لانه يزار

[illegible]

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

لانه يزار القبور بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم تفاخرا بكثرة
عددكم والمعنى الهاكم التباهى بالكثرة وهو مما لا ينفعكم فى دنياكم واخراكم
عن ما يعنيكم من امر الدين الذى هو اهم من كل مهم نزل حين تفاخر
قبيلتان من العرب بنو عبد مناف وبنو سهم قد اهلكنا القتال فنعدوا
احياءنا واحياءكم وموتانا وموتاكم فتعادوا فكثرتهم بنو سهم فقال تعالى
اشغلكم التكاثر بالاموال وجمعها والاولاد وزينتها عن نظركم لآخرتكم
قوله كلا ردع لهم عن سيئهم وتنبيه على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان يكون
الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه قوله سوف تعلمون زيادة تهديد بالعاقبة
وهى حالة نزول الموت بهم والتكرير فى قوله ثم كلا سوف تعلمون لزيادة تهديد
وثم للمبالغة فى الانذار لينتهوا عن غفلتهم ويخافوا من شدة الهول
قدامهم وهى السؤال فى القبر والعذاب بالنار اذا اخرجوا منه وقت البعث
ثم كرر التنبيه بقوله كلا اى حقا لو تعلمون عاقبة تفاخركم علم اليقين
اى كعلمكم شيئا بلا شك ولا شبهة لا امتنعتم من التفاخر وهو جواب لو
واللام للقسم فى لترون معلوما من راى ومجهولا من ارى اى والله لتبصرن
الجحيم باعينكم ثم كرر الرؤية تفخيما لشانها وتغليظا فى التهديد

فقال ثم لترونها عين اليقين اى معاينة اليقين بلا اضطراب فيها يعني ترونها

يوم القيمة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان رأى وعاين واحد

معنى ثم نزههم عن التنعم الذى شغلهم عن الدين وتكاليفه بقوله ثم لتسئلن

يومئذ الناس يومئذ عن النعيم اى عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها عليكم قيل من

اكل خبزا يابسا وشرب الماء البارد فقد اصاب النعيم وروى عن النبي صلعم

ثلث لا يسئل الله العبد عنها يوم القيمة ما يوارى به عورته وما يقيم به

صلبه وما يكفه من الحر والقر اى البرد سورة العصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والعصر اقسم الله تع بصلوة العصر لفضلها قال الله تع والصلوة الوسطى

وهى صلوة العصر قال صلعم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى

كمن ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله او اقسم بالدهر

وهو الليل والنهار لما فى مروره من اصناف العجايب ان الانسان لفى خسر

اى كل الناس لفى خسارة يوم القيمة فى تجارتهم هنا والخسر ذهاب راس المال

او نقصه ولا ربح فى البدن نزلت حين اسلم ابو بكر رضى الله عنه وقال الكفار

خسرت يا ابا بكر بتركك دين ابائك فقال ابو بكر رض ليس هذا خسرانا فى

قبول الحق وانما الخسران فى عبادة الاصنام قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات

استثناء

استثناء متصل من الانسان لان المؤمنين الصالحين فانهم ~~ليسوا بخسرانين~~ ليس فى خسران

وتواصوا بالحق اى تحاثوا بالامر الثابت الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من الايمان

بالقرآن والعمل وترك الدنيا والرغبة فى الاخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة وترك

المعصية وقيل المراد من الانسان الكافر فالاستثناء منقطع بمعنى لكن روى لانه قوله

الا الذين امنوا ابو بكر رض وعملوا الصالحات عمر رض وتواصوا بالحق عثمان

رضى الله عنه وتواصوا بالصبر على رضى الله عنه وعن كل الصحابة اجمعين سورة الهمزة

مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله ويل لكل همزة اى شدة العذاب لكل من

يعيب فى الغيب لمزة اى من يعيب فى الوجه وقيل بالعكس والهمزة فى الاصل الكسر

واللمز الطعن والهاء فيهما للمبالغة يعنى ويل لكل من يكسر من اعراض المسلمين

ويطعن فى انسابهم نزل فى الاخنس بن شريق وكان عادته الغيبة

وقيل نزل فى الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبى صلعم والمسلمين ويطعن

فى وجوههم ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما لزجر كل من باشر ذلك

القبيح قوله الذى جمع بالتشديد والتخفيف محله رفع او نصب على الذم او

بدل من كل همزة اى ويل للذى جمع مالا اى مال الدنيا وعدده اى احصاه وحسبه

فرحا به وجعله عدة لحوادث الدهر ولم ينفق فى سبيل الله فى تشديد البنيان

مطلب سورة الهمزة

الموثق بالصخر والآجر وعمارة الارض وغرس الاشجار يحسب اى يظن
ان ماله الذى جمعه اخلده فى الدنيا ويمنعه من الموت كلا ردع له اى لا يخلده
بل يموت ويعذب حتى لينبذن اى والله ليطرحن فى الحطمة وهى اسم من اسماء
النار يحطم ما القى فيها وهو كسرها واكلها قوله وما ادراك ما الحطمة
تفخيم لشانها نار الله اى هى نار الله العظيم الموقدة اى المستعرة التى
تطلع اى تشرف وتبلغ على الافئدة يعنى ياكل اللحم والجلد حتى تبلغ
افئدتهم وتحرقهم وخص الافئدة بالذكر لان الم الفؤاد اشد من الم
جميع الاعضاء للطيفه ولانه رئيسها تتبعه الاعضاء فى الصلاح والفساد
وهو محل العقائد والنيات وكان عذابه اشد واعظم لكن لا يحرق القلب
معا لانه اذا احترق لا يجد الالم فيكون على حاله ليشتداء بالحلق الجديد
انها عليهم اى النار على الكفار موصدة اى مطبقة مغلقة الابواب
فى عمد بضمتين وفتحتين جمع عمود اى فى عمد من حديد ويجوز ان ينصب
حالا من الضمير فى موصدة او من الضمير فى عليهم اى موثقين فى عمد ممددة
اى ممدودة ومطولة لتمسد وتسد الابواب عليهم وفى اعناقهم السلاسل والاغلال
وذلك يا سهم تاكيد يا سهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد سورة الفيل
مكية

عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية

سورة الفيل مكية وآيها خمس آيات

مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله الم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل
لا بما قبله لان الاستفهام يمنعه اى رايت آثار فعل الله باصحاب الفيل وسمعت فيه
الاخبار بالتواتر ونسبوا الى الفيل لانه كان مقدمهم نزل بعدما بنى ابرهة
بن الصباح ملك اليمن من قبل الملك النجاشى بصنعاء كنيسة ليصرف
الناس اليها عن زيارة حج الكعبة وطوافهم وذهب رجل من العرب من كنانة واحدث
فيها احتقارا اليهما بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه مقدمهم
فيل النجاشى المعروف بمحمود فلما قرب من مكة نزل وذهب اليه عبد المطلب
صاحب مكة فاكرمه واجلسه فى بساطه معه لانه سمع انه يطعم الناس
فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فقال للترجمان قل له اى شىء حاجتك
فقال حاجتى ان ترد على مائتى بعير اصابها قومك فقال للترجمان
قل له اعجبتنى بحاجتك انا جئت لهدم بيت هو دينك وانت تريد منى
مائتى بعير اصبتها منك فقال انا رب البعير ولهذا البيت رب يمنعه عنك
ثم جاء عبد المطلب مكة وامر اهلها بالتفرق فى الجبال واخذ بحلقة
باب البيت فقال قد جاء عدوك ليهدم بيتك فامنع البيت عنهم ثم
توجه ابرهة بجيوشه نحو الكعبة مقدمها الفيل محمود فجاء نفيل

من مكة فاخذ باذنيه فقال ابرك يا محمود وارجع من حيث جئت
فانك في البلد الحرام فبرك فضرب بالمعول في رأسه فابى القيام وعبد المطلب
يدعو عليهم فنشات طير سود او خضر او بيض صفار فوجا
فوجا من البحر كانها الخطاطيف مع كل طير حصاة اصغر من الحمصة
على كل حصاة من يرمى بها فالقت الطير على كل واحد حصاة تخرق
البيضة والرجل والفيل وتصل الى الارض فهلك كلهم الا ابرهة
لان طيره لم يرم حصاته عليه فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر و
تبعه طيره التي عليه حجره فمات لدى النجاشي وكان هذا عام مولد النبي
صلعم وقيل قبله باربعين سنة فاخذ اهل مكة اموالهم فقال الله تع تعجيبا
للناس من حديثهم الم تخبر بخبر التواتر الذى قام مقام الرؤية او الم تعلم
بالقرآن يا محمد كيف عاقب ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا
هدم بيته الكعبة الم يجعل كيدهم اى مكرهم في هدمها في تضليل اى
هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا لها خراطيم كخراطيم الطيور
واكف كاكف الكلاب ورؤس كرؤس السباع لم تر تلك الطيور قبل ذلك
الوقت ولا بعده ابابيل نعت طيرا جمع ابالة او ابول وهو حزمة الحطب الكثير

اى كابابيل

اى كابابيل يعني حلقا وماشي متفرقة اراد جماعات كثيرة لا عدد لها ترميهم اى
الطير بحجارة من سجيل اى من طين مطبوخ بالنار تحملها بالمنقار في مناقرها
واظافرها وقيل المراد من السجيل الديوان الذى كتب فيه العذاب المكتوب المدون
فجعلهم الله تع كعصف كورق زرع مأكول اى اصابه الاكال وهو السوس
قيل ما وقعت حجارة على جنب احد منهم الا خرجت من الجنب الآخر فليعتبر
اولوا الالباب بذلك ان الله تع يسلط على الجبابرة اضعف خلقه كما سلط على نمرود
بعوضة فاكلت دماغه اربعين يوما فمات من ذلك سورة قريش مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله لايلاف قريش بالياء الساكنة بعد الهمزة
وبتركها موصول بما قبله اى اهلك ربك اصحاب الفيل لان تألف وتقيم قريش
بالحرم في مجاورة البيت فاللام متعلق بقوله ~~فليعبدوا والفاء زائدة ولذا~~
~~لم تمنع من هذا~~ فجعلهم وقيل على هذا ~~قبل قريش كلما~~ كلاهما سورة واحدة
روى ان عمر رضى الله عنه ~~قراهما~~ قراهما في الركعة الثانية من صلوة المغرب وفي الاولى
والتين وقيل متعلق بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولذا لم تمنع من هذا قبل قريش
ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث ~~بالسفن~~
بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من القرش وهو الكسب ولانهم كتسابين
كانوا صح

عن النبي صلعم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ

مطلب سورة قريش

سورة قريش مكية وهي ثلاث آيات وتسعون حرفا وسبع عشر كلمة

فى تجاراتهم وقيل قال ابن عباس رضى الله عنه لم سميت قريش قال بدابة فى البحر تاكل

ولا توكل وتعلو ولا تعلى لشدتهم ومنعتهم قوله ايلافهم بالياء بدل من لايلاف

قريش رحلة الشتاء اى جعل ذلك ليألف قريش رحلة الشتاء والصيف

اى رحلتيهما اى وبالعلم به فان قريشا كانت ترحل كل عام رحلتين رحلة الشتاء

الى اليمن ورحلة صيفا الى الشام يستعينوا بهما الى على الاقامة بمكة اذ لا يتعرض

احد على اذاهم بسبب ذلك التألف اذا سافروا واصل الرحلة السير

على الراحلة ثم استعمل لكل شىء قوله فليعبدوا امر لهم ليعبدوا قال ابو سعيد

الحنفى رح فى تفسيره روى فى بعض الاخبار عن النبى صلعم قال الصلوة فى المسجد

الحرام تعدل مائة الف صلوة فى غيره وصلوة فى مسجدى هذا تعدل خمسين

الف صلوة فى سائر المساجد سوى المسجد الحرام وصلوة فى مسجد ايليا تعدل

خمسة وعشرين صلوة فى سائر المساجد ثم قال وصلوة يصليها العبد فى جوف

الليل فى بيت مظلم لا يراه احد الا الله تعالى افضل من الصلوة فى المسجد الحرام

ومسجدى ومسجد ايليا وفيه ايضا ان الله ينزل على اهل مكة فى كل يوم وليلة

مائة وعشرين رحمة ستين منها للطائفين واربعين منها للعاكفين وعشرين

منها للناظرين وفيه ايضا خمسة من الانبياء من العرب محمد واسماعيل

وهود

وهود وصالح وشعيب عليهم السلام وعلى سائر الانبياء افضل الصلوات و

اكمل التحيات رب هذا البيت الذى لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف

لاجل ايلافهم الرحلتين قوله الذى اطعمهم من جوع صفة لرب البيت اى رب

الذى اشبعهم من الجوع الذى اصابهم من القحط وآمنهم من الخوف اى

خوف العدو والغارة وهم جيش الفيل وذلك ببركة بيت الله الحرام فصاروا

آمنين من عدوهم ببلدهم وفى سفرهم فلا يتعرض لهم وغيرهم من الناس

يتخطفون ويغار عليهم سورة الماعون مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ارايت الذى يكذب بالدين نزل فى عاص بن وائل اى هل عرفت يا محمد

الذى يكذب بالجزاء يوم القيمة من هو ان لم تعرفه فذلك الذى يدع اى يدفع

اليتيم دفعا بعنف عن حقه من الارث او لا يحسن اليه لانه لا يرجون

ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اى على اطعامه جعل الله

علم التكذيب بالدين منع المعروف وايذاء الضعيف يعنى انه لو آمن بالجزاء

وايقن بالوعيد يخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم

عليها علم انه مكذب بالدين يوم البعث والجزاء وهذا تحذير عظيم من

الاقدام على المعصية التى يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصف به

عن النبى عم من قرأ سورة لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون (?) ... وايتها سبع (?)

قوله فويل اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اى للذى يكذب بالدين من باب
وضع المظهر موضع المضمر الراجع الى الواحد الذى اريد منه الجنس اى شدة العذاب
حاق لانه من المصلين الذينهم عن صلاتهم ساهون اى غافلون يعنى يتركون
الصلوة اذا غابوا من الناس ويصلونها اذا حضروا وهم يؤخرون صلاتهم
عن وقتها وهم المنافقون قال انس بن مالك رضى الله عنه الحمد لله الذى لم يقل
فى صلاتهم ساهون والمراد من السهو سهو ترك لا نسيان ولذا قال يعنى
دون فى لانه لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثم اثبت العلماء رح باب سجود
السهو فى كتبهم قوله الذينهم يراؤن صفة بعد صفة اى اذا راهم الناس
صلوا وهم يثنون عليهم واذا لم يروا لم يصلوا وكذلك فى ساير الطاعات
وهو معنى المراءاة قيل ان كان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان به فلا يكون
عامله مرائيا وان كان تطوعا ~~وان كان~~ فحقه الاخفاء حذرا
حذرا عن الرياء الا ان يكون العامل مشهيا بالارتعاض بحيث فلو اظهره
قاصدا للاقتداء كان جميلا ولو اظهره لان يثنى عليه بالصلاح كان مرائيا
ويمنعون الماعون اى الزكوة عن اهلها وقيل الماعون كل ما يتعاطاه
الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والقصعة والابرة والدلو والكلاء وغيرها
قيل

عن النبى عليه السلام من قرأ سورة ارأيت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا

قيل يحرم منعها اذا استعيرت ضرورة ويقبح منعها اذا استعيرت بغير
ضرورة سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله
انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة نزل حين نام
النبى صلعم نومة خفيفة ثم رفع راسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا
رسول الله قال انزلت على انفا سورة فقرءها فسئل عن الكوثر نهر فى الجنة
وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوضى ترد عليه امتى يوم القيمة آنيته كعدد
نجوم السماء حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل تربته اطيب من المسك روى اول وارديه كنار
فقراء المهاجرين المعنى اعطيت ما لم يعط احد غيرك من خير الدارين
فصل لربك اى الصلوات الخمس او صلوة العيد يوم النحر وانحر اى اذبح البدن
يعنى او استقبل القبلة بنحرك وبوضع اليمين على الشمال ان شانئك
اى مبغضك من قومك لمخالفتك بهم وهو العاص بن وائل هو الابتر
اى المنقطع عن كل خير فى الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن لانه كان يقول
ان محمدا هو الابتر الذى لا عقب له اى ليس له ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات مات ذكره
فاغتم لذلك رسول الله صلعم فقال الله تعالى هو الابتر بالتخصيص لا انت لان من يولد من المؤمنين

سورة الكوثر مكية وهى ثلاث آيات وعشر كلمات

عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر فى الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات وست وعشرون كلمة ... حرفا

اعقابك وذكرك مقرون بذكر الله ومرفوع على المنابر والمنائر وعلى لسان
كل عالم وذاكر الى آخر الدهر سورة الكافرين مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قيل نزلت حين قال كفار مكة للنبى صلعم اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة
او تبرأ من آلهتنا ونتبرأ من الهك فقال معاذ الله ان اشرك بالله
غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فامره تع
قل يا محمد لهم يا ايها الكافرون والمراد منهم الذين علم الله انهم لا يؤمنون
اى الجاحدون بالحق وهو قول لا اله الا الله لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون
اى الذى تعبدونه الآن من الاصنام قيل حق لا ان لا تدخل الا على المستقبل
لان لن تاكيد لا فى الاستقبال وحق ما ان لا تدخل الا على المضارع فى معنى
الحال لانها تشبه بليس فى نفى الحال ولذلك قال لا اعبد ما تعبدون وكذا الباقى
ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا انا عابد اى ما كنت
عابدا قط فيما مضى من الزمان فى الجاهلية فكيف اعبد فى الاسلام ما عبدتم
فيما مضى منه لانى علمت مضرته لانه صلعم لم يعبد صنما لا فى الجاهلية ولا فى
الاسلام ولا انتم عابدون فيما مضى من الزمان ايضا ما اعبد الآن لجهلكم
وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه لم يكن يعبد والله فى ذلك

الزمان

الزمان ولم يقل من مكان ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق فما الاربعة موصولة منصوبة بالفعل قبلها والهاء محذوفة ويجوز ان
يكون ما مصدرية اى لا اعبد مثل عبادتكم ولا تعبدون مثل عبادتى فى وقت ما
لكم دينكم ولى دين بسكون الياء وفتحها اى انى بلغتكم رسالة ربى
واقمت عليكم الحجة وليس على الاخبار على ان تؤمنوا بالله ربى وربكم
وانى لا ارجع الى دينكم ابدا فلكم دينكم اى اثبتوا على شرككم حتى ترى ما يؤثر
ربى لاجلكم ولى دينى اى انا اثبت على دينى الذى اكرمنى الله به وهدانى اليه
لا اتجاوز عنه وهو الاسلام لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ باية القتال
قيل ان الرجل اذا انكر منكرا فلم يقبل منه يجب عليه حفظ مذهبه ويترك صاحب
المنكر على مذهبه كما استدلوا بهذه الآية سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله اذا جاء نصر الله فى محل النصب سبح نزل فى ايام التشريق بمنى فى حجة
الوداع حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعى من النبى صلعم على قريش بعدما
نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى عم فى وضع الحرب عشر سنين عام الحديبية
واجتمعوا وجاؤا على عمرو بن سالم للقتال وكان فى عهد النبى عم وحليفه فقال صلعم له
نصرت يا عمرو ثم امر بالجهاز الى مكة فتجهز لعشر مضين من رمضان بعشرة

فضائلها قال النبى عم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وهى ثلاث آيات وسبع عشرة كلمة وسبعون حرفا

بعشرة الآف من المسلمين فدخلها واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة
ثم خرج الى هوازن وحنين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل
مكة ماترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال لهم
اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلعم فلذلك سموا الطلقاء

وذلك قوله اذا جاء نصر الله اى اظهاره واعانته لنبيه صلعم على اعدائه العرب
او على قريش من نصر الله الارض اذا اغاثها والفتح اى فتح مكة او فتح بلاد
الكفر ورأيت الناس برؤية العين يدخلون حال اى داخلين في دين الله
وهو الاسلام او مفعول ثان على انه بمعنى علمت قوله افواجا حال من فاعل
يدخلون اى متفوجين من اقطار الارض طائعين لانه صلعم لما فتح مكة جاءه
العرب من كل ناحية جماعات في تفرقة دخلوا في الاسلام لتيقنهم حقيته
بالفتح وكان قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا قوله فسبح بحمد امر الله
نبيه صلعم بالتسبيح اى قل سبحان الله بحمد ربك اى ملابسا بحمد ربك
واستغفره اى اطلب المغفرة منه بذنوبك يعنى قل اللهم اغفر لى وتب
اليه انه كان توابا اى متجاوزا عن الذنوب قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت
هذه السورة

هذه السورة علم النبي صلعم انه يموت فامر بالتسبيح والاستغفار والتوبة
ليختم له بالزيادة في العمل الصالح وكان رسول الله صلعم يكثر بعد نزولها من
قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد اريتها وقرأ اذا
جاء نصر الله السورة وروى ان النبي صلعم دعا فاطمة رضى الله عنها فقال
يا بنتاه انى نعيت الى نفسى فبكت فقال لا تبكى فانك اول اهلى لحوقا بى
وقال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله صلعم فخرج
الى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفى بعد ايام يوم الاثنين
وهو ابن ستين سنة ودفن في بيته الذى توفى فيه في موضع فراشه
ولم يترك بعده شيئا من البغلة والسلاح والارض الا جعلها
فى سبيل الله صدقة فقيل سميت هذه السورة سورة التوديع وهى
آخر ما نزل سورة تبت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
تبت اى خسرت وهلكت يدا ابى لهب اى نفسه واليد عبارة عن النفس
اذ العرب قد تعبر ببعض عن كل وهو عم رسول الله صلعم وليست الكنية تكرمة
وانما كنى لشهرته بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى وقيل حين صعد النبي صلعم
على الصفا ونادى واجتمعوا اليه بعد نزول وانذر عشيرتك الاقربين فاجتمعوا وقال

لهم اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تباً لك الهذا دعوتنا
فقال الله تع تبت يدا ابي لهب جواباً له على سبيل الدعاء عليه قوله وتب خبر اي هلك
وهذا كقولهم اهلكه الله وقد هلك ما اغنى عنه ماله ما نفي اي لم ينفعه ماله
في الآخرة لشركه في الدنيا وصرفه في عداوة رسول الله صلعم وما كسب ما موصول اي
والذي كسب من الولد ومنه قوله صلعم ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده
من كسبه سيصلى اي سيدخل ناراً اي في نار ذات لهب اي ماجية توقد قوله
وامرأته عطف على ضمير سيصلى اي ستدخل امرأته معه في النار وهي اخت
ابي سفيان قوله حمالة الحطب بالرفع بدل من امرأته وبالنصب على الشتم
ويجوز ان يكون امرأته مبتدأ وخبره حمالة الحطب تروي انها كانت تحمل
حزمة الشوك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي صلعم من بغضها نبت
حتى بلغه من ذلك عناد وشدة قوله في جيدها حبل مبتدأ وخبره محله نصب
على الحال من ضمير حمالة او هي جملة مستأنفة اي في عنقها حبل من مسد
اي مما مسد من الحبال المسد الفتل الشديد لانها كانت تحمل الحزمة
من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون ذكره تخسيساً
لحالها وتحقيراً لها واغضاباً لبعلها وهما في بيت العزة والشرف وروى

انها

انها وضعت الحزمة على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فاتاها جبرائيل
ومده خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فاشار الله تع الى ذلك بقوله في جيدها
حبل من مسد وقال بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً طولها
في عنقها في النار بعضها يدخل في فيها اي في فمها وبعضها يخرج من دبرها وتكون سائرها
على صدرها وتحتها نار وفوقها نار سورة الاخلاص مكية او مدنية وتسمى
سورة الاساس لاشتمالها على اصول وهي توحيد الله تع ومعرفة صفاته

التي نطقت بها بسم الله الرحمن الرحيم

قوله قل هو الله احد نزل حين سئل النبي صلعم عن ربه تع فقالوا صف لنا ربك
الذي تعبده وتدعونا اليه ما هو فقال الله تع قل يا محمد هو اي الشأن الله احد
اي الواحد المنفرد بالذات عن الاجزاء اذ لا جسم ولا تركيب فيه وهو مبتدأ
والخبر الجملة بعده في حكم المفرد ولذا خلت عن الراجع وكذا قوله الله الصمد اي
المنفرد عن الاحتياج بشيء او هو مقصود في جميع الحوائج على الدوام الصمد
هو الذي لا جوف له فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام لغناه عن كل شيء لم يلد اي
هو المتفرد عن المجانسة فلم يلد لانه لم يكن من يجانسه ولم يولد لعدم سبق
من يجانسه من الاب والام وغيرهما لكونه قديماً لا اول لوجوده ولم يكن له كفواً

عن النبي عم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

مطلب سورة الاخلاص
سورة الاخلاص مكية
وآياتها اربع

بالواو وقرئ بالهمزة ولم يكن له مثلاً احد يعني هو المتفرد عن النظير والكفو
بمعنى انه لم يكافئه احد ولم يماثله فلا شريك له في الوهيته وحكمه وتدبيره
وهو موصوف بكمال التوحيد الثابت له بهذه الاقسام الاربعة للتوحيد الحقيقي
وقدم الظرف الذي هو لغو والظرف لا يقدم لكونه خارجا عن الجملة نص عليه
سيبويه لاهتمامه التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر في الحكم قيل فضلت
هذه السورة على غيرها لمعرفة الله تعالى بها اذ هي المطلوب ~~المقصود~~ حقيقة هذه
وعن النبي صلعم من قرأ قل هو الله احد فكانما قرأ ثلث القرآن وعنه صلعم
أيعجز احدكم ان يقرأ القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك
قال من ان يقرأ قل هو الله احد ثلث مرات وروى انه صلعم سمع رجلا
يقرأ قال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة

اي الظرف الذي هو لغو متعلق

سورة الفلق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق
نزل هذه السورة وسورة الناس وهما احدى عشر آية حين سحره
لبيد بن اعصم في مشط وعقد له احدى عشر عقدة ثم القاه في بئر
والقى فوقه صخرة فاشتكى رسول الله صلعم شكوا شديدا فبينما
رسول الله صلعم بين النوم واليقظة اذ اتاه ملكان احدهما جلس عند رأسه

سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس

والآخر

والآخر عند رجليه فقال الذي جلس عند رأسه للآخر ما باله قال سحر قال من سحره قال
لبيد بن اعصم في مشط وهو تحت راعوفة البئر وهي خشبة تبنى البئر عليها
في ذروان اسم موضع قال ما دواؤه قال يخرج المشط من البئر و
ويحرق بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ النبي صلعم فامر به فاخرج
فاذا فيه مشاطة رأسه صلعم او وتر يعني شعرات رأسه صلعم او وتر معقد فيه
احدى عشرة عقدة فامر الله تعالى ان يقول اعوذ برب الفلق الى آخر السورتين
وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها
فقام كانما انشط من عقال قيل وافق ذلك مرضة مرضها ومنهم من
قال بتأثير السحر فيه وهو قول اهل الحق والفلق الصبح لانه يفلق عنه
الليل اي يفرق او هو جب في جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة
حرها من شر ما خلق اي اعوذ من شر ما خلقه من الجن والانس ومن
شر ذي شر من الحيوان كلها كالظلم والضرب واللدغ والعض من
السباع والحشرات ومن الموات كاحراق النار واغراق الماء وقيل
السم ومن شر غاسق اي الليل والقمر اذا وقب اي غاب في الظلمة والمراد
الليل المظلم لان اهل الشر يتحرك فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول

في ظلام الليل وانما نكر لان المراد منه البعض لان كل غاسق لا يكون
فيه شر ومن شر النفاثات في العقد اي الانفالات في عقود الخيوط
اذا رقين وعرفت لان المراد جمعهن وهن بنات لبيد بن اعصم او
جماعات السواحر اللاتي يعقدن في خيوط وينفثن عليها ومعنى
الاستعاذة من شرهن هو التعوذ الى الله من عملهن القبيح واثره ومن شر
لاذ بحا اليه وعاذ به صحاح
حاسد اذا حسد اي اظهر حسده وعمل بمقتضاه ونكر لان كل حاسد
لا يضر كحاسد الخير قيل هم اليهود حسدوا النبي صلعم في نبوته والحسد
اخبث الطبايع وقيل هو عام في كل حاسد واول الحساد ابليس
حسد آدم عم في الجنة وقيل حسد قابيل هابيل رضي الله عنه وانما خص
شر هؤلاء الثلثة بعد قوله من شر ما خلق فانه عام في كل ما يستعاذ
ثلاثة
منه لان شر هؤلاء اخفى من كل شيء فانه يلحق الرجل من حيث لا يعلم
فيهلك بغتة سورة الناس مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الناس اي بربهم ومربيهم خص الناس بالذكر تشريفا واعلاما
انه لا معاذ لهم سواه وامله ينسي مقلوب نيسي مشتق من النسيان
او نوس اناس حذفت همزته قوله ملك الناس عطف بيان لرب اي
خالقهم

مطلب سورة الناس

خالقهم ومالكهم ويفعل بهم ويحكم عليهم ما يريد ولا معقب لحكمه منهم اله الناس
قيل هو عطف بيان آخر غاية البيان لانه خاص لا شركة فيه لانه قد يقال رب
الناس وملك الناس لغير الله تع ولا يقال فلان اله الناس ولم يكتف بذكر الناس
مرة في اظهار المضاف اليه واضمار البواقي لان عطف البيان مظنة للاظهار
في البيان دون الاضمار قوله من شر الوسواس الخناس متعلق باعوذ والوسواس
مصدر بمعنى الوسوسة والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة
في نفسه لانها شغله دايما والمراد ذو الوسواس وهو الصوت الخفي الخناس
اي الكثير التاخر من الخنوس وهو التاخر لان الشيطان جاثم على قلب الانسان
اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه
قال قتادة رضي الله عنه الخناس له خرطوم ~~كخرطوم~~ كخرطوم الكلب في صدر الانسان
فاذا ذكر الله خنس قوله الذي يوسوس جر صفة للناس ~~او نصب~~ رفع او نصب
على ~~الذم~~ الذم اي الذي يحدث في صدور الناس بكلام خفي حتى يصل الى فهم القلب
من غير سماع ليضله عن طريق الحق قوله من الجنة والناس بيان للذي يوسوس
اذ الشيطان جني وانسي قال الله تع شياطين الانس والجن اي اعوذ من شر
وسوسة الانس والجن ويجوز ان يكون بيانا للناس في صدور الناس والمراد

منه الناسي حذف منه الياء تخفيفاً فيعم الانس والجن لان النسيان
عن ذكر الحق يعرض لهما والمراد من الناس الثقلان على سبيل التغليب
والاول اوجه لعدم المناسبة بينهما لان الجن من الاجتنان
وهو التستر عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار و
الظهور روى في شانهما عن رسول الله صلعم لقد انزلت علي سورتان
ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
قال عثمان بن واقد سألت من محمد بن المنكدر رضي الله عنهما عن
المعوذتين اهما من كتاب الله تع قال من لم يزعم انهما من كتاب الله تع
فعليه اللعنة لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين

تمت التفسير الميمونه

سنه
١٣١٨

صلاة تنجينا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها
من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع
الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا
بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى
الغايات من جميع الخيرات
في الحياة وبعد الممات

تمت

فان من صام عن الطعام فعيده عند دخول الله عطها يا شوال ومن صام
عن الاثام فعيده عند دخول الجنان ومن صام عن مشاهدة غير الله تعالى
فعيده عند ملاقات الرحمن ويقال للمؤمن خمسة اعياد اولها كل يوم يمر على المؤمن
ولم يكتب عليه خطيئة فهو يوم عيد له والثاني اليوم الذي يخرج من الدنيا
بالايمان وبالحفظ من شر الشيطان فهو يوم عيد له والثالث اليوم
الذي نجي وزعن الصراط ودخل في الجنان وتخلص عن النيران فهو يوم
عيد له والرابع اليوم الذي ينظر الى رتبة من درجات الجنان والخامس هو
العيد المشهور بقبول الصلوة والصيام والمغفرة للذنوب من رب
الانام نقل من المشكات الانوار

حكي ان هارون الرشيد خرج راكبا يوم العيد وعليه ثياب جديد فقال
البهلول ليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا ليس العيد
لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن من الوعيد ليس العيد لمن تبخر بالعود
انما العيد لمن تاب ولا يعود ليس العيد لمن جلس على البساط انما العيد
لمن جاوز الصراط ليس العيد لمن بنى القصور انما العيد لمن جهز
القبور مجالس رومي قال ويقول الله تعالى سلوني يا عبادي
سلوني فوعزتي وجلالي لا تسئلوني شيئا اليوم لدينكم ودنياكم
الا اعطيتكم تنبيه الغافلين